
٢
العقائد الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحیم

العقائد الاسلاميه:عرض مقارن لاهم موضوعاتها من مصادر السنه و الشيعه

كاتب:

آیت الله سید علی حسینی سیستانی

نشرت فی الطباعهٔ:

مرکز المصطفی للدراسات الاسلامیه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

العقائد الاسلامیه: عرض مقارن لاهم موضوعاتها من مصادرالسنه والشیعه المجلد٢

اشارة

عنوان و نام پدیدآور : العقائد الاسلامیه: عرض مقارن لاهم موضوعاتها من مصادرالسنه والشیعه/ قام باعداده مرکزالمصطفی للدراسات الاسلامیه؛ برعایه علی السید السیستانی.

مشخصات نشر : قم: مرکز المصطفی للدراسات الاسلامیه، ١۴١٩ق= -.١٣٧٧

مشخصات ظاهری : ۵ج.

شابک : دوره۶-١١٧-٣١٩-٩۶۴ ؛ ٧٠٠٠: ریال: ج. ۴١-١١٨-٣١٩-٩۶۴ ؛ ٧٠٠٠: ریال: ج. ٢٢-١١٩-٣١٩-٩۶۴ ؛ ٧٠٠٠: ریال: ج. ۴۴-١٢١-٣١٩-٩۶۴ :

یادداشت : عربی.

یادداشت : ج. ٢ (چاپ اول: ١۴١٩ق = ١٣٧٧).

یادداشت : ج. ۴ (چاپ اول: ١۴٢٠ق. = ١٣٧٨).

یادداشت : کتابنامه.

مندرجات : ج. ١. الفطره والمعرفه.- ج. ٣. الشفاعه.- ج. ۴. یشتمل علی مسائل: شفاعه اهل‌البیت علیهم‌السلام والاستشفاع والتوسل

موضوع : اسلام -- عقاید

شناسه افزوده : سیستانی، علی، ١٣٠٩ -، مصحح

شناسه افزوده : مرکز المصطفی للدراسات الاسلامیه

رده بندی کنگره : BP٢٠٣/ع٧ ١٣٧٧

رده بندی دیویی : ٢٩٧/۴١

شماره کتابشناسی ملی : م٧٧-١۴۴٨۶

فهرست مطالب کتاب: العقائد الإسلامیة (المجلد ٢)

و غلبت موجة کعب و دخلت الرؤیة والتشبیه فی عقائد المسلمین

و ایدوا قول کعب بحدیث العماء وادعوا قدم الفضاء مع الله تعالی

و هاجموا أمهم عائشة وأساؤوا معها الأدب

ثم رووا الرؤیة بالعین حتی عن ابن عباس وعائشة

ثم أفتوا بکفر و ضلال من خالفهم و شملت فتواهم أمهم عائشة

و کبر کعب الأحبار لأنه انتصرعلی المسلمین

واشتغل الوضاعون و کثرت أحادیث الرؤیة والتشبیه والتجسیم

و انکر مالک أحادیث التشبیه و اعتذر عنه الذهبی بأنه جاهل

نماذج من الأحادیث الموضوعة لتأیید مذهب کعب

و فتحوا الطریق لنقد أحادیث الرؤیة بتنازلهم عن عصمة البخاری

اهل البیت ینفون أحادیث الرؤیة والتشبیه

الامام الکاظم والإمام الرضا یکشفان تحریف حدیث النزول

مذاهب السنیین فی الألوهیة والتوحید

کیف نشأت هذه المذاهب؟

المذهب الرابع: مذهب المتنقلین بین المذاهب والمذبذبین والمتحیرین

و صار الترمذی متأولا ذات یوم فکفره المجسمة

و دافع رشید رضا عن أکثر الحنابلة و جعلهم متأولة

ثم تبنی رشید رضا رأی الغزالی مع أنه کاد أن یکفر الحنابلة

و کل علماء السنة حتی المجسمة یصیرون متأولة عند الحاجة

بازار الأحادیث فی الرؤیة والتشبیه والتجسیم

قالوا إن الله تعالی علی صورة بشر

و قالوا له سمع و بصر کسمع الإنسان و بصره

و قالوا له عینان مثل الإنسان و هما سالمتان

و قالوا له أیدی و أعین و رجلان

و قالوا قد یکون له أذن و قد یکون بلا أذن

و قالوا له جنب و حقو

و قالوا إنه یمشئ و قد یرکض و یهرول

و قالوا إنه تعالی یری بالعین فی الدنی

و قالوا إنه یلبس قباء وجبة و یرکب علی جمل

و قالوا إنه فتی أمرد جعد الشعر

و قالوا إنه یضحک فی الدنیا والآخرة

و قالوا إنه یضحک لمن یستلقی علی دابته

و قالوا مادام الله یضحک فأملنا فیه کبیر

و قالوا إنه يضحك.. و يظل يضحك

و قالوا إنه ضحك لطلحة و سعد

و قالوا إنه يظهر لعباده ضاحكا

و قالوا منطقه كالرعد، و ضحكه كالبرق

و قالوا يظهر متجسدا لابى بكر وحده بدون ضحك

و قال عمر يجلس على العرش و لعرشه أطيط و صرير من ثقله

معنى الاطيط

و قالوا العرش مطوق بحية تحميه

و قالوا الشمس تذهب كل يوم إلى تحت العرش

و قالوا حملة العرش ملائكة صوفية

و قالوا حملة العرش يتكلمون بالفارسية

و قالوا جبل لبنان من حملة العرش

و قالوا حملة العرش حيوانات كما في التوراة

و قالوا جالس على كرسيه و غائب عن العالم

و قالوا جالس على العرش و حوله الأنبياء على كراسى

هشام بن عمار صاحب حديث الكراسى حول العرش

و قالوا جنة عدن مسكن الله تعالى و عرشه فيه

و روينا ورووا أن الفردوس مسكن إبراهيم و آله و محمد و آله

و قالوا أرواح الشهداء في حواصل طيور في قناديل معلقة بالعرش

ورد أهل البيت حديث القناديل و حواصل الطيور

واختلفت رواياتهم فيما هو مكتوب على العرش

و قالوا إنه تعالى أثقل من الحديد

و قالوا يرى بالعين في الآخرة و يناقش رجلا و يضحك عليه

و قالوا يكشف عن ساقه بل عن ساقيه و يعفو عن المنافقين

و حاول الصنعانى والنووى تخليص الله تعالى من كشف ساقه

و قالوا إنه يجلس على الجسر و يضع رجله على الاخرى

الامام الصادق يقول إنها رواية يهودية

و قالوا لا تمتلى النار حتى يضع رجله فيه

وادعوا أن رؤيته بالعين من أكبر اللذات

لكن اختلفوا هل تراه النساء في الجنة

بازار أحاديث النزولات

قالوا: إن الله تعالى جسم ينزل إلى الأرض كل ليلة

و قالوا لو دلى رجل حبلا لهبط على الله

و قالوا إنه تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان

و قالوا إنه تعالى ينزل يوم عرفة

الامام الرضا يلعن الذين حرفوا حديث النزول

و احاديث إخواننا تؤيد ما قاله الإمام الرضا

و تؤيده أحاديث فيها اطلع الله بدل ينزل

و احاديث خالية من ينزل و يصعد

وادعوا أن رؤية الله تعالى في المنام تدل على الإيمان

اما درجة ابن عربي و أمثاله فهي أكبر من الرؤية في المنام

لكن الإمام الصادق تشاءم من صاحب هذه الرؤية

خلاصة اعتقادنا في التنزيه و نفي التشبيه

العقل والآيات والأحاديث تنفي إمكان رؤية الله تعالى بالعين

الرسول يعلم الأمة التوحيد

و يعلمنا أن أقصى ما يمكن أن يراه الإنسان نور عظمة الله

على يثبت مشاهدة القلوب و ينفي مشاهدة العيان

لم يحلل في الأشياء... ولم ينأ عنه

لا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك

لا تدركه الشواهد و لا تحويه المشاهد

اول الدين معرفته... و كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه

كان المسلمون يعرفون قيمة الجواهر فيكتبونه

اميرالمؤمنين يرد على تجسيم اليهود

و يوجه المسلمين إلى التفكر في عظمة المخلوقات فيصف الطاووس

و يصف النملة والجرادة

على مؤسس علم التوحيد

الامام زين العابدين ينظم زبور آل محمد

الامام محمد الباقر يجيب على سؤال متى وجد الله

و يركز في المسلمين قاعدة: لا تشبيه و لا تعطيل

الامام الصادق: لا نفي و لا تشبيه و لا جبر و لا تفويض

المؤمنون يرون الله بعقولهم و قلوبهم في الدنيا والآخرة

الامام الصادق يرد على الحلول والثنائية بين الذات والصفات

الامام الكاظم يرد على تجسيد النصارى

و يبين أن الله تعالى غني عن النزول والحركة

الامام الرضا يعلم تلاميذه الدفاع عن التوحيد

و يكشف حقيقة جديدة في الإسراء والمعراج

و مع ذلک وثقوا نعیما لأنه صلب فی السنة

مکانة المشبهین والمجسمین فی مصادر السنیین

المشبهون سادة فی التاریخ و مصادر السنة

وهب بن منبه: فارسی، یهودی، مجسم محترم و شیخ للمحدثین

مقاتل بن سلیمان البلخی، مجسم و شیخ ابن حماد و أستاذ للمفسرین

یزید بن هارون من شیوخ الإمام أحمد

السمنانی المجسم رئیس الأشعریة

الامام الدارمی المجسم

ابوالعباس السراج و إسحاق الحنظلی إمامان مجسمان

و صار ابن عقیل شیخ الحنابلة

من عقائد الدولة: إطاعة الحاکم الجائر والتجسیم والرؤیة

هجمة الحنابلة علی الطبری

هجمة الحنابلة علی ابن حبان

من تکفیرات المجسمین لمن خالفهم

ملحد (سنی) یحبه المجسمة لأنه یلعن من خالفهم

من الفتن التی حدثت بسبب التجسیم

و واجه بعض الخلفاء تطرف المجسمین

و قتل خلفاء شرعیون إماما مجسما طمع بالحکم

و کان التجسیم منتشرا فی عصر ابن الجوزی والسبکی

وانتقل التجسیم من بغداد إلی مصر

الامام العبدری المغربی المجسم

التجسیم ینتشر فی المغرب فیقاومه المهدی بن تومرت

و کثر الحشویة والمخلطون فی العالم الإسلامی

کل الناس مبرؤون... والشیعة متهمون

منطق السلطة و أتباعه

محاولات الدولة والمشبهین إلصاق التشبیه بالنبی وآله

بغض أهل البیت و شیعتهم إرث غیر شرعی

و تواصلت علینا الإفتراءات عبر العصور

و تضاعفت التهم فی عصرنا عصر العلم و حریة الفکر

تفسیر مقارن للآیات المتعلقة بالموضوع

الآیات المحکمة النافیة لإمکان الرؤیة

الآیات المتشابهة التی استدلوا بها علی الرؤیة

آیات: استوی علی العرش

جذور مسألة الرؤية والتشبيه والتجسيم

اعتقاد السنيين أن الله تعالى يرى بالعين

المقصود بمسألة الرؤية: إمكان أن يرى الإنسان الله تعالى بحاسة العين في الدنيا أو في الآخرة.

١ ـ والمقصود بالتشبيه والتجسيم: تشبيه ذات الله تعالى بشئ من مخلوقاته.

وقد نفى كل ذلك نفياً مطلقاً أهل البيت عليهم السلام وأم المؤمنين عائشة وجمهور الصحابة، وبه قال الفلاسفة والمعتزلة وغيرهم، واستدلوا على ذلك بالقرآن بمثل قوله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وقوله تعالى (لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ).. إلخ. واستدلوا أيضاً بالعقل فقالوا إن القول بإمكان رؤيته سبحانه بالعين يستلزم تشبيهه وتجسيمه لا محالة، لأن ما يرى بالعين لا يكون إلا وجوداً مادياً يشبه غيره بأنه محدود بالمكان والزمان.

بينما تبنى الحنابلة وأتباع المذاهب الأشعرية وهم أكثر الحنفية والمالكية والشافعية، القول برؤية الله تعالى بالعين في الدنيا أو في الآخرة بسبب روايات رووها، وبعض الآيات المتشابهة التي يبدو منها ذلك، وحاولوا أن يؤولوا الآيات المحكمة والأحاديث الصحيحة النافية لإمكان الرؤية بالعين.

وبسبب الإرتباط بين مسائل الرؤية والتشبيه والتجسيم والإشتراك في بحوثها ونصوصها جعلناها تحت عنوان واحد.

متى ظهرت أحاديث الرؤية والتشبيه

تدل نصوص الحديث والتاريخ على أن الجو الذي كان سائداً في صحابة النبي في عهده صلى الله عليه وآله وعهد الخليفة أبي بكر هو

الإنسجام مع آيات القرآن النافية لإمكان الرؤية، وأن الله تعالى ليس من نوع الأشياء التى ترى بالعين أو تحس بالحواس الخمس.. لأنه وجود أعلى من الأشياء المادية، فهو يدرك بالعقل ويحس بالقلب والبصيرة لا بالبصر.

ويبدو أن أفكار التشبيه والرؤية ظهرت بين المسلمين فى عهد الخليفة عمر وما بعده، فنهض أهل البيت عليهم السلام وبعض الصحابة لردها وتكذيبها.

وتدل أحاديث التكذيب التى رويت عن أم المؤمنين عائشة أنها كغيرها فوجئت وصدمت بهذه المقولات الغريبة عن عقائد الإسلام، المناقضة لما بَلَّغه النبى صلى الله عليه وآله عن ربه تعالى، سواء فى آيات القرآن أو فى أحاديثه الشريفة! ولذلك أعلنت أم المؤمنين أن هذه الأحاديث مكذوبة، بل هى فرية عظيمة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ومن واجب المسلمين ردها وتكذيبها!!

عائشة تكذب أحاديث الرؤية والتشبيه

صحيح البخارى: ۶/۵۰:

... عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشة رضى الله عنها: يا أمتاه هل رأى محمد(ص)ربه؟ فقالت لقد قَفَّ شعرى مما قلت! أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً(ص)رأى ربه فقد كذب ثم قرأت: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إلا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، ومن حدثك أنه يعلم ما فى غد فقد كذب ثم قرأت: وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً، ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الآية، ولكنه رأى جبرئيل عليه السلام فى صورته مرتين.

صحيح البخارى: ۸/۱۶۶:

... عن الشعبى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت: من حدثك أن محمداً(ص)رأى ربه فقد كذب، وهو يقول: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ، ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب، وهو يقول: لا يعلم الغيب إلا الله. انتهى. وروى نحوه فى:۲ جزء ۴/۸۳ وج ۳ جزء ۶/۵۰ وج ۴/۸۳ وقد استوفينا بقية مصادره فى كتاب (الوهابية والتوحيد).

موج الفرية جاء من الشام

مع أن الخليفة عمر أخذ من ثقافة كعب الأحبار وجماعته وأجاز لهم رسمياً أن يحدثوا المسلمين فى مساجدهم، وأن يكتب المسلمون عنهم، ولكن روايات الرؤية واجهت سداً من الصحابة فبقى انتشارها محدوداً فى زمن الخليفة عمر، ولكن الدولة الأموية تبنت نشرها بقوة فارتفعت موجتها من الشام، ووصلت إلى المدينة فاستنكرها أهل البيت وعائشة والصحابة!

تدل الرواية التالية على أن الشام كانت مركز القول بالتشبيه والتجسيم، وسبب ذلك أن كعب الأحبار وجماعته اتخذوا الشام قاعدة لهم وكانوا مقربين من معاوية، وقد أطلق يدهم ليملوا أفكارهم وثقافتهم على المسلمين، ويظهر أن أول من تأثر بهم وتبعهم أهل الشام حتى تأصلت أفكارهم فيهم.

ومن الظواهر الملفتة أن الشام فى تاريخنا الإسلامى كانت موطناً للتشبيه والتجسيم أكثر من أى قطر إسلامى آخر! فلا توجد فى العالم الإسلامى منطقة يعتبر فيها تأويل صفات الله تعالى التى يتوهم منها التشبيه والتجسيم جريمةً وخروجاً عن الدين إلا الشام، فقد صارت كلمة (متاولة) تساوى كلمة كفار أو أسوأ منها، وكم من مسلم قتل فى بلاد الشام بجرم أنه (متوالى) أى متأول! وما زالت هذه الكلمة إرثاً عند العوام ينبزون بها شيعة أهل البيت عليهم السلام وهى فى فهم عوامهم أسوأ من الكفر أو مساوقة له!

قال الصدوق فى التوحيد/۱۷۹:

حدثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوى السمرقندى (رض) قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه محمد بن

مسعود العياشى قال: حدثنا الحسين بن أشكيب قال: أخبرنى هارون بن عقبة الخزاعى، عن أسد بن سعيد النخعى قال: أخبرنى عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفى قال: قال محمد بن على الباقر (عليهما السلام): يا جابر ما أعظم فرية أهل الشام على الله عز وجل، يزعمون أن الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس، ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجر فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نتخذه مصلى، يا جابر إن الله تبارك وتعالى لا نظير له ولا شبيه، تعالى عن صفة الواصفين، وجلَّ عن أوهام المتوهمين، واحتجب عن أعين الناظرين، لا يزول مع الزائلين، ولا يأفل مع الأفلين، ليس كمثله شئ وهو السميع العليم.

ورواه العياشئ فى تفسيره:۱/۵۹، ورواه المجلسى فى بحار الأنوار: ۱۰۲/ ۲۷۰ وقال: بيان: الظاهر أن المراد بالعبد النبى صلى الله عليه وآله حيث وضع قدمه الشريف عليه ليلة المعراج وعرج منه كما هو المشهور ويحتمل غيره من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وعلى أى حال يدل على استحباب الصلاة عليه. انتهى. ولكن الصحيح ما قاله الربانى فى هامش بحار الأنوار:

بل الظاهر من الحجر أن المراد به مقام إبراهيم وبه أثر قدمه الشريف، وقد أمرنا الله عز وجل بقوله: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، أن نتخذه مصلى. انتهى.

ولا يبعد أن يكون مقصود الإمام الباقر عليه السلام بتعبيره (أهل الشام) بنى أمية، وهو تعبير يستعمله عنهم أهل البيت عليهم السلام وهذا يدعونا إلى القول بأن سبب عدم نجاح أفكار كعب فى المدينة المنورة أو فى الكوفة أو محدودية نجاحها فى القرن الأول، الخليفة عمر رغم أنه أعطى كعباً مكانة عظيمة فى دولة الخلافة وكان يقبل أفكاره، ولكن كان يوجد فى عهده صحابة كثيرون يجابهون كعباً ويردون إسرائيلياته كما شاهدنا فى موقف عائشة، وكما نرى فى الموقف التالى لعلى عليه السلام حيث غضب من كلام كعب ونهض ليخرج من مجلس الخليفة عمر محتجاً على أفكاره التجسيمية اليهودية!

فقد روى المجلسى فى بحار الأنوار:۴۴/۱۹۴:

عن ابن عباس أنه حضر مجلس عمر بن الخطاب يوماً وعنده كعب الحبر إذ قال: يا كعب أحافظ أنت للتوراة.

قال كعب: إنى لاحفظ منها كثيراً.

فقال رجل من جنبة المجلس: يا أمير المؤمنين سله أين كان الله جل ثناؤه قبل أن يخلق عرشه، ومم خلق الماء الذى جعل عليه عرشه.

فقال عمر: يا كعب هل عندك من هذا علم؟

فقال كعب: نعم يا أمير المؤمنين نجد فى الأصل الحكيم أن الله تبارك وتعالى كان قديماً قبل خلق العرش وكان على صخرة بيت المقدس فى الهواء، فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفلة كانت منها البحار الغامرة واللجج الدائرة، فهناك خلق عرشه من بعض الصخرة التى كانت تحته، وآخر ما بقى منها لمسجد قدسه!

قال ابن عباس: وكان على بن أبى طالب عليه السلام حاضراً فعظم على ربه وقام على قدميه ونفض ثيابه فأقسم عليه عمر لما عاد إلى مجلسه ففعله.

قال عمر: غص عليها يا غواص، ما تقول يا أبا الحسن فما علمتك إلا مفرجاً للغم. فالتفت على عليه السلام إلى كعب فقال: غلط أصحابك وحرفوا كتب الله وفتحوا الفرية عليه! يا كعب ويحك إن الصخرة التى زعمت لا تحوى جلاله ولا تسع عظمته، والهواء الذى ذكرت لا يحوز أقطاره، ولو كانت الصخرة والهواء قديمين معه لكان لهما قدمته، وعز الله وجل أن يقال له مكان يومى إليه، والله ليس كما يقول الملحدون ولا كما يظن الجاهلون، ولكن كان ولا مكان بحيث لا تبلغه الأذهان، وقولى (كان) عجز عن كونه وهو مما علم من البيان يقول الله عز وجل (خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) فقولى له (كان) ما علمنى من البيان لأنطق بحججه وعظمته، وكان ولم يزل ربنا مقتدراً على ما يشاء محيطاً بكل الأشياء، ثم كوَّن ما أراد بلا فكرة حادثة له أصاب، ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد، وإنه عز وجل خلق نوراً ابتدعه من غير شئ، ثم خلق منه ظلمة، وكان قديراً أن يخلق الظلمة لا من شئ كما خلق النور من غير شئ، ثم خلق من الظلمة نوراً وخلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين، ثم زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت ماء مرتعداً ولا يزال مرتعداً

إلی یوم القیامة، ثم خلق عرشه من نوره وجعله علی الماء، وللعرش عشرة آلاف لسان یسبح الله کل لسان منها بعشرة آلاف لغة لیس فیها لغة تشبه الأخری، وکان العرش علی الماء من دونه حجب الضباب، وذلک قوله: وکان عرشه علی الماء لیبلوکم.

یا کعب ویحک، إن من کانت البحار تفلته علی قولک، کان أعظم من أن تحویه صخرة بیت المقدس أو یحویه الهواء الذی أشرت إلیه أنه حل فیه، فضحک عمر بن الخطاب وقال: هذا هو الأمر وهکذا یکون العلم لا کعلمک یا کعب، لأعشت إلی زمان لا أری فیه أبا حسن. انتهی.

وفی هذه الروایة مادة غنیة للبحث نکتفی منها بأن کعب الأحبار طرح التجسیم رسمیاً فی دار الخلافة ومجلس الخلیفة ولم یرده إلا علی علیه السلام وقد قبل الخلیفة تنزیه علیّ لله تعالی ووبخ کعب الأحبار فی ذلک المجلس، ولکن یظهر أنه قبل منه التجسیم بعد ذلک کما سیأتی فی أحادیث الخلیفة عن تجسیم الله تعالی، وأنه یجلس علی عرشه ویطقطق العرش من ثقله.. إلخ.

و ابن عباس یحکم بشرک من یشبه الله تعالی بغیره

قال الدیلمی فی فردوس الأخبار:۴/۲۰۶:

ابن عباس: من شبه الله عز وجل بشئ أو ظن أن الله عز وجل یشبهه شئ، فهو من المشرکین.

وروی الطبری فی تفسیره:۹/۳۸:

عن ابن عباس قوله تعالی: سُبْحَانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ یقول: أنا أول من یؤمن أنه لا یراک شئ من خلقک.

وقال النویری فی نهایة الإرب: ۷ جزء ۱۳/۲۱۱:

قال وهب: واختلف العلماء فی معنی التجلی، قال ابن عباس: ظهر نوره للجبل.

وقال ابن قیم الجوزیة فی زاد المعاد:۳/۲۹-۳۰:

واختلف الصحابة رضی الله عنهم هل رأی ربه تلک اللیلة أم لا؟ فصح عن ابن عباس أنه رأی ربه، وصح عنه أنه قال: رآه بفؤاده. انتهی.

وقال ناشر الکتاب الشیخ عبد القادر عرفان فی هامشه:

لم أقف علی هذه الروایة فی الصحیح بل الذی صح عن ابن عباس (رض) ما جاء عند مسلم فی الإیمان ۱۷۶/۲۸۵ فی قوله تعالی: مَا کَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَی، وقوله تعالی: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَی، قال: رآه بفؤاده مرتین. وأخرجه الترمذی فی التفسیر. (۳۲۸۰).

ثم قال ابن قیم الجوزیة: وصح عن عائشة وابن مسعود إنکار ذلک وقالا: إن قوله ولقد رآه نزلة أخری عند سدرة المنتهی إنما هو جبریل. وصح عن أبی ذر أنه سأله هل رأیت ربک؟ فقال (ص): نور، أنی أراه! أی: حال بینی وبین رؤیته النور، کما قال فی لفظ آخر: رأیت نوراً. وقد حکی عثمان بن سعید الدارمی اتفاق الصحابة علی أنه لم یره.

ثم قال ابن قیم الجوزیة: قال شیخ الإسلام ابن تیمیة قدس الله روحه: ولیس قول ابن عباس: إنه رآه مناقضاً لهذا ولا قوله رآه بفؤاده وقد صح عنه أنه قال: رأیت ربی تبارک وتعالی ولکن لم یکن هذا فی الإسراء ولکن کان فی المدینة لما احتبس عنهم فی صلاة الصبح ثم أخبرهم عن رؤیة ربه تبارک وتعالی تلک اللیلة فی منامه، وعلی هذا بنی الإمام أحمد قدس سره وقال: نعم رآه حقاً فإن رؤیا الأنبیاء حق ولا بد، ولکن لم یقل أحمد قدس سره أنه رآه بعینی رأسه یقظة، ومن حکی عنه ذلک فقد وهم علیه، ولکن قال مرة رآه، ومرة قال رآه بفؤاده، فحکیت عنه روایتان، وحکیت عنه الثالثة من تصرف بعض أصحابه أنه رآه بعینی رأسه، وهذه نصوص أحمد موجودة لیس فیها ذلک. انتهی.

وقد کفانا ناشر الکتاب الجواب علی کلام ابن تیمیة أیضاً حیث قال فی هامشه: (۶) جزء من حدیث ضعیف أخرجه أحمد فی مسنده ۳۴۸۴/۱ من طریق أبی قلابة عن ابن عباس (رض). وأبو قلابة ـ واسمه عبدالله بن زید الجرمی ـ لم یسمع من ابن عباس ـ التهذیب ۵ ـ

۱۹۷ ومن طریقه أخرجه الترمذی ۳۲۳۳ وقال: وقد ذکر بین أبی قلابة وبین ابن عباس فی هذا الحدیث رجلاً. وقد رواه قتادة عن أبی قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس اهـ أقول: لم یسمع قتادة من أبی قلابة. تهذیب الکمال ۳۲۶۶/۱۰ ط. دار الفکر وأخرجه ابن الجوزی فی العلل المتناهیة رقم ۱۲ و۱۳ و۱۴ وتعقبه بقوله: أصل هذا الحدیث وطرقه مضطربة، قال الدار قطنی: کل أسانیده مضطربة لیس فیها صحیح... وقال أبوبکر البیهقی: قد روی من أوجه کلها ضعاف... وقال أبو زرعة فیما نقله عنه المزی فی تحفة الأشراف ۴/۳۸۳ عن أحمد بن حنبل: حدیث قتادة هنا لیس بشی... وأخرجه ابن خزیمة فی کتاب التوحید/۳۱۹ ـ ۳۲۰ والاجری فی الشریعة /۴۹۶ والترمذی بنحوه ۳۲۳۴ وابن أبی عاصم فی السنة ۴۶۹ وأبو یعلی ۲۶۰۸ من طرق عن ابن عباس. وتعقبه الحافظ ابن حجر فی (النکت الظراف ۴/۳۸۲ نقلاً عن محمد بن نصر فی تعظیم قدر الصلاة قوله: هذا حدیث اضطرب الرواة فی إسناده ولیس یثبت عند أهل المعرفة. وفی الباب عن جابر بن سمرة (رض) عند ابن أبی عاصم فی السنة ۴۶۵ وعن أبی أمامة (رض) فی المصدر المذکور ۴۶۶ وعن ثوبان (رض) أیضاً برقم ۴۷۰ وعند البزار ۲۱۲۸ وعن أم الطفیل عن ابن أبی عاصم ۴۷۱ وعن أبی رافع عند الطبرانی فی الکبیر ۹۳۸ وعن ابن عمر عند البزار ۲۱۲۹ من طرق ضعیفة أو واهیة لا یعتد بها ولا تصح للإحتجاج بها، والله تعالی أعلم. وقد تقدم القول فی هذا الحدیث فی أول الکتاب. راجع الفهرس أخی الکریم رحمک الله تعالی. انتهی.

وروی المجلسی فی بحار الأنوار:۳/۳۶:

۲۵ ـ لی ید: ابن المتوکل عن السعد آبادی، عن البرقی، عن أبیه، عن أحمد بن النضر، عن محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن أبی صالح، عن عبدالله بن عباس فی قوله عز وجل: فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ، قال یقول: سبحانک تبت إلیک من أن أسألک رؤیة، وأنا أول المؤمنین بأنک لا تری. انتهی.

والظاهر أن قصد ابن عباس من إنکار التشبیه والرؤیة هو ما ادعوه فی زمانه وردت علیه عائشة وأکدت أنه إفتراء. وهذه الروایة وغیرها تعارض ما رووه عن ابن عباس من القول بأن الله تعالی یری بالعین أو أن النبی صلی الله علیه وآله رأی ربه بعینه.

و أبوهریرة یوافق عائشة و ابن عباس و ابن مسعود

یظهر أن أبا هریرة کان یوافق عائشة وابن عباس ویروی أحادیث نفی التشبیه والرؤیة..إلی أن غلب الجو القائل بالرؤیة فرویت عنه أحادیثها! قال ابن ماجة فی سننه:۲/۱۴۲۶:... عن سعید بن یسار عن أبی هریرة عن النبی(ص)قال: إن المیت یصیر إلی القبر فیجلس الرجل الصالح فی قبره غیر فزع ولاـ مشعوف، ثم یقال له فیم کنت؟ فیقول: کنت فی الإسلام فیقال له: ما هذا الرجل فیقول: محمد رسول الله(ص)جاءنا بالبینات من عند الله فصدقناه فیقال له: هل رأیت الله فیقول: ما ینبغی لأحد أن یری الله، فیفرج له فرجة قبل النار فینظر إلیها یحطم بعضها بعضاً فیقال له: أنظر إلی ما وقاک الله، ثم یفرج له قبل الجنة فینظر إلی زهرتها وما فیها فیقال له: هذا مقعدک، ویقال له: علی الیقین کنت وعلیه مت وعلیه تبعث إن شاء الله.

و کان الجمهور یرون رأی عائشة و یکذبون أحادیث الرؤیة بالعین

قال الثعالبی فی الجواهر الحسان:۳/۲۵۳:

ولقد رآه... فقالت عائشة والجمهور هو عائد علی جبرئیل.

وقال الشاطبی فی الاعتصام:۲/۱۷۶:

الأولون ردوا کثیراً من الأحادیث الصحیحه بعقولهم وأساؤوا الظن (...) بما صح عن النبی(ص) حتی ردوا کثیراً من الأمور الاخری... وأنکروا رؤیة الباری.

وقال فی الاعتصام:۲ الهامش ۱/۱۹۷:

بعض علماء الکلام.. عدوا من البدعة قول من یصف الباری تعالی بالعلو وبأنه علی عرشه... وهذا هو عین السنة المأثوره عن الصحابه.

وقال فی الإعتصام: ۲/۳۳۴:

وذهب جماعة من العلماء إلی أن المراد بالرأی المذموم فی هذه الأخبار البدع المحدثة کرأی أبی جهم وغیره..فقالوا لایجوز أن یری الله فی الآخرة لأنه تعالی یقول: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ..

وقال الذهبی فی تاریخ الإسلام:۲۰/۱۵۳:

محمد بن أحمد بن حفص بن الزبرقان: أبو عبد الله البخاری عالم أهل بخاری وشیخهم وکان فقیها ورعاً زاهداً، ویکفر من قال بخلق القرآن ویثبت أحادیث الرؤیة والنزول، ویحرم المسکر توفی سنة ۲۶۴ هفی رمضان. انتهی. ومدحه للبخاری بأنه یثبت أحادیث الرؤیة والنزول یدل علی أنه یوجد کثیرون ینفونها.

وقال الطوسی فی تفسیر التبیان: ۴/۲۲۶:

روی مسروق عن عائشة أنها قالت: من حدثک أن رسول الله رأی ربه فقد کذب: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ یُدْرِکُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ وَمَا کَانَ لِبَشَرٍ أَنْ یُکَلِّمَهُ اللهُ إلا وَحْیًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ولکن رأی جبرئیل فی صورته مرتین. وفی روایة أخری أن مسروقاً لما قال لها: هل رأی محمد ربه قالت: سبحان الله لقد قف شعری مما قلت! ثم قرأت الآیة. وقال الشعبی: قالت عائشة: من قال إن أحداً رأی ربه فقد أعظم الفریة علی الله، وقرأت الآیة، وهو قول السدی وجماعة أهل العدل من المفسرین کالحسن والبلخی والجبائی والرمانی وغیرهم. وقال أهل الحشو والمجبرة بجواز الرؤیة علی الله تعالی فی الآخرة، وتأولوا الآیة علی الإحاطة، وقد بینا فساد ذلک.

علی یوضح ما لم توضحه عائشة

نهج البلاغة:۱/۱۴:

الحمد لله الذی لا یبلغ مدحته القائلون، ولا یحصی نعمه العادون، ولا یؤدی حقه المجتهدون.

الذی لا یدرکه بعد الهمم، ولا یناله غوص الفطن، الذی لیس لصفته حد محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود.

فطر الخلائق بقدرته، ونشر الریاح برحمته، ووتد بالصخور میدان أرضه.

أول الدین معرفته، وکمال معرفته التصدیق به، وکمال التصدیق به توحیده، وکمال توحیده الإخلاص له، وکمال الإخلاص له نفی الصفات عنه، لشهادة کل صفة أنها غیر الموصوف، وشهادة کل موصوف أنه غیر الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إلیه، ومن أشار إلیه فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن قال فیم فقد ضمنه، ومن قال علام فقد أخلی منه. کائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع کل شئ لا بمقارنة، وغیر کل شئ لا بمزایلة، فاعل لا بمعنی الحرکات والالة، بصیر إذ لا منظور إلیه من خلقه، متوحد إذ لا سکن یستأنس به ولا یستوحش لفقده. انتهی.

وسیأتی فی الفصل الرابع المزید من جواهر النبی وآله فی التوحید ونفیهم المطلق للرؤیة والتشبیه والتجسیم عن الله تبارک وتعالی.

و اصل روایات الرؤیة بالعین لا تتجاوز العشرة

قال الذهبی فی سیره:۱۰/۴۵۵:

قال أحمد بن حنبل: أخبرنی رجل من أصحاب الحدیث أن یحیی بن صالح قال: لو ترک أصحاب الحدیث عشرة أحادیث یعنی هذه التی فی الرؤیة، ثم قال أحمد: کأنه نزع إلی رأی جهم... قلت: والمعتزلة تقول لو أن المحدثین ترکوا ألف حدیث فی الصفات والأسماء والرؤیة والنزول لاصابوا. والقدریة تقول أنهم ترکوا سبعین حدیثاً فی إثبات القدر. والرافضة تقول لو أن الجمهور ترکوا من الأحادیث التی یدعون صحتها ألف حدیث لأصابوا، وکثیر من ذوی الرأی یردون أحادیث شافه بها الحافظ المفتی المجتهد أبو هریرة

رسول الله(ص)، ویزعمون أنه ما كان فقیهاً ویأتوننا بأحادیث ساقطة أو لا یعرف لها إسناد أصلًا محتجین بها.

قلنا: وللكل موقف بین یدی الله تعالی، یا سبحان الله أحادیث رؤیة الله فی الآخرة متواترة والقرآن مصدق لها، فأین الإنصاف. انتهی.

نقول: الإنصاف أن فی القرآن آیات تنفی الرؤیة بالعین بشكل قاطع فهی محكمة، وفیه آیات یفهم من ظاهرها الرؤیة بالعین فیجب تأویلها لأنها متشابه یحمل علی المحكم، أما أحادیث الرؤیة بالعین فهی مهما كثرت مخالفة للقرآن، مضافاً إلی أن بعضها كذبه الصحابة، وجمیعها كذبها أهل بیت النبی الذین أمر النبی أمته أن تأخذ معالم دینها منهم صلوات الله علیه وعلیهم، وكذبتها عائشة وغیرها من الصحابة. فهذا هو الإنصاف! جعلنا الله جمیعاً من المنصفین فی الأمور العلمیة والعملیة.

الأحادیث القدسیة من الصحاح:۱/۱۴۷:

اختلف العلماء فی الحدیث أعلاه لأنه حدیث من أحادیث الصفات، قال الإمام أبو بكر بن فورك: إنها غیر ثابته عند أهل النقل ولكن قد رواها مسلم وغیره فهی صحیحة..وقول أهل السلف إنه حق ولایتكلم فی تأویلها. انتهی.

ولا بد أن المقصود بقوله أهل النقل الذین لم تثبت عندهم: علماء الجرح والتعدیل وأئمة الحدیث النقاد، بینما هی ثابتة عند المتساهلین، وعند الذین یمیلون إلی ما تریده الدولة. كما أن شهادة ابن فورك بأن مسلماً روی فی صحیحه ما لم یثبت عند أهل النقل یجب أن تفتح الباب لإعادة تقییم روایات مسلم.

و غلبت موجة كعب و دخلت الرؤیة والتشبیه فی عقائد المسلمین

كانت موجة التشبیه التی ساندتها الدولة أقوی من مواجهة الراوین فقد استطاع الخلیفة عمر ومن سار علی خطه أن یحدثوا موجة من القول بالرؤیة كما ستعرف، وقد غلبت هذه الموجة رأی عائشة وكل الصحابة ورجحت علیهم، وصارت الرؤیة بالعین جزءً من عقیدة جمهور المسلمین إلی یومنا هذا، وتبرع علماء إخواننا السنة بتأویل كلام عائشة رغم صراحته، بل تجرؤوا علی رد كلامها رغم ثقتهم بها ومكانتها فی عقائدهم، وقالوا إنها قالت ذلك باجتهادها!! مع أن الطبری وغیره رووا أنها لم تنف الرؤیة من اجتهادها بل روت ذلك عن النبی صلی الله علیه وآله.

قال الدمیری فی حیاة الحیوان:۲/۷۲:

واختلف العلماء من السلف والخلف فی أنه هل رأی نبینا محمد(ص)ربه تعالی أم لا، فأنكرته عائشة وأبو هریرة وابن مسعود وجماعة من السلف، وبه قال جماعة من المتكلمین والمحدثین، وأجازه جماعة من السلف وأنه(ص)رأی ربه لیلة الاسراء بعینی رأسه، وهو قول ابن عباس وأبی ذر وكعب الأحبار والحسن البصری والشافعی وأحمد بن حنبل، وحكی أیضاً عن ابن مسعود وأبی هریرة، والمشهور عنهما الأول، وبهذا القول الثانی قال أبو الحسن وجماعة من أصحابه، وهو الاصح، وهو مذهب المحققین من السادة الصوفیة... قلت: رؤیة الله تعالی فی الدنیا والآخرة جائزة بالأدلة العقلیة والنقلیة... وأما استدلال عائشة رضی الله عنها علی عدم الرؤیة بقوله تعالی: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَ هُوَ یُدْرِكُ الأَبْصَارَ، ففیه بُعْدٌ، إذ یقال بین الادراك والأبصار فرق، فیكون معنی لا تدركه الأبصار أی لا تحیط به مع أنها تبصره، قاله سعید بن المسیب وغیره. وقد نفی الإدراك مع وجود الرؤیة فی قوله تعالی: فَلَمَّا تَرَاءَی اَلْجَمْعَانِ قال أصحاب موسی إنا لمدركون قال كلا أی لا یدركونكم. وأیضاً فإن الأبصار عموم وهو قابل للتخصیص فیختص المنع بالكافرین كما قال تعالی عنهم: كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ یَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ، ویكرم المؤمنین أو من شاء الله منهم بالرؤیة كما قال تعالی: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ. وبالجملة فالآیة لیست نصاً ولا من الظواهر الجلیة فی عدم جواز الرؤیة، فلا حجة فیها والله أعلم. انتهی.

وقد لاحظت كیف صاغ صاحب حیاة الحیوان الموضوع، وجعله مسألة ذات وجهین وكثّر القائلین بالرؤیة من السلف والخلف، ثم خلط الإدراك بمعنی اللحوق بالإدراك بمعنی الرؤیة، وجعل إمكان تخصیص الله تعالی لعموم آیة تخصیصاً بالفعل، ثم كابر فی إنكار الظاهر.. ثم جعل روایة عائشة استدلالاً من زمیلة له.. كل ذلك لأنه یرید مذهب كعب الأحبار فی الرؤیة بالعین بأی ثمن!!

وقال فی عارضة الأحوذی: ۶ جزء ۱۱ هامش/۱۸۸:

عن ابن عربی إن الله لم ینزل هذه الآیة لنفی الرؤیة لله ولا جاءت بها عائشة، فإنه سبحانه وتعالی یری فی الدنیا والآخرة جوازاً ووقوعاً!!

وقال النووی فی شرح مسلم:۲ جزء ۳/۴-۵:

قال القاضی عیاض: اختلف السلف والخلف هل رأی نبینا (ص) ربه لیلة الإسراء فأنکرته عائشة.. وجاء مثله عن أبی هریرة..

... الراجح عند أکثر العلماء أن رسول الله (ص) رأی ربه بعینی رأسه لیلة الإسراء... عائشة لم تنف الرؤیة وإنما اعتمدت الإستنباط من الآیات... أما احتجاج عائشة بقول الله: لا تدرکه الابصار فإن الإدراک هو الإحاطة!

وقال النووی فی شرح مسلم:۲/۹۴ ـ هامش الساری:

عن عبدالله بن مسعود (رض) فی قوله تعالی مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى قال: رأی جبریل له ستمائة جناح وهو مذهبه فی هذه الآیة.. وذهب الجمهور من المفسرین إلی أن المراد أنه رأی ربه سبحانه وتعالی! انتهی.

وقال الطبری فی تفسیره:۷/۲۰۱ ـ ۲۰۲:

إلاـ أنه جائز أن یکون معنی الآیة: لاـ تدرکه أبصار الظالمین فی الدنیا والآخرة وتدرکه أبصار المؤمنین وأولیاء الله! قالوا وجائز أن یکون معناها لا تدرکه الأبصار بالنهایة والإحاطة وأما الرؤیة فبلی. وقال آخرون الآیة علی العموم ولن یدرک الله بصر أحد فی الدنیا والآخرة، ولکن الله یحدث لأولیائه یوم القیامه حاسة سادسة سوی حواسهم الخمس فیرونه بها! انتهی.

ولکن دعوی الحاسة السادسة تعنی التنازل عن أحادیث الرؤیة التی تصرح بالرؤیة بالعین البشریة المعهودة، کما سیأتی.

و ایدوا قول کعب بحدیث العماء وادعوا قدم الفضاء مع الله تعالی

مسند أحمد:۴/۱۱:

ابن سلمة عن یعلی بن عطاء عن وکیع بن حدس عن عمه أبی رزین قال قلت یا رسول الله أین کان ربنا عز وجل قبل أن یخلق خلقه؟ قال: کان فی عماء. ما تحته هواء وما فوقه هواء. ثم خلق عرشه علی الماء.

سنن الترمذی:۴/۳۵۱:

قال: کان فی عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه علی الماء. قال أحمد قال یزید: العماء أی لیس معه شی. هکذا یقول حماد بن سلمة. هذا حدیث حسن. انتهی ورواه ابن ماجة فی سننه:۱/۶۴ ورواه البیهقی فی المحاسن والمساوئ:۱/۴۷.

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۳/۳۲۲:

وأخرج الطیالسی وأحمد والترمذی وحسنه وابن ماجه وابن جریر وابن المنذر وأبوالشیخ فی العظمة وابن مردویه والبیهقی فی الأسماء والصفات عن أبی رزین (رض)... قال: کان فی عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه علی الماء. قال الترمذی (رض): العماء أی لیس معه شی. انتهی. ورواه فی کنز العمال:۱/۲۳۶ وفی:۱۰/۳۷۰ وقال فی مصادره (حم وابن جریر، طب وأبوالشیخ فی العظمة. عن أبی رزین) وقال فی هامشه: العماء بالفتح والمد: السحاب. قال أبو عبید: لایدری کیف کان ذلک العماء. وفی روایة کان فی عما بالقصر، ومعناه لیس معه شی. النهایة ۳ـ۳۰۴. انتهی.

ملاحظة: مقصود الراوی بالعماء الفضاء الخالی، وبعض روایات الحدیث نصت علی ذلک، فیکون الفضاء حسب تصوره إلهاً مع الله تعالی، أو قبله! ویکون وجوده تعالی مادیاً محتاجاً لأن یکون فی فضاء! وقد کان الترمذی محتاطاً فابتعد عن مسؤولیة تفسیره بأنه لیس معه أحد، وجعل ذلک علی عهدة یزید وحماد بن سلمة!

ویؤید ما ذکرنا، أن کلمة العماء تستعمل عند عوام العرب لمکان الخراب فی مقابل العمران، شبیهاً بالأرض البائرة والمزروعة، فیقولون کانت هذه المنطقة عماء لاـ عمران فیها أو لاـ إنسان فیها. فیکون معنی أن الله تعالی کان فی عماء أن الراوی تصور أن الکون کان

فضاء وهواء وكان الله تعالى فى ذلك الفضاء العماء، ثم أعمره بالخلق.

وقد يقال فى توجيه الحديث إنه تفسير لقوله تعالى (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) ولكن السؤال فيه عما قبل العرش وقبل كل الخلق، أى عما هو قبل القبل، فكيف يصح جعل العماء والهواء قديماً أو واجب الوجود قبل القبل!

وقد يقال إن المقصود بالخلق فى السؤال الملائكة والناس. ولكن إطلاق السؤال عما قبل الخلق يأبى تخصيصه بذوى الأرواح أو ببعض المخلوقات.

وكذلك لا يصح تفسير العماء بالعدم المطلق، لأن تعبير (ما تحته هواء وما فوقه هواء) يجعل تفسيره بالعدم المطلق تعامياً!

و هاجموا أمهم عائشة وأساؤوا معها الأدب

كتاب التوحيد لابن خزيمة/۲۲۵-۲۳۰:

قال أبوبكر: هذه لفظة أحسب عائشة تكلمت بها فى وقت غضب، ولو كانت لفظة أحسن منها يكون فيها درك لبغيتها كان أجمل بها، ليس يحسن فى اللفظ أن يقول قائل أو قائلة: قد أعظم ابن عباس الفرية وأبوذر وأنس بن مالك وجماعات من الناس الفرية على ربهم! ولكن قد يتكلم المرء عند الغضب باللفظة التى يكون غيرها أحسن وأجمل منها... إلى آخر هجوم ابن خزيمة المجسم وغيره على أمهم عائشة. راجع الفصل الأول من كتاب الوهابية والتوحيد.

ثم رووا الرؤية بالعين حتى عن ابن عباس وعائشة

مستدرك الحاكم:۲/۳۱۶:

أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبرى، ثنا محمد بن عبدالسلام، ثنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأ إبراهيم بن الحكم بن أبان، حدثنى أبى، عن عكرمة، عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم رأى كأن قدميه على خضرة دونه ستر من لؤلؤ! فقلت يا ابن عباس أليس يقول الله: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ؟ قال: يا لا أم لك، ذلك نوره وهو نوره، إذا تجلى بنوره لا يدركه شى. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال فى هامش تهذيب التهذيب:۴/۱۱۳:

فى تهذيب الكمال عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأى محمد(ص)ربه تعالى، فقلت لابن عباس: أليس الله يقول: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ؟ قال: أسكت لا أم لك، إنما ذلك إذا تجلى بنوره لم يقم لنوره شى. اه.

مجمع الزوائد:۷/۱۱۴:

وعن ابن عباس قال: إن محمد(ص)رأى ربه، قال عكرمة: يا أبا عباس أليس يقول الله: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ؟ فقال ابن عباس لا أم لك، إنما ذلك إذا تجلى بكيفية لم يقم له بصر.

قلت: له حديث رواه الترمذى غير هذا رواه الطبرانى وفيه إبراهيم بن الحكم بن أبان وهو متروك. انتهى.

مجمع الزوائد:۱/۷۸:

وعن ابن عباس أنه كان يقول: إن محمداً(ص)رأى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده. رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح، خلا جهور بن منصور الكوفى، وجهور بن منصور ذكره ابن حبان فى الثقات.

كتاب التوحيد لابن خزيمة/۱۹۸:

... عن عبدالله بن أبى سلمة أن عبدالله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبدالله بن العباس يسأله هل رأى محمد(ص)ربه؟ فأرسل إليه عبد الله بن العباس أن نعم، فرد عليه عبدالله بن عمر رسوله أن كيف رآه؟ قال فأرسل أنه رآه فى روضة خضراء دونه فراش من ذهب على

کرسی من ذهب یحمله أربعة من الملائکة، ملک فی صورة رجل، وملک فی صورة ثور، وملک فی صورة نسر، وملک فی صورة أسد. انتهی.

هذه هی الروایة التی شهرها ابن خزیمة سیفاً علی مذهب أمه عائشة، لأنها خالفت فیه مذهب الخلیفة عمر، وهی روایة إسرائیلیة مع الاسف! وقد علق علیها الشیخ محمد الهراس بقوله (لعل ابن عباس أخذ رأیه هذا من کعب الأحبار فقد کان کعب یقول إن الله قسم کلامه ورؤیته بین موسی ومحمد).

ثم قال ابن خزیمة فی/۱۹۹:

عن عکرمة عن ابن عباس رضی الله عنهما قال: إن الله اصطفی إبراهیم بالخلة، واصطفی موسی بالکلام، واصطفی محمداً بالرؤیة... عن عکرمة عن ابن عباس رضی الله عنهما قال: رأی محمد(ص)ربه... عن شعبة عن قتادة عن أنس بن مالک قال: رأی محمد ربه. انتهی.

وعلق علیه الهراس بقوله (هذا رأی لا دلیل علیه، وهذا مخالف لقوله علیه السلام فی حدیث أبی ذر (نور) أنی أراه).

وقد روی ابن خزیمة نفسه حدیث أبی ذر فی نفی النبی رؤیة ربه بعینه! قال فی/۲۰۶:... محمد بن بشار بندار حدثنا بهذا الخبر، قال ثنا معاذ بن هشام، قال حدثنی أبی، عن قتادة، عن عبدالله بن شقیق، قال قلت لأبی ذر: لو رأیت رسول الله(ص)لسألته، فقال عن أی شئ کنت تسأله؟ فقال کنت أسأله هل رأیت ربک؟ فقال أبوذر: قد سألته فقال رأیت نوراً. انتهی.

ویلاحظ أن ابن خزیمة لم یرو تعجب النبی صلی الله علیه وآله من سؤال أبی ذر (أنی أراه!) فقد علق علیه الهراس بقوله (قوله رأیت نوراً: یفید أنه لم یرد بذلک النور نور ذاته عز وجل، وإلا لقال للسائل نعم رأیته، فهو أراد أن یفهم السائل أن الذی رآه هو النور، ولعله نور الحجاب کما ورد فی حدیث أبی موسی (حجابه النور) وهو الذی حال دون رؤیته له سبحانه). انتهی. ولم یترک ابن خزیمة شیئاً إلا وتشبث به لاثبات الرؤیة بالعین فقد روی أن الحسن البصری کان یحلف الإیمان علی الرؤیة بالعین!! قال فی/۱۹۹:.. ابن سلیمان عن المبارک بن فضالة قال: کان الحسن یحلف بالله لقد رأی محمد ربه. انتهی.

وعلق علیه الهراس بقوله: کیف یحلف الحسن سامحه الله علی أمر لم یتبین صدقه، وهو محل خلاف بین الصحابة وجمهورهم علی نفیه! انتهی.

ثم أفتوا بکفر و ضلال من خالفهم و شملت فتواهم أمهم عائشة

قال النووی فی شرح مسلم:۲ جزء ۳/۱۵:

باب إثبات رؤیة المؤمنین فی الآخرة لربهم..إن مذهب أهل السنة أن رؤیة الله ممکنة.. وزعمت طائفة من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالی لا یراه أحد من خلقه، وأن رؤیته مستحیلة عقلًا.

قال الشاطبی فی الاعتصام:۱/۲۳۱:

ومنها ردهم أهل البدع للاحادیث التی غیر موافقه لاغراضهم ومذاهبهم..کالمنکر لعذاب القبر والصراط المستقیم والمیزان، ورؤیة الله فی الآخرة، وکذلک حدیث الذباب وقتله، وأن فی أحد جناحیه داء والآخر دواء!

وقال الذهبی فی سیره:۱۴/۳۹۶:

أخبرنا إسماعیل بن إسماعیل فی کتابه: أخبرنا أحمد بن تمیم اللبلی ببعلبک، أخبرنا أبو روح بهراة، أخبرنا محمد بن إسماعیل، أخبرنا عبدالواحد بن أحمد الملیجی، أخبرنا أحمد بن محمد الخفاف، حدثنا أبو العباس السراج إملاء قال: من لم یقر بأن الله تعالی یعجب ویضحک وینزل کل لیلة إلی السماء الدنیا فیقول من یسألنی فأعطیه، فهو زندیق کافر، یستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه، ولا یصلی علیه ولا یدفن فی مقابر المسلمین.

قلت: لا یکفر إلا إن علم أن الرسول(ص)قاله، فإن جحد بعد ذلک فهذا معاند، نسأل الله الهدی، وإن اعترف أن هذا حق ولکن قال

أخوض فی معانیه فقد أحسن، وإن آمن وأول ذلک کله أو تأول بعضه، فهو طریقهٔ معروفهٔ.

وقال الذهبی فی سیره:۷/۳۸۱:

قال حفص بن عبدالله: سمعت إبراهیم بن طهمان یقول: والله الذی لا إله إلا هو لقد رأی محمد ربه.

وقال أبوحاتم: شیخان بخراسان مرجئان: أبوحمزهٔ السکری وإبراهیم بن طهمان وهما ثقتان. وقال أبو زرعهٔ: کنت عند أحمد بن حنبل فذکر إبراهیم بن طهمان وکان متکئاً من علهٔ فجلس وقال: لا ینبغی أن یذکر الصالحون فیتکأ. وقال أحمد: کان مرجئاً شدیداً علی الجهمیهٔ.

وقال الدمیری فی حیاهٔ الحیوان:۲/۷۲:

واختلف فی جواز الرؤیهٔ فأکثر المبتدعهٔ علی إنکار جوازها فی الدنیا والآخرهٔ وأکثر أهل السنهٔ والسلف علی جوازها فیهما ووقوعها فی الآخرهٔ.

وقال الذهبی فی تذکرهٔ الحفاظ:۲/۴۳۵:

وقال أحمد بن سلمهٔ: سمعت إسحاق بن راهویه یقول: جمعنی وهذا المبتدع ابن أبی صالح مجلس الأمیر عبدالله بن طاهر فسألنی الأمیر عن أخبار النزول فسردتها، فقال ابن أبی صالح: کفرت برب ینزل من سماء إلی سماء! فقلت: آمنت برب یفعل ما یشاء.

هذه حکایهٔ صحیحهٔ رواها البیهقی فی الأسماء والصفات. قال البخاری: مات لیلهٔ نصف شعبان سنهٔ ثمان وثلاثین ومائتین وله سبع وسبعون سنهٔ.

وقال السبحانی فی بحوث فی الملل والنحل:۲/۳۷۳:

... وقفنا علی فتوی لعبد العزیز بن عبد الله بن باز مؤرخهٔ ۸/۳/۱۴۰۷ مرقمهٔ ۱۷۱۷/۲ جواباً علی سؤال عبدالله عبدالرحمن فی جواز الإقتداء والإئتمام بمن لا یعتقد بمسألهٔ الرؤیهٔ یوم القیامهٔ فأفتی: من ینکر رؤیهٔ الله سبحانه وتعالی فی الآخرهٔ لا یصلی خلفه وهو کافر عند أهل السنهٔ والجماعهٔ. واستدل لذلک بما ذکره ابن القیم فی کتابه (حادی الأرواح) ذکر الطبری وغیره أنه قیل لمالک: إن قوماً یزعمون أن الله لا یری یوم القیامهٔ فقال مالک رحمه الله: السیف السیف.

وقال أبو حاتم الرازی: قال أبو صالح کاتب اللیث: أملی علیَّ عبدالعزیز بن سلمهٔ الماجشون رسالهٔ عما جحدت الجهمیهٔ فقال: لم یزل یملی لهم الشیطان حتی جحدوا قول الله تعالی: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ.

... عن أحمد بن حنبل وقیل له فی رجل یحدث بحدیث عن رجل عن أبی العواطف إن الله لا ـ یری فی الآـخرهٔ فقال: لعن الله من یحدث بهذا الحدیث الیوم ثم قال: أخزی الله هذا.

وقال أبو بکر المروزی: من زعم أن الله لا یری فی الآخرهٔ فقد کفر. وقال: من لم یؤمن بالرؤیهٔ فهو جهمی والجهمی کافر.

وقال إبراهیم بن زیاد الصائغ: سمعت أحمد بن حنبل یقول: الرؤیهٔ من کذب بها فهو زندیق، وقال: من زعم أن الله لا یری فقد کفر بالله وکذب بالقرآن ورد علی الله أمره، یستتاب فإن تاب وإلا قتل.. إلخ) انتهی.

ویشمل حکم الشیخ ابن باز هذا أم المؤمنین عائشهٔ لأنها کذبت من زعم أن النبی صلی الله علیه وآله رأی الله تعالی واستدلت علی نفی إمکانیهٔ رؤیهٔ الله تعالی مطلقاً فی الدنیا والآخرهٔ بقوله تعالی: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ. ولا طریق أمام ابن باز إلا أن یقول بکفر عائشهٔ، أو یکذب روایات البخاری ومسلم عنها!!

وقد کان الألبانی أرحم من أستاذه ابن باز فقد رفع حکم التکفیر عن أمه عائشهٔ وعن عدهٔ فئات من المسلمین فقال فی فتاویه/۱۲۳: علماء السلف کفروا الجهمیهٔ وأعلنوا کفرهم. وأفتوا بقتل رأسهم لکنهم لا یکفرون الأباضیهٔ الذین ینکرون رؤیهٔ الله فی الآخرهٔ کذلک المعتزلهٔ.. لکنهم یکتفون بتضلیلهم دون کفرهم.. وقال فی/۲۹۲ قال ابن تیمیهٔ:... کان أبو حنیفهٔ والشافعی وغیرهما یقبلون شهادهٔ أهل الأهواء إلا الخطابیهٔ ویصححون الصلاهٔ خلفهم.. أئمهٔ الدین لا یکفرون ولا یفسقون ولا یؤثمون أحداً من المجتهدین المخطئین لا فی

مسائل علمية ولا عملية... كتنازع الصحابة هل رأى محمد ربه.
.. وأهل السنة لا يبتدعون قولاً ولا يكفرون من اجتهد فأخطأ، كما لم تكفر الصحابة الخوارج مع تكفيرهم لعثمان وعلى ومن والاهما.
وفى مقابل حملة التكفير هذه، فإن الذين نفوا رؤية الله تعالى بالعين لم يكفروا أصحاب الرؤية بل أفتوا بأنهم: لا يفهمون ما يقولون!
قال الشاطبى فى الاعتصام:۱/۲۳۶: حكى أبو بكر بن العربى عن بعض من لقى بالمشرق من المنكرين للرؤية أنه قيل له: هل يكفر من يقول بإثبات الرؤية؟ فقال لا، لأنه قال بما لا يعقل..قال ابن العربى: فهذه منزلتنا عندهم!

و كبر كعب الأحبار لأنه انتصرعلى المسلمين

روى الذهبى فى سيره:۱۴/۴۵ عن عكرمة حديث ابن عباس، وقال الناشر فى هامشه: أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد/۱۹۹ من طريق عبد الوهاب بن الحكم الوراق، حدثنا هاشم بن القاسم، عن قيس بن الربيع، عن عاصم الاحول، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: إن الله.. الخ. وأخرجه أيضاً/۱۹۷ من طريق محمد بن بشار، ومحمد بن المثنى قالا: حدثنا معاذ بن هشام، حدثنى أبى، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس... وهذا رأى لا دليل عليه، وهو مخالف للأدلة الكثيرة الوفيرة فى أنه(ص)لم ير ربه فى تلك الليلة. وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمى اتفاق الصحابة على ذلك. أنظر التفصيل فى زاد المعاد:۳/۳۶-۳۷. انتهى.
هذا، ولكن المعروف عن ابن عباس أنه كان ينفى التشبيه والرؤية كما تقدم، فلا يبعد أن يكون الحديث مكذوباً عليه من عكرمة غلامه، فقد كان عكرمة معروفاً بالكذب على ابن عباس فى حياته وبعد وفاته، حتى ضربه ابن عباس وولده وحبسوه لهذا السبب فى المرحاض، كما هو معروف فى كتب الجرح والتعديل. وكان عكرمة يروى الاسرائيليات عن وهب وكعب وغيرهما من اليهود.
ويؤيد ذلك أن السهيلى روى هذا الحديث فى الروض الأنف:۲/۱۵۶ عن كعب وليس عن ابن عباس. وغرض كعب من هذه الرواية أن يثبت تجسم الله تعالى ورؤيته بالعين، فقد كان ذلك مطلباً مهماً يسعى إليه، فقد روى ابن خزيمة فى كتاب التوحيد/۲۲۵ -۲۳۰:... عن الشعبى عن عبدالله بن الحرث قال: اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم نزعم أو نقول: إن محمداً رأى ربه مرتين، قال فكبر كعب حتى جاوبته الجبال! فقال: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى صلى الله عليهما وسلم! انتهى.
ومن الواضح أن تكبير كعب الأحبار (حتى جاوبته الجبال!) يدل على أن إثبات رؤية النبى صلى الله عليه وآله كان مطلباً مهماً عند كعب وأنه كان يبحث عمن يوافقه عليه ولا ـ يجد، فلما وافقه ابن عباس كما تدعى الرواية صرخ بصوت عال من فرحه، لأن ذلك يوافق مصادره اليهودية فى تجسيد الله تعالى وجلوسه على عرشه ونزوله إلى الأرض ومصارعته ليعقوب.. إلى آخر افتراءات اليهود على الله تعالى!

واشتغل الوضاعون و كثرت أحاديث الرؤية والتشبيه والتجسيم

تقدم عن عائشة وغيرها تكذيب أحاديث الرؤية عموماً، وقد طفح كيل هذه الأحاديث من كل لون، لأن الدول كانت تشجعه، ولأن الموضوع قابل للأسطورة..حتى اعترفت مصادر الجرح والتعديل عند إخواننا بوضع عدد كبير منها!
هل روى حماد أحاديث الرؤية والتشبيه أم دسوها فى لحيته؟
قال ابن حجر فى تهذيب التهذيب:۳/۱۵:
حدثنى إبراهيم بن عبدالرحمن بن مهدى قال: كان حماد بن سلمة لا يعترف بهذه الأحاديث أى فى الصفات، حتى أخرج مرة إلى عبادان فجاء وهو يرويها، فسمعت عباد بن صهيب يقول: إن حماداً كان لا يحفظ، وكانوا يقولون إنها دست فى لحيته. وقد قيل إن ابن أبى العوجاء كان ربيبه فكان يدس فى كتبه..

و انکر مالک أحادیث التشبیه و اعتذر عنه الذهبی بأنه جاهل

قال الذهبی فی سیره:۸/۱۰۳:

أبو أحمد بن عدی: حدثنا أحمد بن علی المدائنی، حدثنا إسحاق ابن إبراهیم بن جابر، حدثنا أبوزید بن أبی الغمر، قال قال ابن القاسم: سألت مالکاً عمن حدث بالحدیث الذین قالوا: إن الله خلق آدم علی صورته. والحدیث الذی جاء: إن الله یکشف عن ساقه، وأنه یدخل یده فی جهنم حتی یخرج من أراد. فأنکر مالک ذلک إنکاراً شدیداً ونهی أن یحدث بها أحد! فقیل له: أن ناساً من أهل العلم یتحدثون به فقال: من هو؟ قیل ابن عجلان عن أبی الزناد. قال: لم یکن ابن عجلان یعرف هذه الأشیاء، ولم یکن عالماً. وذکر أبا الزناد فقال: لم یزل عاملاً لهؤلاء حتی مات. رواها مقدام الرعینی عن ابن أبی الغمر والحارث بن مسکین قالا: حدثنا ابن القاسم.

قلت: أنکر الإمام ذلک لأنه لم یثبت عنده ولا اتصل به فهو معذور، کما أن صاحبی الصحیحین معذوران فی إخراج ذلک أعنی الحدیث الأول والثانی لثبوت سندهما، وأما الحدیث الثالث فلا أعرفه! انتهی.

وهذا النص یدل بوضوح علی أن الأمویین کانوا یتبنون أحادیث الرؤیة والتجسیم، وأن الإمام مالک ذم الراوی بأنه کان عاملاً مطیعاً لهم حتی مات. وأن أجواء هذه الإعتقادات کانت محدودة بالدولة بخلاف الجو العام للمسلمین الذی یعیش فیه الإمام مالک. وقد بینا فی کتاب الوهابیة والتوحید عدم صحة ما نسبه الوهابیون إلی الإمام مالک من تفسیر الصفات بالظاهر.

نماذج من الأحادیث الموضوعة لتأیید مذهب کعب

قال فی کتابه الموضوعات:۱/۱۲۴ ـ ۱۲۵:

حدیث آخر فی ذکر النزول یوم عرفة، إذ لو رواه الثقات کان مردوداً والرسول منزه أن یحکی عن الله عز وجل ما یستحیل علیه، وأکثر رجاله مجاهیل وفیهم ضعفاء. أنبأنا أبو منصور عبدالرحمن بن محمد العرار (القزاز) قال أنبأنا أبو بکر أحمد بن علی بن ثابت، قال أنبأنا الحسن بن أبی بکر، قال أنبأنا محمد بن عبد الله الشافعی، قال حدثنا محمد بن إسماعیل الترمذی، قال حدثنا نعیم بن حماد، قال حدثنا ابن وهب، قال حدثنا عمرو بن الحرث، عن سعید بن أبی هلال، عن مروان بن عثمان، عن عمارة بن عامر، عن أم الطفیل امرأة أبی أنها سمعت رسول الله(ص)یذکر أنه رأی ربه تعالی فی المنام فی أحسن صورة شاباً موفوراً رجلاه فی مخصر علیه نعلان من ذهب فی وجهه مراس من ذهب.

أما نعیم فقد وثقه قوم وقال ابن عدی: کان یضع الحدیث، وکان یحیی بن معین یهجنه فی روایته حدیث أم الطفیل وکان یقول: ما کان ینبغی له أن یحدث بمثل هذا ولیس نعیم بشئ فی الحدیث.

وأما مروان فقال أبو عبد الرحمن النسائی: ومن مروان حتی یصدق علی الله عز وجل، قال مهنی: سألت أحمد عن هذا الحدیث فحول وجهه عنی وقال: هذا حدیث منکر هذا رجل مجهول عنی مروان. قال: ولا یعرف أیضاً عمارة.

وقال الذهبی فی میزان الاعتدال:۴/۲۶۹:

نعیم بن حماد، حدثنا ابن وهب، حدثنا عمرو بن الحارث، عن سعید بن أبی هلال، عن مروان بن عثمان عن عمارة بن عامر، عن أم الطفیل ـ أنها سمعت النبی (ص) یقول: رأیت ربی فی أحسن صورة شاباً موقراً رجلاه فی خصر علیه نعلان من ذهب. قال أبو عبدالرحمن النسائی: ومن مروان حتی یصدق علی الله تعالی.

وقال فی سیره:۱۰/۶۰۲:

قال عبد الخالق بن منصور: رأیت یحیی بن معین کأنه یهجن نعیم بن حماد فی خبر أم الطفیل فی الرؤیة ویقول: ما کان ینبغی له أن یحدث بمثل هذا. وقال أبو زرعة النصری: عرضت علی دحیم ما حدثناه نعیم بن حماد، عن الولید بن مسلم، عن ابن جابر، عن ابن

أبی زکریا، عن رجاء بن حیوة، عن النواس: إذا تکلم الله بالوحی. الحدیث فقال لا ـ أصل له. فأما خبر أم الطفیل فرواه محمد بن إسماعیل الترمذی وغیره حدثنا نعیم، حدثنا ابن وهب، أخبرنا عمرو بن الحارث، عن سعید بن أبی هلال أن مروان بن عثمان حدثه عن عمارة بن عامر، عن أم الطفیل امرأة أبی بن کعب: سمعت رسول الله(ص)یذکر أنه رأی ربه فی صورة کذا. فهذا خبر منکر جداً.

وقال فی هامش سیر أعلام النبلاء:۱۸/۴۹:

(۴) أخرجه الخطیب فی تاریخه ۱۳ ـ ۳۱۱ من طریق نعیم بن حماد، حدثنا ابن وهب، حدثنا عمرو بن الحارث، عن سعید بن أبی هلال، عن مروان بن عثمان، عن عمارة بن عامر، عن أم الطفیل إمرأة أبی أنها سمعت النبی(ص)یذکر أنه رأی ربه تعالی فی المنام فی أحسن صورة شاباً موقراً رجلاه فی خضرة له نعلان من ذهب علی وجهه مراس من ذهب، وأورده ابن الجوزی فی الموضوعات وقال: موضوع، نعیم وثقه قوم وقال ابن عدی: یضع، وصفه ابن عدی بسبب هذا الحدیث، ومروان کذاب، وعمارة مجهول، وسئل أحمد عن هذا الحدیث فقال: منکر. وفی المیزان ۴ ـ ۹۲: مروان بن عثمان بن أبی سعید بن المعلی الزرقی: ضعفه أبوحاتم، وقال أبوبکر محمد بن أحمد الحداد الفقیه: سمعت النسائی یقول: ومن مروان بن عثمان حتی یصدق علی الله! قاله فی حدیث أم الطفیل. وأورده فیالمیزان ۴ ـ ۲۲۹ فی ترجمة نعیم بن حماد فی جملة الأحادیث التی أنکرت علیه. وقال الحافظ فی الإصابة ۴ ـ ۴۷۰ فی ترجمة أم الطفیل بعد أن أورده عن الدار قطنی من طریق مروان بن عثمان... ومروان متروک، قال ابن معین: ومن مروان حتی یصدق.

وقال ابن الجوزی فی الموضوعات:۱/۲۹۰:

عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله (ص): إن الله أعطی موسی الکلام وأعطانی الرؤیة وفضلنی بالمقام المحمود والحوض المورود. هذا حدیث موضوع علی رسول الله(ص)، والمتهم به محمد بن یونس وهو الکدیمی، وکان وضاعاً للحدیث. قال ابن حبان لعله قد وضع أکثر من ألف حدیث!

وقال فی الموضوعات:۳/۲۵۹:

عن أنس بن مالک عن النبی(ص)قال: إذا أسکن الله عز وجل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. قال: فیهبط تبارک وتعالی إلی الجنة فی کل جمعة فی کل سبعة آلاف یعنی سنة مرة. قال وفی وحیه: وإن یوماً عند ربک کألف سنة مما تعدون فیهبط عز وجل إلی مرج الجنة فیمد بینه وبین الجنة حجاباً من نور فیبعث جبریل إلی أهل الجنة فیأمر فلیزوروه، فیخرج رجل من موکب عظیم حوله صفق أجنحة الملائکة ودوی تسبیحهم والنور بین أیدیهم أمثال الجبال فیمد أهل الجنة أعناقهم فیقولون: من هذا قد أذن له علی الله عز وجل فتقول الملائکة: هذا المجبول بیده والمنفوخ فیه من روحه والمعلم الأسماء والمسجود له من الملائکة الذی أبیح له الجنة، هذا آدم.

وذکر نحو هذا فی إبراهیم ومحمد وقال: ثم یخرج کل نبی وأمته فیخرج الصدیقون والشهداء علی قدر منازلهم حتی یحفوا حول العرش فیقول لهم عز وجل بلذاذة صوته وحلاوة نغمته: مرحباً بعبادی. وذکر حدیثاً طویلًا لا فائدة فی ذکره. وهو حدیث موضوع لا نشک فیه والله عز وجل متنزه عن أن یوصف بلذة الصوت وحلاوة النغمة فکافأ الله من وضع هذا. وفی إسناده یزید الرقاشی وهو متروک الحدیث وضرار بن عمرو قال یحیی: لیس بشیء ولا یکتب حدیثه، وقال الدار قطنی: ذاهب متروک. ویحیی بن عبد الله قال ابن حبان: یأتی عن الثقاة بأشیاء معضلات.

وقال فی الموضوعات:۳/۲۶۰:

عن أنس بن مالک: أن النبی(ص)قرأ هذه الآیة: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، قال: والله ما نسخها منذ أنزلها یزورون ربهم فیطعمون ویسقون ویطیبون ویحلون وترفع الحجب بینه وبینهم وینظرون إلیه وینظر إلیهم، وذلک قوله تعالی: وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِیهَا بُکْرَةً وَعَشِیًّا. هذا حدیث لا یصح وفیه میمون بن شیاه قال ابن حبان: یتفرد بالمناکیر عن المشاهیر، لا یحتج به إذا انفرد. وفیه صالح المری، قال النسائی: متروک الحدیث.

... قال سمعت أنس بن مالک یقول: سمعت رسول الله(ص)یقول: إن الله تعالی یتجلی لأهل الجنة فی مقدار کل یوم علی کثیب کافور أبیض. هذا حدیث لا أصل له وجعفر وجدّه وعاصم مجهولون.

... عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله (ص): بینما أهل الجنة فی نعیمهم إذ سطع لهم نور فنظروا فإذا الرب قد أشرف علیهم من فوقهم فقال: السلام علیکم یا أهل الجنة فذلک قوله: سلام قولاً من رب رحیم، قال فینظر إلیهم وینظرون إلیه فلا یزالون کذلک حتی یحتجب فیبقی نوره وبرکته علیهم وفی دارهم.

طریق ثان... طریق ثالث...

هذا حدیث موضوع علی رسول الله(ص)ومدار طرقه کلها علی الفضل بن عیسی الرقاشی، قال یحیی: کان رجل سوء. ثم فی طریقه الأول والثانی عبدالله بن عبید، قال العقیلی: لا یعرف إلا به ولا یتابع علیه. وفی طریقة الثالث محمد بن یونس الکدیمی وقد ذکرنا أنه کذاب، وقال ابن حبان: کان یضع الحدیث.

وقال الشاطبی فی الاعتصام:۱ هامش/۳۹:

ولا یغترن أحد بترغیب الخطباء الجاهلین ولا بالحدیث الذی یذکرونه علی منابرهم وهو إذا کانت لیلة النصف من شعبان فقوموا لیلها وصوموا نهارها فإن الله ینزل فیها لغروب الشمس إلی سماء الدنیا فیقول ألا من مستغفر فأغفر له ألا مسترزق فأرزقه ألا مبتلی فأعافیه ألا کذا إلا کذا حتی یطلع الفجر. فإن هذا حدیث واه أو موضوع رواه ابن ماجة وعبدالرزاق عن أبی بکر بن عبدالله بن أبی سبرة، وقد قال فیه ابن معین والإمام أحمد أنه یضع الحدیث. نقل ذلک محشیء سنن ابن ماجة عن الزوائد. ووافقه الذهبی فی المیزان فی الإمام أحمد، وذکر عن ابن معین أنه قال فیه: لیس حدیثه بشیء، وقال الناس: متروک.

وقال ابن خزیمة فی کتاب التوحید/۲۱۴:

وقد روی الولید بن مسلم خبراً یتوهم کثیر من طلاب العلم ممن لا یفهم علم الأخبار أنه خبر صحیح من وجه النقل ولیس کذلک هو عند علماء أهل الحدیث، وأنا مبین علله إن وفق الله لذلک حتی لا ـ یغتر بعض طلاب الحدیث به فیلتبس الصحیح بغیر الثابت من الأخبار، وقد أعلمت ما لا أحصی من مرة أنی لا أستحل أن أموه علی طلاب العلم بالاحتجاج بالخبر الواهی وإنی خائف من خالقی جل وعلا ـ إذا موهت علی طلاب العلم بالاحتجاج بالأخبار الواهیة وإن کانت الأخبار حجة لمذهبی. روی الولید قال حدثنی عبدالرحمن بن یزید بن جابر، قال ثنا خالد ابن اللجلاج، قال حدثنی عبدالرحمن بن عائش الحضرمی، قال سمعت رسول الله (ص): رأیت ربی فی أحسن صورة فقال فیم یختصم الملأ الأعلی.. إلخ. انتهی.

وقال ابن الأثیر فی أسد الغابة: ۳/۳۰۴:

اللجلاج وأبو سلام الحبشی لا تصح صحبته لأن حدیثه مضطرب، أخبرنا أبومنصور ابن مکارم بن أحمد بن سعد المؤدب بإسناده عن المعافی بن عمران، عن الأوزاعی، عن عبدالرحمن بن زید أنه سمع خالد بن اللجلاج یحدث مکحولاً، عن عبدالرحمن بن عائش الحضرمی، أن النبی(ص)قال: رأیت ربی فی أحسن صورة فذکر أشیاء...

وقال المزی فی تهذیب الکمال:۱۷/۲۰۲:

عبدالرحمان بن عائش الحضرمی ویقال: السکسکی الشامی مختلف فی صحبته وفی إسناد حدیثه، روی عنه عن النبی (ص): رأیت ربی فی أحسن صورة وقیل: عنه عن رجل من أصحاب النبی(ص)عن النبی(ص)وقیل: عنه عن مالک بن یخامر، عن معاذ بن جبل، عن النبی(ص)وقیل: غیر ذلک.

وقال أبو زرعة الدمشقی: سألت عبدالرحمن بن إبراهیم قلت له: لعبد الرحمان بن عائش حدیث سوی: رأیت ربی فی أحسن صورة؟ فقال لی عبدالرحمن بن إبراهیم: حدثنا الولید بن مسلم، عن الولید بن سلیمان بن أبی السائب، عن ربیعة بن یزید، عن عبدالرحمان بن عائش قال: الفجر فجران... فذکر الحدیث. وقال أبو زرعة الدمشقی أیضاً: قلت لأحمد بن حنبل إن ابن جابر یحدث عن خالد بن

اللجلاج عن عبدالرحمان بن عائش عن النبی (ص): رأيت ربی فی أحسن صورة، ويحدث به قتادة عن أبی قلابة عن خالد بن اللجلاج عن عبدالله بن عباس فأيهما أحب اليک قال: حديث قتادة هذا ليس بشئ والقول ما قال ابن جابر.

وقال أبوحاتم الرازی: هو تابعی وأخطأ من قال له صحبة.

وقال أبو زرعة: الرازی ليس بمعروف. روی له الترمذی وقد وقع لنا حديثه بعلو.

وقال ابن ناصر فی توضيح المشتبه:۱/۵۸۸:

محمد بن شجاع الثلجی الفقيه صاحب التصانيف مشهور مبتدع.. قلت:.. وبدعته كونه من أصحاب بشر المريسی يقول بقوله فی القرآن، ومع ذلک رمی بالوضع والكذب، ومن افترائه أنه تكلم فی الشافعی وأحمد..كان يضع أحاديث التشبيه وينسبها إلی أصحاب الحديث ليثلبهم بذلک..

وقال السقاف فی شرح العقيدة الطحاوية/۴۴۰ ـ ۴۴۱:

فصل: فی بيان أربعة أحاديث باطلة تتعلق بالكرسی:

الحديث الأول: روی عن سيدنا ابن عباس رضی الله عنهما أنه قال: سئل النبی(ص)عن قول الله تعالی: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ قال: كرسيه موضع قدميه والعرش لا يقدر قدره.

وهذا باطل مرفوعاً وموقوفاً! وما هو إلا هراء يجل مقام سيدنا رسول الله (ص) أو ابن عباس رضی الله عنهما أن يفوها به، إلا إن حكياه عن اليهود فی مقام ذم عقائدهم الباطلة وذكر فساد ما يقولون! وقد رواه مرفوعاً الخطيب البغدادی فی تاريخه ۹-۲۵۱، وابن الجوزی فی العلل المتناهية ۱ ـ ۲۲، ورواه موقوفاً الطبرانی فی الكبير ۱۲ ـ ۳۹، والحاكم ۲ ـ ۲۸۲، والمجسم الكذاب محمد بن عثمان بن أبی شيبة فی كتاب (العرش)، قال ابن كثير فی تفسيره ۱ ـ ۳۱۷ كذا أورد هذا الحديث الحافظ أبو بكر بن مردويه من طريق شجاع بن مخلد الفلاس فذكره وهو غلط، ثم قال بعد ذلک بقليل وقد رواه ابن مردويه من طريق الحاكم بن ظهير الفزاری الكوفی وهو متروک، عن السدی عن أبيه عن أبی هريرة مرفوعاً ولا يصح أيضاً.

قلت: الصحيح عندنا فی هذا الحديث أنه إسرائيلی مأخوذ من كعب الأحبار لأن أبا هريرة وابن عباس رضوان الله عليهما رويا عن كعب الأحبار كما فی تهذيب الكمال للحافظ المزی ۲۴ ـ ۱۹۰ فإذا علمت ذلک فستعرف خطأ الحافظ الهيثمی فی مجمع الزوائد ۶ ـ ۳۲۳ حيث اكتفی بالتصريح بأن رجاله رجال الصحيح، وكذا الإمام الحاكم فی المستدرک صحح الموقوف أيضاً علی شرط الشيخين، وأقره الذهبی (رحمهم الله)فلا تغفل عن هذا، لأن هؤلاء (رحمهم الله) كثيراً ما يصححون فيرد تصحيحهم.

وقد روی نحو هذا الحديث عن أبی موسی الأشعری موقوفاً كما فی الأسماء والصفات/۴۰۴ للحافظ البيهقی رحمه الله وقد تأول هذا النص البيهقی هناک بقوله: ذكرنا أن معناه فيما نری أنه ـ أی الكرسی ـ موضوع من العرش موضع القدمين من السرير، وليس فيه إثبات المكان لله سبحانه.

وفی أثر أبی موسی هذا ذكر للاطيط!وقد صرح الحفاظ بأنه لايصح حديث فی الاطيط وقد اعترف الشيخ المتناقض (يقصد الالبانی) بذلک فی ضعيفته ۲ ـ ۲۵۷ و ۳۰۷!

و فتحوا الطريق لنقد أحاديث الرؤية بتنازلهم عن عصمة البخاری

فتاوی الألبانی/۵۲۴-۵۳۵:

السؤال هو: هل سبق للشيخ أن ضعف أحاديث فی البخاری وضعفها فی كتاب ما؟ وإن حصل ذلک فهل سبقک إلی ذلک العلماء؟ نرجو الجواب مع الإشارة جزاک الله خيراً.

جواب: حدد لی ذلک.. إلی ماذا.. لأن سؤالک يتضمن شيئين.. هل سبق لک أن ضعفت شيئاً من أحاديث البخاری وهل جمعت

ذلک فی کتاب.. فلما ذکرت هل سبقک إلی ذلک.. ماذا تعنی: إلی تضعیف أو إلی تألیف.

سؤال: إلی الاثنین.

جواب: أما أنه سبق لی أن ضعفت أحادیث البخاری فهذه الحقیقة یجب الإعتراف بها ولا یجوز إنکارها. ذلک لأسباب کثیرة جداً أولها: المسلمون کافة لا فرق بین عالم أو متعلم أو جاهل مسلم..کلهم (...) یجمعون علی أنه لا عصمة لاحد بعد رسول الله(ص).. وعلی هذا، من النتائج البدیهیة أیضاً أن أی کتاب یخطر فی بال المسلم أو یسمع باسمه قبل أن یقف علی رسمه، لابد أن یرسخ فی ذهنه أنه لا بد أن یکون فیه شئ من الخطأ، لأن العقیدة السابقة أن العصمة من البشر لم یحظ بها أحد إلا رسول الله(ص).

من هنا یروی عن الإمام الشافعی (رض) أنه قال: أبی الله أن یتم إلا کتابه. فهذه حقیقة لا تقبل المناقشة.

هذا أولاً.. هذا کأصل.. أما کتفریع، فنحن من فضل الله علینا وعلی الناس لکن أکثر الناس لا یعلمون ولکن أکثر الناس لا یشکرون. قد مکننی الله عز وجل من دراسة علم الحدیث أصولاً وفروعاً وتعلیلاً وتجریحاً، حتی تمکنت إلی حد کبیر بفضل الله ورحمته أیضاً أن أعرف الحدیث الصحیح من الضعیف من الموضوع، من دراستی لهذا العلم.

علی ذلک طبقت هذه الدراسة علی بعض الأحادیث التی جاءت فی صحیح البخاری فوجدت نتیجة هذه الدراسة أن هناک بعض الأحادیث التی تعتبر بمرتبة الحسن فضلاً عن مرتبة الصحة فی صحیح البخاری، فضلاً عن صحیح مسلم.

هذا جوأبی عما یتعلق بی أنا.. أما عما یتعلق بغیری مما جاء فی سؤالک وهو هل سبقک أحد، فأقول والحمد لله سبقت من ناس کثیرین هم أقعد منی وأعرف منی بهذا العلم الشریف وقدامی جداً بنحو ألف سنة.

فالإمام الدارقطنی وغیره قد انتقدوا الصحیحین فی عشرات الأحادیث.. أما أنا فلم یبلغ بی الأمر أن أنتقد عشرة أحادیث. ذلک لأننی وجدت فی عصر لا یمکننی من أن أتفرغ لنقد أحادیث البخاری ثم أحادیث مسلم.. ذلک لاننا نحن بحاجة أکبر إلی تتبع الأحادیث التی وجدت فی السنن الأربعة فضلاً عن المسانید والمعاجم ونحو ذلک لنبین صحتها من ضعفها. بینما الإمام البخاری والإمام مسلم قد قاما بواجب تنقیة هذه الأحادیث التی أو دعوها فی الصحیحین من مئات الالوف من الأحادیث.

هذا جهد عظیم جداً.. ولذلک فلیس من العلم ولیس من الحکمة فی شئ أن أتوجه أنا إلی نقد الصحیحین (...) وأدع الأحادیث الموجودة فی السنن الأربعة وغیرها، غیر معروف صحیحها من ضعیفها.

لکن فی أثناء البحث العلمی تمر معی بعض الأحادیث فی الصحیحین أو فی أحدهما، فینکشف لی أن هناک بعض الأحادیث الضعیفة. لکن من کان فی ریب من ما أحکم أنا علی بعض الأحادیث فلیعد إلی فتح الباری فسیجد هناک أشیاء کثیرة وکثیرة جداً ینتقدها الحافظ أحمد ابن حجر العسقلانی الذی یسمی بحق أمیر المؤمنین فی الحدیث، والذی أعتقد أنا وأظن أن کل من کان مشارکاً فی هذا العلم یوافقنی علی أنه لم تلد النساء بعده مثله.

هذا الإمام أحمد ابن حجر العسقلانی یبین فی أثناء شرحه أخطاء کثیرة فی أحادیث البخاری، بوجه ما کان لیس فی أحادیث مسلم فقط بل وما جاء فی بعض السنن وفی بعض المسانید.

ثم نقدی الموجود فی أحادیث صحیح البخاری تارة یکون للحدیث کله.. أی یقال هذا حدیث ضعیف وتارة یکون نقداً لجزء من حدیث، أصل الحدیث صحیح، لکن یکون جزء منه غیر صحیح.

من النوع الأول مثلاً حدیث ابن عباس قال: تزوج أو نکح رسول الله (ص)میمونة وهو محرم.

هذا حدیث لیس من الأحادیث التی تفرد بها البخاری دون صاحبه مسلم، بل اشترکا واتفقا علی روایة الحدیث فی صحیحیهما.

والسبب فی ذلک أن السند إلی راوی هذا الحدیث وهو عبدالله بن عباس لاغبار علیه فهو إسناد صحیح لا مجال لنقد أحد رواته، بینما هناک أحادیث أخری هناک مجال لنقدها من فرد من أفراد رواته.

مثلاً من رجال البخاری اسمه: فلیح بن سلیمان، هذا یصفه ابن حجر فی کتابه التقریب أنه صدوق سی الحفظ. فهذا إذا روی حدیثاً فی

صحیح البخاری وتفرد به ولم یکن له متابع أو لم یکن لحدیثه شاهد، یبقی حدیثه فی مرتبة الضعیف الذی یقبل التقویة بمتابع أو مشاهد. فحدیث ابن عباس أن رسول الله(ص) تزوجها وهو محرم لا مجال لنقد إسناده من حیث فرد من رواته کفلیح بن سلیمان مثلاً.. لا..کلهم ثقات. لذلک لم یجد الناقدون لهذا الحدیث من العلماء الذین سبقونا بقرون لم یجدوا مجالاً لنقد هذا الحدیث إلا فی روایة الأول وهو صحابی جلیل فقالوا إن الوهم جاء من ابن عباس، ذلک لأنه کان صغیر السن من جهة، ومن جهة أخری أنه خالف فی روایته لصاحبة القصة أی زوجة النبی(ص)التی هی میمونة، فقد صح عنها أنه علیه السلام تزوجها وهما محلان.

إذاً هذا حدیث وهم فیه راویه الأول وهو ابن عباس فکان الحدیث ضعیفاً، وهو کما ترون کلمات محدودات (تزوج میمونة وهو محرم) أربع کلمات.. مثل هذا الحدیث وقد یکون أطول منه له أمثلة أخری فی صحیح البخاری.

النوع الثانی، یکون الحدیث أصله صحیحاً لکن أحد رواته أخطأ من حیث أنه أدرج فی متنه جملة لیست من حدیث النبی(ص).. من ذلک الحدیث المعروف فی صحیح البخاری أن النبی(ص)قال: إن أمتی یأتون یوم القیامة غراً محجلین من آثار الوضوء. إلی هنا الحدیث صحیح وله شواهد کثیرة زاد أحد الرواة فی صحیح البخاری: فمن استطاع منکم أن یطیل غرته فلیفعل. قال الحافظ ابن حجر العسقلانی، وقال ابن قیم الجوزیة، وقال شیخه ابن تیمیة، وقال الحافظ المنذری وعلماء آخرون: هذه الزیادة مدرجة لیست من کلام الرسول علیه السلام... وإنما هو من کلام أبی هریرة.

إذاً الجواب تم حتی الان عن الشطر الأول.. أی انتقدت بعض الأحادیث وسبقت من أئمة کثیرین.

أما أننی ألفت أو ألف غیری فأنا ما ألفت، أما غیری فقد ألفوا لکن لا نعرف الیوم کتاباً بهذا الصدد. هذا جواب ما سألت...

الآن ندخل بتصحیح البخاری وندع تضعیف مسلم، وقد تکون المسألة بالعکس حدیث ضعفه البخاری وصححه مسلم وهذا یقع کثیراً.. الذی لیس عنده مرجح آخر لا شک أنه یطمئن لقول البخاری، سواء کان تصحیحاً أو تضعیفاً أو کان توثیقاً أو کان تجریحاً فیقدم قوله علی قول من دونه کمسلم مثلاً علی شهرته بعلمه، فضلاً عما إذا خالف البخاری بعض المتأخرین کالدارقطنی أو ابن حبان أو غیرهما. هذا من المرجحات بلا شک. الآن نأتی إلی مثال عرف فی العصر الحاضر قیمته وهو: التخصص فی العلم...

تعرفون الیوم مثلاً ـ العلم علم الطب وأنواعه وأقسامه، هناک مثلاً طب عام وهناک طب خاص. رجل یشکو من ألم فی فمه أو فی عینه أو فی أذنه لا یذهب إلی الطبیب العام بل إلی المختص. وهذا مثال واضح جداً. رجل یرید أن یعرف الحکم هل هو حلال أو حرام ما یسأل اللغوی ولا یسأل الطبیب ولا عدداً الامثلة کلها. وإنما یسأل عالماً بالشرع. وأنا أعنی التعمیم الآن یسأل عالماً بالشرع، لکن العلماء بالشرع ینقسمون إلی أقسام: علماء بما یسمی الیوم بالفقه المقارن فیقول لک قال فلان کذا وقال فلان کذا فیجعلک فی حیرة، علی کل حال سؤالک إیاه أقرب من المنطق بنسبة لا حدود لها من أن تسأل من کان عالماً أو متخصصاً باللغة العربیة. لکن إذا کنت تعلم أن هناک رجلاً آخر عالماً بالشرع لکنه یفتی علی الراجح من أقوال العلماء بناء علی الدلیل من الکتاب والسنة وأقوال الأئمة السلف، لا شک أنک تطمئن لهذا أکثر من الأول. وهکذا.

الآن ندخل فی ما نحن بصدده. الان کما قلت اختلف الأقوال وبعضهم یرد علی بعض. الشئ الذی ینبغی أن یلاحظه طالب العلم هو هذا التسلسل المنطقی، وأنا لا أرید لنفسی وإن کان هذا یتعلق بی تماماً، لکن هذا مثل للقاعدة العلمیة التی ینبغی للعالم ـ عفواً لطالب العلم ـ أن ینطلق منها.

عندنا مثلاً الآن مشکلة تتعلق بالعقیدة.. عندنا الشیخ عبدالعزیز بن باز حفظه الله، وعندنا هذا الرجل الذی ابتلی الشعب الأردنی بجهله وبقلة أدبه مع علماء السلف فضلاً عن الخلف، یقول مثلاً عن الشیخ ابن باز بأنه: لا علم عنده بالتوحید.

أنا أتعجب من هؤلاء الشباب الذین التفوا حوله متی عرف هذا الرجل بالعلم حتی یعتمد علیه والشیخ ابن باز یملأ ـ علمه العالم الإسلامی.

إذاً هنا أحد شیئین إما الجهل أو اتباع الهوی. فهؤلاء الذین یلتفون حول هذا الرجل. هذا الرجل ابن الیوم فی العلم، ما أحد عرفه ولا

أحد شهد له لا من العلماء المهتدين، ولا من العلماء الضالين، ما أحد شهد له بأنه رجل عالم. فلماذا يلتف حوله هؤلاء الشباب أحد شيئين: إما أنهم لا ـ يعلمون هذا التدقيق الذى نحن نتسلسل فيه من الصحابة إلى اليوم..صحابيان اختلفا، رجل من الأولين السابقين وآخرون اتبعهم بإحسان بالفتح وغيره ممن تأخروا بالإسلام، هؤلاء أهل علم وهؤلاء أهل علم.. لكن هؤلاء من السابقين الأولين. فهنا نفس القضية تمشئ تماماً.. رجلان أحدهما بلغ من السن ما شاء الله وهو عالم وينشر العلم ويعترف بعلمه وفضله.. وآخر لا قيمة له ولا يعترف بعلمه وليس له منزلة علمية إطلاقاً فى بلده فضلاً عن بلاد أخرى.

إذاً من هنا يأخذ الإنسان منهج ممن يتلقى العلم، أمن هذا الحدث أو من ذاك الرجل الفاضل الذى ملا بعلمه الدنيا.

نأتى الان إلى صلب سؤالك..والله اختلفت الأقوال الآن بعضهم يرد على بعض.. وأنا أقول إخواننا طلبة العلم مع الأسف الشديد ينطبق عليهم ما ينطبق على هؤلاء المغشوشين مثل السقاف.. تركوا العلماء قديماً وحديثاً والتفوا حوله وهو ابن اليوم لا أقول فى العلم..فى طلب العلم، وربما لا يصدق عليه ذلك!!

اهل البيت ينفون أحاديث الرؤية والتشبيه

روى المجلسى فى بحار الأنوار:۴/۳۸:

۱۵ ـ يد: أبى عن محمد العطار عن ابن عيسى عن البزنطى عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسرى بى إلى السماء بلغ بى جبرئيل عليه السلام مكاناً لم يطأه جبرئيل قط، فكشف لى فأرانى الله عز وجل من نور عظمته ما أحب.

وروى الكلينى فى الكافى:۱/۹۵ باب فى إبطال الرؤية:

۱ ـ محمد بن أبى عبد الله عن على بن أبى القاسم عن يعقوب بن إسحاق قال: كتبت إلى أبى محمد عليه السلام أسأله: كيف يعبد العبد ربه وهو لا ـ يراه؟ فوقع عليه السلام: يا أبا يوسف جل سيدى ومولاى والمنعم على وعلى آبائى أن يرى. قال وسألته: هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه؟ فوقع عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحب. انتهى. ورواه المجلسى فى بحار الأنوار:۴/۴۳

وروى الكلينى فى الكافى:۱/۹۵:

۲ ـ أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال: سألنى أبو قرة المحدث أن أدخله على أبى الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته فى ذلك فأذن لى، فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد، فقال أبو قرة: إنا روينا أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤية.

فقال أبو الحسن عليه السلام: فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس: لا تدركه الأبصار ولا يحيطون به علماً وليس كمثله شئ أليس محمد! قال: بلى. قال: كيف يجى رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول: لا تدركه الأبصار، ولا يحيطون به علماً، وليس كمثله شئ، ثم يقول أنا رأيته بعينى وأحطت به علماً وهو على صورة البشر! أما تستحيون! ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتى من عند الله بشئ ثم يأتى بخلافه من وجه آخر!

قال أبو قرة: فإنه يقول: ولقد رآه نزلة أخرى.

فقال أبو الحسن عليه السلام: إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، يقول: ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى فقال: لقد رأى من آيات ربه الكبرى، فآيات الله غير الله، وقد قال الله: ولا يحيطون به علماً، فإذا رأته الابصار فقدأحاطت به العلم ووقعت المعرفة!

فقال أبو قرة: فتكذِّب بالروايات!

فقال أبو الحسن عليه السلام: إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها. وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علماً، ولا تدركه

الأبصار، وليس كمثله شي. انتهى.

وقال في هامشه: إعلم أن الأمة اختلفوا في رؤية الله سبحانه وتعالى عن ذلك على أقوال: فذهب المشبهة والكرامية إلى جواز رؤيته تعالى في الدارين في الجهة والمكان لكونه تعالى عندهم جسماً! وذهب الأشاعرة إلى جواز رؤيته تعالى في الآخرة منزهاً عن المقابلة والجهة والمكان. وذهب المعتزلة والإمامية إلى امتناعها في الدنيا والآخرة، وقد دلت الآيات الكريمة والبراهين العقلية والأخبار المتواترة عن أهل بيت الرسول صلوات الله عليهم على امتناعها مطلقاً كما ستعرف، وقد أفرد العلامة المجاهد السيد عبدالحسين شرف الدين العاملي قدس سره كتاباً أسماه: كلمة حول الرؤية فجاء ـ شكر الله سعيه ـ وافياً كما يهواه الحق ويرتضيه الإنصاف ونحن نذكر منه بعض الأدلة العقلية:

منها: أن كل من استضاء بنور العقل يعلم أن الرؤية البصرية لا يمكن وقوعها ولا تصورها إلا أن يكون المرئي في جهة ومكان ومسافة خاصة بينه وبين رائيه، ولابد أن يكون مقابلاً لعين الرائي، وكل ذلك ممتنع على الله تعالى مستحيل بإجماع أهل التنزيه من الأشاعرة وغيرهم.

ومنها: أن الرؤية التي يقول الأشاعرة بإمكانها ووقوعها، إما أن تقع على الله كله فيكون مركباً محدوداً متناهياً محصوراً يشغل فراغ الناحية المرئي فيها فتخلو منه بقية النواحي، وإما أن تقع على بعضه فيكون مبعضاً مركباً متحيزاً، وكل ذلك مما يمنعه ويبرأ منه أهل التنزيه من الأشاعرة وغيرهم.

ومنها: أن كل مرئي بجارحة العين مشار إليه بحدقتها، وأهل التنزيه من الأشاعرة وغيرهم ينزهون الله تعالى عن أن يشار إليه بحدقة، كما ينزهونه عن الإشارة إليه بإصبع أو غيرها.

ومنها: أن الرؤية بالعين الباصرة لا تكون في حيز الممكنات ما لم تتصل أشعة البصر بالمرئي، ومنزهوا الله تعالى من الأشاعرة وغيرهم مجمعون على امتناع اتصال شئ ما بذاته جل وعلا.

ومنها: أن الإستقراء يشهد أن كل متصور لابد أن يكون إما محسوساً أو متخيلاً، من أشياء محسوسة أو قائماً في نفس المتصور بفطرته التي فطر عليها، فالأول كالأجرام وألوانها المحسوسة بالبصر وكالحلاوة والمرارة ونحوهما من المحسوسة بالذائقة، والثاني كقول القائل: أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد، ونحوه مما تدركه المخيلة مركباً من عدة أشياء أدركه البصر. والثالث: كالالم واللذة والراحة والعناء والسرور والحزن ونحوها مما يدركه الإنسان من نفسه بفطرته، وحيث أن الله سبحانه متعال عن هذا كله لم يكن تصوره ممكناً. انتهى. وروى النيسابوري في روضة الواعظين/۳۳ حديث أبي قرة المتقدم. ورواه المجلسي في بحار الأنوار:۴/۳۶ وقال في/۳۷: قوله تعالى: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، يحتمل كون ضمير الفاعل في رأى راجعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله وإلى الفؤاد.

قال البيضاوي: ما كذب الفؤاد ما رأى ببصره من صورة جبرئيل، أو ما كذب الفؤاد بصره بما حكاه له، فإن الأمور القدسية تدرك أولاً بالقلب ثم تنتقل منه إلى البصر، أو ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك، ولو قال ذلك كان كاذباً لأنه عرفه بقلبه كما رآه بصره، أو ما رآه بقلبه. والمعنى لم يكن تخيلاً كاذباً، ويدل عليه أنه سئل عليه السلام هل رأيت ربك فقال: رأيته بفؤادي، وقرأ: ما كذب أي صدقه ولم يشكك فيه. أفتمارونه على ما يرى أفتجادلونه عليه، من المراء وهو المجادلة. انتهى.

قوله تعالى: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، قال الرازي: يحتمل الكلام وجوهاً ثلاثة: الأول الرب تعالى والثاني جبرئيل عليه السلام والثالث الآيات العجيبة الإلهية. انتهى. أي ولقد رآه نازلاً نزلة أخرى فيحتمل نزوله صلى الله عليه وآله ونزول مرئية. فإذا عرفت محتملات تلك الآيات عرفت سخافة استدلالهم بها على جواز الرؤية ووقوعها بوجوه:

الأول: أنه يحتمل أن يكون المرئي جبرئيل، إذ المرئي غير مذكور في اللفظ، وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا الوجه في الخبر السابق. وروى مسلم في صحيحه بإسناده عن زرعة عن عبد الله: ما كذب الفؤاد ما رأى قال: رأى جبرئيل عليه السلام له ستمائة جناح. وروى أيضاً بإسناده عن أبي هريرة: ولقد رآه نزلة أخرى قال: رأى جبرئيل عليه السلام بصورته التي له في الخلقة الأصلية.

الثانى: ما ذكره عليه السلام فى هذا الخبر، وهو قريب من الأول لكنه أعم منه.

الثالث: أن يكون ضمير الرؤية راجعاً إلى الفؤاد، فعلى تقدير إرجاع الضمير إلى الله تعالى أيضاً لافساد فيه.

الرابع: أن يكون على تقدير ارجاع الضمير إليه عليه السلام وكون المرئى هو الله تعالى والمراد بالرؤية غاية مرتبة المعرفة ونهاية الانكشاف.

وأما استدلاله عليه السلام بقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فهو إما لأن الرؤية تستلزم الجهة والمكان وكونه جسماً أو جسمانياً، أو لأن الصورة التى تحصل منه فى المدركة تشبهه.

قوله عليه السلام: حيث قال، أى أولاً قبل هذه الآية، وإنما ذكر عليه السلام ذلك لبيان أن المرئى قبل هذه الآية غير مفسر أيضاً، بل إنما يفسره ما سيأتى بعدها.

قوله عليه السلام: وما أجمع المسلمون عليه، أى اتفق المسلمون على حقية مدلول ما فى الكتاب مجملًا. والحاصل أن الكتاب قطعى السند متفق عليه بين جميع الفرق فلا تعارضه الأخبار المختلفة المتخالفة التى تفردتم برواياتها.

ثم اعلم أنه عليه السلام أشار فى هذا الخبر إلى دقيقة غفل عنها الأكثر وهى أن الأشاعرة وافقونا فى أن كنهه تعالى يستحيل أن يتمثل فى قوة عقلية، حتى أن المحقق الدوانى نسبه إلى الأشاعرة موهماً اتفاقهم عليه وجوزوا ارتسامه وتمثله فى قوة جسمانية، وتجويز إدراك القوة الجسمانية لها دون العقلية بعيد عن العقل مستغرب، فأشار عليه السلام إلى أن كل ما ينفى العلم بكنهه تعالى من السمع ينفى الرؤية أيضاً، فإن الكلام ليس فى رؤية عرض من أعراضه تعالى، بل فى رؤية ذاته وهو نوع من العلم بكنهه تعالى.

الامام الكاظم والإمام الرضا يكشفان تحريف حديث النزول

قال الصدوق فى كتابه التوحيد/١٨٣:

١٨ ـ حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق قدس سره قال: حدثنا محمد بن أبى عبدالله الكوفى قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكى، عن على بن العباس عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر الجعفرى، عن أبى إبراهيم موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: ذكر عنده قوم يزعمون أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا فقال: إن الله تبارك وتعالى لا ينزل ولا يحتاج إلى أن ينزل، إنما منظره فى القرب والبعد سواء، لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد، ولم يحتج بل يحتاج إليه، وهو ذو الطول لا إله إلا هو العزيز الحكيم. أما قول الواصفين: إنه تبارك وتعالى ينزل فإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة، وكل متحرك محتاج إلى من يحركه أو يتحرك به، فظن بالله الظنون فهلك، فاحذروا فى صفاته من أن تقفوا له على حد فتحدوه بنقص أو زيادة أو تحرك أو زوال أو نهوض أو قعود، فإن الله جل عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين.

وقال الصدوق فى كتابه التوحيد/١٧٦:

٧ ـ حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رض) قال: حدثنا محمد بن هارون الصوفى قال: حدثنا عبيد الله بن موسى أبو تراب الرويانى، عن عبدالعظيم بن عبد الله الحسنى، عن إبراهيم بن أبى محمود قال قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله ما تقول فى الحديث الذى يرويه الناس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا؟ فقال عليه السلام: لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه، والله ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) كذلك، إنما قال صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى يُنْزِلُ ملكاً إلى السماء الدنيا كل ليلة فى الثلث الاخير وليلة الجمعة فى أول الليل فيأمره فينادى: هل من سائل فأعطيه، هل من تائب فأتوب عليه، هل من مستغفر فأغفر له، يا طالب الخير أقبل، يا طالب الشر أقصر، فلا يزال ينادى بهذا حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء. حدثنى بذلك أبى عن جدى عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

مذاهب السنيين في الألوهية والتوحيد

كيف نشأت هذه المذاهب؟

عندما قبل إخواننا السنة أحاديث الرؤية والتشبيه، تورطوا فيها، وانقسموا في تفسيرها منذ القرن الأول إلى أربعة مذاهب وأكثر، وقد ولدت هذه المذاهب العقائدية قبل أن تتكون مذاهبهم الفقهية بمدة طويلة، بقيت حاكمة على أئمة المذاهب الأربعة وأتباعهم إلى يومنا هذا!

المذهب الأول: مذهب المتأولين الذين يوافقون مذهب أهل البيت عليهم السلام تقريباً، ويدافعون عن تنزيه الله تعالى ويجعلون الاساس الآيات المحكمة في التوحيد مثل قوله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) و (لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ) ويقولون بتأويل كل نص يظهر منه التشبيه أو الرؤية بالعين، لينسجم مع حكم العقل وبقية الآيات والأحاديث.

المذهب الثاني: مذهب التفويض وتحريم التأويل، ومعناه تجميد تفسير آيات الصفات وأحاديثها، وتفويضها إلى الله تعالى، وتحريم الكلام في معانيها مطلقاً. وهو مذهب عدد من قدامى رواة الأحاديث، وقليل من المتأخرين.

المذهب الثالث: مذهب تحريم التأويل ووجوب تفسير آيات الصفات وأحاديثها بمعناها الظاهري الحسي، والقول بأن لله تعالى يداً ووجهاً ورجلاً ـ وجنباً بالمعنى اللغوي المعروف، غاية الأمر أنهم لايقولون إن شكل ذلك مثل جوارح الإنسان، وهو مذهب اليهود وكعب الأحبار ومن وافقهم من الصحابة، وهو المجسمة من الحنابلة، الذي تعصب له ابن تيمية والذهبي والوهابيون، وادعوا أنه مذهب السلف وأهل السنة.

المذهب الرابع: مذهب المتنقلين بين المذاهب، والمذبذبين، والمتحيرين، وهم أنواع ثلاثة.

والظاهر أن لقب (المتاولة) الذي يطلقه السنة على الشيعة في بلاد الشام وفلسطين ومصر، جاء من هؤلاء المجسمة الذين كانوا يكفرون الشيعة وغيرهم، لانهم يقولون بتأويل أحاديث الصفات.. ومع أن التأويل موجود عند إخواننا السنة بل أكثرهم (متاولة) إلا أن نبز هذا اللقب وَسُبَّتَهُ بقيت من نصيب شيعة أهل البيت المظلومين، وبقيت كلمة (مِتْوَالي) بكسر الميم في ذهن كثير من عوام السنة أسوأ من كلمة كافر!

ونكتفي هنا بالاشارة إلى هذه المذاهب، وبما كتبناه في (الوهابية والتوحيد)

نعم لابد من ذكر شيء عن أصحاب المذهب الرابع:

المذهب الرابع: مذهب المتنقلين بين المذاهب والمذبذبين والمتحيرين

الإنتقال من مذهب فقهي إلى مذهب آخر أمر طبيعي يكثر حدوثه في المسلمين، وكذا الإنتقال من مذهب عقائدي إلى مذهب آخر. ونلاحظ في مسألتنا أن المنتقلين من مذهب عقائدي إلى مذهب آخر كثيرون. كما نلاحظ ظاهرةً ثانية عند بعضهم هي الجمع بين التأويل والتفويض فترى أحدهم متأولاً ـ تارة مفوضاً أخرى. والظاهر أن ذلك كان أمراً شائعاً ومقبولاً عند القدماء، لأنهم يجوزون الأمرين.

ولكن تبقى ظاهرة التناقض بين التأويل والتفويض والحمل على الظاهر عند أصحاب الظاهر، أمراً لا يقبل الحل، لأنهم حرموا التأويل والتفويض وهاجموا الآخرين بسببه بل كفروهم، ثم ارتكبوا ما حرموه. وفيما يلي نماذج من التهافت عند أهل هذه المذاهب، فبدؤها بما ذكره ابن تيمية عن تهافت آراء ابن فورك، في حين نسي هو تهافت آرائه، قال ابن تيمية في تفسيره:۶/۱۰۸:

فصل. أقوال الفرق في صفات الله تعالى... هذا مع أن ابن فورك هو ممن يثبت الصفات الخبرية كالوجه واليدين وكذلك المجي والإتيان موافقة لأبي الحسن فإن هذا قوله وقول متقدمي أصحابه، فقال ابن فورك فيما صنف في أصول الدين: فإن سألت الجهمية

عن الدلالة على أن القديم سميع بصير؟ قيل لهم: قد اتفقنا على أنه من تستحيل عليه الآفات والحى إذا لم يكن مأووفاً بآفات تمنعه من إدراك المسموعات والمبصرات كان سميعاً بصيراً.

وإن سألت فقلت: أين هو؟ فجوابنا إنه فى السماء كما أخبر فى التنزيل عن نفسه بذلك، فقال عز من قائل: أأمنتم من فى السماء، وإشارة المسلمين بأيديهم عند الدعاء فى رفعها إليه، وإنك لو سألت صغيرهم وكبيرهم فقلت: أين الله؟ لقالوا إنه فى السماء، ولم ينكروا بلفظ السؤال بـ (أين) لأن النبى(ص)سأل الجارية التى عرضت للعتق فقال: أين الله؟ فقالت فى السماء مشيرة بها. فقال النبى (ص): إعتقها فإنها مؤمنة، ولو كان ذلك قولاً منكراً لم يحكم بإيمانها ولانكره عليها، ومعنى ذلك أنه فوق السماء لأن (فى) بمعنى (فوق) قال الله تعالى: فَسِيحُوا فِى الأَرْضِ أى فوقها.

قال ابن فورك: وإن سألت كيف هو؟ قلنا له: كيف سؤال عن صفته وهو ذو الصفات العلى، هو العالم الذى له العلم، والقادر الذى له القدرة، والحى الذى له الحياة، الذى لم يزل منفرداً بهذه الصفات، لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شئ.

(قلت) فهذا الكلام هو موافق لما ذكره الأشعرى فى كتاب الإبانة ولما ذكره ابن كلاب لما حكاه عنه ابن فورك، لكن ابن كلاب يقول إن العلو والمباينة من الصفات العقلية، وأما هؤلاء فيقولون: كونه فى السماء صفة خبرية كالمجى والإتيان، ويطلقون القول بأنه بذاته فوق العرش وذلك صفة ذاتية عندهم. والأشعرى يبطل تأويل من تأول الإستواء بمعنى الإستيلاء والقهر بأنه لم يزل مستولياً على العرش وعلى كل شئ، والاستواء مختص بالعرش، فلو كان بمعنى الاستيلاء لجاز أن يقال (هو مستولياً (كذا) على كل شئ وعلى الأرض وغيرها) كما يقال إنه مستول عليها، ولما اتفق المسلمون على أن الإستواء مختص بالعرش، فهذا الإستواء الخاص ليس بمعنى الإستيلاء العام، وأين للسلطان جعل الاستواء بمعنى الغلبة والقهر وهو الإستيلاء فيشبه والله أعلم أن يكون اجتهاده مختلفاً فى هذه المسائل كما اختلف اجتهاد غيره، فأبو المعالى كان يقول بالتأويل ثم حرمه، وحكى إجماع السلف على تحريمه، وابن عقيل له أقوال مختلفة، وكذلك لأبى حامد والرازى وغيرهم.

ومما بين اختلاف كلام ابن فورك أنه فى مصنف آخر قال: فإن قال قائل: أين هو فقال: ليس بذى كيفية فنخبر عنها إلا أن يقول: كيف صنعه؟ فمن صنعه أنه يعز من يشاء ويذل من يشاء وهو الصانع للاشياء كلها.

فهنا أبطل السؤال عن الكيفية، وهناك جوزه وقال: الكيفية هى الصفة وهو ذو الصفات، وكذلك السؤال عن الماهية. قال فى ذلك المصنف: وإن سألت الجهمية فقلت ما هو يقال لهم (ما) يكون استفهاماً عن جنس أو صفة فى ذات المستفهم، فإن أردت بذلك سؤالاً عن صفته فهو العلم والقدرة والكلام والعزة والعظمة.

سير أعلام النبلاء: ۱۰/۶۱۰:

أخبرنا محمد بن إسماعيل الترمذى، سمعت نعيم بن حماد يقول: من شبه الله بخلقه، فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه، فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه.

قلت: هذا الكلام حق، نعوذ بالله من التشبيه ومن إنكار أحاديث الصفات، فما ينكر الثابت منها من فقه، وإنما بعد الإيمان بها هنا مقامان مذمومان: تأويلها وصرفها عن موضوع الخطاب، فما أولها السلف ولا حرفوا ألفاظها عن مواضعها، بل آمنوا بها، وأمروها كما جاءت.

المقام الثانى: المبالغة فى إثباتها، وتصورها من جنس صفات البشر، وتشكلها فى الذهن، فهذا جهل وضلال، وإنما الصفة تابعة للموصوف، فإذا كان الموصوف عز وجل لم نره، ولا أخبرنا أحد أنه عاينه مع قوله لنا فى تنزيله: ليس كمثله شئ، فكيف بقى لأذهاننا مجال فى إثبات كيفية البارى تعالى الله عن ذلك، فكذلك صفاته المقدسة، نقر بها ونعتقد أنها حق، ولا نمثلها أصلاً ولا نتشكلها.

وقال الذهبى فى سيره: ۲۰/۸۰ ـ ۸۶:

التيمى الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام أبوالقاسم إسماعيل بن محمد... حدث عنه: أبوسعد السمعانى وأبو العلاء الهمذانى

وأبوطاهر السلفى وأبو القاسم بن عساكر... قال أبو موسى المدينى: أبوالقاسم إسماعيل الحافظ إمام أئمة وقته وأستاذ علماء عصره وقدوة أهل السنة فى زمانه، حدثنا عنه جماعة فى حال حياته... قال أبو موسى: ولا أعلم أحداً عاب عليه قولاً ولا فعلاً ولا عانده أحد إلا ونصره الله... وقال السلفى: وسمعت أبا الحسين بن الطيورى غير مرة يقول: ما قدم علينا من خراسان مثل إسماعيل بن محمد.

... وقد سئل أبو القاسم التيمى قدس سره: هل يجوز أن يقال لله حد أو لا، وهل جرى هذا الخلاف فى السلف؟ فأجاب: هذه مسألة أستعفى من الجواب عنها لغموضها وقلة وقوفى على غرض السائل منها، لكنى أشير إلى بعض ما بلغنى: تكلم أهل الحقائق فى تفسير الحد بعبارات مختلفة محصولها أن حد كل شئ موضع بينونته عن غيره، فإن كان غرض القائل: ليس لله حد لا يحيط علم الحقائق به فهو مصيب، وإن كان غرضه بذلك لا يحيط علمه تعالى بنفسه فهو ضال، أو كان غرضه أن الله بذاته فى كل مكان فهو أيضاً ضال.

قلت: الصواب الكف عن إطلاق ذلك إذ لم يأت فيه نص، ولو فرضنا أن المعنى صحيح فليس لنا أن نتفوه بشئ لم يأذن به الله خوفاً من أن يدخل القلب شئ من البدعة اللهم إحفظ علينا إيماننا.

وقال فى هامش سير أعلام النبلاء:۱۹/۴۴۳:

وقد بين شيخ الإسلام فى درء تعارض العقل والنقل ۸ ـ ۶۰ ـ ۶۱ نوع الخطأ الذى وقع فيه (ابن عقيل) فقال:

ولابن عقيل أنواع من الكلام، فإنه كان من أذكياء العالم كثير الفكر والنظر فى كلام الناس، فتارة يسلك مسلك نفاة الصفات الخبرية وينكر على من يسميها صفات ويقول: إنما هى إضافات موافقة للمعتزلة كما فعله فى كتابه ذم التشبيه وإثبات التنزيه، وغيره من كتبه، واتبعه على ذلك أبوالفرج ابن الجوزى فى كف التشبيه بكف التنزيه، وفى كتابه منهاج الوصول.

وتارة يثبت الصفات الخبرية ويرد على النفاة والمعتزلة بأنواع من الأدلة الواضحات، وتارة يوجب التأويل كما فعله فى كتابه الواضح وغيره. وتارة يحرم التأويل ويذمه وينهى عنه كما فعله فى كتابه الإنتصار لأصحاب الحديث، فيوجد فى كلامه من الكلام الحسن البليغ ما هو معظم مشكور، ومن الكلام المخالف للسنة والحق ما هو مذموم ومدحور... ولابن عقيل من الكلام فى ذم من خرج عن الشريعة من أهل الكلام والتصوف ما هو معروف كما قال فى الفنون، ومن خطه نقلت ثم ذكر فصلاً مطولاً استوعب سبع صفحات من الكتاب فراجعه.

و صار الترمذى متأولا ذات يوم فكفره المجسمة

قال السقاف فى شرح العقيدة الطحاوية/۱۷۰-۱۷۱:

... فهذا ابن القيم يقول فى كتابه الصواعق المرسلة ـ أنظر مختصر الصواعق ۲ ـ ۲۷۵: وأما تأويل الترمذى وغيره له بالعلم فقال شيخنا: [۱] وهو ظاهر الفساد من جنس تأويلات الجهمية... وهذا الخلال يقول فى سنته/۲۳۲ ناقلًا: لا أعلم أحداً من أهل العلم ممن تقدم ولا فى عصرنا هذا إلا وهو منكر لما أحدث الترمذى [۲] من رد حديث محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد فى قوله: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً قال يقعده على العرش [۳] فهو عندنا جهمى يهجر ونحذر عنه.

أقول: ومن العجيب الغريب أن الالبانى ينكر هذا ويقول بعدم صحته وأنه لم يثبت كما سيأتى، وكذلك محقق الكتاب وهو متمسلف معاصر ينكر ذلك أيضاً، ويحكم على هذا الاثر بالضعف حيث يقول فى هامش تلك الصحيفة تعليق رقم ۱۹: إسناده ضعيف!

فهل هؤلاء جهمية! وما هذا الخلاف الواقع بين هؤلاء فى أصول اعتقادهم!

ومن الغريب العجيب أيضاً أنهم اعتبروا أن نفى قعود سيدنا محمد(ص) بجنب الله نافياً ودافعاً لفضيلة من فضائل النبى(ص)، والدليل على ما قلناه قول الخلال هناك/۲۳۷:

(وقال أبو على إسماعيل بن إبراهيم الهاشمى (وهو مجهول بنظر المحقق): إن هذا المعروف بالترمذى عندنا مبتدع جهمى، ومن رد حديث مجاهد فقد دفع فضل رسول الله(ص)، ومن رد فضيلة الرسول(ص)فهو عندنا كافر مرتد عن الإسلام)!

وقال/۲۳۴ ناقلاً (وأنا أشهد على هذا الترمذى أنه جهمى خبيث)!!

[۱] يعنى بشيخه: ابن تيمية كما لا ينتطح فى ذلك كبشان.

[۲] مع أن التأويل والتفويض لم يحدثه ولم يخترعه الترمذى قدس سره. ومن الغريب العجيب أيضاً أن محقق سنة الخلال عطية الزهرانى ـ حاول أن ينفى أن كون الترمذى المراد هنا هو الإمام المعروف صاحب السنن فقال/۲۲۴ فى الهامش تعليق رقم ۴ هو جهم بن صفوان ثم تراجع عن ذلك/۲۳۲ فقال فى الهامش التعليق رقم ۸ (كنت أظنه جهم ولكن اتضح من الروايات أن يقصد رجلاً آخر لم أتوصل إلى معرفته) فيا للعجب!!.

[۳] وهذا القعود الذى يتحدثون عنه هو قعود سيدنا محمد(ص)بجنب الله تعالى على العرش! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً! والدليل عليه قول الخلال هناك/۲۴۴:حدثنا أبو معمر ثنا أبو الهذيل عن محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد: قال: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً، قال: يجلسه معه على العرش، قال عبد الله: سمعت هذا الحديث من جماعة وما رأيت أحداً من المحدثين ينكره، وكان عندنا فى وقت ما سمعناه من المشائخ أن هذا الحديث إنما تنكره الجهمية.

و دافع رشيد رضا عن أكثر الحنابلة و جعلهم متأولة

قال فى تفسير المنار:۳/۱۹۸-۱۹۹:

... الصفات التى هى فى الحادث انفعالات نفسية كالمحبة والرحمة والرضا والغضب والكراهة، فالسلف يقرونها على ظاهرها مع تنزيه الله تعالى عن انفعالات المخلوقين، فيقولون إن لله تعالى محبة تليق بشأنه ليست انفعالاً نفسياً كمحبة الناس. والخلف يؤولون ما ورد من النصوص فى ذلك فيرجعونه إلى القدرة أو إلى الإرادة فيقولون الرحمة هى الإحسان بالفعل أو إرادة الإحسان.

ومنهم من لا يسمى هذا تأويلاً بل يقولون إن الرحمة تدل على الإنفعال الذى هو رقة القلب المخصوصة على الفعل الذى يترتب على ذلك الإنفعال، وقالوا إن هذه الألفاظ إذا أطلقت على البارى تعالى يراد بها غايتها التى هى أفعال دون مباديها التى هى انفعالات.

وإنما يردون هذه الصفات إلى القدرة والإرادة بناء على أن إطلاق لفظ القدرة والإرادة وكذا العلم على صفات الله إطلاق حقيقى لا مجازى.

والحق أن جميع ما أطلق على الله تعالى فهو منقول مما أطلق على البشر، ولما كان العقل والنقل متفقين على تنزيه الله تعالى عن مشابهة البشر، تعين أن نجمع بين النصوص فنقول إن لله تعالى قدرة حقيقية ولكنها ليست كقدرة البشر، وإن له رحمة ليست كرحمة البشر، وهكذا نقول فى جميع ما أطلق عليه تعالى جمعاً بين النصوص، ولا ندعى أن إطلاق بعضها حقيقى وإطلاق البعض الآخر مجازى، فكما أن القدرة شأن من شؤونه لا يعرف كنهه ولا يجهل أثره كذلك الرحمة شأن من شؤونه لا يعرف كنهه ولا يخفى أثره، وهذا هو مذهب السلف فهم لا ـ يقولون إن هذه الالفاظ لا ـ يفهم لها معنى بالمرة، ولا يقولون إنها على ظاهرها بمعنى أن رحمة الله كرحمة الإنسان ويده كيده وإن ظن ذلك فى الحنابلة بعض الجاهلين.

ومحققوا الصوفية لا يفرقون بين صفات الله تعالى ولا يجعلون بعضها محكماً إطلاق اللفظ عليه حقيقى، وبعضها متشابهاً إطلاقه عليه مجازى، بل كل ما أطلق عليه تعالى فهو مجاز.

ثم تبنى رشيد رضا رأى الغزالى مع أنه كاد أن يكفر الحنابلة

للغزالى رسالة إسمها (إلجام العوام عن علم الكلام) حرم فيها على العوام حتى السؤال عن معنى أحاديث الرؤية والتجسيم، وقد تبناها الشيخ رشيد رضا ونقلها كلها فى تفسيره قال فى:۳/۲۰۷-۲۰۸:

وللإمام الغزالى تفصيل فى كيفية الإستعمال وتحقيق فى هذا البحث قاله بعد الرجوع إلى مذهب السلف (!) فننقله هنا من كتابه (إلجام

العوام عن علم الكلام) وهو: الباب الأول فى شرح اعتقاد السلف فى هذه الأخبار:

إعلم أن الحق الصريح الذى لأمراء فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف أعنى مذهب الصحابة والتابعين، وها أنا أورد بيانه وبيان برهانه فأقول: حقيقة مذهب السلف ـ وهو الحق عندنا ـ أن كل من بلغه حديث من هذه الأحاديث من عوام الخلق يجب عليه فيه سبعة أمور: التقديس، ثم التصديق، ثم الإعتراف بالعجز، ثم السكوت، ثم الامساك، ثم الكف، ثم التسليم لأهل المعرفة.

أما التقديس فأعنى به تنزيه الرب تعالى عن الجسمية وتوابعها.

وأما التصديق فهو الإيمان بما قاله(ص)، وأن ما ذكره حق وهو فيما قاله صادق، وأنه حق على الوجه الذى قاله وأراده.

وأما الإعتراف بالعجز، فهو أن يقر بأن معرفة مراده ليست على قدر طاقته، وأن ذلك ليس من شأنه وحرفته.

وأما السكوت فأن لا يسأل عن معناه ولا يخوض فيه ويعلم أن سؤاله عنه بدعة، وأنه فى خوضه فيه مخاطر بدينه، وأنه يوشك أن يكفر لو خاض فيه من حيث لا يشعر.

وأما الإمساك فأن لا نتصرف فى تلك الالفاظ بالتصريف والتبديل بلغة أخرى والزيادة فيه والنقصان منها والجمع والتفريق، بل لا ينطق إلا بذلك اللفظ وعلى ذلك الوجه من الإيراد والإعراب والتصريف والصيغة.

وأما الكف فأن يكف باطنه عن البحث عنه والتفكر فيه.

وأما التسليم لأهله فأن لا يعتقد أن ذلك إن خفى عليه لعجزه فقد خفى على رسول الله(ص)أو على الأنبياء أو على الصديقين والأولياء.

فهذه سبع وظائف اعتقد كافة السلف وجوبها على كل العوام، لا ينبغى أن يظن بالسلف الخلاف فى شئ منها، فلنشرحها وظيفة وظيفة إن شاء الله تعالى... انتهى.

ومع أن الغزالى أنزل بالعوام هذه الفتاوى الشديدة منعاً لهم من تكذيب روايات السلف وأشاد بالسلف مدعياً أن ما يقوله هو مذهبهم، لكنه قدم تأويلًا لها مخالفاً للحنابلة والسلف وهاجم اتجاههم فى تحريم التأويل والميل إلى التشبيه حتى جعل منهم عبدة أصنام!

قال فى/۲۰۹:

الوظيفة الأولى التقديس ومعناه: أنه إذا سمع اليد والأصبع وقوله (ص): إن الله خمر طينة آدم بيده وإن قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن فينبغى أن يعلم أن اليد تطلق لمعنيين: أحدهما هو الوضع الأصلى وهو عضو مركب من لحم وعظم وعصب، واللحم والعظم والعصب جسم مخصوص وصفات مخصوصة، أعنى بالجسم عبارة عن مقدار له طول وعرض وعمق يمنع غيره من أن يوجد بحيث هو إلا بأن يتنحى عن ذلك المكان. وقد يستعار هذا اللفظ أعنى اليد لمعنى آخر ليس ذلك المعنى بجسم أصلًا كما يقال البلدة فى يد الأمير فإن ذلك مفهوم وإن كان الأمير مقطوع اليد مثلًا.

فعلى العامى وغير العامى أن يتحقق قطعاً ويقيناً أن الرسول عليه السلام لم يرد بذلك جسماً هو عضو مركب من لحم ودم وعظم وأن ذلك فى حق الله تعالى محال وهو عنه مقدس، فإن خطر بباله أن الله جسم مركب من أعضاء فهو عابد صنم! فإن كل جسم فهو مخلوق وعبادة المخلوق كفر وعبادة الصنم كان كفراً لأنه مخلوق وكان مخلوقاً لأنه جسم، فمن عبد جسماً فهو كافر بإجماع الأئمة، السلف منهم والخلف، سواء كان ذلك الجسم كثيفاً كالجبال الصم الصلاب أو لطيفاً كالهواء والماء، وسواء كان مظلماً كالأرض أو مشرقاً كالشمس والقمر والكواكب، أو مشفاً لالون له كالهواء، أو عظيماً كالعرش والكرسى والسماء، أو صغيراً كالذرة والهباء، أو جماداً كالحجارة، أو حيواناً كالإنسان. فالجسم صنم، فبأن يقدر حسنه وجماله أو عظمه أو صغره أو صلابته وبقاؤه لا يخرج عن كونه صنماً.

ومن نفى الجسمية عنه وعن يده وإصبعه، فقد نفى العضوية واللحم والعصب وقدس الرب جل جلاله عما يوجب الحدوث ليعتقد بعده أنه عبارة عن معنى من المعانى ليس بجسم ولا عرض فى جسم يليق ذلك المعنى بالله تعالى، فإن كان لا يدرى ذلك المعنى ولا

یفهم کنه حقیقته فلیس علیه فی ذلک تکلیف أصلًا، فمعرفهٔ تأویله ومعناه لیس بواجب علیه، بل واجب علیه أن لا یخوض فیه. انتهی. وبذلک وافق الغزالی ورشید رضا مذهبنا ومذهب المتأولین، وخالف المفوضهٔ وأهل الظاهر!

و کل علماء السنهٔ حتی المجسمهٔ یصیرون متأولهٔ عند الحاجهٔ

کل المجسمهٔ من الأشاعرهٔ والحنابلهٔ والوهابیین الذین حرموا التأویل، وأنکروا وجود المجاز فی القرآن، وأوجبوا حمل ألفاظه وألفاظ أحادیث الصفات علی معانیها الظاهرهٔ الحقیقیهٔ، بل حتی أولئک الذین حکموا بأن المتاولهٔ أهل ضلالهٔ وبدعهٔ وکفر وحذروا منهم..کلهم یصیرون متأولهٔ من الدرجهٔ الأولی عندما یقعون فی مأزق الآیات والأحادیث التی تخالف مذهبهم وتنفی إمکان الرؤیهٔ بالعین والتشبیه والتجسیم کقوله تعالی: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ... لَیسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ... لا یُحِیطُونَ بِهِ عِلْمًا... لَنْ تَرَانِی.. إلخ. وهکذا نجد أن إخواننا الذین نبزونا بألفاظ (متاولهٔ، متوالی، بنی متوال) یقومون هم بتأویل جمیع الآیات والأحادیث المخالفهٔ لمذهبهم جهاراً نهاراً وجوباً قربهٔ إلی الله تعالی، من أجل الدفاع عن أحادیث الرؤیهٔ بالعین وظاهر الآیات المتشابههٔ فیها!

وهکذا یسقط منهجهم العلمی بتحریمهم التأویل فی بعض الآیات والأحادیث وتحلیله فی بعضها! وکان الأولی بهم أن لا یلقوا أنفسهم فی هذا المأزق ویتأولوا الآیات التی یوهم ظاهرها الرؤیهٔ من أول الأمر من أجل الجمع المنطقی بینها وبین الآیات النافیهٔ للرؤیهٔ.

وإذا سألتهم: لماذا أوجبتم الأخذ بظاهر هذه المجموعهٔ من الآیات والأحادیث وحرمتم تأویلها، وأوجبتم تأویل تلک المجموعهٔ وحرمتم الأخذ بظاهرها! فلیس عندهم جواب، إلا أنهم أرادوا المحافظهٔ علی ظواهر آیات الرؤیهٔ بالعین وأحادیث الاحاد، مهما کلفهم ذلک من تناقض فی المنهج العلمی، فالمهم عندهم أن لا تنخدش روایات الرؤیهٔ بالعین عن کعب الأحبار ومن قلده من الخلفاء!

قال السقاف فی شرح العقیدهٔ الطحاویهٔ/۱۴۸:

ومن ذلک قول الحافظ ابن حجر فی الفتح ۱۳–۴۳۲: فمن أجری الکلام علی ظاهره أفضی به الأمر إلی التجسیم، ومن لم یتضح له وعلم أن الله منزه عن الذی یقتضیه ظاهرها إما أن یکذب نقلتها وإما أن یؤولها. انتهی.

وقد تبنی ابن تیمیهٔ والوهابیون هذا الحل (الشرعی) فحکموا بوجوب تصدیق هذه الروایات وتحریم تأویلها حتی لو أدت إلی التجسیم، ثم هجموا علی روایات التنزیه ونفی التجسیم بمعول التأویل!

وقال السقاف فی شرح العقیدهٔ الطحاویهٔ/۱۵۶–۱۵۹:

وقد نقل الحافظ ابن جریر فی تفسیره ۲۷ ـ ۷ تأویل لفظهٔ (أید) الواردهٔ فی قوله تعالی: وَالسَّمَاءَ بَنَیْنَاهَا بِأَیْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ، بالقوهٔ أیضاً عن جماعهٔ من أئمهٔ السلف منهم: مجاهد وقتادهٔ ومنصور وابن زید وسفیان... ومما یجدر التنبیه علیه هنا ولا یجوز إغفاله أن هؤلاء القوم الذین یحاربون التأویل ویزعمون أنه ضلال وبدعهٔ وتحریف للقرآن والسنهٔ هم أنفسهم یؤولون ما لا یوافق آراءهم من نصوص الکتاب والسنهٔ فی مسائل الصفات! فنراهم یؤولون مثل قوله تعالی: وهو معکم وقوله تعالی: وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَیْهِ مِنْکُمْ وَ لَکِنْ لا تُبْصِرُونَ، وقوله تعالی: مَا یَکُونُ مِنْ نَجْوَی ثَلاثَهٍٔ إِلا هُوَ رَابِعُهُمْ، وقوله تعالی: إِنَّنِی مَعَکُمَا أَسْمَعُ وَ أَرَی، وقوله تعالی: وَهُوَ مَعَکُمْ، إلی غیر ذلک من نصوص واضحهٔ!

فإذا کان هذا قرآن وذاک قرآن فما الذی أوجب اعتقاد ظاهر هذا دون ظاهر ذاک وکله قرآن؟! ولماذا جوزوا تأویل ظاهر هذا دون ذلک؟!

... روی الخلال بسنده عن حنبل عن عمه الإمام أحمد بن حنبل أنه سمعه یقول: احتجوا علی یوم المناظرهٔ فقالوا: تجئ یوم القیامهٔ سورهٔ البقرهٔ... الحدیث قال فقلت لهم: إنما هو الثواب. اهـ فتأمل فی هذا التأویل الصریح... نقل الحافظ البیهقی فی الأسماء والصفات/۴۷۰ عن البخاری أنه قال: معنی الضحک: الرحمهٔ اهـ وقال الحافظ البیهقی/۲۹۸: روی الفربری عن محمد بن إسماعیل البخاری أنه قال: معنی الضحک فیه ـ أی الحدیث ـ الرحمهٔ اهفتأمل. وقد نقل هذا التأویل أیضاً الحافظ ابن حجر فی فتح الباری ۶–

.۴۰

وقال التلمسانی فی نفح الطیب:۸/۳۴:

حکایة أبی بکر بن الطیب مع رؤساء بعض المعتزلة. وذلک أنه اجتمع معه فی مجلس الخلیفه فناظره فی مسألة رؤیة الباری فقال رئیسهم: ما الدلیل أیها القاضی علی جواز رؤیة الله تعالی قال قوله تعالی: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، فنظر بعض المعتزلة إلی بعض وقالوا: جن القاضی! وذلک أن هذه الآیة هی معظم ما احتجوا علی مذهبهم وهو ساکت ثم قال لهم: أتقولون إن من لسان العرب قولک الحائط لا یبصر قالوا: لا... قال فلا یصح إذا نفی الصفة عما من شأنه صحة إثباتها له؟ قالوا: نعم، قال فکذلک قوله تعالی: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، لو لا جواز إدراک الابصار له لم یصح نفیه عنه! انتهی.

وهکذا نری أن الذین حرموا التأویل وکفروا المسلمین بسببه، أفرطوا فی ارتکابه ووصلوا به إلی حد السفسطة، فأولوا النفی الصریح بالاثبات، ولم یبق علیهم إلا أن یؤلوا (لا إله إلا الله) بوجود عدة آلهة مع الله سبحانه وتعالی عما یصفون. وسوف تری مزیداً من فنونهم فی تأویل آیات نفی الرؤیة والتنزیه، عند استعراض تفسیرها، إن شاء الله تعالی.

ونختم بما قاله الشیخ محمد رضا جعفری فی بحث الکلام عند الإمامیة/۱۵۱ من مجلة تراثنا عدد ۳۰:

قال أبو الفرج ابن الجوزی: «واعلم أن عموم المحدثین حملوا ظاهر ما تعلق من صفات الباری سبحانه علی مقتضی الحس فشبهوا، لانهم لم یخالطوا الفقهاء فیعرفوا حمل المتشابه علی مقتضی الحکم..» [۱] .

وقال أیضاً: «واعلم أن الناس فی أخبار الصفات علی ثلاث مراتب: إحداها، إمرارها علی ما جاءت من غیر تفسیر ولا تأویل، إلا أن تقع ضرورة کقوله تعالی (وَجَاءَ رَبُّکَ) [۲] أی: جاء أمره، وهذا مذهب السلف.

والمرتبة الثانیة، التأویل، وهو مقام خطر.

والمرتبة الثالثة، القول فیها بمقتضی الحس، وقد عمَّ جهلة الناقلین [۳] ، إذ لیس لهم حظ من علوم المعقولات التی یعرف بها ما یجوز علی الله تعالی وما یستحیل، فإن علم المعقولات یصرف ظواهر المنقولات عن التشبیه، فإذا عدموا تصرفوا فی النقل بمقتضی الحس» [۴] .

وقال تقی الدین ابن تیمیة، راداً علی من قال: إن أکثر الحنابلة مجسمة ومشبهة: «المشبهة والمجسمة فی غیر أصحاب الإمام أحمد أکثر منهم فیهم، فهؤلاء أصناف الأکراد، کلهم شافعیة، وفیهم من التشبیه والتجسیم ما لا یوجد فی صنف آخر، وأهل جیلان فیهم شافعیة وحنبلیة، وأما الحنبلیة المحضة فلیس فیهم من ذلک ما فی غیرهم، والکرامیة کلهم حنفیة». [۵] ولست أقر ابن تیمیة علی دفاعه عن أهل مذهبه ولکنی أسکت عنه.

۴ ـ نماذج مختارة: وکنموذج لما أشار إلیه ابن الجوزی فی کلامه عن المحدثین أختار ثلاثة لم یکونوا من الحنابلة الصرحاء، وأقدم لکل منهم بعض الترجمة کی لا یتهمنی متهم بأنی عثرت علی مغمورین خاملین لم یکونوا ذوی شأن عند المحدثین:

۱ ـ إسحاق بن إبراهیم بن مخلد بن إبراهیم، أبو یعقوب الحنظلی المروزی، ابن راهویه النیسابوری (۱۶۱/۷۷۸ ت ۲۳۸/۸۵۳).

قال الخطیب: کان أحد أئمة المسلمین، وعلماً من أعلام الدین، اجتمع له الحدیث والفقه، والحفظ والصدق، والورع والزهد، ورحل إلی العراق، والحجاز، والیمن، والشام... وورد بغداد وجالس حفاظ أهلها، وذاکرهم، وعاد إلی خراسان فاستوطن نیسابور إلی أن توفی بها، وانتشر علمه عند الخراسانیین. وهکذا قال المزی والسبکی. وهو شیخ البخاری، ومسلم، والترمذی، وأبوداود، والنسائی، وبقیة بن الولید، ویحیی بن آدم–وهما من شیوخه ـ وأحمد بن حنبل، وإسحاق الکوسج، ومحمد بن رافع، ویحیی بن معین ـ هؤلاء من أقرانه ـ وجماعة.

قال نعیم بن حماد: إذا رأیت العراقی یتکلم فی أحمد بن حنبل فاتهمه فی دینه، وإذا رأیت الخراسانی یتکلم فی إسحاق بن راهویه فاتهمه فی دینه.

وقال النسائى: أحد الأئمة، ثقة مأمون. وقال أحمد بن حنبل: إذا حدثك أبو يعقوب أمير المؤمنين فتمسك به. وقال أبو حاتم: إمام من أئمة المسلمين. وقال ابن حبان: وكان إسحاق من سادات زمانه فقهاً، وعلماً، وحفظاً، ونظراً، ممن صنف الكتب، وفرع السنن، وذب عنها، وقمع من خالفها، وقبره مشهور يزار. وقال أبو عبدالله الحاكم: إمام عصره فى الحفظ والفتوى. وقال أبو نعيم الأصبهانى: كان إسحاق قرين أحمد[بن حنبل]وكان للآثار مثيراً، ولأهل الزيغ مبيراً.

وقال الذهبى: الإمام الكبير، شيخ المشرق، سيد الحفاظ، قد كان مع حفظه إماماً فى التفسير، رأساً فى الفقه، من أئمة الإجتهاد. [۶] .

أبو عيسى الترمذى ـ بعد أن أخرج الروايات التى تقول: إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه... الحديث ـ قال: وقد قال غير واحد من أهل العلم فى هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات، ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، قالوا: قد تثبت الروايات فى هذا ويؤمن بها ولا يتوهم، ولا يقال: كيف؟

هكذا روى عن مالك، وسفيان بن عيينة، وعبدالله بن المبارك أنهم قالوا فى هذه الأحاديث: أمروها بلا كيف. وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة. وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات، وقالوا: هذا تشبيه. وقد ذكر الله عزوجل فى غير موضع من كتابه: اليد، والسمع، والبصر، فتأولت الجهمية هذه الآيات ففسروها على غير ما فسر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده، وقالوا: إن معنى اليد ها هنا القوة.

وقال إسحاق بن إبراهيم [۷] : إنما يكون التشبيه إذا قال: يد كيد، أو مثل يد، أو سمع كسمع، أو مثل سمع، فإذا قال: سمع كسمع أو مثل سمع، فهذا التشبيه. وأما إذا قال ـ كما قال الله تعالى: يد، وسمع، وبصر، ولا يقول: كيف، ولا يقول مثل سمع، ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيهاً، وهو كما قال الله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). [۸] .

۲ ـ أبوبكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمى النيسابورى (۲۲۳/۸۳۸ ـ ۳۱۱/۹۲۴) قالوا عنه: إنه كان إمام نيسابور فى عصره، فقيهاً، مجتهداً، بحراً من بحور العلم، اتفق أهل عصره على تقدمه فى العلم، ولقبه الصفدى، واليافعى، والذهبى، والسبكى، وابن الجزرى، والسيوطى، وابن عبدالحى بإمام الأئمة. وقال الدار قطنى: كان إماماً معدوم النظير. وقال ابن كثير: هو من المجتهدين فى دين الإسلام. وذكروا له الكرامات. وقال السمعانى: وجماعة[من المحدثين]ينسبون إليه، يقال لكل واحد منهم خزيمى[فهو إمام مدرسة حدثية]. وهذا بعض ما قيل فيه: [۹] .

أثبت ابن خزيمة الوجه لله سبحانه، وقال: (ليس معناه أن يشبه وجهه وجه الآدميين، وإلا لكان كل قائل إن لبنى آدم وجهاً، وللخنازير، والقردة، والكلاب... – إلى آخر ما عدد من الحيوانات – وجوهاً، قد شبه وجوه بنى آدم بوجوه الخنازير والقردة والكلاب...) [۱۰] .

وذكر مثل هذا فى العين، واليد، والكف، واليمين، وقال: إن عينى الله لا تشبهان أى عين لغيره، وأضاف: نحن نقول: لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى وتحت الأرض السابعة السفلى وما فى السماوات العلى وما بينهما ونزيد شرحاً وبياناً ونقول: عين الله عزوجل قديمة لم تزل باقية، ولا يزال محكوم لها بالبقاء منفى عنها الهلاك والفناء، وعيون بنى آدم محدثة، كانت عدماً غير مكونة فكونها الله وخلقها بكلامه الذى هو صفة من صفات ذاته...»[۱۱] .

وقال: إن لله يدين ويداه قديمتان لم تزالا باقيتين، وأيدى المخلوقين محدثة فأى تشبيه!... [۱۲] ونفى التأويل عن كل هذا، خاصة تأويل اليد بالنعمة أو القوة. [۱۳] .

وذكر «أن كلام ربنا عزوجل لا يشبه كلام المخلوقين، لأن كلام الله كلام متواصل لا سكت بينه ولا سمت، لا ككلام الآدميين الذى يكون بين كلامه سكت وسمت لانقطاع النفس، أو التذاكر، أو العى...»[۱۴] .

۳ ـ عثمان بن سعيد، أبو سعيد الدارمى، التميمى، السجستانى (ح ۱۹۹ /۸۱۵–۲۸۰/۸۹۴) الإمام العلامة الحافظ، الناقد الحجة، وكان جذعاً وقذئ فى أعين المبتدعة، قائماً بالسنة، ثقة، حجة، ثبتاً. وقيل فيه: كان إماماً يقتدى به فى حياته وبعد مماته. ذكره الشافعية فى طبقاتهم، وعده الحنابلة من أصحاب ابن حنبل [۱۵] .

قال الدارمی بأن لله مکاناً حده، وهو العرش [۱۶] و (هو بائن من خلقه فوق عرشه بفرجة بینه فی هواء الآخرة، حیث لا خلق معه هناک غیره، ولا فوقه سماء) [۱۷] وقال (قد عینا له مکاناً واحداً، أعلی مکان، وأطهر مکان، وأشرف مکان: عرشه العظیم فوق السماء السابعة العلیا، حیث لیس معه هناک إنس ولا جان، ولا بجنبه حش، ولا مرحاض، ولا شیطان. وزعمت أنت [۱۸] والمضلون من زعمائک أنه فی کل مکان، وکل حش ومرحاض، وبجنب کل إنسان وجان! أفأنتم تشبهونه إذ قلتم بالحلول فی الأماکن أم نحن؟!) [۱۹].

وقال (ولو لم یکن لله یدان بهما خلق آدم ومسه مسیساً کما ادعیت، لم یجز أن یقال (لله): بیدک الخیر...) [۲۰] وأحال فی ذلک کل معنی أو تأویل من نعمة أو قوة إلا الیدین [۲۱] (بما لهما من المعنی، وهو العضو الخاص المحسوس)، (وأن لله إصبعین، من غیر تأویل بمعنی آخر) [۲۲] (والقدمان قدمان من غیر تأویل) [۲۳] (غیر أنا نقول، کما قال الله (وَیَبْقَی وَجْهُ رَبِّکَ) [۲۴] إنه عنی به الوجه الذی هو الوجه عند المؤمنین، لا الأعمال الصالحة، ولا القبلة...) [۲۵] وإن نفی التشبیه إنما هو بأن یکون لله کل هذا، ولکن لا یشبه شئ منه شیئاً مما فی المخلوقین) [۲۶].

[۱] تلبیس ابلیس: ط ادارة الطباعة المنیریة، القاهرة: ۱۳۶۸/۱۱۶.

[۲] الفجر ۸۹:: ۲۲.

[۳] ویقصد بهم المحدثین.

[۴] دفع شبه التشبیه بأکف التنزیه، المکتبة التوفیقیة، القاهرة: ۱۹۷۶/۷۳-۷۴.

[۵] المناظرة فی العقیدة الواسطیة، مجموعة الرسائل الکبری، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، لبنان، ط ۱۳۹۲/۱۹۷۲:۲، ۱/۴۱۸.

[۶] التاریخ الکبیر ۱-۳۷۹-۳۸۰ = ۱۲۰۹، التاریخ الصغیر ۲/۳۶۸، الجرح والتعدیل ۱-۱ (۲) ۲۰۹-۲۱۰= ۷۱۴، ابن حبان، الثقات ۸/۱۱۵-۱۱۶، طبقات الحنابلة ۱/۱۰۹ = ۱۲۲، المنهج الاحمد ۱/۱۰۸-۱۰۹ = ۴۳،تاریخ بغداد ۶/۳۴۵-۳۳۵ = ۳۳۸۱، حلیة الأولیاء ۹/۲۳۴-۲۳۸ ابن خلکان ۱/۱۹۹-۲۰۱، الانساب ۶/۵۶ ـ۵۷، السبکی، طبقات الشافعیة ۲/۸۳-۹۳، میزان الاعتدال ۱/۱۸۲-۱۸۳ = ۷۳۳، سیر أعلام النبلاء ۱۱/۳۵۸ ـ۳۸۲، تذکرة الحفاظ ۲/۴۳۳-۴۳۵، العبر ۱/۴۲۶، الوافی بالوفیات ۸/۳۸۶-۳۸۸ = ۳۸۲۵، طبقات الحفاظ /۱۸۸-۱۸۹ = ۴۱۹، ابن کثیر ۱۰/۳۱۷، تهذیب التهذیب ۱/۲۱۶-۲۱۹ = ۴۰۸، تهذیب الکمال ۲/۳۷۳-۳۸۸ ـ۳۳۲، طبقات المفسرین ۱/۱۰۲-۱۰۳، شذرات الذهب ۲/۸۹.

[۷] هو إسحاق بن راهویه-عارضة الأحوذی: ۳/۳۳۲.

[۸] الجامع الصحیح، الزکاة (ما جاء فی فضل الصدقة) ۳/۵۰-۵۱ أی ۶۶۲.

[۹] الذهبی سیر أعلام النبلاء: ۱۴/۳۶۵-۳۸۲، تذکرة الحفاظ: ۲/۷۲۰-۷۳۱، العبر: ۲/۱۴۹، السمعانی، الانساب: ۵/۱۲۴، ابن الاثیر، اللباب: ۱/۴۴۲، ابن الجوزی، المنتظم: ۶/۱۸۴-۱۸۶، ابن کثیر، البدایة والنهایة،۱۱/۱۴۹، السبکی، طبقات الشافعیة: ۳/۱۰۹-۱۱۹، الصفدی، الوافی بالوفیات: ۲/۱۹۶، الیافعی، مرآة الجنان:۲/۲۶۴، ابن عبد الحی، شذرات الذهب: ۲/۲۶۲-۲۶۳، السیوطی، طبقات الحفاظ: ۳۱۰-۳۱۱، ابن الجزری،طبقات القراء: ۲/۹۷-۹۸.

[۱۰] التوحید واثبات صفات الرب، راجعه وعلق علیه محمد خلیل هراس، المدرس بکلیة أصول الدین (بالأزهر)، مکتبة الکلیات الأزهریة، القاهرة: ۱۳۸۷/۱۹۶۸، /۲۳.

[۱۱] المصدر/۵۰ ـ۵۲.

[۱۲] المصدر/۸۲-۸۵.

[۱۳] المصدر/۸۵-۸۷.

[۱۴] المصدر/۱۴۵.

[۱۵] سیر أعلام النبلاء: ۱۳/۳۱۹-۳۲۶، تذکرة الحفاظ: ۲/۶۲۱-۶۲۲، العبر: ۲/۶۴، مرآة الجنان: ۲/۱۹۳، ابن کثیر ۱۱/۶۹، طبقات

الشافعیة: ۲/۳۰۲-۳۰۶، طبقات الحفاظ: ۲۷۴، طبقات الحنابلة: ۱/۲۲۱، شذرات الذهب: ۲/۱۷۶.

[۱۶] الرد علی بشر المریسی، عقائد السلف، نشر: دکتور علی سامی النشار، عمار جمعی الطالبی، منشأة المعارف الاسکندریة، مصر: ۱۹۷۱/۳۸۲.

[۱۷] المصدر/۴۳۹.

[۱۸] یخاطب به بشر المریسی، الذی یرد علیه الدارمی، وهو بشر بن غیاب المریسی، البغدادی، الحنفی (ح ۱۳۸/۷۵۵-۲۱۸/۸۳۳) من أعلام الحنفیة، وممن نادی بخلق القرآن ودافع عنه، وعن کثیر من آراءالمعتزلة.

[۱۹] المصدر/۴۵۴.

[۲۰] المصدر/۳۸۷.

[۲۱] (بما لهما من المعنی، وهو العضو الخاص المحسوس) المصدر/۳۹۸.

[۲۲] المصدر/۴۲۰.

[۲۳] المصدر/۴۲۳-۴۲۴، ۴۲۷-۴۲۸.

[۲۴] الرحمن ۵۵/۲۷.

[۲۵] المصدر/۵۱۶.

[۲۶] المصدر/۴۳۲-۴۳۳، ۵۰۸.. انتهی.

بازار الأحادیث فی الرؤیة والتشبیه والتجسیم

قالوا إن الله تعالی علی صورة بشر

صحیح مسلم:۸/۳۲:

عن أبی هریرة قال: قال رسول الله (ص) إذا قاتل أحدکم أخاه فلیجتنب الوجه فإن الله خلق آدم علی صورته..

فردوس الأخبار للدیلمی:۲/۲۹۹:

أبو هریرة: خلق الله عز وجل آدم علی صورته وطوله ستون ذراعاً... فکل من یدخل الجنة علی صورة آدم ستون ذراعاً فلم تزل تنقص بعده حتی الان. انتهی. ونحوه فی:۵/۱۶۵ ونحوه فی مصابیحه:۳/۲۶۶

مختصر تاریخ دمشق:۳ جزء ۵/۱۲۵:

عن أبی هریرة، عن النبی (ص) قال: خلق الله آدم علی صورته طوله سبعون ذراعاً... إلی آخره. وقد تقدم تکذیب الإمام مالک لهذا الحدیث وغیره من أحادیث رؤیة الله تعالی بالعین، من سیر أعلام النبلاء:۸/۱۰۳

وروی ابن حجر فی لسان المیزان:۳/۲۹۹: صیغة معقولة لهذا الحدیث قال:... العلاء بن مسلمة، حدثنا عبدالله بن سیف، ثنا إسماعیل بن رافع، عن المقبری، عن أبی هریرة (رض) مرفوعاً: لا یضربن أحدکم وجه خادمه ولا یقول لعن الله من أشبه وجهک، فإن الله خلق آدم علی صورة وجهه. انتهی. فهل یقبلها اخواننا ویخلصون أنفسهم من ورطة التجسیم.

لجنة الافتاء الوهابیة:۳/۳۶۸ فتوی رقم ۲۳۳۱:

س ۱: عن أبی هریرة (رض) عن النبی(ص) أنه قال: خلق الله آدم علی صورته ستون ذراعاً، فهل هذا الحدیث صحیح؟

ج: نص الحدیث: خلق الله آدم علی صورته طوله ستون ذراعاً ثم قال: إذهب فسلم علی أولئک النفر، وهم نفر من الملائکة جلوس، فاستمع فما یحیونک فإنها تحیتک وتحیة ذریتک، فذهب فقال: السلام علیکم، فقالوا: السلام علیک ورحمة الله فزادوه ورحمة الله،

فکل من یـدخل الجنـة علی صورة آدم طوله سـتون ذراعاً، فلم یزل الخلق تنقص بعـده إلی الآن. رواه الإمام أحمـد والبخاری ومسـلم. وهو حدیث صحیح ولا غرابة فی متنه فإن له معنیان:

الأول: أن الله لم یخلق آدم صـغیراً قصیراً کالأطفال من ذریته ثم نما وطال حتی بلغ ستین ذراعاً، بل جعله یوم خلقه طویلاً علی صورة نفسه النهائیة طوله ستون ذراعاً.

والثانی: أن الضـمیر فی قوله (علی صورته) یعود علی الله بدلیل ما جاء فی روایة أخری صحیحة: علی صورة الرحمن وهو ظاهر السیاق ولاـ یلزم علی ذلـک التشبیه، فإن الله سـمی نفسه بأسـماء سـمی بها خلقه، ووصف نفسه بصـفات وصف بها خلقه، ولم یلزم من ذلک التشبیه وکـذا الصورة، ولاـ یلزم من إتیانهـا لله تشبیهه بخلقه لأـن الاشتراک فی الاسم وفی المعنی الکلی لا یلزم منه التشبیه فیما یخص کلا منهما، لقوله تعالی: لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ.

و قالوا له سمع و بصر کسمع الإنسان و بصره

سنن أبی داود:۲/۴۱۹:

... مولی أبی هریرة قال سـمعت أبا هریرة یقرأ هـذه الآیـة: إِنَّ اللهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلی أَهْلِهَا.. إلی قوله تعالی سـمیعاً بصـیراً، قال: رأیت رسول الله (ص) یضع إبهامه علی أذنه والتی تلیها علی عینه، قال أبو هریرة: رأیت رسول الله(ص)یقرؤها ویضع إصبعیه، قال ابـن یـونس قـال المقریء: یعنی أن الله سـمیع بصـیر، یعنی أن لله سـمعاً وبصـراً، قـال أبـو داود: وهـذا رد علی الجهمیـة. انتهی. ورواه فی:۲/۲۳۳، وکأن قصد أبی داود أن الجهمیة أفرطوا فی التنزیه، فیجب أن نرد علیهم بالتجسیم!

و قالوا له عینان مثل الإنسان و هما سالمتان

صحیح البخاری:۲ جزء ۴/۱۴۱:

قال عبـدالله (یعنی ابن عمر) ذکر النبی (ص) یوماً بین ظهری الناس المسیـح الـدجال فقال: إن الله لیس بأعور، إلا أن المسیـح الـدجال أعور العین. انتهی. وقـد فسـرها الوهابیون وأسـلافهم، بأن الله تعالی له عینان سالمتان! ورواه البغوی فی مصابیحه:۳/۴۹۷، ۵۰۷ عن ابن عمر أنه قـال: قام رسول الله (ص) ثم ذکر الـدجال: تعلمون أنه أعور، وأن الله لیس بأعور. عن عباده ابن الصامت عن رسول الله (ص): إن المسیح الدجال رجلٌ قصیر أفجح جعد أعور، وإن ربکم لیس بأعور.

و قالوا له أیدی و أعین و رجلان

قال ابن حزم فی المحلی:۱/۳۳:

مسألـة: وإن لله عز وجل عزاً وعزة وجلالاً وإکراماً، ویـداً ویـدین وأیـدیاً (کـذا) ووجهاً وعیناً وأعیناً، وکبریاء، وکل ذلک حق لا یرجع منه ولاـ من علمه تعالی وقـدره وقوته إلا إلی الله تعالی لا إلی شـئ غیر الله عز وجل أصـلاً، نقر من ذلک مما فی القرآن وما صح عن رسول الله(ص)، ولا یحل أن یزاد فی ذلک ما لم یأت به نص من قرآن أو سنة صحیحة.

قـال عز وجل: ذُو الْجَلالِ وَ الإِکْرَامِ وقال تعالی: یَـدُ اللهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ، لما خلقت بیـدی، ومما عملت أیـدینا أنعاماً، إنما نطعمکم لوجه الله، ولتصـنع علی عینی، إنک بأعیننا. ولا یحل أن یقال عینین لأنه لم یأت بذلک نص، ولا أن یقال سـمع وبصر ولا حیاة، لأنه لم یأت بذلک نص لکنه تعالی سمیع بصیر حی قیوم. انتهی.

ولعل ابن حزم لم یطلع علی نص العینین وحدیث السمع والبصر وغیرها، وإلا لقال بها!

و قالوا قد یکون له أذن و قد یکون بلا أذن

فتاوی الالبانی/۳۴۴:

سؤال السائل: صفة الاذن لله، موقف أهل السنة والجماعة منها؟

جواب: لا یثبتون ولا ینفون بالرأی، أما ما أثبته النص فهم یثبتونه بـدون تکییف... السـلفیون مستریحون من هذه الکیفیة یعنی استراحوا من التشبیه عملاً بالتنزیه... وأن العین: صفة من صفاته تلیق بعظمته وجلاله.

و قالوا له جنب و حقو

تفسیر الطبری:۲۶/۳۶:

عن أبی هریرة عن رسول الله (ص) أنه قـال خلق الله الخلق فلما فرغ منهم تعلقت الرحم بحقو الرحمن فقال مه! فقالت: هـذا مقام العائذ بک من القطیعة... ورواه البغوی فی مصابیحه: ۳/۳۵۰.

وقال الشاطبی فی الاعتصام:۲/۳۰۳:

قول من زعم: أن لله سبحانه وتعالی جنباً مستدلاً بقوله: أن تقول نفس یا حسرتا علی ما فرطت من جنب الله.

و قالوا إنه یمشئ و قد یرکض و یهرول

فتاوی الألبانی/۵۰۶:

سؤال: حول الهرولة، وهل أنکم تثبتون صفة الهرولة لله تعالی؟

جواب: الهرولة کالمجئ والنزول صفات لیس یوجد عندنا ما ینفیها.

فتاوی ابن باز:۵/۳۷۴:

... ومن ذلـک الحـدیث القدسـی وهو قول الله سـبحانه: من تقرب إلی شبراً تقربت إلیه ذراعـاً، ومن تقرب إلی ذراعاً تقربت إلیه باعاً، ومن أتانی یمشئ أتیته هرولة... أما التأویل للصفات وصرفها عن ظاهرها فهو مذهب أهل البدع من الجهمیة والمعتزلة... انتهی.

و قالوا إنه تعالی یری بالعین فی الدنی

الفرق بین الفرق للبغدادی/۲۹۴:

وأجمع أهـل السـنة علی أن الله تعـالی یکون مرئیـاً للمؤمنین فی الآـخرة، وقـالوا بجواز رؤیته فی کـل حـال ولکل حی من طریق العقل ووجوب رؤیته للمؤمنین خاصة فی الآخرة، من طریق الخبر..

مسند أحمد:۴/۶۶:

... عن خالـد بن اللجلاج عن عبدالرحمن بن عائش عن بعض أصـحاب النبی(ص)أن رسول الله(ص)خرج علیهم ذات غداة وهو طیب النفس مسـفر الوجه أو مشـرق الوجه فقلنـا: یـا رسول الله إنا نراک طیب النفس مسـفر الوجه أو مشـرق الوجه، فقال: وما یمنعی وأتانی ربی عز وجل اللیلة فی أحسن صورة، قال یا محمد، قلت لبیک ربی وسعدیک، قال: فیم یختصم الملأ الأعلی؟ قلت لا أدری أی رب! قال ذلک مرتین أو ثلاثاً، قال فوضع کفیه بین کتفی فوجـدت بردها بین ثدیی حتی تجلی لی ما فی السـموات وما فی الأرض، ثم تلا هـذه الآیـة: وَکَذَلِکَ نُرِی إِبْرَاهِیمَ مَلَکُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِیَکُونَ مِنَ الْمُوقِنِینَ. انتهی. ورواه فی:۵/۳۷۸، وسـتأتی بقیة روایاته فی تفسیر قوله تعالی (مَا کَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَی).

و قالوا إنه یلبس قباء وجبهٔ و یرکب علی جمل

لسان المیزان:۲/۲۳۸:

ومما فی الصفات له (حدثنا) أبو حفص بن سلمون ثنا عمرو بن عثمان ثنا أحمد بن محمد بن یوسف الأصبهانی ثنا شعیب بن بیان الصفار ثنا عمران القطان عن قتادهٔ عن أنس (رض) مرفوعاً: إذا کان یوم الجمعهٔ ینزل الله بین الأذان والإقامهٔ علیه رداء مکتوب علیه إننی أنا الله لا إله إلا أنا، یقف فی قبلهٔ کل مؤمن مقبلاً علیه، فإذا سلم الإمام صعد إلی السماء. وروی عن ابن سلمون بإسناد له: رأیت ربی بعرفات علی جمل أحمر علیه إزار! انتهی. ورواه فی میزان الاعتدال:۱/۵۱۲

و قالوا إنه فتی أمرد جعد الشعر

میزان الاعتدال:۱/۵۹۳:

... عن ثابت عن أنس أن النبی(ص) قرأ: فلما تجلی ربه للجبل، قال: أخرج طرف خنصره وضرب علی إبهامه فساخ الجبل، فقال حمید الطویل لثابت: تحدث بمثل هذا! قال فضرب فی صدر حمید وقال: یقوله أنس ویقوله رسول الله(ص)وأکتمه أنا! رواه جماعهٔ عن حماد وصححه الترمذی. إبراهیم بن أبی سوید وأسود بن عامر، حدثنا حماد، عن قتادهٔ، عن عکرمهٔ، عن ابن عباس مرفوعاً: رأیت ربی جعداً أمرد، علیه حلهٔ خضراء.

وقال ابن عدی: حدثنا عبدالله بن عبدالحمید الواسطی، حدثنا النضر بن سلمهٔ شاذان، حدثنا الأسود بن عامر، عن حماد، عن قتادهٔ، عن عکرمهٔ، عن ابن عباس أن محمداً رأی ربه فی صورهٔ شاب أمرد دونه ستر من لؤلؤ قدمیه أو رجلیه فی خضرهٔ.

... قال المرودی: قلت لأحمد: یقولون لم یسمع قتادهٔ عن عکرمهٔ فغضب وأخرج کتابه بسماع قتادهٔ عن عکرمهٔ فی ستهٔ أحادیث. ورواه الحکم بن أبان عن زیرک عن عکرمهٔ. وهو غریب جداً.

و قالوا إنه یضحک فی الدنیا والآخرهٔ

صحیح البخاری:۲ جزء ۳/۲۱۰:

عن أبی هریرهٔ (رض) أن رسول الله(ص)قال: یضحک الله إلی رجلین یقتل أحدهما الآخر یدخلان الجنهٔ، یقاتل هذا فی سبیل الله فیقتل ثم یتوب الله علی القاتل فیستشهد.

صحیح البخاری:۴/۲۲۶:

... فباتا طاویین، فلما أصبح غد إلی رسول الله(ص)فقال: ضحک الله اللیلهٔ أو عجب من فعالکما، فأنزل الله: ویؤثرون علی أنفسهم ولو کان بهم خصاصهٔ ومن یوق شح نفسه فأولئک هم المفلحون.

سنن النسائی:۶/۳۸:

... عن أبی هریرهٔ عن النبی(ص)قال: إن الله عز وجل یعجب من رجلین یقتل أحدهما صاحبه، وقال مرهٔ أخری: لیضحک من رجلین یقتل أحدهما صاحبه ثم یدخلان الجنهٔ. تفسیر ذلک أخبرنا محمد بن سلمهٔ... عن أبی هریرهٔ أن رسول الله(ص)قال یضحک الله إلی رجلین یقتل أحدهما الآخر کلاهما یدخل الجنهٔ، یقاتل هذا فی سبیل الله فیقتل ثم یتوب الله علی القاتل فیقاتل فیستشهد. انتهی. ورواه ابن ماجهٔ فی:۱/۶۸.

وروی أحمد فی مسنده:۱/۳۹۲:

عبدالله بن مسعود عن النبی(ص)قال: إن آخر من یدخل الجنهٔ رجل یمشئ علی الصراط فینکب مرهٔ ویمشئ مرهٔ وتسفعه النار مرهٔ، فإذا

جاوز الصراط التفت إليها فقال: تبارك الـذى نجانى منك لقد أعطانى الله ما لم يعط أحداً من الأولين والآخرين، قال فترفع له شـجرة فينظر إليهـا فيقول: يـا رب أدننى من هـذه الشـجرة فأسـتظل بظلها وأشـرب من مائها، فيقول: أى عبـدى فلعلى إن أدنيتك منها سألتنى غيرها، فيقول: لا يا رب، ويعاهد الله أن لا يسأله غيرها والرب عز وجل يعلم أنه سيسأله لأنه يرى ما لا صبر له يعنى عليه، فيدنيه منها ثم ترفع له شـجرة وهى أحسن منها فيقول: يا رب أدننى من هذه الشـجرة فأسـتظل بظلها وأشـرب من مائها فيقول: أى عبدى ألم تعاهدنى أنك لا تسألنى غيرها، فيقول: يا رب هذه لا أسألك غيرها ويعاهده والرب يعلم أنه سيسأله غيرها فيدنيه منها، فترفع له شجرة عند باب الجنة هى أحسن منها فيقول: رب أدننى من هذه الشـجرة أسـتظل بظلها وأشـرب من مائها فيقول: أى عبدى ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرهـا، فيقول: يـا رب هـذه الشـجرة لاـ أسألك غيرها ويعاهـده والرب يعلم أنه سـيسأله غيرها لأنه يرى ما لا صبر له عليها فيـدنيه منها فيسـمع أصوات أهل الجنـة فيقول: يا رب الجنة الجنة، فيقول: عبدى ألم تعاهدنى أنك لا تسألنى غيرها، فيقول: يا رب أدخلنى الجنة. قال فيقول عز وجل: ما يصرينى منك أى عبـدى أيرضـيك أن أعطيك من الجنـة الدنيا ومثلها معها؟ قال فيقول: أتهزؤ بى وأنت رب العزة! قال فضحك عبدالله حتى بدت نواجذه ثم قال: ألا تسألونى لم ضحكت؟ قالوا له لم ضحكت؟ قال: لضحك رسول الله(ص).

ثم قـال لنـا رسول الله (ص): ألا تسألونى لم ضـحكت؟ قالوا: لم ضـحكت يا رسول الله؟ قال: لضـحك الرب حين قال أتهزأ بى وأنت رب العزة!! انتهى. ورواه فى:۱/۴۱۱ وج ۲/۳۱۸ وص ۴۶۴ وص ۵۱۱ وروى نحوه فى:۲ /۲۷۶ وص ۲۹۴ وص۵۳۴ وج ۳/۸۰ وابن ماجة فى سننه:۱/۶۴ والـديلمى فى فردوس الأخبـار:۳/۹ ح ۳۷۰۳ والبغوى فى مصـابيحه:۱/۴۳۳ وص ۵۴۴ وج ۳/۵۴۶ والبيهقى فى شـعب الإيمان:۱/۲۴۹ وفى دلائل النبوة: ۶/۱۴۳ والهيثمى فى مجمع الزوائد:۱۰/۶۱۵ والشوكانى فى نيل الأوطار:۳ /۵۷ وغيرهم.. وغيرهم..

وسيأتى عدد آخر من روايات ضحك الله المزعوم على هذا الرجل فى روايات رؤيته بالعين فى الآخرة.

وقال ابن تيمية فى الإيمان/۴۲۴:

وفى الصـحيحين فى حـديث الشـفاعة يقول كل من الرسل إن ربى قد غضب اليوم غضـباً لم يغضب قبله مثله... وكذلك ضـحكه إلى رجلين يقتل أحـدهما الآخر كلاهما يـدخل الجنة وضـحكه إلى الذى يدخل الجنة آخر الناس ويقول: أتسـخر بى وأنت رب العالمين! وكل هذا فى الصحيح.

و قالوا إنه يضحك لمن يستلقى على دابته

وروى أحمد فى:۱/۳۳۰ رواية غريبة نسب فيها تصرفاً غير معقول للنبى صلى الله عليه وآله، ونسب فيها إلى الله تعالى أنه يضحك لمن يذكره على دابته ثم يستلقى! قال الإمام أحمد:

عن عبـدالله بن عباس أن رسول الله(ص)أردفه على دابته فلما اسـتوى عليها كبر رسول الله(ص)ثلاثاً، وحمـد الله ثلاثاً، وسـبح الله ثلاثاً، وهلل الله واحدة ثم اسـتلقى عليه فضـحك، ثم أقبل علىَّ فقال: ما من إمرئ يركب دابته فيصنع كما صنعت إلا أقبل الله تبارك وتعالى فضحك إليه كما ضحكت إليك!

و قالوا مادام الله يضحک فأملنا فيه كبير

روى أحمد فى مسنده:۴/۱۱ وص ۱۲ وص ۱۳ رواية تعطى الناس الامل بالله تعالى لأنه يضـحك! قال:... عن وكيع بن حدس عن عمه أبى رزين قـال قـال رسول الله (ص): ضـحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره، قال قلت: يا رسول الله أو يضـحك الرب عز وجل! قال نعم، قال: لن نعدم من رب يضحك خيراً!

وروى الديلمى فى فردوس الأخبار:۳/۱۰:

أبوذر الغفـارى: ضـحك الله ربنـا عز وجـل من قنوط عباده وقرب غيره ولن نعـدم من رب يضـحك خيراً. وسـتأتى روايته عن النويرى

وغيره.

و قالوا إنه يضحک.. و يظل يضحک

قال ابن قيم الجوزية فى زاد المعاد:۳/۵۶۶-۵۶۷:

قوله (ص): فيضل يضحك، هو من صفات أفعاله سبحانه وتعالى التى لا يشبهه فيها شئ من مخلوقاته كصفات ذاته..وكذلك: فأصبح ربك يطوف فى الأرض، هو من صفات فعله كقوله تعالى: وَجَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ، وينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا، ويدنو عشية عرفة فيباهى بأهل الموقف الملائكة. والكلام فى الجميع صراط واحد مستقيم إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تحريف ولا تعطيل.

وقال النويرى فى نهاية الارب:۷ جزء ۱۴/۲۹۲:

عن لقيط بن عامر العقيلى قال... أتينا رسول الله (ص) حين انصرف من صلاة الغداة فقام خطيباً فقال أيها الناس... يشرف عليكم أزلين فيظل يضحك، قد علم أن غوثكم قريب. قال لقيط له: لن نعدم من رب يضحك خيراً.. انتهى. وروى نحوه المنذرى فى الترغيب والترهيب:۱/۴۳۴ وص ۴۳۶ وج ۴/۵۰۳.

و قالوا إنه ضحک لطلحة و سعد

أسد الغابة:۳/۸۳:روى أنه (طلحة بن البراء) توفى ليلاً فقال أدفنونى.. ولا تدعوا رسول الله (ص) فإنى أخاف عليه (ص) يصاب فى سببى، فأخبر رسول الله حين أصبح فجاء (ص) حتى وقف على قبره وقال: اللهم إلقَ طلحة وأنت تضحك إليه وهو يضحك إليك..

مسند أحمد:۶/۴۵۶:

... أسماء بنت يزيد بن سكن قالت: لما توفى سعد بن معاذ صاحت أمه، فقال النبى (ص): ألا يرفأ دمعك ويذهب حزنك فإن ابنك أول من ضحك الله له واهتز له العرش.

و قالوا إنه يظهر لعباده ضاحكا

فردوس الأخبار:۵/۳۶۸:

أبو موسى: يتجلى ربنا ضاحكاً يوم القيامة، حتى ينظروا إلى وجهه فيخرون له سجداً فيقول: ارفعوا رؤوسكم فليس هذا يوم عبادة.

و قالوا منطقه كالرعد، و ضحكه كالبرق

فردوس الأخبار للديلمى:۵/۳۶۶:

أبو هريرة: ينشىء الله عز وجل السحاب ثم ينزل فيه، لا شئ أحسن من ضحكه ولا شئ أحسن من منطقه، منطقه الرعد ومضحكه البرق!

أسد الغابة:۳/۸۳ وج ۶/۳۹۹:

عن رجل من بنى غفار..قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: إن الله عز وجل ينشىء السحاب فيضحك أحسن الضحك وينطق أحسن النطق!

و قالوا يظهر متجسدا لابى بكر وحده بدون ضحک

قال السيوطى فى الدر المنثور:۶/۲۹۲:

وأخرج أحمد وعبد بن حمید والدار قطنی عن جابر عن النبی (ص): إن الله لیتجلی للناس عامهٔ ویتجلی لأبی بکر خاصهٔ.

وأخرج الدار قطنی عن جابر قال قال النبی (ص): إن الله لیتجلی للناس عامهٔ ویتجلی لأبی بکر الصدیق خاصهٔ.

وقال الدیلمی فی فردوس الأخبار:۵/۴۰۰:

أنس بن مالک: یا أبا بکر لأبشرک أن الله عز وجل یتجلی لک یوم القیامهٔ خاصهٔ وللناس عامهٔ.

وقال ابن حبان فی المجروحین:۱/۱۴۳:

أحمد بن محمد بن عمر بن یونس الیمامی... والصحیح من حدیثه موقوف علی أبی هریرهٔ وروی عن أبیه... عن أبی هریرهٔ قال لما قدم رسول الله (ص) من الغار یرید المدینهٔ أخذ أبو بکر بغرزه فقال.. ألا أبشرک یا أبا بکر؟ قال: بلی بأبی أنت وأمی یا رسول الله، قال: إن الله عز وجل یتجلی للخلائق یوم القیامهٔ عامهٔ، ویتجلی لک خاصهٔ.

وقال فی المجروحین:۲/۱۱۵:

علی بن عبدهٔ بن قتیبهٔ... کان یسرق الحدیث ولا یحل الاحتجاج به.. عن جابر قال رسول الله (ص) إن الله یتجلی للمؤمنین عامهٔ ولأبی بکر خاصهٔ.

و قال عمر یجلس علی العرش و لعرشه أطیط و صریر من ثقله

ذکرنا عدداً من روایات أطیط العرش عن الخلیفهٔ عمر من فردوس الأخبار وکنزالعمال ومجمع الزوائد وقد وثقها الهیثمی، ونضیف إلیها هنا من سنن أبی داود:۲/۴۱۸:

... إن عرشه علی سمواته لهکذا وقال بأصابعه مثل القبهٔ علیه، وإنه لیئط به أطیط الرحل بالراکب. قال ابن بشار فی حدیثه: إن الله فوق عرشه وعرشه فوق سمواته وساق الحدیث.. وقال عبد الأعلی وابن المثنی وابن بشار عن یعقوب بن عتبهٔ وجبیر بن محمد بن جبیر عن أبیه عن جده والحدیث بإسناد أحمد بن سعید هو الصحیح وافقه علیه جماعهٔ منهم یحیی بن معین وعلی بن المدینی ورواه جماعهٔ عن ابن إسحاق کما قال أحمد أیضاً وکان سماع عبد الأعلی وابن المثنی وابن بشار من نسخهٔ واحدهٔ فیما بلغنی.

فردوس الأخبار للدیلمی:۱/۲۲۰:

جبیر بن معطم: إن الله عز وجل فوق عرشه وعرشه فوق سمائه وإنه لیئط به أطیط الرحل بالراکب!

الهیثمی فی مجمع الزوائد:۱۰/۳۹۸:

وعن أبی أمامهٔ عن النبی(ص)قال: سلوا الله الفردوس فإنها سرهٔ الجنهٔ وإن أهل الفردوس لیسمعون أطیط العرش. رواه الطبرانی وفیه جعفر بن الزبیر وهو متروک. انتهی. ورواه فی کنز العمال:۲/۷۳

وفی کنز العمال:۱/۲۲۴:

ویحک إنه لا یستشفع بالله علی أحد إن شاء الله أعظم من ذلک. ویحک أتدری ما الله؟ إن الله فوق عرشه وعرشه علی سمواته، وأرضه مثل القبهٔ، وإنه لیئط به أطیط الرحل بالراکب. د عن جبیر بن مطعم. ورواه فی: ۱۰/۳۶۳ وروی فی/۳۶۷

إن کرسیه وسع السماوات والأرض، وإن له أطیطاً کأطیط الرحل الجدید إذا رکب من شقه بز. انتهی. أی من مسافهٔ بعیدهٔ!

وفی کنز العمال:۱۴/۴۶۹:

إن أهل الفردوس یسمعون أطیط العرش. ابن مردویه عن أبی أمامهٔ.

تاریخ بغداد:۴/۳۹:

... عن جبیر بن محمد بن جبیر بن مطعم عن أبیه عن جده. قال: جاء أعرابی إلی النبی(ص)فقال: یا رسول الله جهدت الأنفس وجاع العیال وهلکت الأموال فاستسق لنا ربک فإنا نستشفع بالله علیک وبک علی الله. فقال النبی (ص): سبحان الله سبحان الله فما زال یسبح

حتى عرف ذلک فی وجوه أصحابه، ثم قال له: ویحک ما تدری ما الله، إن شأنه أعظم من ذلک، إنه لا یستشفع به على أحد، إنه لفوق سماواته على عرشه، وإنه علیه هکذا وأشار بیده مثل القبة، وإنه لیئط به أطیط الرحل بالراکب.

معنى الاطیط

هامش سنن أبی داود:۲/۴۱۸: أط الرحل: صوت أی أصدر صوتاً هو کصوت الطقطقة.
وقال ابن الاثیر فی النهایة:۱/۵۴ فی معنى أطت السماء: الأطیط: صوت الأقتاب، وأطیط الإبل: أصواتها وحنینها... وإنما هو کلام تقریب أرید به تقریر عظمة الله تعالى... إذ کان معلوماً أن أطیط الرحل بالراکب إنما یکون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله.

و قالوا العرش مطوق بحیة تحمیه

العقد الفرید لابن عبد ربه:۶/۲۰۸:

ومن حدیث عبد الله بن عمر قال: العرش مطوق بحیة، والوحی ینزل فی السلاسل.

و قالوا الشمس تذهب کل یوم إلى تحت العرش

صحیح البخاری:۳ جزء ۶/۳۰:
عن أبی ذر... قال کنت مع النبی (ص) فی المسجد عند غروب الشمس فقال: یا أبا ذر أتدری أین تغرب الشمس... قال فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش. انتهى. ورواه الشوکانی فی فتح القدیر:۴/۴۹۴.
صحیح البخاری:۴ جزء ۸/۱۷۸:
عن إبراهیم التیمی عن أبیه عن أبی ذر قال: سألت النبی (ص) عن قوله والشمس تجری لمستقر لها... قال مستقرها تحت العرش...
ونحوه فی فردوس الأخبار للدیلمی: ۵/۱۳۳.
وفی صحیح مسلم:۱/۹۶:
عن أبی ذر أن النبی (ص) قال یوماً أتدرون أین تذهب هذه الشمس؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال: إن هذه تجری حتى تنتهی إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة... فقال لها ارتفعی أصحبی طالعة من مغربک..

و قالوا حملة العرش ملائکة صوفیة

فردوس الأخبار للدیلمی:۵/۲۶:
ابن مسعود: نزل جبریل فی بعض اللیل فقعد فمسحت یدی على ظهره فأصبت الشعر فقلت: یا جبریل ما هذا الشعر؟ قال الصوف، قلت: سبحان الله، الملائکة یلبسون الصوف؟ قال: نعم یا محمد، والله للباس حملة العرش الصوف.

و قالوا حملة العرش یتکلمون بالفارسیة

المصنف لابن أبی شیبة:۷/۱۶۰:
عن أبی أمامة قال: إن الملائکة الذین یحملون العرش یتکلمون بالفارسیة.

و قالوا جبل لبنان من حملة العرش

مختصر تاريخ دمشق:۱ جزء ۱/۲۸۸:عن أبي الزاهرية قال: أنبئنا: جبل لبنان أحد حملة العرش الثمانية يوم القيامة.

و قالوا حملة العرش حيوانات كما في التوراة

سنن ابن ماجة:۱/۶۹:

حدثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن الصباح ثنا الوليد بن أبي ثور الهمداني، عن سماك، عن عبدالله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب، قال: كنت بالبطحاء في عصابة وفيهم رسول الله(ص)، فمرت به سحابة فنظر إليها فقال: ما تسمون هذه؟ قالوا السحاب، قال والمزن، قالوا والمزن، قال والعنان، قال أبو بكر قالوا والعنان، قال كم ترون بينكم وبين السماء؟ قالوا لا ندرى، قال فإن بينكم وبينها إما واحداً أو اثنين أو ثلاثاً وسبعين سنة، والسماء فوقها كذلك، حتى عد سبع سموات، ثم فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهن العرش بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم الله فوق ذلك تبارك وتعالى!

فردوس الأخبار للديلمي:۵/۱۳۰:

العباس بن عبد المطلب: ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية: ثمانية أملاك في صورة الأوعال، ما بين ظلف أحدهم وركبته مسيرة خمسمائة عام. انتهى.

حياة الحيوان للدميري:۲/۴۲۸:

عن عروة بن الزبير (رض) قال: حملة العرش أحدهم على صورة إنسان، والثاني على صورة ثور، والثالث على صورة نسر، والرابع على صورة أسد.

تفسير الطبري:۱/۱۱۸:

عن شعيب الجبائي قال: في كتاب الله (يقصد التوراة) الملائكة حملة العرش لكل ملك منهم وجه إنسان وثور وأسد، فإذا حركوا أجنحتهم فهو البراق..

كتاب الحيوان للجاحظ: ۶/۲۲۱ ـ ۲۲۲:

روى تصديق النبي (ص) لأمية بن أبي الصلت حين أنشده:

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للاخرى وليث مرصد

وقال في هامش:۱/۲۲۲ وفي الإصابة ۵۴۹ عن ابن عباس أن النبي (ص) أنشد هذا البيت فقال: صدق. هكذا صفة حملة العرش..

و قالوا جالس على كرسيه و غائب عن العالم

مجمع الزوائد:۱/۸۶:

وعن ابن مسعود (رض) أنه قال: ما بين سماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وما بين كل سماءين خمسمائة عام، وما بين السماء السابعة والكرسي مسيرة خمسمائة عام، وما بين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش على الماء والله جل ذكره على العرش يعلم ما أنتم عليه. رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

و قالوا جالس على العرش و حوله الأنبياء على كراسي

المصنف لابن أبي شيبة:۲/۵۸:

عن أنس قال قال رسول الله (ص): أتاني جبريل وفي يده كالمرآة البيضاء... قال (جبريل) لأن ربك تبارك وتعالى اتخذ في الجنة

وادياً من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة هبط من عليين على كرسيه تبارك وتعالى ثم حف كرسيه منابر من ذهب مكللة بالجواهر ثم يجي النبيون حتى يجلسوا عليها.

وروى السيوطي حديث المرآة عن الدارقطني في: ۶/۲۹۰ وروى رواية لقيط مفصلة عن زوائد عبد الله بن أحمد بن حنبل...

تهذيب الكمال: ۱۶/۴۲۳:

أخبرنا أبوالحسن ابن البخاري... أخبرنا أبو حفص بن طبرزد... عن سعيد بن المسيب: أنه لقى أبا هريرة فقال أبو هريرة: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة. فقال سعيد: أو فيها سوق؟ قال أبو هريرة: نعم، أخبرني رسول الله (ص): أن أهل الجنة إذا دخلوها فنزلوا فيها بفضل أعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيرون الله، ويبرز لهم عرشه، ويتبدا لهم في روضة من رياض الجنة، فيوضع لهم منابر من ذهب ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور، لا يرون أن أصحاب الكراسي أفضل منهم مجلساً.

قال أبو هريرة: وهل نرى ربنا يا رسول الله قال: نعم، هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا: لا، قال: كذلك لا تمارون في رؤية ربكم عز وجل. ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله محاضرة، حتى إنه ليقول للرجل منهم: يا فلان بن فلان. أتذكر يوم عملت كذا وكذا، فيذكره بعض غدراته في الدنيا، فيقول: يا رب، أفلم تغفر لي؟ فيقول: بلى بسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه.

قال فبيناهم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط، قال: ثم يقول ربنا عز وجل: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة، فخذوا ما اشتهيتم. قال: فنأتي سوقاً قد حفت به الملائكة، فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله. ولم يخطر على القلوب، قال: فيحمل لنا ما اشتهينا، ليس يباع فيه شئ ولا يشترى، في ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضاً. قال: فيقبل الرجل ذو المنزلة الرفيعة فيلقى من هو دونه وما فيهم يعني دني، فيروعه ما يرى يعني عليه من اللباس، فما يتقضى آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه، وذلك أنه لا ـ ينبغي لاحد أن يحزن فيها، قال: ثم ننصرف إلى منازلنا فنلقى أزواجنا، فيقولون (فيقلن): مرحباً وأهلاً بحبنا لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه، قال: فنقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار عز وجل ويحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا. رواه الترمذي عن محمد بن إسماعيل البخاري، عن هشام بن عمار، عنه، فوقع لنا بدلاً عالياً بدرجتين وليس عنده غيره، وقال: غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه. ورواه ابن ماجة عن هشام بن عمار. فوافقناه فيه بعلو. (سنن ابن ماجة: ۲/۱۴۵۰)

هشام بن عمار صاحب حديث الكراسي حول العرش

سير أعلام النبلاء: ۱۱/۴۲۰:

هشام بن عمار، الإمام الحافظ العلامة المقرئ عالم أهل الشام، أبو الوليد السلمي ويقال الظفري خطيب دمشق، نقل عنه الباغندي قال: ولدت سنة ثلاث وخمسين ومئة، وسمع من مالك وتمت له معه قصة...

وحدث عنه بشر كثير وجم غفير... وعدة سواهم مذكورين في تهذيب الكمال وفي تاريخ دمشق. فلقد كان من أوعية العلم...

وروى عنه: أبو عبيد القاسم بن سلام، ومات قبله بنيف وعشرين سنة، ومحمد بن سعد ومات قبله ببضع عشرة سنة، ومؤمل بن الفضل الحراني كذلك، ويحيى بن معين، كذلك وحدث عنه من كبار شيوخه: الوليد بن مسلم، ومحمد بن شعيب ابن شابور...

وحدث عنه من أصحاب الكتب: البخاري، وأبوداود، والنسائي، وابن ماجة، وروى الترمذي عن رجل عنه، ولم يلقه مسلم، ولا ارتحل إلى الشام، ووهم من زعم أنه دخل دمشق.

... وكان خطيباً بدمشق رزق كبر السن وصحة العقل والرأي، فارتحل الناس إليه في نقل القراءة والحديث.

... فلما توفي ابن ذكوان سنة اثنتين وأربعين، اجتمع الناس على إمامة هشام بن عمار في القراءة والنقل.

قال صالح بن محمد جزرة: كان هشام بن عمار يأخذ على الحديث، ولا يحدث ما لم يأخذ... كنت شارطت هشاماً أن أقرأ عليه

بانتخابى ورقة، فكنت آخذ الكاغد الفرعونى وأكتب مقرمطاً، فكان إذا جاء الليل، أقرأ عليه إلى أن يصلى العتمة، فإذا صلى العتمة، يقعد وأقرأ عليه، فيقول: يا صالح ليس هذه ورقة، هذه شقة!

... قال: وكان يأخذ على كل ورقتين درهما ويشارط ويقول إن كان الخط دقيقاً، فليس بينى وبين الدقيق عمل.

قال أبوبكر المروذى: ذكر أحمد بن حنبل هشام بن عمار، فقال: طياش خفيف.

خيثمة: سمعت محمد بن عوف، يقول: أتينا هشام بن عمار فى مزرعة له، وهو قاعد على مورج له وقد انكشفت سوءته، فقلنا: يا شيخ غط عليك. فقال: رأيتموه لن ترمد عينكم أبداً، يعنى يمزح.

قال الحافظ محمد بن أبى نصر الحميدى: أخبرنى بعض أصحاب الحديث ببغداد أن هشام بن عمار قال: سألت الله تعالى سبع حوائج، فقضى لى منها ستاً، والواحدة ما أدرى ما صنع فيها. سألته أن يغفر لى ولوالدى فما أدرى، وسألته أن يرزقنى الحج ففعل، وسألته أن يعمرنى مئة سنة ففعل. قلت: إنما عاش اثنتين وتسعين سنة.

ثم قال: وسألته أن يجعلنى مصدقاً على حديث رسول الله(ص)، ففعل.

وسألته أن يجعل الناس يغدون إلى فى طلب العلم ففعل.

وسألته أن أخطب على منبر دمشق ففعل.

وسألته أن يرزقنى ألف دينار حلالاً ففعل.

قال: فقيل له: كل شئ قد عرفناه، فألف دينار حلال من أين لك؟ فقال: وجه المتوكل بعض ولده ليكتب عنى لما خرج إلينا،يعنى لما سكن دمشق، وبنى له القصر بداريا. قال: ونحن نلبس الأزر، ولا نلبس السراويلات فجلست فانكشف ذكرى، فرآه الغلام فقال: إستتر يا عم. قلت رأيته قال: نعم. قلت: أما إنه لا ترمد عينك أبداً إن شاء الله!

قال: فلما دخل على المتوكل ضحك، قال فسأله فأخبره بما قلت له، فقال: فأل حسن تفاءل لك به رجل من أهل العلم! احملوا إليه ألف دينار، فحملت إلى فأتتنى من غير مسألة، و لا استشراف نفس. فهذه حكاية منقطعة. ولعلها جرت.

وذكر الذهبى قصته مع مالك فى/۴۲۸ فقال:

قال أبوبكر محمد بن سليمان الربعى: حدثنا محمد بن الفيض الغسانى، سمعت هشام بن عمار يقول: باع أبى بيتاً له بعشرين ديناراً، وجهزنى للحج، فلما صرت إلى المدينة، أتيت مجلس مالك، ومعى مسائل أريد أن أسأله عنها. فأتيته، وهو جالس فى هيئة الملوك وغلمان قيام والناس يسألونه وهو يجيبهم! فلما انقضى المجلس قال لى بعض أصحاب الحديث: سل عن ما معك، فقلت له: يا أبا عبدالله ما تقول فى كذا وكذا؟ فقال: حصلنا على الصبيان، يا غلام احمله! فحملنى كما يحمل الصبى وأنا يومئذ غلام مدرك، فضربنى بدرة مثل درة المعلمين سبع عشرة درة، فوقفت أبكى فقال لى: ما يبكيك أوجعتك هذه الدرة؟ قلت: إن أبى باع منزله ووجه بى أتشرف بك وبالسماع منك فضربتنى! فقال: أكتب، قال: فحدثنى سبعة عشر حديثاً، وسألته عما كان معى من المسائل فأجابنى!

قال يعقوب بن إسحاق الهروى، عن صالح بن محمد الحافظ: سمعت هشام بن عمار، يقول: دخلت على مالك فقلت له حدثنى، فقال: إقرأ، فقلت: لا بل حدثنى، فقال إقرأ، فلما أكثرت عليه، قال: يا غلام تعال اذهب بهذا فاضربه خمسة عشر، فذهب بى فضربنى خمس عشرة درة، ثم جاء بى إليه فقال قد ضربته، فقلت له: لم ظلمتنى ضربتنى خمس عشرة درة بغير جرم، لا أجعلك فى حل، فقال مالك فما كفارته قلت: كفارته أن تحدثنى بخمسة عشر حديثاً. قال: فحدثنى بخمسة عشر حديثاً. فقلت له: زد من الضرب، وزد فى الحديث، فضحك مالك، وقال: اذهب!

قال الخليلى: سمعت على بن أحمد بن صالح المقرئ، حدثنا الحسن بن على الطوسى، سمعت محمد بن طرخان، سمعت هشام بن عمار، يقول: قصدت باب مالك، فهجمت عليه بلا إذن فأمر غلاماً له، حتى ضربنى سبعة عشر ضرب السلاطين. وأخرجت! فقعدت على بابه أبكى، ولم أبك للضرب بل بكيت حسرة، فحضر جماعة قال فقصصت عليهم، فشفعوا فى، فأملى على سبعة عشر حديثاً...

قلت: لم یخرج له الترمذی سوی حدیث سوق الجنهٔ ثم قال عبدان: ما کان فی الدنیا مثله.

قال ابن حبان البستی: کانت أذناه لاصقتین برأسه، وکان یخضب بالحناء.

وقال فی هامشه: أخرجه الترمذی (۲۵۴۹) باب ما جاء فی سوق الجنهٔ، من طریق محمد بن إسماعیل، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا عبدالحمید بن حبیب بن أبی العشرین، حدثنا الأوزاعی، حدثنا حسان بن عطیهٔ، عن سعید بن المسیب، عن أبی هریرهٔ، عن رسول الله(ص). وقال أبو عیسی الترمذی: هذا حدیث غریب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

ونصه بتمامه: إن أهل الجنهٔ إذا دخلوها، نزلوا فیها بفضل أعمالهم، ثم یؤذن فی مقدار یوم الجمعهٔ من أیام الدنیا، فیزورون ربهم، ویبرز لهم عرشه، ویتبدی لهم فی روضهٔ من ریاض الجنهٔ، فتوضع لهم منابر من نور، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضهٔ، ویجلس أدناهم–وما فیهم من دنی–علی کثبان المسک والکافور، وما یرون أن أصحاب الکراسی بأفضل منهم مجلساً. قال أبو هریرهٔ: قلت: یا رسول الله، وهل نری ربنا؟ قال: نعم، قال: هل تتمارون فی رؤیهٔ الشمس والقمر لیلهٔ البدر قلنا: لا. قال: کذلک لا تمارون فی رؤیهٔ ربکم، ولا یبقی فی ذلک المجلس رجل إلا حاضره الله محاضرهٔ، حتی یقول للرجل منهم: یا فلان ابن فلان، أتذکر یوم کذا وکذا، فیذکره ببعض غدراته فی الدنیا، فیقول: یا رب، أفلم تغفر لی؟ فیقول: بلی، فسعهٔ مغفرتی بلغت بک منزلتک هذه.

فبینما هم علی ذلک، غشیتهم سحابهٔ من فوقهم، فأمطرت علیهم طیباً لم یجدوا مثل ریحه شیئاً قط. ویقول ربنا، تبارک وتعالی: قوموا إلی ما أعددت لکم من الکرامهٔ، فخذوا ما اشتهیتم. فنأتی سوقاً قد حفت به الملائکهٔ، وفیه ما لم تنظر العیون إلی مثله ولم تسمع الأذان ولم یخطر علی القلوب، فیحمل لنا ما اشتهینا، لیس یباع فیها ولا یشتری. وفی ذلک السوق یلقی أهل الجنهٔ بعضهم بعضا. قال: فیقبل الرجل ذو المنزلهٔ المرتفعهٔ، فیلقی من هو دونه ـ وما فیهم دنی ـ فیروعه ما یری علیه من اللباس، فما ینقضی آخر حدیثه حتی یتخیل إلیه ما هو أحسن منه، وذلک أنه ما ینبغی لأحد أن یحزن فیها.

ثم ننصرف إلی منازلنا، فیتلقانا أزواجنا، فیقلن: مرحباً وأهلاً، لقد جئت وإن بک من الجمال أفضل مما فارقتنا علیه، فیقول: إنا جالسنا الیوم ربنا الجبار، ویحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا. وأخرجه ابن ماجهٔ (۴۳۳۶) عن هشام بن عمار به.

و قالوا جنهٔ عدن مسکن الله تعالی و عرشه فیه

وقد تقدمت أحادیثها فی الفصل الخامس عن عمر وکعب وأبی موسی الأشعری، ومنها ما رواه السیوطی فی الدر المنثور:۴/۲۵۴.

وأخرج ابن أبی حاتم عن أبی موسی الأشعری قال قال رسول الله (ص): الفردوس مقصورهٔ الرحمن فیها خیار الأنهار والأثمار.

تفسیر الطبری:۱۵/۹۴:

عن أبی الدرداء قال: قال رسول الله (ص): إن الله یفتح الذکر فی ثلاث ساعات یبقین من اللیل، فی الساعهٔ الأولی منهن ینظر فی الکتاب الذی لاینظر فیه أحد غیره، فیمحو ما یشاء ویثبت، ثم ینزل فی الساعهٔ الثانیهٔ إلی جنهٔ عدن وهو داره التی لم ترها عین.. وهی مسکنه ولاـ یسکن معه من بنی آدم غیر ثلاثهٔ: النبیین والصدیقین والشهداء..ثم ینزل فی الساعهٔ الثالثهٔ إلی السماء الدنیا بروحه وملائکته..

وروی الهیثمی فی مجمع الزوائد:۱۰/۱۵۴:

وعن أبی الدرداء قال قال رسول الله (ص): ینزل الله تبارک وتعالی فی آخر ثلاث ساعات بقین من اللیل فینظر فی الساعهٔ الأولی فی الکتاب الذی لاـ ینظر فیه غیره فیمحو ما یشاء ویثبت، وینظر فی الساعهٔ الثانیهٔ فی جنهٔ عدن وهی مسکنه التی لا یکون فیها معه إلا الأنبیاء والشهداء والصدیقون، وفیها ما لم یره أحد ولا خطر علی قلب بشر، ثم یهبط آخر ساعهٔ من اللیل فیقول ألا مستغفر یستغفرنی فأغفر له، ألا سائل یسئلنی فأعطیه، ألا داع یدعونی. ولذلک قال الله: وقرآن الفجر إن قرآن الفجر کان مشهوداً، فیشهده الله والملائکهٔ. رواه الطبرانی فی الکبیر والأوسط والبزاز بنحوه. وفیه زیادهٔ بن محمد الأنصاری، وهو منکر الحدیث.

و روینا ورووا أن الفردوس مسکن إبراهیم و آله و محمد و آله

روی النسائی فی سننه:۴/۱۲ عن فاطمهٔ الزهراء علیها السلام أن الفردوس مسکن النبی (صلی الله علیه وآله)، ولم یذکر أنها مسکن الله تعالی. قال: عن أنس أن فاطمهٔ بکت علی رسول الله(ص)حین مات فقالت: یا أبتاه من ربه ما أدناه، یا أبتاه إلی جبریل ننعاه، یا أبتاه جنهٔ الفردوس مأواه. وروی ذلک غیره أیضاً.

وفی کنز العمال:۲/۲۷۴:

عن الأصبغ بن نباتهٔ قال: سمعت علیاً یقول: ألا إن لکل شئ ذروهٔ، وإن ذورتنا جبال الفردوس فی بطنان الفردوس قصراً من لؤلؤهٔ بیضاء وصفراء من عرق واحد، وإن فی البیضاء سبعین ألف قصر، منازل إبراهیم وآل إبراهیم، فإذا صلیتم علی محمد فصلوا علی إبراهیم وآل إبراهیم. خط فی تلخیص المتشابه.

وقال القسطلانی فی إرشاد الساری:۵/۳۸:

فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنهٔ أی أفضلها، قال: وفوقه عرش الرحمن. انتهی.

وروی الدیلمی فی فردوس الأخبار:۳/۱۶۲ حدیثاً غریباً طریفاً لطیفا، قال: عمر بن الخطاب: فاطمهٔ وعلی والحسن والحسین فی حظیرهٔ القدس فی قبهٔ بیضاء سقفها عرش الرحمن عز وجل.

و قالوا أرواح الشهداء فی حواصل طیور فی قنادیل معلقهٔ بالعرش

صحیح مسلم:۶/۳۸:

عن مسروق قال سألنا عبد الله عن هذه الآیهٔ: وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْیَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ، قال: أما إنا قد سألناه عن ذلک فقال: أرواحهم فی جوف طیر خضر لها قنادیل معلقهٔ بالعرش تسرح من الجنهٔ حیث شاءت، ثم تأوی إلی تلک القنادیل، فاطلع إلیهم ربهم اطلاعهً فقال هل تشتهون شیئاً؟ قالوا أی شئ نشتهی ونحن نسرح من الجنهٔ حیث شئنا، ففعل ذلک بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن یترکوا من أن یسألوا، قالوا: یا رب نرید أن ترد أرواحنا فی أجسادنا حتی نقتل فی سبیلک مرهٔ أخری، فلما رأی أن لیس لهم حاجهٔ، ترکوا.

وروی الدمیری فی حیاهٔ الحیوان:۱/۶۵۷:

أرواح الشهداء فی حواصل طیور خضر ترعی فی الجنهٔ وتأوی إلی قنادیل معلقهٔ تحت العرش. قال شیخنا: أولئک شهداء السیوف، وأما شهداء الصفوهٔ فأجسادهم أرواح!

وقال الدارمی فی سننه:۲/۲۰۶:

عن مسروق قال سألنا عبدالله عن أرواح الشهداء ولو لا عبدالله لم یحدثنا أحد، قال: أرواح الشهداء عند الله یوم القیامهٔ فی حواصل طیر خضر لها قنادیل معلقهٔ بالعرش (ترعی) أی الجنهٔ حیث شاءت، ثم ترجع إلی قنادیلها فیشرف علیهم ربهم فیقول: ألکم حاجهٔ تریدون شیئاً، فیقولون لاـ إلاـ أن نرجع إلی الدنیا فنقتل مرهٔ أخری. انتهی. وروی نحوه ابن ماجهٔ فی:۱/۴۶۶ و:۲/۹۳۶ وأبو داود:۱/۵۶۶ والترمذی فی:۴/۲۹۹ وقال: هذا حدیث حسن صحیح. وأحمد:۱/۲۶۵ وص ۳۸۶ والحاکم ج۲/۸۸ وص ۲۹۷ وابن منصور فی سننه:۲/۲۱۶ والبیهقی فی سننه:۹/۱۶۳ والهیثمی فی مجمع الزوائد:۶/۳۲۸ والهیثمی فی:۵/۲۹۸ والهندی فی کنز العمال:۴/۳۰۸ وص ۴۰۳ وص ۴۱۳ وص ۴۱۴ وج ۱۳/۴۸۱

ورد أهل البیت حدیث القنادیل و حواصل الطیور

الكافى:۳/۲۴۴:

على بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبى ولاد الحناط عن أبى عبد الله عليه السلام قال قلت له: جعلت فداك يروون أن أرواح المؤمنين فى حواصل طيور خضر حول العرش؟ فقال: لا، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه فى حوصلة طير، ولكن فى أبدان كأبدانهم.

الكافى:۳/۲۴۵:

محمد، عن أحمد، عن الحسين بن سعيد، عن أخيه الحسن، عن زرعة، عن أبى بصير قال: قلت لابى عبدالله عليه السلام: إنا نتحدث عن أرواح المؤمنين أنها فى حواصل طيور خضر ترعى فى الجنة وتأوى إلى قناديل تحت العرش، فقال: لا، ما هى فى حواصل طير، قلت: فأين هى قال: فى روضة كهيئة الأجساد فى الجنة. انتهى. وروى نحوه الطوسى فى تهذيب الأحكام:۱/۴۶۶

واختلفت رواياتهم فيما هو مكتوب على العرش

تاريخ بغداد:۱۱/۱۷۳:

عن أنس بن مالك قال قال النبى (ص): لما عرج بى رأيت على ساق العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيدته بعلى، نصرته بعلى.

لسان الميزان:۲/۴۸۴:

وحدثنا محمد بن عثمان ثنا زكريا بن يحيى الكسائى ثنا يحيى بن سالم ثنا أشعث بن عم الحسن بن صالح ثنا مسعر عن عطية العوفى عن جابر (رض) مرفوعاً: مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلى. قال أبو نعيم الحافظ حدثنا أبو على بن الصواف ومحمد بن على بن سهل وسليمان الطبرانى والحسن بن على بن الخطاب قالوا: ثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة فساقه بنحوه، لكن لفظه على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله على أخو رسول الله قبل أن يخلق الله السموات بألفى عام، ساقه الخطيب عن أبى نعيم فى ترجمة الحسن هذا، وقد روى الكسائى عن ابن فضيل وجماعة، وقال النسائى والدارقطنى متروك. انتهى. وقد تقدم فى ترجمة أشعث ابن عم الحسن بن صالح لهذا الرجل ذكر بالتشيع، وسيأتى كلام ابن عداء فيه فى ترجمة على بن القاسم.

الجواهر الحسان للثعالبى:۱/۶۷:

وقالت طائفة إن آدم رأى مكتوباً على ساق العرش: محمد رسول الله، فتشفع به، فهى الكلمات..

لسان الميزان:۳/۲۳۷:

ومن أباطيله عن خالد بن أبى عمرو الازدى عن الكلبى عن أبى صالح عن أبى هريرة (رض) قال: مكتوب على العرش لاإله إلا الله، محمد عبدى ورسولى أيدته بعلى.

ميزان الاعتدال:۳/۱۸۲:

عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد الهمدانى. عن أبيه وغيره. كذبه ابن معين. وقال النسائى والدارقطنى: متروك. وقال ابن عدى: يسرق الحديث... وقال ابن جرير الطبرى: حدثنا عمر بن إسماعيل، حدثنا ابن فضيل، عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبى الدرداء مرفوعاً: رأيت ليلة الإسراء جريدة خضراء فيها مكتوب بنور: لا إله إلا الله، أبوبكر الصديق، عمر الفاروق. تابعه السرى بن عاصم.

فردوس الأخبار للديلمى:۴/۴۱۰:

البراء بن عازب: مكتوب على العرش لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبى بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان الشهيد، على الرضا.

فردوس الأخبار للديلمى:۵/۴۶۸:

تحشر ابنتى فاطمة ومعها ثياب مصبوغة بدم، فتتعلق بقائمة من قوائم العرش فتقول: يا عدل، أحكم بينى وبين قاتل ولدى، فيحكم

لابنتی ورب الکعبة.

لسان المیزان:۳/۴۲۳:

عبدالرحمن بن عفان... قال ابن الجنید سمعت یحیی بن معین وذکر أبابکر بن عفان ختن مهدی بن حفص فقال: کذاب مکذب رأیت له حدیثاً حدث به عن أبی إسحاق الفزاری کذباً.

قلت: وله خبر آخر عن محمد بن محمد بن الصائغ عن جعفر بن محمد عن أبیه عن جده مرفوعاً: لما أسری بی رأیت علی العرش مکتوباً لا ـ إله إلا ـ الله محمد رسول الله، أبو بکر الصدیق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورین، یقتل ظلماً. رواه الختلی فی الدیباج عنه، والمتهم به صاحب الترجمة.

الموضوعات:۱/۳۲۷:

أنبأنا عبدالرحمن بن محمد قال أنبأنا أحمد بن علی بن ثابت قال: أخبرنی أحمد بن عمر بن علی القاضی قال: أنبأنا أحمد بن علی بن محمد بن الجهم قال: حدثنا محمد بن جریر الطبری قال: حدثنی عمر بن إسماعیل بن مجالد قال: حدثنا ابن فضیل عن ابن جریج، عن عطاء، عن أبی الدرداء عن النبی(ص)قال: رأیت لیلة أسری بی فی العرش فرندة خضراء فیها مکتوب بنور أبیض: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بکر الصدیق، عمر الفاروق. هذا حدیث لا یصح، والمتهم به عمر بن اسماعیل، قال یحیی: لیس بشئ کذاب دجال سوء خبیث، وقال النسائی والدارقطنی: متروک الحدیث.

الموضوعات:۱/۳۳۶:

أنبأنا عبدالرحمن بن محمد القزاز قال: أنبأنا أحمد بن علی بن ثابت قال: أنبأنا القاضی أبوالفرج محمد بن أحمد بن الحسن الشافعی قال: حدثنا أبوبکر أحمد بن جعفر بن مالک القطیعی قال: حدثنا أحمد ابن محمد القاضی قال: حدثنا الاحتیاطی قال: حدثنا علی بن جمیل، عن جریر بن عبدالحمید، عن لیث، عن مجاهد، عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): ما فی الجنة شجرة إلا مکتوب علی ورقة محمد رسول الله، أبوبکر الصدیق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورین. اسم الإحتیاطی الحسن بن عبد الرحمن بن عباد أبو علی.

قال أبوحاتم بن حبان: هذا باطل موضوع، وعلی بن جمیل کان یضع الحدیث لا تحل الروایة عنه بحال...

أنبأنا أبو منصور القزاز قال: أنبأنا أبوبکر أحمد بن علی ابن ثابت قال: أنبأنا محمد بن عبیدالله الحنائی قال: أنبأنا عثمان بن أحمد الدقاق قال: أنبأنا إسحاق بن إبراهیم الختلی قال: حدثنا أبوبکر عبدالرحمن بن عنان الصوفی قال: حدثنا محمد بن مجیب الصائغ قال: حدثنا جعفر بن محمد عن أبیه عن جده قال قال رسول الله (ص): لیلة أسری بی رأیت علی العرش مکتوباً لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بکر الصدیق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورین یقتل مظلوماً. هذا حدیث لا ـ یصح عن رسول الله(ص). وأبو بکر الصوفی ومحمد بن مجیب کذابان، قاله یحیی بن معین.

لسان المیزان:۲/۲۹۵:

وقال الهیثم بن خلف حدثنا الحسن بن عبدالرحمن الاحتیاطی، ثنا جریر، عن لیث، عن مجاهد، عن ابن عباس رضی الله عنهما قال قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) لیس فی الجنة شجرة إلا ـ علی کل ورقة منها مکتوب لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبوبکر الصدیق، عمر الفاروق، عثمان ذوالنورین. قلت: هذا باطل والمتهم به الحسین. انتهی. وکذا فی میزان الاعتدال:۱/۵۴۰ ونحوه فی لسان المیزان:۶/۶۱ ومیزان الاعتدال: ۴/۱۴۵ وفی کتاب المجروحین:۱/۱۱۶ وقال أخبرناه الحسن بن عبدالله بن یزید القطان بالرقة قال: حدثنا علی بن جمیل. وهذان خبران باطلان موضوعان لا شک فیه، وله مثل هذا أشیاء کثیرة یطول الکتاب بذکرها. ومات علی بن جمیل بالرقة سنة تسع وأربعین ومائتین. ونحوه فی المجروحین: ۱/۳۶۶

نهج الحق للعلامة الحلی/۲۵۲:

وقد ذکرت فی کتاب: کشف الیقین فی فضائل أمیر المؤمنین: أن الفضائل إما قبل ولادته، مثل ما روی أخطب خوارزم، من علماء

الجمهور، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم، فقال: الحمد لله، فأوحى الله تعالى إليه حمدني عبدي، وعزتي وجلالي لو لا عبدان أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك، قال: إلهي فيكونان مني قال: نعم يا آدم، ارفع رأسك، وانظر، فرفع رأسه، فإذا مكتوب على العرش: لا إله إلا الله، محمد نبي الرحمة، وعلى مقيم الحجة، من عرف حق على زكا وطاب، ومن أنكر حقه لعن وخاب، أقسمت بعزتي وجلالي: أن أدخل الجنة من أطاعه، وإن عصاني، وأقسمت بعزتي: أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني. والأخبار في ذلك كثيرة.

وقال في هامشه: رواه في المناقب، بسنده عن الاعمش، عن أبي وائل، عن ابن مسعود، كما في ينابيع المودة/۱۱.

و قالوا إنه تعالى أثقل من الحديد

الدر المنثور:۶/۳:

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبوالشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما: تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ، قال: من الثقل. انتهى. أي من ثقل الله تعالى! وستأتي بقية رواياتهم عن أطيط العرش وصريره في تفسير آيات الإستواء على العرش.

و قالوا يرى بالعين في الآخرة و يناقش رجلا و يضحك عليه

صحيح البخاري:۱/۱۹۵:

(عن أبي هريرة) أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟

قال: هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟

قالوا: لا يا رسول الله.

قال: فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟

قالوا: لا.

قال: فإنكم ترونه كذلك. يحشر الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبع، فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، تبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله عز وجل فيقول أنا ربكم. فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا؟! فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل و كلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم. وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: نعم.

قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو، حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل!

ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولاً الجنة مقبلًا بوجهه قبل النار، فيقول: يا رب إصرف وجهي عن النار قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها.

فيقول: هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟

فيقول: لا وعزتك، فيعطي الله ما يشاء من عهد وميثال فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل به على الجنة رأى بهجتها سكت ما شاء

الله أن يسكت ثم قال: يا رب قدمنى عند باب الجنة.

فيقول الله له: أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذى كنت سألت: فيقول: يا رب لا أكون أشقى خلقك.

فيقول: فما عسيت أن أعطيت ذلك أن لا تسأل غيره.

فيقول: لا ـ وعزتك لا أسأل غير ذلك، فيعطى ربه ما شاء من عهد و ميثاق فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول: يا رب أدخلنى الجنة.

فيقول الله تعالى: ويحك يا ابن آدم ما أغدرك، أليس قد أعطيت العهد والميثاق أن لا تسأل غير الذى أعطيت؟

فيقول: يا رب لا تجعلنى أشقى خلقك، فيضحك الله عز وجل منه ثم يأذن له فى دخول الجنة فيقول له: تمنَّ، فيتمنى، حتى إذا انقطع أمنيته قال الله عز وجل: زد من كذا وكذا، وأقبل يذكره ربه عز وجل، حتى إذا انتهت به الأمانى، قال الله تعالى: لك ذلك ومثله معه.

قال أبو سعيد الخدرى لأبى هريرة رضى الله عنهما: إن رسول الله(ص)قال: قال الله عز و جل لك ذلك و عشرة أمثاله.

قال أبو هريرة: لم أحفظ من رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا قوله لك ذلك ومثله معه.

قال أبو سعيد الخدرى: إنى سمعته يقول ذلك لك وعشرة أمثاله.

وروى نحوه فى:۷/۲۰۵ وفيه (فلا يزال يدعوا حتى يضحك، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها فإذا دخل فيها، قيل تمن من كذا فيتمنى، ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى، حتى تنقطع به الأمانى فيقول: هذا لك ومثله معه.

قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً. قال عطاء وأبو سعيد الخدرى جالس مع أبى هريرة لا يغير عليه شيئاً من حديثه حتى انتهى إلى قوله هذا لك ومثله معه، قال أبو سعيد سمعت رسول الله(ص)يقول: هذا لك وعشرة أمثاله، قال أبو هريرة: حفظت مثله معه).وروى البخارى نحوه أيضاً فى عدة مواضع من صحيحه كما فى:۱ جزء ۱/۱۳۸ و ۱۴۳ و ۱۹۵ وجزء ۲/۱۱۳-۱۱۴ وج ۳ جزء ۶/۴۸، ۵۶ و ۷۲ وج ۴ جزء ۷/۱۹۸، ۲۰۳، ۲۰۴، ۲۰۵ و ۲۰۶ وج ۴ جزء ۸/۱۷۹، ۱۸۱، ۱۸۴، ۲۰۳ وج ۵/۱۷۹ وج ۶ ص۴۸ وج ۸/ص ۱۶۷، ۱۷۹ و ۱۸۶!!

و قالوا يكشف عن ساقه بل عن ساقيه و يعفو عن المنافقين

زاد مسلم على البخارى إضافات وتفصيلات عن تجسد الله تعالى وعن شمول شفاعة النبى صلى الله عليه وآله للمنافقين والمشركين حتى لا يكاد يبقى فى النار أحد! فقال فى:۱/۱۱۲:

عن أبى سعيد الخدرى أن ناساً فى زمن رسول الله(ص)قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟

قال رسول الله (ص): نعم.

قال هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحاب؟ وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحاب؟

قالوا: لا يا رسول الله.

قال: ما تضارون فى رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون فى رؤية أحدهما.

إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا ـ يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والانصاب إلا يتساقطون فى النار، حتى إذا لم يبق إلا ـ من كان يعبدالله من بر وفاجر، وغير أهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيراً بن الله، فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا، فيشار إليهم ألا تردون، فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون فى النار.

ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال لهم كذبتم مااتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فيقال لهم ماذا تبغون؟ فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا، قال فيشار إليهم ألا تردون، فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً

فیتساقطون فی النار.

حتی إذا لم یبق إلا من کان یعبد الله تعالی من بر وفاجر أتاهم رب العالمین سبحانه وتعالی فی أدنی صورة من التی رأوه فیها.

قال فما تنتظرون، تتبع کل أمة ما کانت تعبد!

قالوا یا ربنا فارقنا الناس فی الدنیا أفقر ما کنا إلیهم ولم نصاحبهم.

فیقول أنا ربکم.

فیقولون نعوذ بالله منک لا نشرک بالله شیئاً، مرتین أو ثلاثاً!

حتی أن بعضهم لیکاد أن ینقلب فیقول هل بینکم وبینه آیة فتعرفونه بها؟

فیقولون نعم، فیکشف عن ساق، فلا یبقی من کان یسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا یبقی من کان یسجد اتقاء ورياء، إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة کلما أراد أن یسجد خر علی قفاه، ثم یرفعون رؤسهم وقد تحول فی صورته التی رأوه فیها أول مرة فقال: أنا ربکم.

فیقولون أنت ربنا.

ثم یضرب الجسر علی جهنم، وتحل الشفاعة، ویقولون اللهم سلم سلم.

قیل یا رسول الله وما الجسر؟ قال دحض مزلة فیه خطاطیف وکلالیب وحسک تکون بنجد فیها شویکة یقال لها السعدان، فیمر المؤمنون کطرف العین وکالبرق وکالریح وکالطیر وکأجاوید الخیل والرکاب، فناج مسلم ومخدوش مرسل، ومکدوس فی نار جهنم، حتی إذا خلص المؤمنون من النار فوالذی نفسی بیده ما منکم من أحد بأشد منا شدة لله فی استقصاء الحق من المؤمنین لله یوم القیامة لاخوانهم الذین فی النار، یقولون ربنا کانوا یصومون معنا ویصلون ویحجون، فیقال لهم أخرجوا من عرفتم، فتحرم صورهم علی النار فیخرجون خلقاً کثیراً قد أخذت النار إلی نصف ساقیه وإلی رکبتیه، ثم یقولون ربنا ما بقی فیها أحد ممن أمرتنا به، فیقول إرجعوا، فمن وجدتم فی قلبه مثقال دینار من خیر فأخرجوه، فیخرجون خلقاً کثیراً، ثم یقولون ربنا لم نذر فیها أحداً ممن أمرتنا، ثم یقول إرجعوا فمن وجدتم فی قلبه مثقال نصف دینار من خیر فأخرجوه فیخرجون خلقاً کثیراً، ثم یقولون ربنا لم نذر فیها ممن أمرتنا أحداً، ثم یقول إرجعوا فمن وجدتم فی قلبه مثقال ذرة من خیر فأخرجوه، فیخرجون خلقاً کثیراً، ثم یقولون ربنا لم نذر فیها خیراً.

وکان أبو سعید الخدری یقول: إن لم تصدقونی بهذا الحدیث فاقرؤوا إن شئتم: إِنَّ اللَّهَ لا یَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَکُ حَسَنَةً یُضَاعِفْهَا وَیُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِیمًا، فیقول الله عز وجل: شفعت الملائکة وشفع النبیون وشفع المؤمنون ولم یبق إلا أرحم الراحمین، فیقبض قبضة من النار فیخرج منها قوماً لن یعملوا خیراً قط، قد عادوا حمماً فیلقیهم فی نهر فی أفواه الجنة یقال له نهر الحیاة، فیخرجون کما تخرج الحبة فی حمیل السیل، ألا ترونها تکون إلی الحجر أو إلی الشجر ما یکون إلی الشمس أصیفر وأخیضر وما یکون منها إلی الظل یکون أبیض، فقالوا یا رسول الله کأنک کنت ترعی بالبادیة، قال فیخرجون کاللؤلؤ فی رقابهم الخواتم یعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذین أدخلهم الله الجنة بغیر عمل عملوه ولا خیر قدموه، ثم یقول أدخلوا الجنة فما رأیتموه فهو لکم، فیقولون ربنا أعطیتنا مالم تعط أحداً من العالمین، فیقول لکم عندی أفضل من هذا فیقولون یا ربنا أی شئ أفضل من هذا؟ فیقول رضای فلا أسخط علیکم بعده أبداً.

وروی مسلم عدداً من أحادیث الرؤیة أیضاً فی:۲/۱۱۳

وروی أبو داود فی سننه نحو حدیث البخاری المتقدم فی:۲/۴۱۹

وروی أحمد فی مسنده:۳/۳۸۳... أخبرنی أبوالزبیر أنه سمع جابر بن عبدالله یسأل عن الورود قال: نحن یوم القیامة علی کذا وکذا أنظر أی ذلک فوق البأس، قال فتدعی الأمم بأوثانها وما کانت تعبد الأول فالأول، ثم یأتینا ربنا بعد ذلک فیقول من تنظرون؟ فیقولون ننتظر ربنا عز وجل، فیقول أنا ربکم، یقولون حتی ننظر إلیک، فیتجلی لهم یضحک، قال سمعت النبی (ص)قال: فینطلق بهم ویتبعونه

ويعطى كل إنسان منافق أو مؤمن نوراً، ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله، ثم يطفأ نور المنافق ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفاً لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوأ أنجم في السماء، ثم كذلك، ثم تحل الشفاعة حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، فيجعلون بفناء أهل الجنة، ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتون نبات الشئ في السيل، ثم يسأل حتى يجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها.

ورواه ابن ماجه في سننه:۱/۶۳، ۶۶، ۵۹۰ وج ۲/۷۳۱ و ۱۴۵۰ وفيه (ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة... ويجلس أدناهم).

وأبو داود في سننه:۲/۴۲۰ وج ۴/۲۳۳–والترمذي:۴/۹۰ وج ۴/۹۲، ۹۳، ۹۵–والبغوي في المصابيح:۳/۵۳۳ وص ۵۴۲ وص ۵۶۹–وروى من أحاديث الرؤية في الآخرة ابن أبي شيبة في المصنف:۲/۵۸–والهيثمي في مجمع الزوائد:۱۰/۳۴۳–وابن الاثير في أسد الغابة:۱/۳۳۴–والهندي في كنز العمال:۱۴/۴۳۶ و۴۴۶ و۴۹۳–والبيقي في سننه:۱۰/۴۱ وفي البعث والنشور/۲۶۲ وفي شعب الإيمان:۳/۲۰۲،

وقال في شعب الإيمان:۳/۹۹: عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله أن الناس يجلسون يوم القيامة من الله على قدر رواحهم إلى الجمعة، الأول ثم الثاني ثم الثالث. انتهى. ورواه الحاكم في المستدرك:۴/۵۶۰ و/۵۸۲ مع تفاوت في التفاصيل. ورواه الطبري في تفسيره:۲۵/۹۴ وفي:۲۹/۲۶ وج ۳۰/۱۱۹، ـ وقال في:۲۹/۲۴:

قال أبو الزهراء عن عبد الله يتمثل الله للخلق يوم القيامة..

وأورد السيوطي في الدر المنثور:۶/۲۹۰ عدداً وفيراً من أحاديث الرؤية قال: وأخرج عبدالرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي والدارقطني في الرؤية والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي هريرة قال قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون الشمس... الخ.

وأخرج الدار قطني في الرؤية عن أبي هريرة قال: سأل الناس رسول الله (ص)فقالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون... الخ. وفيه تفصيلات لا توجد في غيره.

وأخرج الدارقطني في الرؤية عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص): إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء الرب عز وجل إلى المؤمنين فوقف عليهم والمؤمنون على كوم فيقول هل تعرفون ربكم عز وجل فيقولون إن عرفنا نفسه عرفناه فيقول لهم الثانية هل تعرفون ربكم فيقولون إن عرفنا نفسه عرفناه فيتجلى لهم عز وجل فيضحك في وجوههم فيخرون له سجداً.

وأخرج النسائي والدار قطني وصححه عن أبي هريرة قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا... الخ.

وأخرج الدار قطني عن أبي هريرة أن النبي(ص)قال ترون الله عز وجل يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر... الخ.

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والدار قطني والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة... الخ.

وقال البخاري في:۶/۷۲:

عن أبي سعيد (رض) قال سمعت النبي(ص)يقول: يكشف ربنا عن ساقة فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً. انتهى. ورواه في:۸/۱۸۱ وهو يشبه ما تقدم عن رؤية الله تعالى وفيه:

(فيقال لهم ما يحبسكم وقد ذهب الناس... وإنما ننتظر ربنا قال فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فلا يكلمه إلا الأنبياء فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً). وروى نحوه في:۳ جزء ۶/۷۲ وروى نحوه الدارمي في سننه:۲/۳۲۶ والحاكم في المستدرك:۴/۵۹۰ وج ۴/۵۹۹ وأحمد في:۳/۱۷ والهيثمي في مجمع الزوائد:۱۰/۳۲۹ وج ۱۰/۳۴۰ والهندي في كنز العمال:۱۴/۲۹۸ وص ۴۴۱ والسيوطي في الدر المنثور:۶/۲۹۲–وقال الصنعاني في تفسيره:۲/۲۴۸–عن ابن مسعود في

قوله تعالی: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ قال: یعنی ساقیه تبارک وتعالی! وقال المنذری فی الترغیب والترهیب: ۴/۳۹۱:عن عبدالله ابن مسعود قال النبی (ص)... أن أمة محمد تبقی یوم القیامة تنتظر خروج ربها فلا یعرفونه إلا بکشف ساقه. انتهی. وقال فی:۵/۳۶۹: ابن مسعود: یکشف ربنا عز وجل عن ساقه یوم القیامة.

وقال الهیثمی فی مجمع الزوائد:۱۰/۳۴۰:

وعن عبدالله بن مسعود عن النبی(ص)قال یجمع الله الأولین الآخرین لمیقات یوم معلوم قیاماً أربعین سنة شاخصة أبصارهم ینتظرون فصل القضاء، قال وینزل الله عز وجل فی ظلل من الغمام من العرش إلی الکرسی، ثم ینادی مناد أیها الناس ألم ترضوا من ربکم الذی خلقکم ورزقکم وأمرکم أن تعبدوه ولا تشرکوا به شیئاً أن یولی کل أناس منکم ما کانوا یعبدون فی الدنیا، ألیس ذلک عدلاً من ربکم؟ قالوا بلی، قال فینطلق کل قوم إلی ما کانوا یعبدون ویقولون فی الدنیا قال فینطلقون ویمثل لهم أشباه ما کانوا یعبدون فمنهم من ینطلق إلی الشمس ومنهم من ینطلق إلی القمر والأوثان من الحجارة وأشباه ما کانوا یعبدون، قال ویمثل لمن کان یعبد عیسی شیطان عیسی ویمثل لمن کان یعبد عزیراً شیطان عزیر.

ویبقی محمد(ص)وأمته، قال فیتمثل الرب تبارک وتعالی فیأتیهم فیقول: ما لکم لا تنطلقون کانطلاق الناس؟ فیقولون إن لنا لالهاً ما رأیناه، فیقول هل تعرفونه إن رأیتموه؟ فیقولون إن بیننا وبینه علامة إذا رأیناها عرفناها، قال فیقول ما هی؟ فنقول یکشف عن ساقه، قال فعند ذلک یکشف عن ساقه فیخر کل من کان نظره، ویبقی قوم ظهورهم کصیاصی البقر یریدون السجود فلا یستطیعون، وقد کانوا یدعون إلی السجود وهم سالمون، ثم یقول ارفعوا رؤوسکم فیرفعون رؤسهم فیعطیهم نورهم علی قدر أعمالهم فمنهم من یعطی نوره مثل الجبل العظیم یسعی بین یدیه، ومنهم من یعطی نوره أصغر من ذلک، ومنهم من یعطی مثل النخلة بیده، ومنهم من یعطی أصغر من ذلک، حتی یکون آخرهم رجلاً یعطی نوره علی إبهام قدمیه یضیء مرة ویطفأ مرة، فإذا أضاء قدم قدمه وإذا طفیء قام، قال والرب تبارک وتعالی أمامهم حتی یمر فی النار فیبقی أثره کحد السیف، قال فیقول مروا فیمرون علی قدر نورهم، منهم من یمر کطرفة العین، ومنهم من یمر کالبرق، ومنهم من یمر کالسحاب، ومنهم من یمر کانقضاض الکوکب، ومنهم من یمر کالریح، ومنهم من یمر کشد الفرس، ومنهم من یمر کشد الرحل، حتی یمر الذی یعطی نوره علی ظهر قدمیه یجثو علی وجهه ویدیه ورجلیه تخرُّ یدٌ وتعلق ید، وتخر رجل وتعلق رجل، وتصیب جوانبه النار، فلا یزال کذلک حتی یخلص فإذا خلص وقف علیها فقال الحمد لله فقد أعطانی الله ما لم یعط أحداً إذ نجانی منها بعد إذ رأیتها، قال فینطلق به إلی غدیر عند باب الجنة فیغتسل فیعود إلیه ریح أهل الجنة وألوانهم، فیری ما فی الجنة من خلل الباب فیقول رب أدخلنی الجنة فیقول الله أتسأل الجنة وقد نجیتک من النار، فیقول رب اجعل بینی وبینها حجاباً لا أسمع حسیسها، قال فیدخل الجنة ویری أو یرفع له منزل أمام ذلک کأن ما هو فیه إلیه حلم، فیقول رب أعطنی ذلک المنزل فیقول له لعلک إن أعطیتکه تسأل غیره فیقول لا ـ وعزتک لا أسألک غیره، وأنی منزل أحسن منه، فیعطی فینزله ویری أمام ذلک منزلاً ـ کأن ما هو فیه إلیه حلم، قال رب أعطنی ذلک المنزل، فیقول الله تبارک وتعالی له فلعلک إن أعطیتکه تسأل غیره، فیقول وعزتک یا رب وأنی منزل یکون أحسن منه فیعطاه وینزله ثم یسکت، فیقول الله جل ذکره مالک لا ـ تسأل، فیقول رب قد سألتک حتی قد استحییتک وأقسمت حتی استحییتک، فیقول الله جل ذکره ألم ترض أن أعطیک مثل الدنیا منذ خلقتها إلی یوم أفنیتها وعشرة أضعافه، فیقول أتهزأ بی وأنت رب العزة؟ فیضحک الرب تبارک وتعالی من قوله!

قال فرأیت عبدالله بن مسعود إذا بلغ هذا المکان من هذا الحدیث ضحک، فقال له رجل یا أبا عبدالرحمن قد سمعتک تحدث هذا الحدیث مراراً کلما بلغت هذا المکان ضحکت، قال إنی سمعت رسول الله(ص)یحدث هذا الحدیث مراراً کلما بلغ هذا المکان من هذا الحدیث ضحک حتی تبدو أضراسه، قال فیقول الرب جل ذکره لا ولکنی علی ذلک قادر، سل فیقول ألحقنی بالناس، فیقول الحق بالناس، قال فینطلق یرمل فی الجنة حتی إذا دنا من الناس رفع له قصر من درة فیخر ساجداً، فیقال له إرفع رأسک مالک، فیقول رأیت ربی أو تراءی لی ربی، فیقال له إنما هو منزل من منازلک، قال ثم یلقی رجلاً فیتهیأ للسجود له فیقال له مه، فیقول رأیت أنک

ملک من الملائکـة، فیقول إنما أنا خازن من خزانک وعبد من عبیدک تحت یدی ألف قهرمان علی مثل ما أنا علیه، قال فینطلق أمامه حتی یفتـح له القصـر قـال وهو من درة مجوفـة سـقائفها وأبوابهـا وأغلاقهـا ومفاتیحها منها تسـتقبله جوهرة خضـراء مبطنـة بحمراء فیها سبعون بابـاً کـل بـاب یفضـی إلی جوهرة خضـراء مبطنـة کـل جوهرة تفضـی إلی جوهرة علی غیر لون الأـخری فی کل جوهرة سـرر وأزواج ووصائف، أدناهن حوراء عیناء علیها سـبعون حلـة یری مخ ساقها من وراء حللها، کبدها مرآته وکبده مرآتها، إذا أعرض عنها إعراضـة ازدادت فی عینه سـبعین ضـعفاً عمـا کـانت قبـل ذلـک، فیقول لها والله لقـد أزددت فی عینی سـبعین ضـعفاً، وتقول له وأنت ازددت فی عینی سبعین ضعفاً، یقال له أشرف فیشرف فیقال له ملکک مسیرة مائة عام ینفذه بصرک.

قال فقال عمر ألا تسـمع ما یحـدثنا ابن أم عبد یا کعب عن أدنی أهل الجنة منزلاً فکیف أعلاهم؟ قال یا أمیر المؤمنین ما لا عین رأت ولاـ أذن سـمعت، إن الله جـل ذکره خلق داراً جعـل فیهـا مـا شاء من الازواج والثمرات والاشـربة ثم أطبقها فلم یرها أحـد من خلقه لا جبریـل ولاـ غیره من الملائکـة، ثم قال کعب: فلا تعلم نفس ما أخفی لهم من قرة أعین جزاءاً بما کانوا یعملون، قال وخلق دون ذلک جنتین وزینهمـا بمـا شـاء وأراهمـا من شـاء من خلقه، ثم قال من کان کتابه فی علیین نزل فی تلک الـدار التی لم یرها أحـد، حتی أن الرجل من أهل علیین لیخرج فیسیر فی ملکه فلا تبقی خیمة من خیم الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه، فیستبشـرون لریحه فیقولون واهاً لهذا الریح هذا ریح رجل من أهل علیین قد خرج یسیر فی ملکه.

قال ویحک یا کعب إن هذه القلوب قد استرسـلت فاقبضـها، فقال کعب إن لجهنم یوم القیامة لزفرة ما من ملک مقرب ولا نبی مرسـل إلا خرَّ لرکبتیه، حتی أن إبراهیم خلیل الله لیقول: رب نفسـی نفسی حتی لو کان لک عمل سبعین نبیاً إلی عملک لظننت أن لا تنجو... رواه کله الطبرانی من طرق ورجال أحدها رجال الصحیح غیر أبی خالد الدالانی وهو ثقة). انتهی.

ویدل هذا الحدیث الذی وثقه الطبرانی علی أن دار الخلافة بحضور الخلیفة عمر کانت عامرة بمثل هذه الأحادیث، وأن کعب الأحبار کان المرجع الذی یؤخذ برأیه! وتفصیل ذلک فی الفصل الخامس.

وقال البغوی فی مصابیحه:۳/۵۲۹:

وقـال (ص): یکشف ربنا عن ساقه فیسـجد له کل مؤمن ومؤمنـة. انتهی. ورواه الـدیلمی فی فردوس الأخبار:۵/۳۶۹ ورواه السهمی فی تاریخ جرجان/۳۹۱

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۶/۲۵۴:

قوله تعالی (یَوْمَ یُکْشَفُ عَنْ سَاقٍ) الآیة.. أخرج البخاری وابن المنذر وابن مردویه عن أبی سعید....

وأخرج ابن منـدة فی الرد علی الجهمیـة عن أبی هریرة قـال قـال رسول الله (ص): یوم یکشف عن سـاق، قال یکشف الله عز وجل عن ساقه.

وأخرج عبـدالرزاق وعبـد بن حمیـد وابن المنـذر وابن منـدة عن ابن مسـعود فی قوله: یوم یکشف عن سـاق، قـال عن سـاقیه تبـارک وتعالی، قال ابن مندة: لعله فی قراءة ابن مسعود یکشف بفتح الیاء وکسر الشین.

وأخرج ابن مردویه عن کعب الحبر قال: والـذی أنزل التوراة علی موسـی والانجیل علی عیسـی والزبور علی داود والفرقان علی محمد أنزلت هـذه الآیـات فی الصـلوات المکتوبـات حیث ینـادی بهن یوم یکشف عن سـاق إلی قوله وقـد کانوا یـدعون إلی السـجود وهم سالمون الصلوات الخمس إذا نودی بها.

وأخرج إسـحق بن راهویه فی مسنده وعبـد بن حمیـد وابن أبی الدنیا والطبرانی والاجری فی الشـریعة والدارقطنی فی الرؤیة والحاکم وصححه وابن مردویه والبیهقی فی البعث عن عبدالله بن مسعود، عن النبی(ص) قال... الخ. ونحوه فی الدر المنثور:۵/۳۴۱.

و حاول الصنعانی والنووی تخلیص الله تعالی من کشف ساقه

تفسير الصنعانی: ٢/٢٤٧:

عن إبراهيم فی قوله تعالی: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ قال: عن أمر عظيم وقال: قد قامت الحرب علی ساق. وقال إبراهيم... قال ابن عباس: يكشف عن ساق فيسجد كل مؤمن ويقسو ظهر الكافر فيكون عظماً واحداً.

وقال النووی فی شرح مسلم:٢ جزء ٣/٢٧:

قوله (ص) فيكشف عن ساق... أی يكشف عن شدة وأمر مهول... وكشف عن ساقه للإهتمام به. قال القاضی: وقيل المراد بالساق هنا نور عظيم.. وقيل قد يكون الساق علامة بينه وبين المؤمنين. انتهی.

وسوف نورد فی تفسير آية: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، أن كشفت الحرب عن ساقها، أو كشف الأمر عن ساقه، فی اللغة العربية تعبير عن حلول الأمر الشديد، وسنورد عدداً من الأحاديث التی فسرت الآية بذلك.

و قالوا إنه يجلس علی الجسر و يضع رجله علی الاخری

روی ابن أبی شيبة فی المصنف:٦/١١٢:

عن الحكم قال: سألت أبا مجلز عن الرجل يجلس ويضع إحدی رجليه علی الأخری فقال: لا بأس به إنما هو شئ كرهته اليهود، قالوا إنه خلق السموات والأرض فی ستة أيام، ثم استوی يوم السبت فجلس تلك الجلسة.

روی الديلمی فی فردوس الأخبار:٥/٣٦٩:

عن ثوبان مولی النبی (ص): يقبل الجبار عز وجل يوم القيامة فيثنی رجله علی الجسر!

ورو‌ی الذهبی فی تاريخ الإسلام:٩/٥٢٠:

عثمان بن أبی عاتكة... روی عن أبی أمامة عن رسول الله (ص): إن الله يجلس يوم القيامة علی القنطرة الوسطی بين الجنة والنار.

الامام الصادق يقول إنها رواية يهودية

تفسير العياشی:١/١٣٧:

... عن حماد عنه (الإمام جعفر الصادق عليه السلام) قال: رأيته جالساً متوركاً برجله علی فخذه فقال له رجل عنده: جعلت فداك هذه جلسة مكروهة، فقال: لا، إن اليهود قالت: إن الرب لما فرغ من خلق السموات والأرض جلس علی الكرسی هذه الجلسة ليستريح، فأنزل الله: الله لا إله إلا هو الحی القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم.

و قالوا لا تمتلی النار حتی يضع رجله فيه

صحيح البخاری:٣ جزء ٦/٤٧:

... عن أنس (رض) عن النبی(ص)قال يلقی فی النار وتقول هل من مزيد حتی يضع قدمه فتقول قط قط.

... عن أبی هريرة... يقال لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد، فيضع الرب تبارك وتعالی قدمه عليها فتقول قط قط.. إلی آخر الرواية وفيها من مناظرة بين الجنة والنار.

... عن أبی هريرة (رض) قال قال النبی(ص)تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة مالی لا يدخلنی إلا ضعفاء الناس وسقطهم، قال الله تبارك وتعالی للجنة أنت رحمتی أرحم بك من أشاء من عبادی، وقال للنار إنما أنت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادی، ولكل واحدة منهما ملؤها، فأما النار فلا تمتلی حتی يضع رجله فتقول قط قط، فهنالك تمتلی ويزوی بعضها إلی بعض.

صحيح البخارى:۴ جزء ۷/۲۲۴:

عن أنس بن مالك: قال النبى (ص) لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط.

صحيح البخارى:۴ جزء ۸/۱۶۶:

وقال أنس قال النبى(ص)تقول جهنم قط قط وعزتك.

صحيح البخارى:۴ جزء ۸/۱۶۷:

عن أنس عن النبى (ص) قال: لا يزال يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة قدمه فينزوى بعضها إلى بعض ثم تقول قد قد بعزتك.

صحيح البخارى:۴ جزء ۸/۱۸۶:

عن أبى هريرة عن النبى (ص) قال..وإنه ينشأ للنار من يشاء فيلقون فيها، فتقول هل من مزيد ثلاثاً، حتى يضع قومه فتمتلئ ويرد بعضها إلى بعض وتقول قط قط قط.

صحيح مسلم:۸/۱۵۱:

فأما النار فلا تمتلى فيضع قدمه عليها فتقول قط قط فهنالك تمتلى ويزوى بعضها إلى بعض... فأما النار فلا تمتلى حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله تقول قط قط قط، فهنالك تمتلى ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحداً. وأما الجنة فإن الله ينشىء لها خلقاً.

صحيح مسلم:۸/۱۵۲:

... جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه فتقول قط قط وعزتك، ويزوى بعضها إلى بعض...

... عن أنس بن مالك عن النبى(ص)أنه قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها إلى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك. ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشىء الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة.

سنن الترمذى:۴/۹۵:

عن أبى هريرة أن رسول الله(ص)قال: يجمع الله الناس يوم القيامة فى صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول: ألا يتبع كل إنسان ما كانوا يعبدون فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره، فيتبعون ما كانوا يعبدون، ويبقى المسلمون فيطلع عليهم رب العالمين فيقول: ألا ـ تتبعون الناس؟ فيقولون: نعوذ بالله منك نعوذ بالله منك، الله ربنا وهذا مكاننا حتى نرى ربنا، وهو يأمرهم ويثبتهم! قالوا: وهل نراه يا رسول الله قال: وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر قالوا: لا يا رسول الله قال: فإنكم لا ـ تضارون فى رؤيته تلك الساعة ثم يتوارى، ثم يطلع فيعرفهم نفسه ثم يقول: أنا ربكم فاتبعونى، فيقوم المسلمون ويوضع الصراط فيمر عليه مثل جياد الخيل والركاب وقولهم عليه سلم سلم، ويبقى أهل النار فيطرح منهم فيها فوج فيقال هل امتلات، فتقول هل من مزيد، ثم يطرح فيها فوج فيقال هل امتلات، فتقول هل من مزيد، حتى إذا أوعبوا فيها وضع الرحمن قدمه فيها وأزوى بعضها إلى بعض، ثم قال: قط. قالت: قط قط... هذا حديث حسن صحيح.

الطبرى فى تفسيره:۲۶/۱۰۵:

إن الله الملك قد سبقت منه كلمة لأملأن جهنم، لا ـ يلقى فيها شئ إلا ذهب فيها لا يملؤها شئ حتى إذا لم يبق من أهلها أحد إلا دخلها، وهى لا يملؤها شئ، أتاها الرب فوضع قدمه عليها ثم قال لها: هل امتلات يا جهنم؟ فتقول قط قط قد امتلات، ملاتنى من الجن والإنس، فليس فىَّ مزيد! قال ابن عباس ولم يكن يملؤها شئ حتى وجدت مس قدم الله تعالى ذكره. فتضايقت فما فيها موضع إبرة!!. انتهى. وروى نحوه الدارمى فى سننه:۲/۳۴۱ والبيهقى فى سننه:ص ۴۲ وروى نحوه أحمد فى:۲/۲۷۶ بأربع قطات وفى/۳۱۴ وص ۳۶۹ بثلاث قطات.

وفي/٥٠٧ وفي:٣/١٣٤ وص ١٤١ وص ٢٣٠ وص ٢٣٤ وص ٢٧٩ بقطين، ورواه الصنعاني في المصنف:١١/٤٢٢ بثلاث قطات، والديلمي في فردوس الأخبار:٥ ص٢٣٧ بقطين، والبغوي في معالم التنزيل:٤/٢٢٤ بقطين، وفي مصابيح السنة:٤/١٤ و/١٥ بدون قط، والبيهقي في البعث والنشور/١٣٦ بقطين، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بإصبهان:١/٢٣٨ بقطين، وابن القيم في زاد المعاد:١/٣٣٧، ورواه الهندي في كنز العمال:١/٢٣٤ وج ١٤/٤٢٨ وص ٥٢١ وص ٤٣٦ وص ٥٤٤ وج ١٦/٢٠٨ بروايات كثيرة عن مصادر متعددة.

وادعوا أن رؤيته بالعين من أكبر اللذات

قال القسطلاني في إرشاد الساري:١٠/٤١٠:

الأشعري في كتابه الابانة فقال أفضل لذات الجنة رؤية الله تعالى ثم رؤية نبيه (ص) فلذلك لم يحرم الله أنبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعة المؤمنين (...) النظر إلى وجهه الكريم ووافقه البيهقي وابن القيم والجلال البلقيني.

فتاوى الألباني/١٤٢:

... المعتزلة وغيرهم ينكرون هذه النعمة ويضللون من يؤمن بها وينسبونهم إلى التشبيه والتجسيم... ونحن أهل السنة نؤمن بأن من نعم الله على عباده أن يتجلى لهم يوم القيامة ويرونه كما نرى القمر ليلة البدر. انتهى.

وستأتي بقية الروايات المشابهة لعقائد اليهود في تفسير الآيات المتشابهة.

لكن اختلفوا هل تراه النساء في الجنة

إرشاد الساري:١٠/٤٠٩:

(قوله (ص) قال جنتان من فضة... وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم رداء الكبر) والحاصل أن رؤية الله تعالى واقعه يوم القيامة في الموقف لكل أحد من الرجال والنساء وقال قوم من أهل السنة تقع أيضاً للمنافقين... وأما الرؤية في الجنة فأجمع أهل السنة على أنها حاصلة للأنبياء والرسل والصديقين من كل أمة ورجال المؤمنين من البشر، واختلف في نساء هذه الأمة.

السيوطي في الدر المنثور:٦/٢٩٣:

وأخرج الدار قطني عن أنس قال قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم عز وجل فأحدثهم عهداً بالنظر إليه في كل جمعة، ويراه المؤمنات يوم الفطر ويوم النحر. انتهى. وكأن في الجنة صوم وحج!

زاد المعاد:١/٣١١:

عن أنس ابن مالك: قال: رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم فأحدثهم عهداً بالنظر إليه... من بكر في كل جمعة، وتراه المؤمنات يوم الفطر ويوم النحر...

إرشاد الساري:١٠/٤١٠:

.. الأشعري في كتابه الإبانة فقال: أفضل لذات الجنة رؤية الله تعالى ثم رؤية نبيه (ص) فلذلك لم يحرم الله أنبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعة المؤمنين (...) النظر إلى وجهه الكريم، ووافقه البيهقي وابن القيم والجلال البلقيني.

بازار أحاديث النزولات

قالوا: إن الله تعالى جسم ينزل إلى الأرض كل ليلة

روى البخاري في صحيحه:١ جزء ٢/٤٧:

... عن أبی هریرة (رض) أن رسول الله(ص)قال: ینزل ربنا تبارک وتعالی کل لیلة إلی سماء الدنیا حین یبقی ثلث اللیل الآخر، یقول: من یدعونی فأستجیب له، من یسألنی فأعطیه، من یستغفرنی فأغفر له. انتهی. ونحوه فی ج۴ جزء ۷/۱۴۹-۱۵۰ وج ۴ جزء ۸/۱۹۷ورواه فی الادب المفرد/۲۰۷ ورواه مسلم فی صحیحه:۲/۱۷۵ وأبو داود فی سننه:۲ جزء ۳/۳۴ وج ۴/۲۳۴ وابن ماجة فی سننه:۱/۴۳۵ ومالک فی کلیات الموطأ:۱/۱۴۲ وأحمد فی مسنده:۱/۱۲۰ و ۴۰۳ و ۴۴۶ والصنعانی فی تفسیره:۱/۲۵۹ وفی مصنفه:۲/۱۶۰ وج ۱۰ ص۴۴۴ ورواه فی عارضة الأحوذی ج۱ جزء۱ ص۲ وص۲۳۲ والبغوی فی معالم التنزیل ج۳:۱/۴۳۱ ص۲۲ ومصابیح السنة:۱/۴۳۱ وابن الاثیر فی أسد الغابة ج۲ ص۲۳۱ وج ۶/۹۱ والدیلمی فی فردوس الأخبار:۱/۳۲۱ وج ۵/۳۵۸-۳۶۵ والابشیهی فی المستطرف:۲/۲۵۰ والمنذری فی الترغیب والترهیب:۲/۴۸۹ والشوکانی فی نیل الاوطار ج۳/۵۷ والنویری فی نهایة الارب:۳ جزء ۵/۲۹۰ وابو الشیخ فی طبقات المحدثین:۲/۵۴۰ وجامع الأحادیث القدسیة من الصحاح:۱/۷۲ و ۷۵ والثعالبی فی الجواهر الحسان:۱/۲۸۶ والنویری فی نهایة الارب:۳ جزء ۵ ص۲۹۰ والخطیب فی تاریخ بغداد ۱۷/۲۴۲ والمزی فی تهذیب الکمال:۹/۲۰۷ والهیثمی فی مجمع الزوائد:۸/۱۲۵وج ۱۰/۲۳۶ وص ۶۲۱ وص ۷۶۰ وص ۹.. وروته مصادر کثیرة أخری.

وروی الطبری فی تفسیره:۱۳/۱۱۴:

عن أبی الدرداء قال: قال رسول الله (ص) إن الله ینزل فی ثلاث ساعات یبقین من اللیل.. وروی فی:۱۵/۹۴:

عن أبی الدرداء قال قال رسول الله (ص): إن الله یفتح الذکر فی ثلاث ساعات یبقین من اللیل، فی الساعة الأولی منهن ینظر فی الکتاب الذی لا ینظر فیه أحد غیره فیمحو ما یشاء ویثبت، ثم ینزل فی الساعة الثانیة إلی جنة عدن وهو داره التی لم ترها عین.. وهی مسکنه ولا- یسکن معه من بنی آدم غیر ثلاثة النبیین والصدیقین والشهداء.. ثم ینزل فی الساعة الثالثة إلی السماء الدنیا بروحه وملائکته..

وقال ابن خزیمة فی کتاب التوحید/۱۲۵:

باب ذکر أخبار ثابتة السند صحیحة القوام رواها علماء الحجاز والعراق عن النبی(ص)فی نزول الرب جل وعلا إلی سماء الدنیا کل لیلة. نشهد شهادة مقر بلسانه مصدق بقلبه مستیقن بما فی هذه الأخبار من ذکر نزول الرب من غیر أن نصف الکیفیة، لأن نبینا المصطفی لم یصف لنا کیفیة نزول خالقنا إلی سماء الدنیا وأعلمنا أنه ینزل والله جل وعلا- لم یترک ولا نبیه علیه السلام بیان ما بالمسلمین إلیه الحاجة من أمر دینهم، فنحن قائلون مصدقون بما فی هذه الأخبار من ذاک النزول غیر متکلفین القول بصفته أو بصفة الکیفیة، إذ النبی(ص)لم یصف لنا کیفیة النزول، وفی هذه الأخبار مابان وثبت وصح أن الله جل وعلا فوق سماء الدنیا الذی أخبرنا نبینا(ص)أنه ینزل إلیه، إذ محال فی لغة العرب أن یقول ینزل من أسفل إلی أعلا ومفهوم فی الخطاب أن النزول من أعلا إلی أسفل...

وقال الذهبی فی سیره:۱۷/۶۵۶:

قال أبونصر السجزی فی کتاب الإبانة: وأئمتنا کسفیان ومالک والحمادین وابن عیینة والفضیل وابن المبارک وأحمد بن حنبل وإسحاق، متفقون علی أن الله سبحانه فوق العرش، وعلمه بکل مکان، وأنه ینزل إلی السماء الدنیا وأنه یغضب ویرضی ویتکلم بما شاء.

وقال الدیلمی فی فردوس الأخبار:۵/۳۶۱:

ینزل ربنا عز وجل فی ظلل من الغمام والملائکة ویضع عرشه حیث یشاء من الأرض.!

نقل ابن بطوطة فی رحلته/۹۰ تمثیل ابن تیمیة لنزول الله تعالی، فقال:

وکان بدمشق من کبار الفقهاء الحنابله تقی الدین بن تیمیه کبیر الشام یتکلم فی الفنون إلا أن فی عقله شیئاً.. وکنت إذ ذاک بدمشق فحضرته یوم الجمعة وهو یعظ الناس علی منبر الجامع ویذکرهم، فکان من جملة کلامه أن قال: إن الله ینزل إلی سماء الدنیا کنزولی هذا ونزل ربعة من ربع المنبر، فعارضه فقیه مالکی یعرف بابن الزهراء وأنکر ما تکلم به، فقامت العامة إلی هذا الفقیه وضربوه بالایدی

والنعال ضرباً کثیراً حتی سقطت عمامته!

و قالوا لو دلی رجل حبلا لهبط علی الله

تفسیر الصنعانی:۲/۱۳۹:

عن قتادهٔ قال: بینما النبی (ص) جالس مع أصحابه إذ مر سحاب فقال النبی (ص) أتدرون ما هذه العنان؟ هذه روایا أهل الأرض، یسوقها الله إلی قوم لا یعبدونه. ثم قال: أتدرون ما هذه السماء؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فوق ذلک سماء أخری... ثم قال: والذی نفسی بیده لو دلی رجل بحبل حتی یبلغ أسفل الأرض السابعهٔ لهبط علی الله، ثم قال: هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بکل شئ علیم.

تفسیرابن کثیر:۴/۳۲۵:

عن أبی هریرهٔ عن رسول الله (ص) بین کل سماء وسماء مسیرهٔ خمسمائهٔ عام وعد سبع سماوات، ثم العرش، وبین أرضکم والأرض الأخری سبعمائهٔ عام فعد سبع أرضین، فإذا أدلیتم حبلًا هبط علی الله.

و قالوا إنه تعالی ینزل لیلهٔ النصف من شعبان

روی ابن ماجه فی سننه:۱/۴۴۴:

عن عائشهٔ قالت: فقدت النبی(ص)ذات لیلهٔ فخرجت أطلبه فإذا هو بالبقیع رافع رأسه إلی السماء، فقال یا عائشهٔ أکنت تخافین أن یحیف الله علیک ورسوله؟ قالت قد قلت: وما بی ذلک، ولکنی ظننت أنک أتیت بعض نسائک، فقال: إن الله تعالی ینزل لیلهٔ النصف من شعبان إلی السماء الدنیا فیغفر لاکثر من عدد شعر غنم کلب. انتهی. وروی هذه الأحادیث أحمد فی مسنده:۱/۱۲۰ و ص۴۰۳ و۴۴۶ وفی:۶/۲۳۸ والبیهقی فی شعب الإیمان:۳/۳۸۰ وفی:۵ ص۲۷۲ والبخاری فی الادب المفرد/۲۰۷ وأبو داود فی سننه:۱ جزء ۱/۴۴۷ وابن أبی شیبهٔ فی مصنفه:۷/۱۳۹ والدیلمی فی فردوس الأخبار:۱/۱۸۸ وص ۳۲۱ وج ۵/۳۵۹ والبغوی فی مصابیحه:۱/۴۳۱ وص ۴۴۹ ومعالم التنزیل:۴/۱۴۸ والمنذری فی الترغیب والترهیب:۳/۴۶۰ والعسقلانی فی تهذیب التهذیب:۳/۳۱۵ وعارضهٔ الأحوذی شرح الترمذی:۲ جزء ۳/۲۷۵ وجامع الأحادیث القدسیهٔ من الصحاح:۱/۷۷ وأبو الشیخ فی طبقات المحدثین بإصبهان:۱/۲۱۸ والهندی فی کنز العمال:۳/۴۶۶ وج ۱۲/۳۱۳ وابن حجر تهذیب التهذیب:۳/۲۷۲ وفی لسان المیزان:۴/۶۷ وص ۲۵۲ والمزی فی تهذیب الکمال:۹/۳۰۸.

وقال ابن باز فی فتاویه: ۱/۱۹۵:

وقد اغتر بهذا الحدیث (فی صلاهٔ لیلهٔ نصف شعبان) جماعهٔ من الفقهاء کصاحب الاحیاء وغیره، وکذا من المفسرین وقد رویت صلاهٔ هذه اللیلهٔ أعنی لیلهٔ النصف من شعبان علی أنحاء مختلفهٔ کلها باطلهٔ موضوعهٔ، ولا ینافی هذا روایهٔ الترمذی من حدیث عائشهٔ لذهابه(ص)إلی البقیع ونزول الرب لیلهٔ النصف إلی سماء الدنیا وأنه یغفر لأکثر من عدهٔ شعر غنم کلب، فإن الکلام إنما هو فی هذه الصلاهٔ الموضوعهٔ فی هذه اللیلهٔ، علی أن حدیث عائشهٔ هذا فیه ضعف وانقطاع، کما أن حدیث علی الذی تقدم ذکره فی قیام لیلها لا ینافی کون هذه الصلاهٔ موضوعهٔ، علی ما فیه من الضعف حسبما ذکرناه.

و قالوا إنه تعالی ینزل یوم عرفهٔ

مصابیح السنهٔ للبغوی:۲/۲۵۴:

عن جابر (رض) أنه قال: قال رسول الله (ص): إذا کان یوم عرفهٔ فإن الله ینزل إلی السماء الدنیا فیباهی بهم الملائکهٔ..

ورواه المنذری فی الترغیب والترهیب:۲/۱۸۷ وص ۲۰۰ وص ۲۰۴

والدیلمی فی فردوس الأخبار:۵/۱۶

الامام الرضا یلعن الذین حرفوا حدیث النزول

قال الصدوق فی کتابه التوحید/۱۷۶:

حدثنا علی بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رض) قال: حدثنا محمد بن هارون الصوفی قال: حدثنا عبید الله بن موسی أبو تراب الرویانی، عن عبدالعظیم بن عبدالله الحسنی، عن إبراهیم بن أبی محمود قال: قلت للرضا علیه السلام:

یا ابن رسول الله ما تقول فی الحدیث الذی یرویه الناس عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) أنه قال: إن الله تبارک وتعالی ینزل کل لیلة إلی السماء الدنیا؟ فقال علیه السلام: لعن الله المحرفین الکلم عن مواضعه، والله ما قال رسول الله (صلی الله علیه وآله) کذلک، إنما قال صلی الله علیه وآله: إن الله تبارک وتعالی یُنْزِلُ مَلَکاً إلی السماء الدنیا کل لیلة فی الثلث الأخیر ولیلة الجمعة فی أول اللیل، فیأمره فینادی: هل من سائل فأعطیه، هل من تائب فأتوب علیه، هل من مستغفر فأغفر له، یا طالب الخیر أقبل، یا طالب الشر أقصر، فلا یزال ینادی بهذا حتی یطلع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد إلی محله من ملکوت السماء. حدثنی بذلک أبی عن جدی عن رسول الله صلی الله علیه وآله.

و احادیث إخواننا تؤید ما قاله الإمام الرضا

قال السقاف فی شرح العقیدة الطحاویة/۳۴۳ ـ ۳۴۴:

وإنما المعنی الصحیح للحدیث والتوجیه السدید أن النازل هو ملک من الملائکة یأمره الله تعالی بأن ینادی فی السماء الدنیا فی وقت السحر فیما یوازی کل جزء من الکرة الأرضیة طوال الأربع والعشرین ساعة، ویصح فی اللغة العربیة أن ینسب الفعل إلی الأمر به فتقول العرب مثلاً: غزا الملک البلدة الفلانیة أی أمر وأرسل قائد جیشه بذلک، مع أنه لم یفارق قصره، ولله المثل الأعلی.

والذی یثبت هذا المعنی وینفی ما تتوهمه المجسمة وتدعو إلیه أنه ورد الحدیث أیضاً بروایتین صحیحتین فی الدلالة علی ذلک. أما الروایة الأولی: فقد روی الإمام النسائی فی السنن الکبری ۶ ـ ۱۲۴ بإسناد صحیح وهو فی عمل الیوم واللیلة له المطبوع/۳۴۰ برقم ۴۸۲ عن سیدنا أبی سعید الخدری وسیدنا أبی هریرة رضی الله عنهما أنهما قالا: قال رسول الله (ص): إن الله عز وجل یمهل حتی یمضی شطر اللیل الأول ثم یأمر منادیاً ینادی یقول: هل من داع فیستجاب له، هل من مستغفر یغفر له، هل من سائل یعطی.

وأما الروایة الثانیة: فعن سیدنا عثمان بن أبی العاص الثقفی قال رسول الله (ص): تفتح أبواب السماء نصف اللیل فینادی مناد: هل من داع فیستجاب له، هل من سائل فیعطی، هل من مکروب فیفرج عنه، فلا یبقی مسلم یدعو بدعوة إلا استحباب الله عز وجل له إلا زانیة تسعی بفرجها، أو عشاراً. رواه أحمد ۴ ـ ۲۲ و ۲۱۷ والبزار ۴ ـ ۴۴ کشف الاستار والطبرانی ۹ ـ ۵۱ وغیرهم بأسانید صحیحة والعشار: صاحب المکس.

فهذه الأحادیث الواضحة تقرر بلا شک ولا ریب بأن النازل إلی السماء الدنیا هو ملک من الملائکة یأمره الله تعالی أن ینادی بذلک، علی أن الحافظ ابن حجر حکی فی الفتح ۳ ـ ۳۰ فی شرح الحدیث الأول الذی فی الصحیحین أن بعض المشایخ ضبط الحدیث بضم الیاء فی (ینزل) فیکون اللفظ هکذا: ینزل الله تعالی کل لیلة إلی السماء الدنیا، أی: ینزل ملکاً کما تقدم.

و تؤیده أحادیث فیها اطلع الله بدل ینزل

سنن ابن ماجة:۱/۴۴۴:

... عن أبی موسی الأشعری عن رسول الله(ص)قال: إن الله لیطلع فی لیلة النصف من شعبان، فیغفر لجمیع خلقه إلا لمشرک أو مشاحن.

مسند أحمد:۲/۱۷۶:

عن عبدالله بن عروة أن رسول الله(ص)قال: یطلع الله عز وجل إلی خلقه لیلة النصف من شعبان، فیغفر لعباده إلا لإثنین: مشاحن وقاتل نفس.

کنز العمال:۳/۴۶۴:

إن الله تعالی یطلع علی عباده فی لیلة النصف من شعبان فیغفر للمستغفرین ویرحم المسترحمین، ویؤخر أهل الحقد کما هم علیه. هب عن عائشة. إذا کان لیلة النصف من شعبان إطلع الله إلی خلقه فیغفر للمؤمنین ویملی للکافرین ویدع أهل الحقد بحقدهم حتی یدعوه. هب عن أبی ثعلبة الخشنی)... تعرض أعمال الناس فی کل جمعة مرتین یوم الإثنین ویوم الخمیس، فیغفر لله لکل عبد مؤمن، إلا عبد بینه وبین أخیه شحناء فیقال أترکوا هذین حتی یفیئا. حم عن أبی هریرة.

کنز العمال:۳/۴۶۷:

یطلع الله تعالی إلی خلقه فی لیلة النصف من شعبان فیغفر لجمیع خلقه إلا لمشرک أو مشاحن. حب، طب، وابن شاهین فی الترغیب، هب، وابن عساکر عن معاذ... یطلع الله تعالی علی خلقه لیلة النصف من شعبان فیغفر لعباده إلا اثنین: مشاحناً أو قاتل نفس. حم ت عن ابن عمرو.

کنز العمال:۱۲/۳۱۳:

إن الله لیطلع فی لیلة النصف من شعبان فیغفر لجمیع خلقه، إلا لمشرک أو مشاحن. هعن أبی موسی.

و احادیث خالیة من ینزل و یصعد

کنز العمال:۱۲/۳۱۴:

إذا کان لیلة النصف من شعبان نادی مناد: هل من مستغفر فأغفر له، هل من سائل فأعطیه، فلا یسأل أحد شیئاً إلا أعطاه، إلا زانیة بفرجها أو مشرک. هب عن عثمان بن أبی العاص... إذا کان لیلة النصف من شعبان یغفر الله من الذنوب أکثر من عدد شعر غنم کلب. هب عن عائشة... إن الله تعالی یغفر لیلة النصف من شعبان للمسلمین ویملی للکافرین ویدع أهل الحقد بحقدهم. ابن قانع عن أبی ثعلبة الخشنی.

وادعوا أن رؤیة الله تعالی فی المنام تدل علی الإیمان

شرح مسلم للنووی:۸ جزء ۱۵/۲۵:

قال القاضی: واتفق العلماء علی جواز رؤیة الله تعالی فی المنام وصحتها وإن رآه الإنسان علی صفة لا تلیق بحاله من صفات الأجسام، لأن ذلک المرئی غیر ذات الله تعالی، إذ لا یجوز علیه سبحانه وتعالی التجسم، ولا اختلاف الأحوال، بخلاف رؤیة النبی (ص). قال ابن الباقلانی: رؤیة الله تعالی فی المنام خواطر فی القلب، وهی دلالات للرائی علی أمور مما کان أو یکون کسائر المرئیات.

تهذیب التهذیب لابن حجر:۱۱/۳۸۰:

یوسف الحمانی عن أبیه عن یوسف بن میمون عن ابن سیرین قال: من رأی ربه فی المنام دخل الجنة!!

تهذیب التهذیب لابن حجر:۳/۳۹۷:

عن عبد الله بن أحمد: سمعت سریح بن یونس یقول: رأیت رب العزة فی المنام فقال لی: یا سریح سل حاجتک، فقلت: رحمان سر بسر. انتهی. یعنی رأساً برأس! قال البخاری: مات فی ربیع الآخر منه (۲۳۵).

صفة الصفوة لابن الجوزى جزء ۱ و ۲/۶۱۸:

عن إسحاق بن إبراهيم الجيلى قال: سمعت سريج بن يونس يقول: رأيت فيما يرى النائم كأن الناس وقوف بين يدى الله وأنا فى أول صفه فى آخره ونحن ننظر إلى رب العزة تعالى.. إذ قال: أى شئ تريدون؟ فسكت الناس..وجزت الصف الأول... فقال: أى شئ تريد؟ فقلت رحمان سر بسر... قال تعالى قد خلقتكم ولا أعذبكم! ثم غاب فى السماء فذهب.

تاريخ الإسلام للذهبى:۱۷/۱۶۹:

سريج بن يونس بن إبراهيم... وقال عبدالله بن أحمد: سمعت سريج بن يونس يقول رأيت رب العزة من المنام فقال سل حاجتك... له حكايات شبه الكرامات رحمه الله. وكان إماماً فى السنة.

حياة الحيوان للدميرى:۱/۵۱:

وروى الإمام أحمد بن حنبل (رض): أنه رأى رب العزة فى المنام تسعاً وتسعين مرة فقال: إن رأيته تمام المائة لاسألنه، فرآه تمام المائة فسأله وقال: يا رب بماذا ينجو العباد يوم القيامة؟

وقال فى سيره:۱۹/۱۱۴:

أبوالمظفر السمعانى الإمام العلامة مفتى خراسان شيخ الشافعية أبو المظفر منصور ابن محمد بن عبدالجبار بن أحمد التميمى السمعانى المروزى الحنفى ثم الشافعى... ولد سنة ست وعشرين وأربع مئة... وسمعت شهردار بن شيرويه سمعت منصور بن أحمد وسأله أبى فقال: سمعت أبا المظفر السمعانى يقول: كنت حنفياً فبدا لى وحججت، فلما بلغت سميراء رأيت رب العزة فى المنام فقال لى: عد إلينا يا أبا المظفر فانتبهت وعلمت أنه يريد مذهب الشافعى فرجعت إليه!. انتهى. ورواه فى تاريخ الإسلام: ۳۳/۳۲۱ لكن فيه (عد يا أبا المظفر إلى الشافعية).

شعب الإيمان للبيهقى:۳/۱۶۴:

عن رقبة قال: رأيت رب العزة فى المنام فقال: وعزتى لأكرمن مثوى سليمان التيمى.

تاريخ الإسلام للذهبى:۹/۱۵۸:

عن ابن مصقلة: رأيت رب العزة فى المنام فقال: وعزتى وجلالى لأكرمن مثوى سليمان التيمى.

تاريخ الإسلام للذهبى:۲۰/۴۱۲:

الفتح بن شخرف أبو نصر الكشئ الزاهد نزيل بغداد ومن كبار مشايخ الصوفية قال ابن البربهارى: سمعت الفتح يقول: رأيت رب العزة فى المنام فقال لى: يا فتح احذر لا آخذك على غرة، توفى سنة ۲۷۳ هـ وكذا فى صفوة الصفوة لابن الجوزى: ص ۶۴۳

تاريخ الإسلام للذهبى:۲۱/۱۹۲:

صالح بن يونس... ورد عنه أنه رأى الحق فى المنام، وحج على قدميه سبعين حجة... والدعاء عند قبره مستجاب.

تاريخ الإسلام للذهبى: ۲۵/۳۵۰:

عبد الله بن إبراهيم بن واضح.. يقال أنه رأى الحق فى النوم مرتين.

تاريخ الإسلام للذهبى: ۲۶/۳۱۶:

يعلى بن موسى البربرى الصوفى.. رأى رب العزة فى المنام...

تاريخ الإسلام للذهبى:۲۶/۶۵۰:

محمد بن عبدالله بن أحمد بن ربيعة... أبو سليمان بن القاضى بن محمد الربعى... روى عنه أبو نصر بن الجبان أنه رأى رب العزة فى المنام...

تاريخ الإسلام للذهبى:۲۷/۱۳۴:

عن جعفر الابهری قال سمعت أبا علی القومسانی یقول: رأیت رب العزة فی المنام... فناولنی کوزین شبه القواریر، فشربت منهما وأنا أتلو هذه الآیة: (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا). ورأیت رب العزة فی أیام القحط فقال: یا أبا علی لا تشغل خاطرک فإنک من عیالی وعیالک عیالی وأضیافک عیالی.

تاریخ الإسلام للذهبی:۲۹/۱۸۵:

أحمد بن محمد بن إبراهیم.. الثعلبی صاحب التفسیر... وقد جاء عن أبی القاسم القشیری قال: رأیت رب العزة فی المنام وهو یخاطبنی وأخاطبه فکان فی أثناء ذلک أن قال الرب جل اسمه: أقبل الرجل الصالح، فالتفت فإذا أحمد الثعلبی مقبل. انتهی. ورواه فی هامش معجم الادباء للحموی:۳ جزء ۵/۳۶، وفیه (الثعالبی).

تاریخ الإسلام للذهبی:۲۹/۳۸۱:

عبد الله بن عبدان بن محمد بن عبدان... شیخ همدان... قال شیرویه رأیت بخط بن عبدان: رأیت رب العزة فی المنام فقلت له: أنت خلقت الأرض وخلقت الخلق ثم أهلکتهم، ثم خلقت خلقاً بعدهم؟ وکأنی أری أنه ارتضی کلامی ومدحی له، فقال لی کلاماً یدل علی أنه یخاف علیَّ الافتخار..وقبره یزار ویتبرک به..

المستطرف للابشیهی:۱/۱۴۷:

وحکی أن بعضهم کان ملاحاً ببحر النیل... فبینما أنا ذات یوم فی الزورق إذا بشیخ مشرق الوجه علیه مهابة فقال..إنی أرید أن أحملک أمانة قلت ما هی قال: إذا کان غداً وقت الظهر تجدنی عند تلک الشجرة میتاً وستنسی، فإذا ألهمت فأتنی وغسلنی وکفنی فی الکفن الذی تجده تحت رأسی... ثم نمت فرأیت رب العزة جل جلاله فی النوم فقال: یا عبدی أثقل علیک أن مننت علی عبد عاص بالرجوع.

معجم الادباء للحموی:۳ جزء ۵/۷۰:

أبا الحسن بن سالم البصری یقول... قال: سمعت أبا بکر محمد بن مجاهد المقرئ یقول: رأیت رب العزة فی المنام فختمت علیه ختمتین فلحنت فی موضعین فاغتممت، فقال: یابن مجاهد الکمال لی الکمال لی!

مختصر تاریخ دمشق:۳ جزء ۵/۲۰۴:

قال أبو عبدالرحمن... رفیق بشر بن الحارث: رأی صاحب لنا رب العزة فی النوم قبل موت بشر بقلیل فقال: قل لبشر بن الحارث: لو سجدت لی علی الجمر ما کنت تکافئنی بما نوهت اسمک فی الناس...

مختصر تاریخ دمشق:۳ جزء ۶/۳۴۸:

قال إسحاق الحربی: بلغنی أن أبا حسان الزیادی رأی رب العزة تبارک وتعالی فی النوم...

صفوة الصفوة لابن الجوزی جزء ۳ و ۴/۲۱۴:

عن رقبة قال سلیمان بن طرخان: رأیت رب العزة تبارک وتعالی فی النوم.

صفوة الصفوة لابن الجوزی جزء ۳ و ۴/۳۵۵:

قال علی بن المثنی سمعت عمی یقول: سمعت أبی یقول سمعت أبا یزید البسطامی یقول: رأیت رب العزة تبارک وتعالی فی المنام..

الاعتصام للشاطبی:۱/۲۶۰:

عن أبی یزید السبطایی قال: رأیت ربی فی المنام فقلت: کیف الطریق إلیک؟ قال أترک نفسک وتعال. وشأن هذا الکلام من الشرع موجود...

صفوة الصفوة لابن الجوزی جزء ۳ و ۴/۳۵۶:

عن جعفر بن علی الترمذی: أن أحمد بن خضرویه قال: رأیت رب العزة فی منامی فقال لی: یا أحمد کل الناس یطلبون منی إلا أبا

يزيد البسطامى فإنه يطلبنى.

صفوة الصفوة لابن الجوزى جزء ۳ و ۴/۳۸۸:

قال إبراهيم بن عبدالله: فرأيت الله تعالى فى النوم فوقفنى بين يديه.

صفوة الصفوة لابن الجوزى جزء ۳ و ۴/۴۶۸:

يوسف بن موسى القطان يحدث أن أبا عمرو الأوزاعى قال: رأيت رب العزة فى المنام.

المواعظ للمقريزى:۲/۲۵۵:

عن رجل من صلحاء المصريين يقال له أبو هادون الخرقى قال: رأيت الله عز وجل فى منامى فقلت: يا ربى أنت ترانى وتسمع كلامى قال: نعم... انتهى.

ومما يلاحظ أن أكثر الذين رأوا ربهم فى المنام، من الفرس المشبهة والمجسمة!

اما درجة ابن عربى و أمثاله فهى أكبر من الرؤية فى المنام

مذاهب التفسير الإسلامى لجولد تسيهر/۲۳۹:

وقد عرض ابن عربى تعاليمه.. بأنه استمد علمه لا من فم الرسول الذى ظهر له، ولا من الملائكة فحسب، بل من كلام الله المباشر الذى حظى به تكراراً. فهو يتحدث كثيراً عن لقائه مع الله سبحانه.. إني رأيت الحق فى النوم مرتين وهو يقول لى: إنصح عبادى!! انتهى.وقد ادعى ابن عربى لنفسه مقامات الأنبياء وأوصيائهم، ودون ذلك فى كتبه!!

كرامات الأولياء للنبهانى:۱/۵۸۸:

اسماعيل الأنبابى: كان يطلع على اللوح المحفوظ فيقول: يقع كذا، فلا يخطى!

مقالات الإسلاميين للأشعرى:۱/۲۸۹:

وفيهم (يعنى النساك) من يزعم أن العبادة تبلغ بهم أن يروا الله سبحانه، ويأكلوا من ثمار الجنة، ويعانقوا الحور العين فى الدنيا، مُنَاوَلَةً.

ونختم بما جاء فى هامش تاريخ الإسلام للذهبى: ۳۸/۱۳۵:

قال أبو محمد العكبرى رأيت رسول الله (ص) فى المنام فقلت يا رسول الله إمسح بيدك عينى فإنها تؤلمنى فقال: إذهب إلى نصر بن العطار يمسح عينك... هذا نصر قد صافحته يد الحق. انتهى.

لكن الإمام الصادق تشاءم من صاحب هذه الرؤية

بحار الأنوار:۴/۳۲:

عن إبراهيم الكرخى قال: قلت للصادق جعفر بن محمد (عليهم السلام): إن رجلاً رأى ربه عز وجل فى منامه فما يكون ذلك؟ فقال: ذلك رجل لا دين له، إن الله تبارك وتعالى لا يرى فى اليقظة ولا فى المنام، ولا فى الدنيا ولا فى الآخرة.

بيان: لعل المراد أنه كذب فى تلك الرؤيا، أو أنه لما كان مجسماً تخيل له ذلك، أو أن هذه الرؤيا من الشيطان، وذكرها يدل على كونه معتقداً للتجسيم.

وقال النيشابورى فى روضة الواعظين/۳۳:

وقيل له عليه السلام: إن رجلاً رأى ربه فى منامه فما يكون ذلك فقال: ذلك رجل لا دين له، إن الله تعالى لا يرى فى اليقظة ولا فى المنام، ولا فى الدنيا ولا فى الآخرة.

خلاصة اعتقادنا فی التنزیه و نفی التشبیه

العقل والآیات والأحادیث تنفی إمکان رؤیة الله تعالی بالعین

نعتقد نحن الشیعة بأن الله تعالی لا یمکن أن یری بالعین لا فی الدنیا ولا فی الآخرة، لأنه لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ، لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ وَ هُوَ یُدْرِکُ الأَبْصَارَ، وَلاـ یُحِیطُونَ بِهِ عِلْمًا.. إلی آخر الآیات الصریحة بأنه تعالی لا یمکن أن یری بالعین، بل یری بالعقل والقلب وهی أعمق وأصح من رؤیة العین.

وقد استدل أئمتنا علیهم السلام وعلماؤنا رضی الله عنهم، علی نفی التجسیم والرؤیة بالکتاب والسنة والعقل.. واعتبروا أن ذلک من أصول مذهبنا، بل هو کالبدیهیات حتی عند عوامنا.

وستعرف أن القول برؤیة الله تعالی جاءت من تأثر المسلمین بالیهود والنصاری والمجوس، وأن أهل البیت علیهم السلام وجمهور الصحابة وقفوا فی وجه ذلک، وکذبوا نسبة الرؤیة بالعین إلی الإسلام، وکل ما تستلزمه من التشبیه والتجسیم، ولکن موجة التشبیه والتجسیم غلبت.. لأن دولة الخلافة تبنتها!

والدلیل البسیط علی نفی إمکان رؤیة الله تعالی بالعین أن ما تراه العین لابد أن یکون موجوداً داخل المکان والزمان، والله تعالی وجود متعال علی الزمان والمکان، لأنه خلقهما وبدأ شریطهما من الصفر والعدم، فکیف نفترضه محدوداً بهما خاضعاً لقوانینهما!

لقد تعودت أذهاننا أن تعمل داخل الزمان والمکان، حتی لیصعب علیها أن تتصور موجوداً خارج قوانین الزمان والمکان، وحتی أننا نتصور خارج الفضاء والکون بأنه فضاء! وهذه هی طبیعة الإنسان قبل أن یکبر ویطلع، وقد ورد أن النملة تتصور أن لربها قرنین کقرنیها!

لکن مع ذلک فإن عقل الإنسان یدرک أن الوجود لا یجب أن یکون محصوراً بالمکان والزمان، وأن بإمکان الإنسان أن یرتقی فی إدراکه الذهنی فیدرک ما هو أعلی من الزمان والمکان ویؤمن به، وإن عرف أنه غیر قابل للرؤیة بالعین.

وهذا الإرتقاء الذهنی هو المطلوب منا نحن المسلمین بالنسبة إلی وجود الله تعالی، لا أن نجره إلی محیط وجودنا ومألوف أذهاننا، کما فعل الیهود عندما شبهوه بخلقه وادعوا تجسده فی عزیر علیه السلام وغیره، وکما فعل النصاری فشبهوه بخلقه وادعوا تجسده بالمسیح علیه السلام وغیره!!

الرسول یعلم الأمة التوحید

قال الصدوق فی کتابه التوحید/۱۰۷:

حدثنا محمد بن موسی بن المتوکل رحمه الله قال: حدثنا علی بن إبراهیم بن هاشم عن أبیه، عن النوفلی، عن السکونی، عن أبی عبدالله عن آبائه علیهم السلام قال: مرالنبی صلی الله علیه وآله علی رجل وهو رافع بصره إلی السماء یدعو، فقال له رسول: غض بصرک، فإنک لن تراه.

وقال: ومر النبی صلی الله علیه وآله علی رجل رافع یدیه إلی السماء وهو یدعو، فقال رسول الله: أقصر من یدیک، فإنک لن تناله.

الکافی:۱/۹۴:

علی بن إبراهیم، عن أبیه، عن الحسن بن علی، عن الیعقوبی، عن بعض أصحابنا، عن عبدالأعلی مولی آل سام، عن أبی عبدالله علیه السلام: قال إن یهودیاً یقال له سبحت، جاء إلی رسول الله صلی الله علیه وآله فقال: یا رسول الله جئت أسألک عن ربک، فإن أنت أجبتنی عما أسألک عنه، وإلا رجعت؟

قال: سل عما شئت.

قال: أين ربك؟

قال: هو فی كل مكان، وليس فی شئ من المكان المحدود.

قال: وكيف هو؟

قال: وكيف أصف ربی بالكيف والكيف مخلوق، والله لا يوصف بخلقه.

قال: فمن أين يعلم أنك نبی الله؟

قال: فما بقی حوله حجر ولا غير ذلك إلا تكلم بلسان عربی مبين: يا سبحت إنه رسول الله!

فقال سبحت: ما رأيت كاليوم أمراً أبين من هذا!

ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

و يعلمنا أن أقصی ما يمكن أن يراه الإنسان نور عظمهٔ الله

بحار الأنوار:۴/۳۸:

يد: أبی، عن محمد العطار، عن ابن عيسی، عن البزنطی، عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلی الله عليه وآله: لما أسری بی إلی السماء بلغ بی جبرئيل عليه السلام مكاناً لم يطأه جبرئيل قط، فكُشِفَ لی فأرانی الله عز وجل من نور عظمته ما أحب.

علی يثبت مشاهدهٔ القلوب و ينفی مشاهدهٔ العيان

نهج البلاغهٔ:۲/۹۹:

۱۷۹ ومن كلام له عليه السلام وقد سأله ذعلب اليمانی فقال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: أفأعبد ما لا أری!

فقال: وكيف تراه!

فقال: لا تراه العيون بمشاهدهٔ العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان، قريب من الأشياء غير ملامس، بعيد منها غير مباين، متكلم لاـ برويهٔ، مريد لاـ بهمهٔ، صانع لاـ بجارحهٔ، لطيف لا يوصف بالخفاء، كبير لا يوصف بالجفاء، بصير لا يوصف بالحاسهٔ، رحيم لا يوصف بالرقهٔ، تعنو الوجوه لعظمته، وتجب القلوب من مخافته.

ورواه فی بحار الأنوار:۴/۲۷ عن:

يد، لی: القطان والدقاق والسنانی، عن ابن زكريا القطان، عن محمد بن العباس، عن محمد بن أبی السری، عن أحمد بن عبدالله بن يونس، عن ابن طريف، عن الأصبغ فی حديث قال: قام إليه رجل يقال له ذعلب فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟ فقال: ويلك يا ذعلب لم أكن بالذی أعبد رباً لم أره. قال: فكيف رأيته صفه لنا. قال: ويلك لم تره العيون بمشاهدهٔ الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان. ويلك يا ذعلب إن ربی لا يوصف بالبعد ولا بالحركهٔ ولا بالسكون، ولا بالقيام قيام انتصاب ولا بجيئهٔ ولا بذهاب، لطيف اللطافهٔ لاـ يوصف باللطف، عظيم العظمهٔ لا يوصف بالعِظَم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالهٔ لا يوصف بالغلظ، رؤوف الرحمهٔ لا يوصف بالرقهٔ، مؤمن لا بعبادهٔ، مدرك لا بمجسهٔ، قائل لا بلفظ، هو فی الأشياء علی غير ممازجهٔ، خارج منها علی غير مباينهٔ، فوق كل شئ ولا يقال شئ فوقه، أمام كل شئ ولا يقال له أمام، داخل فی الأشياء لا كشئ فی شئ داخل، وخارج منها لا كشئ من شئ خارج.. فخر ذعلب مغشياً عليه... الخبر.

لم يحلل فی الأشياء... ولم ينأ عنه

نهج البلاغة:۱/۱۱۲:

۶۵ ومن خطبة له عليه السلام: الحمد لله الذی لم يسبق له حال حالاً ـ فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً. ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً. كل مسمى بالوحدة غيره قليل، وكل عزيز غيره ذليل، وكل قوی غيره ضعيف، وكل مالک غيره مملوک، وكل عالم غيره متعلم، وكل قادر غيره يقدر ويعجز، وكل سميع غيره يصمُّ عن لطيف الأصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها، وكل بصير غيره يعمى عن خفی الألوان ولطيف الأجسام، وكل ظاهر غيره باطن، وكل باطن غيره ظاهر.

لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان، ولا تخوف من عواقب زمان، ولا إستعانة على ند مثاور، ولا شريک مكاثر، ولا ضد منافر، ولكن خلائق مربوبون، وعباد داخرون.

لم يحلل فی الأشياء فيقال هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن.

لم يؤده خلق ما ابتدأ، ولا تدبير ما ذرأ، ولا وقف به عجز عما خلق، ولا ولجت عليه شبهة فيما قدر، بل قضاء متقن وعلم محكم، وأمر مبرم. المأمول مع النقم، والمرهوب مع النعم....

لا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلک

نهج البلاغة:۱/۱۶۰:

۹۱ ومن خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة الاشباح وهی من جلائل خطبه عليه السلام وكان سأله سائل أن يصف الله حتى كأنه يراه عياناً، فغضب عليه السلام لذلک:

الحمد لله الذی لا يَفِرْهُ المنع والجمود، ولا يكديه الإعطاء والجود، إذ كل معط منتقص سواه، وكل مانع مذموم ما خلاه، وهو المنان بفوائد النعم، وعوائد المزيد والقسم. عياله الخلق، ضمن أرزاقهم وقدر أقواتهم، ونهج سبيل الراغبين إليه، والطالبين ما لديه، وليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل.

الأول الذی لم يكن له قبل فيكون شئ قبله، والاخر الذی ليس له بعد فيكون شئ بعده، والرادع أناسیَّ الابصار عن أن تناله أو تدركه. ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال، ولا كان فی مكان فيجوز عليه الإنتقال، ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه أصداف البحار، من فلز اللجين والعقيان، ونثارة الدر وحصيد المرجان، ما أثر ذلک فی جوده، ولا أنفد سعة ما عنده، ولكان عنده من ذخائر الأنعام ما لا تنفده مطالب الانام، لأنه الجواد الذی لا يغيضه سؤال السائلين، ولا يبخله إلحاح الملحين.

فانظر أيها السائل فما دلک القرآن عليه من صفته فائتم به، واستضی بنور هدايته، وما كلفک الشيطان علمه مما ليس فی الكتاب عليک فرضه، ولا فی سنة النبی صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى أثره، فكل علمه إلی الله سبحانه، فإن ذلک منتهى حق الله عليک.

واعلم أن الراسخين فی العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب، الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً. فاقتصر على ذلک، ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلک فتكون من الهالكين.

هو القادر الذی إذا ارتمت الاوهام لتدرک منقطع قدرته، وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوساوس أن يقع عليه فی عميقات غيوب ملكوته، وتولهت القلوب إليه لتجری فی كيفية صفاته، وغمضت مداخل العقول فی حيث لا ـ تبلغه الصفات لتناول علم ذاته، دعاها وهی تجوب مهاوی سدف الغيوب متخلصة إليه سبحانه، فرجعت إذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته، ولا تخطر ببال أولی الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته.

الذی ابتدع الخلق على غير مثال امتثله، ولا مقدار احتذى عليه، من خالق معهود كان قبله. وأرانا من ملكوت قدرته، وعجائب ما نطقت به آثار حكمته، واعتراف لحاجة من الخلق إلی أن يقيمها بمساک قدرته، ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته، وظهرت فی

البـدائع التی أحـدثها آثار صـنعته، وأعلام حكمته، فصار كل ما خلق حجـة له ودليلًا عليه، وإن كان خلقاً صامتاً فحجته بالتدبير ناطقة، ودلالته على المبدع قائمة.

فأشـهد أن من شبهك بتباين أعضاء خلقك، وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك، لم يعقد غيب ضميره على معرفتك، ولم يباشـر قلبه اليقين بـأنه لا نـدلك، وكأنه لم يسـمع تبرأ التابعين من المتبوعين إذ يقولون: تالله إن كنا لفی ضـلال مبين، إذ نسويكم برب العالمين.

كذب العادلون بك إذ شـبهوك بأصـنامهم، ونحلوك حليـة المخلوقين بأوهامهم، وجزأوك تجزئـة المجسـمات بخواطرهم، وقدروك على الخلقـة المختلفـة القوى بقرائح عقولهم. وأشـهد أن من ساواك بشـیء من خلقك فقد عدل بك، والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك، ونطقت عنه شواهـد حجـج بيناتك. وأنك أنت الله الذی لم تتناه فی العقول فتكون فی مهب فكرها مكيفاً، ولا فی رويات خواطرها فتكون محدوداً مصرفاً.

وروى هذه الخطبة الصدوق فی التوحيد/۴۸ فقال:

۱۳ حـدثنا علی بن أحمـد بن محمـد بن عمران الـدقاق رحمه الله قـال: حـدثنا محمـد بن أبی عبـدالله الكـوفی قـال: حـدثنا محمـد بن إسـماعيل البرمكی، قال: حدثنی علی بن العباس، قال: حدثنی إسماعيل بن مهران الكوفی، عن إسماعيل بن إسحاق الجهنی، عن فرج بن فروة، عن مسعدة بن صدقة، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: بينما أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على المنبر بالكوفة إذ قـام إليه رجـل فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا ربك تبارك وتعالى لنزداد له حباً وبه معرفـة، فغضب أمير المؤمنين عليه السـلام ونادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله، ثم قام متغير اللون فقال... كما فی نهج البلاغة بتفاوت فی بعض الكلمات.

لا تدركه الشواهد و لا تحويه المشاهد

نهج البلاغة:۲/۱۱۵:

۱۸۵ ومن خطبـة له عليه السـلام: الحمـد الله الـذی لا تـدركه الشواهـد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النواظر، ولا تحجبه السواتر، الدال على قدمه بحدوث خلقه، وبحدوث خلقه على وجوده، وباشتباههم على أن لا شبه له.

الذی صدق فی ميعاده، وارتفع عن ظلم عباده، وقام بالقسط فی خلقه، وعدل عليهم فی حكمه. مستشـهد بحدوث الأشـياء على أزليته، وبما وسمها به من العجز على قدرته، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه.

واحـد لا بعـدد، ودائم لا بأمد، وقائم لا بعمد. تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة، وتشـهد له المرائی لا بمحاضـرة. لم تحط به الاوهام بل تجلى لها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها.

ليس بذی كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيماً، ولا بذی عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيداً. بل كبر شأناً، وعظم سلطاناً.

وأشـهد أن محمداً عبده ورسوله الصـفی، وأمينه الرضـی صـلى الله عليه وآله. أرسـله بوجوب الحجج، وظهور الفلج، وإيضاح المنهج، فبلغ الرسالة صادعاً بها، وحمل على المحجة دالاً عليها، وأقام أعلام الإهتداء ومنار الضـياء، وجعل أمراس الإسلام متينة، وعرى الإيمان وثيقة.

نهج البلاغة:۲/۱۱۶:

۱۸۶ ومن خطبة له عليه السلام فی التوحيد، وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة:

ما وحده من كيفه، ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا إياه عنی من شـبهه، ولا صمده من أشار إليه وتوهمه. فاعل لا باضطراب آلة، مقدر لا بجول فكرة، غنی لا بإستفادة، لا تصحبه الاوقات، ولا ترفده الادوات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والإبتداء أزله.

بتشـعيره المشاعر عرف أن لا مشـعر له، وبمضادته بين الأمور عرف أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له. ضاد النور

بالظلمهٔ، والوضوح بالبهمهٔ، والجمود بالبلل، والحرور بالصرد، مؤلف بین متعادیاتها، مقارن بین متبایناتها، مقرب بین متباعداتها، مفرق بین متدانیاتها.

لا یشمل بحد، ولا یحسب ببعد، وإنما تحد الادوات أنفسها، وتشیر الآلهٔ إلی نظائرها، منعتها منذ القدمیهٔ، وحمتها قد الأزلیهٔ، وجنبتها لولا التکملهٔ. بها تجلی صانعها للعقول، وبها امتنع عن نظر العیون.

لا یجری علیه السکون والحرکهٔ، وکیف یجری علیه ما هو أجراه، ویعود فیه ما هو أبداه، ویحدث فیه ما هو أحدثه، إذن لتفاوتت ذاته، ولتجزأ کنهه، ولامتنع من الأزل معناه، ولکان له وراء إذ وجد له أمام، ولالتمس التمام إذ لزمه النقصان. وإذا لقامت آیهٔ المصنوع فیه، ولتحول دلیلًا بعد أن کان مدلولاً علیه، وخرج بسلطان الامتناع من أن یؤثر فیه ما یؤثر فی غیره.

الذی لا یحول ولا یزول، ولا یجوز علیه الافول، ولم یلد فیکون مولوداً، ولم یولد فیصیر محدوداً. جل عن اتخاذ الأبناء، وطهر عن ملامسهٔ النساء. لا تناله الاوهام فتقدره، ولا تتوهمه الفطن فتصوره، ولا تدرکه الحواس فتحسه، ولا تلمسه الایدی فتمسه.

لا یتغیر بحال، ولا یتبدل بالاحوال، ولا تبلیه اللیالی والأیام، ولا یغیره الضیاء والظلام. ولا یوصف بشئ من الأجزاء، ولا بالجوارح والأعضاء، ولا بعرض من الأعراض، ولا بالغیریهٔ والأبعاض، ولا یقال له حد ولا نهایهٔ، ولا انقطاع ولا غایهٔ، ولا أن الأشیاء تحویه، فتقله أو تهویه، أو أن شیئاً یحمله فیمیله أو یعدله.

لیس فی الأشیاء بوالج، ولا عنها بخارج، یخبر لا بلسان ولهوات، ویسمع لا بخروق وأدوات. یقول ولا یلفظ، ویحفظ ولا یتحفظ، ویرید ولا یضمر.

یحب ویرضی من غیر رقهٔ، ویبغض ویغضب من غیر مشقهٔ. یقول لمن أراد کونه کن فیکون. لا بصوت یقرع، ولا بنداء یسمع، وإنما کلامه سبحانه فعل منه أنشأه، ومثله لم یکن من قبل ذلک کائناً، ولو کان قدیماً لکان إلهاً ثانیاً.

لا یقال کان بعد أن لم یکن، فتجری علیه الصفات المحدثات، ولا یکون ینها وبینه فصل، ولا له علیها فضل، فیستوی الصانع والمصنوع، ویتکافأ لمبتدی والبدیع.

خلق الخلائق علی غیر مثال خلا من غیره، ولم یستعن علی خلقها بأحد من خلقه، وأنشأ الأرض فأمسکها من غیر اشتغال، وأرساها علی غیر قرار، وأقامها بغیر قوائم، ورفعها بغیر دعائم، وحصنها من الأود والإعوجاج، ومنعها من التهافت والإنفراج. أرسی أوتادها، وضرب أسدادها، واستفاض عیونها، وخد أودیتها، فلم یهن ما بناه، ولا ضعف ما قواه.

هو الظاهر علیها بسلطانه وعظمته، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته، والعالی علی کل شئ منها بجلاله وعزته، لا یعجزه شئ منها طلبه، ولا یمتنع علیه فیغلبه، ولا یفوته السریع منها فیسبقه، ولا یحتاج إلی ذی مال فیرزقه.

خضعت الأشیاء له، وذلت مستکینهٔ لعظمته، لا تستطیع الهرب من سلطانه إلی غیره فتمتنع من نفعه وضره، ولا کفؤ له فیکافئه، ولا نظیر له فیساویه.

هو المفنی لها بعد وجودها، حتی یصیر موجودها کمفقودها، ولیس فناء الدنیا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها.

اول الدین معرفته... و کمال الاخلاص له نفی الصفات عنه

نهج البلاغهٔ:۱/۱۴:

ومن خطبهٔ له علیه السلام یذکر فیها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم:

الحمد لله الذی لا یبلغ مدحته القائلون، ولا یحصی نعماءه العادون، ولا یؤدی حقه المجتهدون. الذی لا یدرکه بعد الهمم، ولا یناله غوص الفطن، الذی لیس لصفته حد محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود فطر الخلائق بقدرته، ونشر الریاح برحمته، ووتد بالصخور مَیَدَان أرضه.. أول الدین معرفته، وکمال معرفته التصدیق به، وکمال التصدیق به توحیده، وکمال توحیده

الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفى الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن قال فيم فقد ضمنه، ومن قال علام فقد أخلى منه.

كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كل شئ لا بمقارنة، وغير كل شئ لا بمزايلة، فاعل لا بمعنى الحركات والآلة، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه، متوحد إذ لا سكن يستأنس به، ولا يستوحش لفقده.

أنشأ الخلق إنشاء، وابتدأه ابتداء، بلا رَوِيَّةً أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا حركة أحدثها، ولا همامة نفس اضطرب فيها، أحال الأشياء لأوقاتها، ولاءم بين مختلفاتها، وغرز غرائزها، وألزمها أشباحها، عالماً بها قبل ابتدائها، محيطاً بحدودها وانتهائها، عارفاً بقرائنها وأحنائها.

ثم أنشأ سبحانه فتق الاجواء، وشق الأرجاء، وسكائك الهواء، فأجرى فيها ماء متلاطماً تياره، متراكماً زخاره، حمله على متن الريح العاصفة، والزعزع القاصفة، فأمرها برده، وسلطها على شده، وقرنها إلى حده، الهواء من تحتها فتيق، والماء من فوقها دفيق.

ثم أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبها، وأدام مربها، وأعصف مجراها، وأبعد منشاها، فأمرها بتصفيق الماء الزخار، وإثارة موج البحار، فمخضته مخض السقاء، وعصفت به عصفها بالفضاء، ترد أوله إلى آخره، وساجيه إلى مائره، حتى عب عُبَابُه، ورمى بالزبد ركامه، فرفعه فى هواء منفتق، وجو منفهق، فسوى منه سبع سموات، جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً، وعلياهن سقفاً محفوظاً، وسمكاً مرفوعاً، بغير عمد يدعمها، ولا دسار ينظمها.

ثم زينها بزينة الكواكب، وضياء الثواقب، وأجرى فيها سراجاً مستطيراً، وقمراً منيراً، فى فلك دائر، وسقف سائر، ورقيم مائر، ثم فتق ما بين السموات العلا، فملاهن أطواراً من ملائكته، منهم سجود لا يركعون، وركوع لا ينتصبون، وصافون لا يتزايلون، ومسبحون لا يسأمون، لا يغشاهم نوم العين، ولا سهو العقول، ولا فترة الابدان، ولا غفلة النسيان. ومنهم أمناء على وحيه، وألسنة إلى رسله، ومختلفون بقضائه وأمره. ومنهم الحفظة لعباده، والسدنة لابواب جنانه. ومنهم الثابتة فى الارضين السفلى أقدامهم، والمارقة من السماء العليا أعناقهم، والخارجة من الاقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم، ناكسة دونه أبصارهم، متلفعون تحته بأجنحتهم، مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة، لا يتوهمون ربهم بالتصوير، ولا يجرون عليه صفات المصنوعين، ولا يحدونه بالاماكن، ولا يشيرون إليه بالنظائر.

ثم جمع سبحانه من حَزْن الأرض وسهلها، وعذبها وسبخها، تربة سنَّها بالماء حتى خلصت، ولاطها بالبلة حتى لزبت، فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول، وأعضاء وفصول، أجمدها حتى استمسكت، وأصلدها حتى صلصلت، لوقت معدود، وأمد معلوم، ثم نفخ فيها من روحه، فمثلت إنساناً ذا أذهان يجيلها، وفكر يتصرف بها، وجوارح يختدمها، وأدوات يقلبها، ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل، والاذواق والمشام، والالوان والاجناس. معجوناً بطينة الالوان المختلفة، والاشباه المؤتلفة، والاضداد المتعادية، والاخلاط المتباينة، من الحر والبرد، والبلة والجمود، واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم، وعهد وصيته إليهم، فى الاذعان بالسجود له، والخشوع لتكرمته....

كان المسلمون يعرفون قيمة الجواهر فيكتبونه

التوحيد للشيخ الصدوق/۳۱:

حدثنا أبى (رض) قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثنا أحمد بن أبى عبدالله، عن أبيه محمد بن خالد البرقى، عن أحمد بن النضر وغيره، عن عمرو بن ثابت، عن رجل سماه، عن أبى إسحاق السبيعى، عن الحارث الاعور قال: خطب أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام يوماً خطبة بعد العصر، فعجب الناس من حسن صفته وما ذكر من تعظيم الله جل جلاله، قال أبو إسحاق فقلت للحارث: أو

ما حفظتها قال: قد كتبتها، فأملاها علينا من كتابه:

الحمد لله الذى لا يموت، ولا تنقضى عجائبه، لأنه كل يوم فى شأن، من إحداث بديع لم يكن. الذى لم يولد فيكون فى العز مشاركاً، ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً، ولم تقع عليه الاوهام فتقدره شبحاً ماثلاً، ولم تدركه الابصار فيكون بعد انتقالها حائلاً، الذى ليست له فى أوليته نهاية، ولا فى آخريته حد ولا غاية، الذى لم يسبقه وقت، ولم يتقدمه زمان، ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان، ولم يوصف بأين ولا بمكان، الذى بطن من خفيات الأمور، وظهر فى العقول بما يرى فى خلقه من علامات التدبير. الذى سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحد ولا بنقص، بل وصفته بأفعاله، ودلت عليه بآياته، ولا تستطيع عقول المتفكرين جحده، لأن من كانت السماوات والأرض فطرته وما فيهن وما بينهن هو الصانع لهن، فلا مدفع لقدرته.

الذى بان من الخلق فلا شئ كمثله. الذى خلق الخلق لعبادته وأقدرهم على طاعته بما جعل فيهم، وقطع عذرهم بالحجج، فعن بينة هلك من هلك وعن بينة نجا من نجا. ولله الفضل مبدئاً ومعيدا...

الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسد، والمرتدى بالجلال بلا تمثل، والمستوى على العرش بلا زوال، والمتعالى عن الخلق بلا تباعد منهم، القريب منهم بلا ملامسة منه لهم، ليس له حد ينتهى إلى حده، ولا له مثل فيعرف بمثله، ذل من تجبر غيره، وصغر من تكبر دونه، وتواضعت الأشياء لعظمته، وانقادت لسلطانه وعزته، وكلت عن إدراكه طروف العيون، وقصرت دون بلوغ صفته أوهام الخلائق، الأول قبل كل شئ والآخر بعد كل شئ، ولا يعدله شئ، الظاهر على كل شئ بالقهر له، والمشاهد لجميع الاماكن بلا انتقال إليها، ولا تلمسه لا مسة ولا تحسه حاسة، وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله وهو الحكيم العليم. أتقن ما أراد خلقه من الأشياء كلها بلا مثال سبق إليه، ولا لغوب دخل عليه، فى خلق ما خلق... إلى آخر الخطبة.

اميرالمؤمنين يرد على تجسيم اليهود

قال الصدوق فى كتابه التوحيد/۷۷:

حدثنا أبوسعيد محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر المعروف بأبى سعيد المعلم بنيسابور، قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، قال حدثنا على بن سلمة الليفى، قال حدثنا إسماعيل بن يحيى بن عبدالله، عن عبدالله بن طلحة بن هجيم، قال حدثنا أبو سنان الشيبانى سعيد بن سنان، عن الضحاك، عن النزال بن سبرة قال: جاء يهودى إلى على بن أبى طالب عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين متى كان ربنا؟ قال فقال له على عليه السلام: إنما يقال: متى كان لشئ لم يكن فكان، وربنا تبارك وتعالى هو كائن بلاكينونة كائن، كان بلا كيف يكون، كائن لم يزل بلا لم يزل، وبلا كيف يكون، كان لم يزل ليس له قبل، هو قبل القبل بلا قبل وبلا غاية ولا منتهى، غاية ولا غاية إليها، غاية انقطعت الغايات عنه، فهو غايه كل غاية.

أخبرنى أبوالعباس الفضل بن الفضل بن العباس الكندى فيما أجازه لى بهمدان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة قال: حدثنا محمد بن سهل يعنى العطار البغدادى لفظاً من كتابه سنة خمس وثلاثمائة قال: حدثنا عبدالله بن محمد البلوى قال: حدثنى عمارة بن زيد، قال: حدثنى عبد الله بن العلاء قال: حدثنى صالح بن سبيع، عن عمرو بن محمد بن صعصعة بن صوحان قال: حدثنى أبى، عن أبى المعتمر مسلم بن أوس قال: حضرت مجلس على عليه السلام فى جامع الكوفة فقام إليه رجل مصفر اللون كأنه من متهودة اليمن فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا خالقك وانعته لنا كأنا نراه وننظر إليه، فسبح على عليه السلام ربه وعظمه عز وجل وقال:

الحمد لله الذى هو أول بلا بدء مما، ولا باطن فيما، ولا يزال مهما، ولا ممازج مع ما، ولا خيال وهما، ليس بشبح فيرى، ولا بجسم فيتجزى، ولا بذى غاية فيتناهى، ولا بمحدث فيبصر، ولا بمستتر فيكشف، ولا بذى حجب فيحوى.

كان ولا أماكن تحمله أكنافها، ولا حملة ترفعه بقوتها، ولا كان بعد أن لم يكن، بل حارت الأوهام أن تكيف المكيف للاشياء ومن لم يزل بلا مكان، ولا يزول باختلاف الازمان، ولا ينقلب شاناً بعد شان.

البعيـد من حـدس القلوب، المتعالى عن الأشـياء والضـروب، والوتر علام الغيوب، فمعانى الخلق عنه منفيـة، وسـرائرهم عليه غير خفية، المعروف بغير كيفية، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، ولا تدركه الأبصار، ولا تحيط به الأفكار، ولا تقدره العقول، ولا تقع عليه الاوهام، فكل ما قـدره عقل أو عرف له مثل فهو محدود، وكيف يوصف بالأشـباح، وينعت بالألسن الفصاح، من لم يحلل فى الأشـياء فيقـال هو فيهـا كائن، ولم ينأ عنها فيقال هو عنها بائن، ولم يخل منها فيقال أين، ولم يقرب منها بالإلتزاق، ولـم يبعـد عنها بالإفتراق، بل هو فى الأشياء بلا كيفية، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد، وأبعد من الشبه من كل بعيد.

لم يخلق الأشـياء من أصول أزليـة، ولاـ من أوائـل كـانت قبله بديـة، بـل خلق مـا خلق، وأتقن خلقه، وصور مـا صور، فـأحسن صورته، فسبحان من توحـد فى علوه، فليس لشـئ منه امتنـاع، ولاـ له بطاعـة أحـد من خلقه انتفـاع، إجـابته للـداعين سـريعة، والملائكـة له فى السـماوات والأرض مطيعة، كلم موسى تكليماً بلا جوارح وأدوات، ولا شفة ولا لهوات، سبحانه وتعالى عن الصفات، فمن زعم أن إله الخلق محدود، فقد جهل الخالق المعبود... والخطبة طويلة أخذنا منها موضع الحاجة.. انتهى.وقد تقدم فى الفصل الأول رده على كعب الأحبار فى مجلس الخليفة عمر.

و يوجه المسلمين إلى التفكر فى عظمة المخلوقات فيصف الطاووس

نهج البلاغة: ۲/۷۰:

۱۶۵ ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس:

ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات، وساكن وذى حركات، فأقام من شواهد البينات على لطيف صـنعته وعظيم قدرته، ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له، ونعقت فى أسماعنا دلائله على وحدانيته.

وما ذرأ من مختلف صور الاطيار، التى أسـكنها أخاديـد الأرض وخروق فجاجها، ورواسـى أعلامها، من ذات أجنحة مختلفة، وهيئات متباينة، مصرفة فى زمان التسخير، ومرفرفة بأجنحتها فى مخارق الجو المنفسح، والفضاء المنفرج.

كَوَّنها بعـد أن لم تكن، فى عجائب صور ظاهرة، وركبها فى حقاق مفاصل محتجبـة، ومنع بعضـها بعبالـة خلقـة، أن يسـمو فى السـماء خفوفاً، وجعله يـدف دفيفاً، ونسـقها على اختلافها فى الأصابيغ بلطيف قـدرته، ودقيق صـنعته فمنها مغموس فى قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه، ومنها مغموس فى لون صـبغ قد طوق بخلاف ما صـبغ به، ومن أعجبها خلقاً الطاووس الذى أقامه فى أحكم تعديل، ونضد ألوانه فى أحسن تنضيد، بجناح أشرج قصبه، وذنب أطال مسحبه.

إذا درج إلى الأنثى نشـره من طيه، وسما به مطلاً على رأسه، كأنه قلع دارى عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ، يختال بألوانه، ويميس بزيفانه، يفضى كإفضاء الديكة، وَيُؤرُّ بملاقحة أرَّ الفحول المغتلمة للضراب الضراب.

أحيلك من ذلك على معاينة، لا كمن يحيل على ضعيف إسناده، ولو كان كزعم من يزعم أنه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه، فتقف فى ضفتى جفونه، وأن أنثاه تطعم ذلك، ثم تبيض لا من لقاح فحل، سوى الدمع المنبجس، لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب.

تخال قصـبه مدارى من فضة، وما أنبت عليها من عجيب داراته، وشـموسه خالص العقيان، وفلذ الزبرجد، فإن شـبهته بما أنبتت الأرض قلـت: جنى جنى من زهرة كـل ربيـع، وإن ضـاهيته بالملاـبس فهـو كموشـى الحلـل، أو مونـق عصب اليمن، وإن شـاكلته بـالحلى فهو كفصوص ذات ألوان قد نطقت باللجين المكلل.

يمشـئ مشـئ المرح المختال، ويتصـفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكاً لجمال سرباله، وأصابيغ وشاحه، فإذا رمى ببصره إلى قوائمه، زقا معولاً بصوت يكاد يبين عن استغاثته، ويشهد بصادق توجعه، لأن قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية، وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية.

وله فى موضع العرف قنزعة خضـراء موشاة، ومخرج عنقه كالإبريق، ومغرزها إلى حيث بطنه كصـبغ الوسمة اليمانية، أو كحريرة ملبسة

مرآة ذات صقال، وكأنه متلفع بمعجر أسحم، إلا أنه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه أن الخضرة الناضرة ممتزجة به، ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم فى لون الاقحوان، أبيض يقق، فهو ببياضه فى سواد ما هنالك يأتلق، وقل صبغ إلا وقد أخذ منه بقسط، وعلاه بكثرة صقاله وبريقه، وبصيص ديباجه ورونقه، فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها أمطار ربيع، ولا شموس قيظ، وقد يتحسر من ريشه، ويعرى من لباسه، فيسقط تترى، وينبت تباعاً، فينحت من قصبه انحتات أوراق الأغصان، ثم يتلاحق نامياً حتى يعود كهيئته قبل سقوطه، لا يخالف سالف ألوانه، ولا يقع لون فى غير مكانه.

وإذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه أرتك حمرة وردية، وتارة خضرة زبرجدية، وأحياناً صفرة عسجدية.

فكيف تصل إلى صفة هذا عمائق الفطن، أو تبلغه قرائح العقول، أو تستنظم وصفه أقوال الواصفين! وأقل أجزائه قد أعجز الاوهام أن تدركه، والالسنة أن تصفه، فسبحان الذى بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون، فأدركته محدوداً مكوناً، ومؤلفاً ملوناً، وأعجز الألسن عن تلخيص صفته، وقعد بها عن تأدية نعته.

وسبحان من أدمج قوائم الذرة والهمجة، إلى ما فوقهما من خلق الحيتان والأفيلة، ووأى على نفسه أن لا يضطرب شبح مما أولج فيه الروح، إلا وجعل الحمام موعده، والفناء غايته...

و يصف النملة والجرادة

نهج البلاغة:۲/۱۱۵:

۱۸۵ ومن خطبة له عليه السلام:... ولو فكروا فى عظيم القدرة وجسيم النعمة، لرجعوا إلى الطريق، وخافوا عذاب الحريق، ولكن القلوب عليلة، والبصائر مدخولة.

ألا تنظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه، وأتقن تركيبه، وفلق له السمع والبصر، وسوى له العظم والبشر. أنظروا إلى النملة فى صغر جثتها، ولطافة هيئتها، لا تكاد تنال بلحظ البصر، ولا بمستدرك الفكر، كيف دبت على أرضها، وصبت على رزقها، تنقل الحبة إلى جحرها، وتعدها فى مستقرها، تجمع فى حرها لبردها، وفى وردها لصدرها، مكفولة برزقها مرزوقة بوفقها، لا يغفلها المنان، ولا يحرمها الديان، ولو فى الصفا اليابس، والحجر الجامس.

ولو فكرت فى مجارى أكلها، فى علوها وسفلها، وما فى الجوف من شراسيف بطنها، وما فى الرأس من عينها وأذنها، لقضيت من خلقها عجباً، ولقيت من وصفها تعبا. فتعالى الذى أقامها على قوائمها، وبناها على دعائمها، لم يشركه فى فطرتها فاطر، ولم يعنه فى خلقها قادر.

ولو ضربت فى مذاهب فكرك لتبلغ غاياته، ما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة، لدقيق تفصيل كل شئ، وغامض اختلاف كل حى، وما الجليل واللطيف، والثقيل والخفيف، والقوى والضعيف، فى خلقه إلا سواء، وكذلك السماء والهواء، والرياح والماء. فانظر إلى الشمس والقمر، والنبات والشجر، والماء والحجر، واختلاف هذا الليل والنهار، وتفجر هذه البحار، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القلال، وتفرق هذه اللغات، والألسن المختلفات.

فالويل لمن جحد المقدر وأنكر المدبر. زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع، ولا لاختلاف صورهم صانع، ولم يلجؤوا إلى حجة فيما ادعوا، ولا تحقيق لما أوعوا. وهل يكون بناء من غير بان، أو جناية من غير جان.

وإن شئت قلت فى الجرادة، إذ خلق لها عينين حمراوين، وأسرج لها حدقتين قمراوين، وجعل لها السمع الخفى، وفتح لها الفم السوى، وجعل لها الحس القوى، ونابين بهما تقرض، ومنجلين بهما تقبض، يرهبها الزراع فى زرعهم، ولا يستطيعون ذبها ولو أجلبوا بجمعهم، حتى ترد الحرث فى نزواتها، وتقضى منه شهواتها، وخلقها كله لا يكون إصبعاً مستدقة.

فتبارك الله الذى يسجد له من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً، ويعفرّ له خداً ووجهاً، ويلقى إليه بالطاعة سلماً وضعفاً، ويعطى له

القياد رهبة وخوفاً، فالطير مسخرة لامره، أحصى عدد الريش منها والنفس، وأرسى قوائمها على الندى واليبس، وقدر أقواتها، وأحصى أجناسها، فهذا غراب، وهذا عقاب، وهذا حمام، وهذا نعام. دعا كل طائر باسمه، وكفل له برزقه، وأنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها، وعدد قسمها، فبلَّ الأرض بعد جفوفها، وأخرج نبتها بعد جدوبها.

على مؤسس علم التوحيد

أمالي المرتضى:١/١٤٨:

إعلم أن أصول التوحيد والعدل مأخوذة من كلام أمير المؤمنين على عليه السلام وخطبه، وأنها تتضمن من ذلك ما لا مزيد عليه ولا غاية وراءه، ومن تأمل المأثور فى ذلك من كلامه، علم أن جميع ما أسهب المتكلمون من بعد فى تصنيفه وجمعه، إنما هو تفصيل لتلك الجمل، وشرح لتلك الأصول.

وروى عن الأئمة من أبناءه عليهم السلام من ذلك ما لا يكاد يحاط به كثرة، ومن أحب الوقوف عليه وطلبه من مظانه أصاب منه الكثير الغزير، الذى فى بعضه شفاء للصدور السقيمة، ونتاج للعقول العقيمة، ونحن نقدم على ما نريد ذكره شيئاً مما روى عنهم فى هذا الباب. فمن ذلك ما روى عن أمير المؤمنين على عليه السلام وهو يصف الله تعالى:

بمضادته بين الأشياء علم أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأمور علم أن لا قرين له، ضاد النور بالظلمة، والخشونة بالليل، واليبوسة بالبلل، والصرد بالحرور، مؤلف بين متباعداتها، مفرق بين متدانياتها.

وروى عنه عليه السلام أنه سئل: بم عرفت ربك؟ فقال: بما عرفنى به. قيل: وكيف عرفك؟ قال: لا تشبهه صورة، ولا يحس بالحواس، ولا يقاس بقياس الناس.

وقيل له عليه السلام: كيف يحاسب الله الخلق؟ قال: كما يرزقهم. فقيل كيف يحاسبهم ولا يرونه؟ فقال: كما يرزقهم ولا يرونه.

وسأله رجل فقال: أين كان ربك قبل أن يخلق السماء والأرض؟ فقال: أين سؤال عن مكان، وكان الله ولا مكان.

الامام زين العابدين ينظم زبور آل محمد

قال عليه السلام فى أدعيته المعروفة بالصحيفة السجادية، الدعاء الأول:

الحمد لله الأول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده، الذى قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين، ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً، واخترعهم على مشيته اختراعاً، ثم سلك بهم طريق إرادته، وبعثهم فى سبيل محبته، لا يملكون تأخيراً عما قدمهم إليه، ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أخرهم عنه، وجعل لكل روح منهم قوتاً معلوماً مقسوماً من رزقه، لا ينقص من زاده ناقص، ولا يزيد من نقص منهم زائد، ثم ضرب له فى الحياة أجلاً موقوتاً، ونصب له أمداً محدوداً، يتخطى إليه بأيام عمره، ويرهقه بأعوام دهره، حتى إذا بلغ أقصى أثره، واستوعب حساب عمره، قبضه إلى ما ندبه إليه من موفور ثوابه، أو محذور عقابه، ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى، عدلاً منه تقدست أسماؤه، وتظاهرت آلاؤه، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون...

الصحيفة السجادية الدعاء الثاني والثلاثون:

وكان من دعائه عليه السلام بعد الفراغ من صلاة الليل: اللهم ياذا الملك المتأبد بالخلود والسلطان، الممتنع بغير جنود ولا أعوان، والعز الباقى على مر الدهور وخوالى الأعوام، ومواضى الأزمان والأيام، عز سلطانك عزاً لا حد له بأولية، ولا منتهى له بآخرية، واستعلى ملكك علواً سقطت الأشياء دون بلوغ أمده، ولا يبلغ أدنى ما استأثرت به من ذلك أقصى نعت الناعتين، ضلت فيك الصفات، وتفسخت دونك النعوت، وحارت فى كبريائك لطائف الأوهام.

كذلك أنت الله الأول فى أوليتك، وعلى ذلك أنت دائم لا تزول.

وأنا العبد الضعيف عملاً، الجسيم أملاً، خرجت من يدى أسباب الوصلات إلا ما وصلته رحمتك، وتقطعت عنى عصم الامال إلا ما أنا معتصم به من عفوك، قلَّ عندى ما أعتد به من طاعتك، وكثر على ما أبوء به من معصيتك، ولن يضيق عليك عفو عن عبدك وإن أساء فاعف عنى...

الصحيفة السجادية: ٢/٢١:

دعاؤه عليه السلام فى التحميد لله عز وجل: الحمد لله الذى تجلى للقلوب بالعظمة، واحتجت عن الابصار بالعزة، واقتدر على الأشياء بالقدرة، فلا الأبصار تثبت لرؤيته، ولا الأوهام تبلغ كنه عظمته، تجبر بالعظمة والكبرياء، وتعطف بالعز والبر والجلال، وتقدس بالحسن والجمال، وتجمل بالفخر والبهاء، وتهلل بالمجد والآلاء، واستخلص بالنور والضياء. خالق لا نظير له، وواحد لاند له، وماجد لا ضد له، وصمد لا كفو له، وإله لا ثانى معه، وفاطر لا شريك له، ورازق لا معين له، الأول بلا زوال، والدائم بلا فناء، والقائم بلا عناء، والباقى بلا نهاية، والمبدئ بلا أمد، والصانع بلا ظهير، والرب بلا شريك، والفاطر بلا كلفة، والفاعل بلا عجز.

ليس له حد فى مكان، ولا غاية فى زمان، لم يزل ولا يزول ولن يزال، كذلك أبداً هو الاله الحى القيوم، الدائم القديم، القادر الحكيم...

الامام محمد الباقر يجيب على سؤال متى وجد الله

الكافى: ٨/١٢٠:

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبى حمزة ثابت بن دينار الثمالى وأبى منصور، عن أبى الربيع قال: حججنا مع أبى جعفر عليه السلام فى السنة التى كان حج فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب، فنظر نافع إلى أبى جعفر عليه السلام فى ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال نافع: يا أمير المؤمنين من هذا الذى قد تداك عليه الناس؟ فقال: هذا نبى أهل الكوفة، هذا محمد بن على!

فقال: أشهد لاتينه فلأسألنه عن مسائل لا يجيبنى فيها إلا نبى أو ابن نبى أو وصى نبى، قال: فاذهب إليه وسله لعلك تخجله.

فجاء نافع حتى اتكأ على الناس ثم أشرف على أبى جعفر عليه السلام فقال: يا محمد بن على إنى قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها، وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبى أو وصى نبى أو ابن نبى، قال فرفع أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال: سل عما بدا لك.

فقال: أخبرنى كم بين عيسى وبين محمد من سنة.

قال: أخبرك بقولى أو بقولك؟

قال: أخبرنى بالقولين جميعاً.

قال: أما فى قولى فخمسمائة سنة، وأما فى قولك فستمائة سنة.

قال: فأخبرنى عن قول الله عز وجل لنبيه: وَاسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ. من الذى سأل محمد، وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة.

فقال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إلى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا. فكان من الآيات التى أراها الله تبارك وتعالى محمداً صلى الله عليه وآله حيث أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله عز ذكره الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبرئيل عليه السلام فأذن شفعاً وأقام شفعاً وقال فى أذانه حى على خير العمل، ثم تقدم محمد صلى الله عليه وآله فصلى بالقوم فلما انصرف قال لهم: على ما تشهدون وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا

إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك رسول الله، أخذ على ذلك عهودنا ومواثيقنا.

فقال نافع: صدقت يا أبا جعفر، فأخبرنى عن قول الله عز وجل: أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا.

قال: إن الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم إلى الأرض وكانت السماوات رتقاً لا تمطر شيئاً، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً، فلما أن تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام أمر السماء فتقطرت بالغمام ثم أمرها فأرخت عزاليها، ثم أمر الأرض فأنبتت الأشجار وأثمرت الثمار وتفهقت بالأنهار، فكان ذلك رتقها، وهذا فتقها.

قال نافع: صدقت يابن رسول الله، فأخبرنى عن قول الله عز وجل: يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ، أى أرض تبدل يومئذ.

فقال أبو جعفر عليه السلام: أرض تبقى خبزة يأكلون منها حتى يفرغ الله عز وجل من الحساب.

فقال نافع: إنهم عن الأكل لمشغولون.

فقال أبو جعفر: أهم يومئذ أشغل أم إذ هم فى النار؟

فقال نافع: بل إذ هم فى النار.

قال: فوالله ما شغلهم إذ دعوا بالطعام فأطعموا الزقوم، ودعوا بالشراب فسقوا الحميم. قال: صدقت يابن رسول الله، ولقد بقيت مسألة واحدة.

قال: وما هى.

قال: أخبرنى عن الله تبارك وتعالى متى كان؟

قال: ويلك متى لم يكن حتى أخبرك متى كان! سبحان من لم يزل ولا يزال، فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ثم قال: يا نافع أخبرنى عما أسألك عنه.

قال: وما هو.

قال: ما تقول فى أصحاب النهروان، فإن قلت إن أمير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت، وإن قلت إنه قتلهم باطلاً فقد كفرت.

قال: فولى من عنده وهو يقول: أنت والله أعلم الناس حقاً حقا، فأتى هشاماً فقال له: ما صنعت؟ قال: دعنى من كلامك، هذا والله أعلم الناس حقاً حقا، وهو ابن رسول الله حقاً، ويحق لاصحابه أن يتخذوه نبياً!! انتهى.

والظاهر أن الإمام الباقر عليه السلام سأل نافعاً عن رأيه فى الخوارج، لأن نافعاً كان ناصبياً مؤيداً لرأى الخوارج فى تكفير على عليه السلام.

و يركز فى المسلمين قاعدة: لا تشبيه و لا تعطيل

التوحيد للصدوق/۱۰۴:

أبى رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله الأشعرى قال: حدثنا أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عيسى عمن ذكره قال: سئل أبو جعفر عليه السلام أيجوز أن يقال: إن الله عز وجل شئ قال: نعم، يخرجه عن الحدين حد التعطيل وحد التشبيه.

الامام الصادق: لا نفى و لا تشبيه و لا جبر و لا تفويض

قال الصدوق فى كتابه التوحيد/۱۰۲:

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال: حدثنا العباس بن معروف قال: حدثنا ابن أبى نجران عن حماد بن عثمان، عن عبدالرحيم القصير قال: كتبت على يدى عبد الملك بن أعين إلى أبى عبدالله عليه السلام بمسائل، فيها: أخبرنى عن الله عز وجل هل يوصف بالصورة وبالتخطيط فإن رأيت جعلنى الله فداك أن تكتب إلى بالمذهب الصحيح

من التوحید، فکتب علیه السلام بید عبد الملک بن أعین:

سألت رحمک الله عن التوحید وما ذهب إلیه من قبلک، فتعالی الله الذی لیس کمثله شئ وهو السمیع البصیر، تعالی الله عما یصفه الواصفون المشبهون الله تبارک وتعالی بخلقه، المفترون علی الله. واعلم رحمک الله أن المذهب الصحیح فی التوحید ما نزل به القرآن من صفات الله عز وجل، فانف عن الله البطلان والتشبیه، فلا نفی ولا تشبیه، هو الله الثابت الموجود، تعالی الله عما یصفه الواصفون، ولا تَعْدُ القرآن فتضل بعد البیان.

توحید الصدوق/۱۰۳:

حدثنی محمد بن موسی بن المتوکل رحمه الله قال: حدثنا عبدالله بن جعفر الحمیری، عن أحمد بن محمد بن عیسی، عن الحسن بن محبوب، عن یعقوب السراج قال: قلت لابی عبدالله علیه السلام: إن بعض أصحابنا یزعم أن لله صورة مثل صورة الإنسان، وقال آخر إنه فی صورة أمرد جعد قطط، فخر أبو عبدالله ساجداً، ثم رفع رأسه، فقال: سبحان الله الذی لیس کمثله شئ، ولا تدرکه الابصار، ولا یحیط به علم، لم یلد لأن الولد یشبه أباه، ولم یولد فیشبه من کان قبله، ولم یکن له من خلقه کفواً أحد، تعالی عن صفة من سواه علواً کبیرا.

المؤمنون یرون الله بعقولهم و قلوبهم فی الدنیا والآخرة

بحار الأنوار:۴/۳۱:

لی: الطالقانی، عن ابن عقدة، عن المنذر بن محمد، عن علی بن إسماعیل المیثمی، عن إسماعیل بن الفضل قال: سألت أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق (علیهما السلام) عن الله تبارک وتعالی هل یری فی المعاد فقال: سبحان الله وتعالی عن ذلک علواً کبیرا. یا ابن الفضل، إن الابصار لا تدرک إلا ماله لون وکیفیة، والله خالق الالوان والکیفیة.

بحار الأنوار:۴/۴۴:

ید: الدقاق، عن الأسدی، عن النخعی، عن النوفلی، عن البطائنی، عن أبی بصیر، عن أبی عبد الله علیه السلام قال قلت له: أخبرنی عن الله عز وجل هل یراه المؤمنون یوم القیامة.

قال: نعم وقد رأوه قبل یوم القیامة.

فقلت: متی؟

قال: حین قال لهم: أَلَسْتُ بِرَبِّکُمْ قَالُوا بَلَی. ثم سکت ساعة ثم قال: وإن المؤمنین لیرونه فی الدنیا قبل یوم القیامة، ألست تراه فی وقتک هذا؟ قال أبو بصیر فقلت له: جعلت فداک فأحدث بهذا عنک؟ فقال لا، فإنک إذا حدثث به فأنکره منکر جاهل بمعنی ما تقوله، ثم قدر أن ذلک تشبیه کَفَر، ولیست الرؤیة بالقلب کالرؤیة بالعین، تعالی الله عما یصفه المشبهون والملحدون.

ضه: سأل محمد الحلبی الصادق علیه السلام فقال: رأی رسول الله صلی الله علیه وآله ربه قال: نعم رآه بقلبه، فأما ربنا جل جلاله فلاتدرکه أبصار حدق الناظرین، ولا تحیط به أسماع السامعین.

بحار الأنوار:۴/۳۳:

ج: عن عبدالله بن سنان، عن أبی عبد الله علیه السلام فی قوله: لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصَارُ، قال: إحاطة الوهم، ألا تری إلی قوله: قَدْ جَاءَکُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّکُمْ، لیس یعنی بصر العیون. فمن أبصر فلنفسه، لیس یعنی من أبصر بعینه، ومن عمی فعلیها، لیس یعنی عمی العیون، إنما عنی إحاطة الوهم، کما یقال فلان بصیر بالشعر، وفلان بصیر بالفقه، وفلان بصیر بالدراهم، وفلان بصیر بالثیاب. الله أعظم من أن یری بالعین.

الامام الصادق يرد على الحلول والثنائية بين الذات والصفات

الكافى:۱/۸۲:

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقى، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبى، عن ابن مسكان، عن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه، وكل ما وقع عليه شئ ما خلا الله فهو مخلوق، والله خالق كل شئ، تبارك الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير.

الكافى:۱/۸۳:

على بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو الفقيمى، عن هشام بن الحكم عن أبى عبدالله عليه السلام أنه قال للزنديق حين سأله: ما هو قال: هو شئ بخلاف الأشياء، أرجع بقولى إلى إثبات معنى وأنه شئ بحقيقة الشيئية، غير أنه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس، لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور، ولا تغيره الازمان، فقال له السائل: فتقول إنه سميع بصير قال: هو سميع بصير: سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه، ليس قولى إنه سميع يسمع بنفسه وبصير يبصر بنفسه أنه شئ والنفس شئ آخر، ولكن أردت عبارة عن نفسى إذ كنت مسؤولاً وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً، فأقول: إنه سميع بكله لا أن الكل منه له بعض، ولكنى أردت إفهامك والتعبير عن نفسى، وليس مرجعى فى ذلك إلا إلى أنه السميع.

الكافى:۱/۸۷:

على بن إبراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبدالله عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها: الله مما هو مشتق؟ قال: فقال لى: يا هشام الله مشتق من أله، والاله يقتضى مألوهاً والاسم غير المسمى، فمن عبد الإسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبد الإسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الإسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام؟ قال فقلت: زدنى قال: إن لله تسعة وتسعين إسماً فلو كان الإسم هو المسمى لكان كل إسم منها إلهاً، ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره، يا هشام الخبز إسم للمأكول والماء إسم للمشروب والثوب إسم للملبوس والنار إسم للمحرق، أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتناضل به أعداءنا والمتخذين مع الله عز وجل غيره؟ قلت: نعم.قال فقال: نفعك الله به وثبتك يا هشام، قال هشام فوالله ما قهرنى أحد فى التوحيد حتى قمت مقامى هذا.

على بن إبراهيم، عن العباس بن معروف، عن عبدالرحمن بن أبى نجران قال: كتبت إلى أبى جعفر عليه السلام أو قلت له: جعلنى الله فداك نعبد الرحمن الرحيم الواحد الاحد الصمد؟ قال: فقال: إن من عبد الإسم دون المسمى بالأسماء أشرك وكفر وجحد ولم يعبد شيئاً بل أعبد الله الواحد الأحد الصمد المسمى بهذه الأسماء دون الأسماء أن الأسماء صفات وصف بها نفسه.

الكافى:۱/۱۰۳:

على بن محمد، عن سهل بن زياد، وعن غيره، عن محمد بن سليمان، عن على بن إبراهيم، عن عبدالله بن سنان، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: إن الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته، ولا يبلغون كنه عظمته، لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، ولا يوصف بكيف ولا أين وحيث، وكيف أصفه بالكيف وهو الذى كيف الكيف حتى صار كيفاً فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف، أم كيف أصفه بأين وهو الذى أين الاين حتى صار أيناً فعرفت الاين بما أين لنا من الأين، أم كيف أصفه بحيث وهو الذى حيث الحيث حتى صار حيثاً فعرفت الحيث بما حيث لنا من الحيث، فالله تبارك وتعالى داخل فى كل مكان وخارج من كل شئ، لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ. لا إله إلا هو العلى العظيم، وهو اللطيف الخبير.

الامام الكاظم يرد على تجسيد النصارى

وقال الصدوق فی کتابه التوحید/۷۵:

حدثنا أحمد بن زیاد بن جعفر الهمدانی (رض) قال: حدثنا علی بن إبراهیم بن هاشم، عن أبیه، عن القاسم بن یحیی، عن جده الحسن بن راشـد، عن یعقوب بن جعفر قـال: سـمعت أبـا إبراهیم موسـی بن جعفر (علیهما السـلام) وهو یکلم راهباً من النصاری، فقال له فی بعض ما ناظره: إن الله تبارک وتعالی أجل وأعظم من أن یحـد بیـد أو رجل أو حرکـهٔ أو سـکون، أو یوصف بطول أو قصـر، أو تبلغه الأوهـام، أو تحیط به صـفهٔ العقول. أنزل مواعظه ووعـده ووعیـده، أمر بلا شـفهٔ ولا لسان، ولکن کما شاء أن یقول له کن، فکان خبراً کما أراد فی اللوح.

و یبین أن الله تعالی غنی عن النزول والحرکهٔ

قال الصدوق فی کتابه التوحید/۱۸۳:

حـدثنا علی بن أحمـد بن محمـد بن عمران الـدقاق رحمه الله قال: حـدثنا محمد بأبی عبد الله الکوفی قال: حدثنا محمد بن إسـماعیل البرمکی، عن علی بن العباس، عن الحسن بن راشد، عن یعقوب بن جعفر الجعفری، عن أبی إبراهیم موسـی بن جعفر (علیهما السلام) قـال: ذکر عنـده قوم یزعمون أن الله تبـارک وتعـالی ینزل إلی السـماء الـدنیا، فقـال: إن الله تبارک وتعالی لا ینزل، ولا یحتاج إلی أن ینزل، إنما منظره فی القرب والبعـد سواء، لم یبعـد منه قریب، ولم یقرب منه بعیـد، ولم یحتج بل یحتاج إلیه، وهو ذو الطَّول، لا إله إلا هو العزیز الحکیم. أمـا قول الواصـفین: إنه تبارک وتعالی ینزل، فإنما یقول ذلک من ینسبه إلی نقص أو زیادهٔ، وکل متحرک محتاج إلی من یحرکه أو یتحرک به، فظن بـالله الظنـون فهلـک، فاحـذروا فی صـفاته من أن تقفـوا له علی حـد، فتحـدوه بنقص أو زیـادهٔ أو تحرک أو زوال أو نهوض أو قعود، فإن الله جل عن صفهٔ الواصفین ونعت الناعتین وتوهم المتوهمین.

الامام الرضا یعلم تلامیذه الدفاع عن التوحید

توحید الصدوق/۱۰۷:

حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال: حدثنا محمد بن جعفر بن بطهٔ قال: حدثنی عدهٔ من أصحابنا، عن محمد بن عیسی بن عبیـد قـال قال لی أبو الحسن علیه السـلام: ما تقول إذا قیل لک أخبرنی عن الله عز وجل شـئ هو أم لا؟ قال فقلت له: قـد أثبت الله عز وجل نفسه شیئاً حیث یقول: قل أی شـئ أکبر شـهادهٔ قل الله شـهید بینی وبینکم، فأقول: إنه شـئ لا کالأشـیاء، إذ فی نفی الشـیئیهٔ عنه إبطاله ونفیه. قال لی: صدقت وأصبت.

ثم قـال لی الرضا علیه السـلام: للناس فی التوحیـد ثلاثـهٔ مـذاهب: نفی، وتشبیه، وإثبات بغیر تشبیه، فمـذهب النفی لا یجوز، ومـذهب التشبیه لا یجوز، لأن الله تبارک وتعالی لا یشبهه شئ، والسبیل فی الطریقهٔ الثالثهٔ: إثبات بلا تشبیه.

توحید الصدوق/۹۸:

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الولید (رض) قال: حدثنا محمد بن الحسن الصـفار، عن سـهل بن زیاد، عن محمد بن إسـماعیل بن بزیغ، عن محمـد ابن زیـد قال: جئت إلی الرضا علیه السـلام أسأله عن التوحید فأملی علی: الحمد لله فاطر الأشـیاء إنشاء، ومبتدعها ابتـداء بقـدرته وحکمته، لا من شـئ فیبطل الإختراع، ولا لعلهٔ فلا یصح الإبتداع. خلق ما شاء کیف شاء، متوحداً بذلک لاظهار حکمته وحقیقـهٔ ربوبیته، لاـ تضـبطه العقول، ولاـ تبلغه الاوهـام، ولاـ تـدرکه الابصـار، ولاـ یحیـط به مقـدار، عجزت دونه العبارهٔ، وکلت دونه الأبصار، وضل فیه تصاریف الصـفات، احتجب بغیر حجاب محجوب، واسـتتر بغیر ستر مسـتور، عرف بغیر رؤیـهٔ، ووصف بغیر صورهٔ، ونعت بغیر جسم، لا إله إلا الله الکبیر المتعال.

ورواه فی علل الشرائع:۱/۱۰

و يكشف حقيقة جديدة في الإسراء والمعراج

التوحيد للصدوق/۱۱۳:

حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رض) قال: حدثنا محمد بن أبى عبد الله الكوفى، عن محمد بن إسماعيل البرمكى، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن محمد الخزاز، ومحمد بن الحسين، قالا: دخلنا على أبى الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له ما روى أن محمداً صلى الله عليه وآله رأى ربه فى هيئة الشاب الموفق فى سن أبناء ثلاثين سنة، رجلاه فى خضرة، وقلت: إن هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمى يقولون: إنه أجوف إلى السرة والباقى صمد، فخر ساجداً ثم قال: سبحانك ما عرفوك ولا ـ وحدوك، فمن أجل ذلك وصفوك، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك، سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن شبهوك بغيرك. إلهى لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك، ولا أشبهك بخلقك، أنت أهل لكل خير، فلا تجعلنى من القوم الظالمين.

ثم التفت إلينا فقال: ما توهمتم من شئ فتوهموا الله غيره، ثم قال: نحن آل محمد النمط الأوسط، الذى لا يدركنا الغالى ولا يسبقنا التالى. يا محمد إن رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظر إلى عظمة ربه كان فى هيئة الشاب الموفق وسن أبناء ثلاثين سنة..

يا محمد عظم ربى وجل أن يكون فى صفة المخلوقين.

قال قلت: جعلت فداك من كانت رجلاه فى خضرة؟ قال: ذاك محمد صلى الله عليه وآله كان إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله فى نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما فى الحجب! إن نور الله منه اخضرَّ ما اخضر، ومنه احمرَّ ما احمر، ومنه أبيضَّ ما أبيض، ومنه غير ذلك.

يا محمد ما شهد به الكتاب والسنة فنحن القائلون به.

ورواه المجلسى فى بحار الأنوار:۴/۴۱ وقال:

بيان: قوله عليه السلام: النمط الوسطى وفى الكافى الأوسط قال الجزرى: فى حديث على: خير هذه الأمة النمط الأوسط، النمط: الطريقة من الطرائق والضروب، يقال: ليس هذا من ذلك النمط أى من ذلك الضرب، والنمط: الجماعة من الناس أمرهم واحد. انتهى.

قوله عليه السلام: لا يدركنا الغالى فى أكثر النسخ بالغين المعجمة، وفى بعضها بالعين المهملة، وعلى التقديرين المراد به من يتجاوز الحد فى الأمور، أى لا يدركنا ولا يلحقنا فى سلوك طريق النجاة من يغلو فينا أوفى كل شئ، والتالى أى التابع لنا لا يصل إلى النجاة إلا بالأخذ عنا، فلا يسبقنا بأن يصل إلى المطلوب لا بالتوصل بنا.

وفى الكافى: إن نور الله منه أخضر، ومنه أحمر، ومنه أبيض، ومنه غير ذلك. وسيأتى فى باب العرش فى خبر أبى الطفيل إن الله خلق العرش من أنوار مختلفة، فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه الخضرة، ونور أصفر اصفرت منه الصفرة، ونور أحمر احمرت منه الحمرة، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار.

ثم اعلم أنه يمكن إبقاء الحجب والأنوار على ظواهرها بأن يكون المراد بالحجب أجساماً لطيفة مثل العرش والكرسى يسكنها الملائكة الروحانيون، كما يظهر من بعض الدعوات والأخبار، أى أفاض عليه شبيه نور الحجب ليمكن له رؤية الحجب كنور الشمس بالنسبة إلى عالمنا.

ويحتمل التأويل أيضاً بأن يكون المراد بها الوجوه التى يمكن الوصول إليها فى معرفة ذاته تعالى وصفاته إذ لا سبيل لاحد إلى الكنه، وهى تختلف باختلاف درجات العارفين قرباً وبعداً، فالمراد بنور الحجب قابلية تلك المعارف وتسميتها بالحجب، إما لأنها وسائط بين العارف والرب تعالى كالحجاب، أو لأنها موانع عن أن يسند إليه تعالى ما لا يليق به، أو لأنها لما لم تكن موصلة إلى الكنه فكأنها حجب، إذ الناظر خلف الحجاب لا تتبين له حقيقة الشئ كما هى.

وقيل: إن المراد بها العقول فإنها حجب نور الأنوار، ووسائط النفوس الكاملة، والنفس إذا استكملت ناسبت نوريتها نورية تلك الأنوار،

فاستحقت الإتصال بها والاستفادة منها، فالمراد بجعله فی نور الحجب جعله فی نور العلم والکمال مثل نور الحجب، حتی یناسب جوهر ذاته جوهر ذاتهم فیستبین له ما فی ذواتهم، ولا یخفی فساده علی أصولنا بوجوه شتی.

وأما تأویل ألوان الأنوار فقد قیل فیه وجوه:

الأول: أنها کنایة عن تفاوت مراتب تلک الأنوار بحسب القرب والبعد من نور الأنوار، فالابیض هو الاقرب، والاخضر هو الابعد، کأنه ممزوج بضرب من الظلمة، والأحمر هو المتوسط بینهما، ثم ما بین کل اثنین ألوان أخری کألوان الصبح والشفق المختلفة فی الالوان لقربها وبعدها من نور الشمس.

الثانی: أنها کنایة عن صفاته المقدسة، فالاخضر قدرته علی إیجاد الممکنات وإفاضة الأرواح التی هی عیون الحیاة ومنابع الخضرة، والأحمر غضبه وقهره علی الجمیع بالإعدام والتعذیب، والأبیض رحمته ولطفه علی عباده کما قال تعالی: وَأَمَّا الَّذِینَ ابْیَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِی رَحْمَةِ اللهِ.

الثالث: ما استفدته من الوالد العلامة قدس الله روحه وذکر أنه مما أفیض علیه من أنوار الکشف والیقین، وبیانه یتوقف علی تمهید مقدمة وهی: أن لکل شئ مثالاً ـ فی عالم الرؤیا والمکاشفة، وتظهر تلک الصور والأمثال علی النفوس مختلفة باختلاف مراتبها فی النقص والکمال، فبعضها أقرب إلی ذی الصورة، وبعضها أبعد، وشأن المعبر أن ینتقل منها إلی ذواتها، فإذا عرفت هذا فالنور الأصفر عبارة عن العبادة ونورها کما هو المجرب فی الرؤیا، فإنه کثیراً ما یری الرائی الصفرة فی المنام فیتیسر له بعد ذلک عبادة یفرح بها، وکما هو المعاین فی جباه المتهجدین، وقد ورد فی الخبر فی شأنهم أنه ألبسهم الله من نوره لما خلوا به. والنور الابیض العلم لأنه منشأ للظهور، وقد جرب فی المنام أیضاً. والنور الاـحمر المحبة کما هو المشاهد فی وجوه المحبین عند طغیان المحبة، وقد جرب فی الاحلام أیضاً. والنور الأخضر المعرفة، کما تشهد به الرؤیا ویناسبه هذا الخبر، لأنه علیه السلام فی مقام غایة العرفان کانت رجلاه فی خضرة.

ولعلهم علیهم السلام إنما عبروا عن تلک المعانی علی تقدیر کونها مرادة بهذه التعبیرات، لقصور أفهامنا عن محض الحقیقة کما تعرض علی النفوس الناقصة فی الرؤیا هذه الصور، ولانا فی منام طویل من الغفلة عن الحقائق، کما قال علیه السلام: الناس نیام فإذا ماتوا انتبهوا.

وهذه التأویلات غایة ما تصل إلیه أفهامنا القاصرة، والله أعلم بمراد حججه وأولیائه علیهم السلام. انتهی.

ملاحظة:

إذا شرح لنا عالم الفیزیاء مثلاً بعض قوانین الضوء وتحدث عن تغیر ترکیب الاجسام وطاقاتها إذا تحرکت بسرعة الضوء أو بأسرع منه، فإننا نتعجب لذلک ونحترم آراءه..

أما النبی والإمام المعصوم فإن حدیثهما أولی بالإحترام والثقة من عالم الفیزیاء، ومن کل علماء الأرض، لأنهما یتحدثان عن الفیزیاء کما أخبرهما عنها خالقها تبارک وتعالی. فحدیث الإمام الرضا علیه السلام عن المعراج وعن أصل الأنوار والألوان إنما هو عن جده المصطفی سید البشر صلی الله علیه وآله الذی أوحی إلیه الله تعالی وعرج به مرات متعددة کما فی الأحادیث الشریفة، فأراه ملکوت السماوات والأرض.وأحادیث المعراج فیها أحادیث صحیحة ومهمة، وهی تحتاج إلی دراسة من علماء الطبیعة، لعلهم یکتشفون منها حقائق جدیدة عن الکون والطبیعة.

ولا نعنی بذلک رفض التفسیرات العقلیة والاشراقیة کالتی أوردها المجلسی رحمه الله، ولکنها تبقی تفسیراً لجانب، أو احتمالات.. ونعم ما ختم به المحدث المجلسی رحمه الله کلامه فقال (وهذه التأویلات غایة ما تصل إلیه أفهامنا القاصرة، والله أعلم بمراد حججه وأولیائه علیهم السلام.

الامام الرضا یعلم بنی العباس التوحید

توحيد الصدوق/۳۴:

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رض) قال: حدثنا محمد بن عمر والكاتب، عن محمد بن زياد القلزمی، عن محمد بن أبی زياد الجدی صاحب الصلاة بجدة قال: حدثنی محمد بن يحيی بن عمر بن علی بن أبی طالب عليه السلام قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يتكلم بهذا الكلام عند المأمون فی التوحيد، قال ابن أبی زياد: ورواه لی أيضاً أحمد بن عبدالله العلوی مولی لهم وخالاً لبعضهم، عن القاسم بن أيوب العلوی، أن المأمون لما أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام علی هذا الأمر جمع بنی هاشم فقال: إنی أريد أن أستعمل الرضا علی هذا الأمر من بعدی، فحسده بنو هاشم وقالوا: أتولی رجلاً جاهلاً ليس له بصر بتدبير الخلافة، فابعث إليه رجلاً يأتنا فتری من جهله ما يستدل به عليه، فبعث إليه فأتاه فقال له بنو هاشم: يا أبا الحسن إصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبد الله عليه، فصعد عليه السلام المنبر، فقعد ملياً لا يتكلم مطرقاً، ثم انتفض انتفاضة واستوی قائماً، وحمد الله وأثنی عليه وصلی علی نبيه وأهل بيته. ثم قال:

أول عبادة الله معرفته، وأصل معرفة الله توحيده، ونظام توحيد الله نفی الصفات عنه، لشهادة العقول أن كل موصوف مخلوق، وشهادة كل مخلوق أن له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف، وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران، وشهادة الاقتران بالحدث، وشهادة الحدث بالإمتناع من الأزل الممتنع من الحدث، فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته، ولا إياه وحد من اكتنهه، ولا حقيقة أصاب من مثله، ولا به صدق من نهاه، ولا صمد صمده من أشار إليه، ولا إياه عنی من شبهه، ولا له تذلل من بعضه، ولا إياه أراد من توهمه.

كل معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم فی سواه معلول، بصنع الله يستدل عليه، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالفطرة تثبت حجته. خلق الله حجاباً بينه وبينهم، ومباينته إياهم مفارقته إنيتهم، وابتداؤه إياهم دليلهم علی أن لا ابتداء له، لعجز كل مبتدأ عن ابتداء غيره، وأدْوه إياهم دليل علی أن لا أداة فيه، لشهادة الادوات بفاقة المتأدين، وأسماؤه تعبير، وأفعاله تفهيم، وذاته حقيقة، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغبوره تحديد لما سواه.

فقد جهل الله من استوصفه، وقد تعداه من اشتمله، وقد أخطأه من اكتنهه، ومن قال كيف فقد شبهه، ومن قال لم فقد علله، ومن قال متی فقد وقته، ومن قال فيم فقد ضمنه، ومن قال إلی م فقد نهاه، ومن قال حتی م فقد غياه، ومن غياه فقد غاياه، ومن غاياه فقد جزأه، ومن جزأه فقد وصفه، ومن وصفه فقد ألحد فيه، لا يتغير الله بانغيار المخلوق، كما لا يتحدد بتحديد المحدود، أحد لا بتأويل عدد، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجل لا باستهلال رؤية، باطن لا بمزايلة، مبائن لا بمسافة، قريب لا بمداناة، لطيف لا بتجسم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطرار، مقدر لا بجول فكرة، مدبر لا بحركة، مريد لا بهمامة، شاء لا بهمة، مدرك لا بمجسة، سميع لا بآلة، بصير لا بأداة.

لا تصحبه الأوقات، ولا تضمنه الأماكن، ولا تأخذه السنات، ولا تحده الصفات، ولا تقيده الأدوات.

سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزله.

بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له، وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأمور عرف أن لا قرين له، ضاد النور بالظلمة، والجلاية بالبهم، والجسو بالبلل، والصرد بالحرور، مؤلف بين متعادياتها، مفرق بين متدانياتها، دالة بتفريقها علی مفرقها، وبتأليفها علی مؤلفها، ذلك قوله عز وجل: ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون، ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد، شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمغرزها، دالة بتفاوتها أن لا تفاوت لمفاوتها، مخبرة بتوقيتها أن لا ـ وقت لموقتها، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا ـ حجاب بينه وبينها غيرها، له معنی الربوبية إذ لا مربوب، وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه، ومعنی العالم ولا معلوم، ومعنی الخالق ولا مخلوق، وتأويل السمع ولا مسموع.

ليس منذ خلق استحق معنی الخالق، ولا بإحداثه البرايا استفاد معنی البارئية، كيف ولا تغيبه مذ، ولا تدنيه قد، ولا تحجبه لعل، ولا

توقته متى، ولا تشمله حين، ولا تقارنه مع، إنما تحد الأدوات أنفسها، وتشير الالة إلى نظائرها، وفى الأشياء يوجد فعالها، منعتها منذ القدمة، وحمتها قد الأزلية، وجبتها لولا التكملة، افترقت فدلت على مفرقها، وتباينت فأعربت من مباينها، لما تجلى صانعها للعقول، وبها احتجب عن الرؤية، وإليها تحاكم الاوهام، وفيها أثبت غيره، ومنها أنيط الدليل، وبها عرفها الإقرار.

وبالعقول يعتقد التصديق بالله، وبالإقرار يكمل الإيمان به، ولا ديانة إلا بعد المعرفة، ولا معرفة إلا بالإخلاص، ولا إخلاص مع التشبيه، ولا ـ نفى مع إثبات الصفات للتشبيه، فكل ما فى الخلق لا يوجد فى خالقه، وكل ما يمكن فيه يمتنع من صانعه، لا تجرى عليه الحركة والسكون، وكيف يجرى عليه ما هو أجراه، أو يعود إليه ما هو ابتداه، إذا لتفاوتت ذاته، ولتجزأ كنهه، ولاـمتنع من الأزل معناه، ولما كان للبارئ معنى غير المبروء.

ولو حد له وراء إذاً حد له أمام، ولو التمس له التمام إذاً لزمه النقصان، كيف يستحق الأزل من لا يمتنع من الحدث، وكيف ينشئ الأشياء من لا يمتنع من الانشاء، إذاً لقامت فيه آية المصنوع، ولتحول دليلًا بعدما كان مدلولًا عليه.

ليس فى محال القول حجة، ولا ـ فى المسألة عنه جواب، ولا ـ فى معناه له تعظيم، ولا فى إبانته عن الخلق ضيم، إلا بامتناع الأزلى أن يثنى، وما لا بدأ له أن يبدى، لا إله إلا الله العلى العظيم، كذب العادلون بالله وضلوا ضلالًا بعيداً، وخسروا خسراناً مبينا. وصلى الله على محمد النبى وآله الطيبين الطاهرين.

نماذج من كلمات علماء مذهب أهل البيت

الإعتقادات/۳ ۹ للصدوق المتوفى سنة ۳۸۱:

إعلم أن اعتقادنا فى التوحيد: أن الله تعالى واحد أحد ليس كمثله شئ، قديم لم يزل ولا يزال، سميعاً بصيراً عليماً حكمياً حياً قيوماً عزيزاً قدوساً عالماً قادراً غنياً، لا يوصف بجوهر ولا جسم ولا صورة ولا عرض ولا خط ولا سطح ولا ثقل ولا خفة ولا سكون ولا حركة ولا مكان ولا زمان، وأنه تعالى متعال من جميع صفات خلقه، خارج عن الحدين حد الإبطال وحد التشبيه. وأنه تعالى شئ لا كالأشياء، صمد، لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يكن له كفواً أحد، ولا نِدَّ له ولا ضد ولا شبه، ولا صاحبة ولا مثل ولا نظير ولا شريك له، لا تدركه الابصار وهو يدرك الأبصار ولا الأوهام وهو يدركها، لا تأخذه سنة ولا نوم وهو اللطيف الخبير، خالق كل شئ، لا إله إلا هو، له الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين.

ومن قال بالتشبيه فهو مشرك، ومن نسب إلى الإمامية غير ما وصف فى التوحيد فهو كاذب، وكل خبر يخالف ما ذكرت فى التوحيد فهو موضوع مخترع، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو باطل، وإن وجد فى كتب علمائنا فهو مدلس.

والأخبار التى يتوهمها الجهال تشبيهاً لله تعالى بخلقه فمعانيها محمولة على ما فى القرآن من نظائرها، لأن ما فى القرآن: كل شئ هالك إلا وجهه، ومعنى الوجه الدين، والوجه الذى يؤتى الله منه ويتوجه به إليه.

وفى القرآن: يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود وهم سالمون، والساق وجه الأمر وشدته.

وفى القرآن: أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله، والجنب الطاعة.

وفى القرآن: وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى، وهو روح مخلوقة جعل الله منها فى آدم وعيسى، وإنما قال روحى كما قال: نبيى وعبدى وجنتى أى: مخلوقى، ونارى وسمائى وأرضى. وفى القرآن: بل يداه مبسوطتان، يعنى نعمة الدنيا ونعمة الآخرة.

وفى القرآن: والسماء بنيناها بأيد، والأيد القوة، ومنه قوله تعالى: وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ، يعنى ذا القوة.

وفى القرآن: يا إبليس ما منعك أن تسجد لماخلقت بيدى، يعنى بقدرتى وقوتى.

وفى القرآن: وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يعنى ملكه ولايملكها معه أحد.

وفى القرآن: والسماوات مطويات بيمينه، يعنى بقدرته.

وفى القرآن: وَجَاءَ رَبُّکَ وَ الْمَلَکُ صَفًّا صَفًّا، يعنى وجاء أمر ربک.

وفى القرآن: كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ، يعنى عن ثواب ربهم.

وفى القرآن: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَاتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَ الْمَلائِكَةُ، أى عذاب الله.

وفى القرآن: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، يعنى مشرقة تنظر ثواب ربها.

وفى القرآن: وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَى، وغضب الله عقابه، ورضاه ثوابه.

وفى القرآن: تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَ لا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِکَ، أى تعلم غيبى ولا أعلم غيبک.

وفى القرآن، وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ، يعنى إنتقامه.

وفى القرآن: إِنَّ اللهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ.

وفيه: هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ، والصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار وتذكية ومن الناس دعاء.

وفى القرآن: وَمَكَرُوا وَ مَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ.

وفى القرآن: يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ.

وفيه: اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ.

وفى القرآن: سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ.

وفيه: نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ.

ومعنى ذلک كله أنه عز وجل يجازيهم جزاء المكر وجزاء المخادعة وجزاء الإستهزاء وجزاء النسيان وهو أن ينسيهم أنفسهم كما قال عز وجل: وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ، لأنه عز وجل فى الحقيقة لا يمكر ولا يخادع ولا يستهزى ولا يسخر ولا ينسى، تعالى الله عن ذلک علواً كبيراً.

وليس يرد فى الأخبار التى يشنع بها أهل الخلاف والإلحاد إلا بمثل هذه الألفاظ ومعانيها معانى ألفاظ القرآن.

الكافى/۳۸، لأبى الصلاح الحلبى المتوفى سنة ۴۴۷:

... وثبوت كونه تعالى قديماً مقتض لكونه سبحانه غنياً تستحيل عليه الحاجة،(لأن) الحاجة لا تكون إلا لاجتلاب نفع أو دفع ضرر، من حيث علمنا استحالة الحاجة على من يستحيل عليه الضرر والنفع كالموات والجماد. والنفع والضرر لا يجوزان إلا على من يلذ ويألم، لأن الحى إنما ينتفع بما يلذ به أو يسر له، ويستضر بما يألم به أو يغتم لأجله، واللذة والألم لا يجوزان إلا على ذى شهوة ونفور، إذ معنى ملتذ أنه أدرک ما يشتهيه، ومعنى متألم أنه أدرک ما ينفر عنه، ومعنى مسرور أنه اعتقد أو ظن وصول نفع إليه أو إلى من يجرى مجراه واندفاع ضرر، ومعنى مغتم أنه اعتقد أو ظن وصول ضرر اليه أو إلى من يجرى مجراه أو فوت نفع، فعاد معنى السرور والغم إلى النفع والضرر.

إذا تقرر هذا وكانت الشهوة والنفار معانى تفتقر إلى محل استحال تخصيصها. وكونه تعالى لا يشبه شيئاً يحيل إدراكه سبحانه بشئ من الحواس، لاختصاص الإدراک المعقول بالجواهر وأجناس من الأعراض، وليس هو من الجنسين، فاستحال إدراكه تعالى.

ولأنه لو كان مما يصح أن يدرک بشئ من الحواس لوجب أن ندركه الآن، لأنا على الصفة التى معها يجب أن يدرک كلما يصح إدراكه بشرط ارتفاع الموانع، وهو سبحانه موجود والموانع مستحيلة عليه، لأنها اللطافة والرقة وتفاوت البعد والقرب والحجاب والكون فى غير جهة المقابلة، وذلک أجمع من صفات المتحيزات، وقد دللنا على كونه سبحانه بخلافها، فلو كان مما يصح أن يدرک لأدركناه الان، ولو أدركناه لعلمناه ضرورة، من حيث كان العلم بالمدرک من كمال العقل، وفى عدم العلم به سبحانه ضرورة دليل على عدم إدراكه...

وثبوت كونه تعالى لا يشبه شيئاً يحيل عليه التنقل والإختصاص بالحياة والمجاورة، لأن ذلک من أحكام المتحيزات وليس بمتحيز.

ويحيل عليه سبحانه الحلول وإيجاب الاحوال والأحكام، لأن ذلك من خواص الاعراض، فتسقط لذلك مذاهب الثنوية والمجوس والصابئين وعباد الأصنام والمنجمين والنصارى والغلاة، لاثبات هؤلاء أجمع إلهية الاجسام، أو كونها مؤثرة ما يستحيل من الجسم تأثيره، على ما سلف بيانه.

كشف المراد للعلامة الحلى ص ۳۲۰: المتوفى سنة ۷۲۶:

المسألة العشرون: فى أنه تعالى ليس بمرئى.

أقول: وجوب الوجود يقتضى نفى الرؤية أيضاً. واعلم أن أكثر العقلاء ذهبوا إلى امتناع رؤيته تعالى، والمجسمة جوزوا رؤيته لاعتقادهم أنه تعالى جسم ولو اعتقدوا تجرده لم يجوزوا رؤيته عندهم. والأشاعرة خالفوا العقلاء كافة هنا وزعموا أنه تعالى مع تجرده يصح رؤيته.

والدليل على امتناع الرؤية أن وجوب الوجود يقتضى تجرده ونفى الجهة والحيز عنه، فتنتفى الرؤية عنه بالضرورة، لأن كل مرئى فهو فى جهة يشار إليه بأنه هناك أو هنا، ويكون مقابلاً أو فى حكم المقابل، ولما انتفى هذا المعنى عنه تعالى انتفت الرؤية... أقول: لما استدل على نفى الرؤية شرع فى الجواب عن الاحتجاج، والأشاعرة قد احتجوا بوجوه أجاب المصنف رحمه الله عنها.

الأول، إن موسى عليه السلام سئل الرؤية ولو كانت ممتنعة لم يصح عنه السؤال.

والجواب: أن السؤال كان من موسى عليه السلام لقومه ليبين لهم امتناع الرؤية لقوله تعالى: لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصّاعِقَةُ، وقوله: أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا....

الوجه الثانى لهم، أنه تعالى حكى عن أهل الجنة النظر اليه فقال: إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، والنظر المقرون بحرف إلى يفيد الرؤية، لأنه حقيقة فى تقليب الحدقة نحو المطلوب التماساً للرؤية، وهذا متعذر فى حقه تعالى لإنتفاء الجهة، عنه فيتعين أن يكون المراد منه المجاز، وهى الرؤية التى هى معلولة النظر الحقيقى، واستعمال لفظ السبب فى المسبب من أحسن وجوه المجاز.

والجواب: المنع من إرادة هذا المجاز، فإن النظر وإن اقترن به حرف إلى لا يفيد الرؤية، ولهذا يقال نظرت إلى الهلال فلم أره، وإذا لم يتعين هذا المعنى للإرادة أمكن حمل الآية على غيره، وهو أن يقال إن إلى واحد إلاء ويكون معنى ناظرة أى منتظرة، أو نقول إن المضاف هنا محذوف وتقديره إلى ثواب ربها ناظرة.

لا يقال: الإنتظار سبب الغم والآية سيقت لبيان النعم.

لانا نقول: سياق الآية يدل على تقدم حال أهل الثواب والعقاب على استقرارهم فى الجنة والنار بقوله: وجوه يومئذ ناظرة، بدليل قوله تعالى: وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ، فإن فى حال استقرار أهل النار فى النار قد فعل بها فاقرة فلا يبقى للظن معنى. وإذا كان كذلك فانتظار النعمة بعد البشارة بها لا يكون سبباً للغم بل سبباً للفرح والسرور ونضارة الوجه كمن يعلم وصول نفع إليه يقيناً فى وقت، فإنه يسر بذلك وإن لم يحضر الوقت، كما أن انتظار العقاب بعد الانذار بوروده يوجب الغم ويقتضى بسارة الوجه.

قال: وتعليق الرؤية باستقرار المتحرك لا يدل على الإمكان.

أقول: هذا جواب عن الوجه الثالث للاشعرية وتقرير احتجاجهم أن الله سبحانه وتعالى علق الرؤية فى سؤال موسى عليه السلام على استقرار الجبل، والإستقرار ممكن لأن كل جسم فسكونه ممكن، والمعلق على الممكن ممكن.

والجواب: أنه تعالى علق الرؤية على الإستقرار لا مطلقاً بل على استقرار الجبل حال حركته، واستقرار الجبل حال الحركة محال، فلا يدل على إمكان المعلق.

قال: واشتراك المعلولات لا يدل على اشتراك العلل مع منع التعليل والحصر.

أقول: هذا جواب عن شبهة الأشاعرة من طريق العقل استدلوا بها على جواز رؤيته تعالى، وتقريرها أن الجسم والعرض قد اشتركا فى صحة الرؤية، وهذا حكم مشترك يستدعى علة مشتركة، ولا مشترك بينهما إلا الحدوث أو الوجود، والحدوث لا يصلح للعلية لأنه

مركب من قيد عدمي فيكون عدمياً، فلم يبق إلا الوجود فكل موجود يصح رؤيته وأنه تعالى موجود.

وهذا الدليل ضعيف جداً لوجوه:

الأول: المنع من رؤية الجسم، بل المرئى هو اللون أو الضوء لا غير.

الثانى، لا نسلم اشتراكهما فى صحة الرؤية، فإن رؤية الجوهر مخالفة لرؤية العرض.

الثالث، لا نسلم أن الصحة ثبوتية بل هى أمر عدمي، لأن جنس صحة الرؤية وهو الامكان عدمى، فلا يفتقر إلى العلة.

الرابع، لا نسلم أن المعلول المشترك يستدعى علة مشتركة، فإنه يجوز اشتراك العلل المختلفة فى المعلولات المتساوية.

الخامس، لا نسلم الحصر فى الحدوث والوجود، وعدم العلم لا يدل على العدم، مع أنا نتبرع قسماً آخر وهو الامكان، وجاز التعليل به وإن كان عدمياً، لأن صحة الرؤية عدمية.

السادس، لا نسلم أن الحدوث لا يصلح للعلية، وقد بينا أن صحة الرؤية عدمية، على أنا نمنع من كون الحدوث عدمياً، لأنه عبارة عن الوجود المسبوق بالغير لا المسبوق بالعدم.

السابع، لم لا يجوز أن تكون العلة هى الوجود بشرط الامكان أو بشرط الحدوث، والشروط يجوز أن تكون عدمية.

الثامن، المنع من كون الوجود مشتركاً، لأن وجود كل شئ نفس حقيقته، ولو سلم كون الوجود الممكن مشتركاً، لكن وجود الله تعالى مخالف لغيره من الوجودات، لأنه نفس حقيقته، ولا يلزم من كون وجود بعض الماهيات علة لشئ كون ما يخالفه علة لذلك الشئ.

التاسع، المنع من وجود الحكم عند وجود المقتضى، فإنه جاز وجود مانع فى حقه تعالى، أما ذاته أو صفة من صفاته، أو نقول الحكم يتوقف على شرط كالمقابلة هنا وهى تمتنع فى حقه تعالى، فلا يلزم وجود الحكم فيه.

الرسالة السعدية للعلامة الحلى/۳۹:

والدليل على المذهب الأول: العقل، والنقل.

أما العقل، فإن الضرورة قاضية: بأن كل مرئى، فإنه لابد وأن يكون مقابلاً للرائى، أو فى حكم المقابل كالمرئى فى المرايا. وكل مقابل أو فى حكمه فهو فى جهة، والله تعالى ليس فى جهة فلا يكون مرئياً.

ولانه لو كان مرئياً لرأيناه الان، لوجود العلة المقتضية للرؤية وهى حصول الشرايط وانتفاء الموانع وسلامة الحاسة.

وأما النقل، فقوله تعالى: لَنْ تَرَانِى، ولو كانت صحيحة ويراه بعض المؤمنين، لكان موسى عليه السلام أولى بالرؤية.

وقوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ، تمدح بنفى الرؤية فيكون ثبوتها نقصاً، والنقص على الله تعالى محال.

ولأن الخصم يسلم أن معرفة الله تعالى ليست حاصلة إلا بصفاته وآثاره دون حقيقته، فكيف تصح رؤيته والاحاطة بكنه حقيقته، تعالى الله عن ذلك.

من أين نشأت المشكلة عند إخواننا السنة

ميل العوام إلى التشبيه والتجسيم

للذهن البشرى حالة ابتدائية طفولية يتصور فيها كثيراً من الأمور تصوراً خاطئاً، حتى إذا تعمق فى الفكر والتجربة.. تصححت نظرته! ولعل أكثر الناس يتصورون الله تعالى فى طفولتهم بصور من محيطهم، فيتخيله أحدهم كأبيه مثلاً، أو كإنسان صاحب صفات حسنة... وهذا أمر طبيعى، بل قد يكون فطرياً، فقد ورد أن النملة تتصور أن لربها قرنين كقرنيها (نحوه فى بحار الأنوار:۶۹/۲۹۳)ولكن هذه الحالة الطفولية إذا استمرت مع الإنسان ولم تتطور، فإنها تتحول إلى حالة عامية مستعصية، ولذا ترى أصحابها يميلون إلى الإعتقاد بأن الله تعالى جسم، ويروون عنه القصص والخيالات!

وقـد كانت هـذه (العاميـة) سائدة فى مجتمع اليهود الذى انحرف عن رسالات أنبيائه، وكذا فى مجتمع العرب الوثنى، وصارت أرضيـة لتقبـل نظريـات الرؤيـة والتشبيه والتجسيم من اليهود، وترويجهـا بعـد النـبى صـلى الله عليه وآله والتنظير لهـا! حـتى أن بعض الحنـابلة والأشعريين كابن عقيل والذهبى ادعيا أن الإسلام دين عوامى يتبنى منهج العوامية!

قال الذهبى فى سيره:۱۹/۴۴۸: قال ابن عقيل فى الفنون: الأصلح لإعتقاد العوام ظواهر الاى، لأنهم يأنسون بالإثبات، فمتى محونا ذلك مـن قلـوبهم زالت الحشـمة. قـال: فتهـافتهم فى التشـبيه أحب إلينـا من إغراقهم فى التنزيه، لأـن التشـبيه يغمسـهم فى الاثبـات فيخـافون ويرجون، والتنزيه يرمى بهم إلى النفى، فلاـ طمع ولاـ مخافة فى النفى. ومن تـدبر الشـريعة رآها غامسـة للمكلفين فى التشبيه بالالفاظ الظاهرة التى لا يعطى ظاهرها سواه كقول الاعرابى: أو يضحك ربنا؟ قال النبى (ص): نعم، فلم يكفهر لقوله وتركه وما وقع له! انتهى.

وقد تبنى الذهبى هذا الإتجاه الخطير وأشاد بأهله! وبلغ به الأمر أنه نقل كلام أبى حاتم بن خاموش الذى كفر فيه كل المسلمين ما عدا الحنابلة ولم يعلق عليه، قال فى سيره:۱۸/۵۰۷:

قال ابن طاهر: وسـمعت أبا إسـماعيل يقول: قصدت أبا الحسن الخرقانى الصوفى، ثم عزمت على الرجوع، فوقع فى نفسى أن أقصد أبا حاتم بن خاموش الحافظ بالرى وألتقيه، وكان مقدم أهل السـنة بالرى، وذلك أن السـلطان محمود بن سبكتكين لما دخل الرى، وقتل بها الباطنيـة منع الكل من الوعظ غير أبى حاتم، وكان من دخل الرى يعرض عليه اعتقاده فإن رضـيه أذن له فى الكلام على الناس وإلا فمنعه، قـال: فلمـا قربت من الرى كـان معى رجـل فى الطريق من أهلهـا فسألنى عن مـذهبى فقلت: حنبلى، فقال: مـذهب ما سـمعت به وهذه بدعة وأخذ بثوبى، وقال: لا أفارقك إلى الشـيخ أبى حاتم، فقلت خيرة، فذهب بى إلى داره، وكان له ذلك اليوم مجلس عظيم، فقال: هذا سألته عن مذهبه، فذكر مذهباً لم أسـمع به قط. قال: وما قال؟ فقال قال: أنا حنبلى. فقال: دعه، فكل من لم يكن حنبلياً فليس بمسلم. فقلت فى نفسى: الرجل كما وصف لى، ولزمته أياماً وانصرفت. انتهى.

وقـال الناشـر عمـا وجـده فى المخطوطـة: (فى حاشـية الأصـل بخط مغاير ما نصه: أخطأ هـذا القائل قطعاً والمقول له فى تصويبه ذلك وكـذلك المادح له، بل لو قيل: إن قائل هـذه المقالـة يكفر بها لم يبعد، لأنه نفى الإسـلام عن عالم عظيم من هذه الأمة ليسوا بحنابلة، بـل هم الجمهور الاـعظم، ولقـد بالغ المصـنف فى هـذا الكتاب فى تعظيم رؤوس التجسـيم، وسـياق مناقبهم، والتغافل عن بـدعهم، بل يعدها سنة. ويهضم جانب أهل التنزيه، ويعرض بهم أو يصرح، ويتغافل عن محاسنهم العظيمة وآثارهم فى الدين، كما فعل فى ترجمة إمام الحرمين والغزالى، والله حسيبه، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم). انتهى.

وقد كان العوام الرعاع فى كل جيل يتعصـبون للقول بالتشبيه ولمن يقول به، ويؤيدونه ضد خصومه بأساليب خشـنة عدوانية! فقد روى ابن بطوطة فى رحلته:۱/۹۰ إحـدى مشاهـداته فقال: (وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقى الدين بن تيمية كبير الشام، يتكلم فى الفنون إلا أن فى عقله شـيئاً.. وكنت إذ ذاك بدمشق فحضـرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله ينزل إلى سـماء الـدنيا كنزولى هـذا، ونزل ربعـة من ربع المنبر، فعارضه فقيه مالكى يعرف بابن الزهراء وأنكر ما تكلم به، فقامت العامة إلى هذا الفقيه وضربوه بالايدى والنعال ضرباً كثيراً، حتى سقطت عمامته وظهر على رأسه شاشية حرير) انتهى.

وبقى هـذا السـلوك العوامى لاصـحاب الرؤيـة والتجسـيم، إرثـاً موروثـاً من قرون الإسـلام الأولى! بل زاد عليه الأشـعريون والمجسـمة والدولـة فى ابتكـار أسـاليب القمع والإرهـاب للـذين يخـالفونهم، كما عرفت فى موقفهم من التأويل والمتأولـة، وكما فعلوا مع الطبرى المؤرخ لأـنه لم يوافقهم على أن الله تعـالى يجلس على عرشه، فيفضل منه أربع أصابع ليجلس عليها الأنبياء إلى جنبه! قال الحموى فى معجم الأدباء:۹ جزء ۱۸/۵۷ فى ترجمـة الطبرى: (فلما قدم إلى بغداد من طبرسـتان بعد رجوعه إليها تعصب عليه أبو عبد الله الجصاص وجعفر بن عرفـة والبياضـى. وقصده الحنابلة فسألوه عن أحمد بن حنبل فى الجامع يوم الجمعة وعن حديث الجلوس على العرش. فقال أبو جعفر: أما أحمد بن حنبل فلا يعد خلافه. فقالوا له: فقد ذكره العلماء فى الإختلاف، فقال: ما رأيته روى عنه، ولا رأيت له أصـحاباً يعول عليهم. وأما حديث الجلوس على العرش فمحال ثم أنشد:

سبحان من ليس له أنيس ولا له فی عرشه جليس

فلما سمع ذلك الحنابلة منه وأصحاب الحديث وثبوا ورموه بمحابرهم، وقيل كانت ألوفاً فقام أبوجعفر بنفسه ودخل داره فرموا داره بالحجارة حتى صار على بابه كالتل العظيم... إلى آخر القصة التی سنذكرها فی مكانة المجسمين فی مصادر إخواننا....

وقال ابن قيم الجوزية فی بدائع الفوائد:۴/۳۹:

قال القاضی: صنف المروزی كتاباً فی فضيلة النبی(ص)وذكر فيه إقعاده على العرش وهو قول أبی داود وأحمد بن أصرم.... وعبد الله بن الإمام أحمد... إلخ. ثم قال ابن القيم: قلت: وهو قول ابن جرير الطبری وإمام هؤلاء كلهم مجاهد إمام التفسير. انتهى.

ولم يذكر ابن القيم عمن أخذه مجاهد، ولا ذكر إهانة الحنابلة للطبری وإجبارهم إياه على القول بذلك!

وقال ابن خلدون فی تاريخه:۴/۴۷۷:

كانت مدينة بغداد قد احتفلت فی كثرة العمران بما لم تنته إليه مدينة فی العالم منذ مبدأ الخليقة فيما علمناه، واضطربت آخر الدولة العباسية بالفتن وكثر فيها المفسدون والدعار والعيارون من الرها، وأعيا على الحكام أمرهم، وربما أركبوا العساكر لقتالهم ويثخنون فيهم، فلم يحسم ذلك من عللهم شيئاً، وربما حدثت الفتن من أهل المذاهب ومن أهل السنة والشيعة من الخلاف فی الإمامة ومذاهبها، وبين الحنابلة والشافعية وغيرهم من تصريح الحنابلة بالتشبيه فی الذات والصفات ونسبتهم ذلك إلى الإمام أحمد وحاشاه منه، فيقع الجدال والنكير ثم يفضی إلى الفتنة بين العوام، وتكرر ذلك منذ حُجرَ الخلفاء، ولم يقدر بنو بويه ولا السلجوقية على حسم ذلك منها، لسكنى أولئك بفارس وهؤلاء بأصبهان وبُعْدِهِم عن بغداد، والشوكة التی تكون بها حسم العلل لاتفاقهم، وإنما تكون ببغداد شحنة (حامية عسكرية) تحسم ما خف من العلل ما لم ينته إلى عموم الفتنة.

... لم يحصل من ملوكهم اهتمام لحسم ذلك لإشتغالهم بما هو أعظم منه فی الدولة والنواحی، وعامة بغداد أهون عليهم من أن يصرفوا همتهم عن العظائم إليهم، فاستمرت هذه العلة ببغداد ولم تقلع عنها، إلى أن اختلفت جدتها وتلاشی عمرانها، وبقی طراز فی ردائها لم تذهبه الأيام!!

وقال ابن كثير فی البداية والنهاية:۱۲/۱۴۳:

ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة قال ابن الجوزی... وفی شوال منها وقعت فتنة بين الحنابلة وبين فقهاء النظامية، وحمی لكل من الفريقين طائفة من العوام، وقتل بينهم نحو من عشرين قتيلاً، وجرح آخرون ثم سكنت الفتنة.

وقال الصديق المغربی فی فتح الملك العلی/۹۵:

وقال ابن قتيبة فی اختلاف الحديث: الحديث يدخله الفساد من وجوه ثلاثة: الزنادقة واحتيالهم للإسلام بدس الأحاديث المستبشعة والمستحيلة. والقصاص فإنهم يميلون وجوه العوام إليهم ويستدرون ما عندهم بالمناكير وغرائب الأحاديث، ومن شأن العوام ملازمة القصاص ما دام يأتی بالعجائب الخارجة عن نظر العقول.

وقال ابن الجوزی فی الموضوعات: معظم البلاء فی وضع الحديث إنما يجری من القصاص لأنهم يريدون أحاديث ترقق وتنفق، والصحيح فيها يقل. ويحكى عن أبی عبدالله النهاوندی أنه قال: قلت لغلام خليل: هذه الأحاديث التی تحدث بها فی الرقاق قال: وضعناها لنقوی بها قلوب العامة، قال: وكان يتزهد ويهجر شهوات الدنيا ويتقوت الباقلاء صرفاً، وغلقت الأسواق ببغداد يوم موته!... وقد نص السلف على أن القصص بدعة، وأن التزهد والتقشف الخارج عن السنة بدعة أيضاً. انتهى.

لكن ذكرت مصادر إخواننا أن أول من فتح الباب للقصاصين وأعطاهم الشرعية هو الخليفة عمر.. قال أحمد فی مسنده:۳/۴۴۹: عن السائب بن يزيد: أنه لم يكن يقص على عهد رسول الله(ص)ولا أبی بكر، وكان أول من قص تميماً الداری، استأذن عمر بن الخطاب أن يقص على الناس قائماً فأذن له عمر!

وقال فی كنز العمال:۱۰/۲۸۰: عن ثابت البنانی قال: أول من قص عبيد بن عمير على عهد عمر بن الخطاب ابن سعد والعسكری فی

المواعظ.

الخوف من أن يؤدى التنزيه إلى التعطيل

أفرط بعضهم فى التأكيد على الصفات السلبية وتنزيه الله تعالى، فسبب ذلك عند الآخرين الخوف من سلب فاعليته تعالى وتأثيره فى الوجود.

ولكن هؤلاء المتخوفين وقعوا فى الإفراط من الجهة الأخرى فى الصفات الثبوتية، فتصوروا أن فاعلية الله تعالى وتدبيره للكون يتوقف على أن يكون وجوداً محدوداً، يتجول فى سماواته وينزل إلى أرضه ويتجسد فى صورة إنسان.. إلخ. ونلاحظ أن هذين الخطين من الإفراط والتفريط موجودان عند المتكلمين والفلاسفة من الأمم السابقة كما هما فى هذه الأمة!

وقد أخذ الأشاعرة موقع الدفاع عن التحميد ومقاومة التعطيل، وأخذ المعتزلة موقع الدفاع عن التنزيه ومقاومة التشبيه.

ونفس الكلام يرد أيضاً فى أفعال الإنسان، أوالجبر والإختيار، أو القضاء والقدر، فقال الأشاعرة بالجبر للدفاع عن فاعلية الله تعالى فى الوجود.. بينما قال المعتزلة بحرية الإنسان ومسؤوليته عن أعماله للدفاع عن عدل الله تعالى وتنزيهه عن الظلم.

أما أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم فكان لهم موقف ثالث يمثل أصالة الدين الإلهى من آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله فى تنزيه الله تعالى وتحميده فى آن واحد، فنفوا عنه التشبيه والتجسيم والرؤية، كما نفوا عنه الظلم والإجبار، وأثبتوا فاعليته تعالى وهيمنته الشاملة على الوجود، ومسؤولية الإنسان عن عمله، كما سترى إن شاء الله تعالى.

وقد اشتبه الأمر على بعض الباحثين فتخيلوا أن موقف أهل البيت عليهم السلام حل وسط بين الإتجاهين، بينما هو مذهب ثالث أقدم من مذهبى الأشاعرة والمعتزلة، وهو يختلف عنهما فى أساسه وعدد من تفاصيله، وإن أخذ منه الطرفان بعض الأسس والتفاصيل.

مضاهاة بعض المسلمين لليهود

كان الجدل بين المسلمين واليهود كثيراً فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وفى صدر الإسلام، ومن أبرز مسائله المفاضلة بين نبينا صلى الله عليه وآله وبين النبى موسى عليه السلام.

وقد حاول بعض المسلمين مضاهاة اليهود بمعارضة كل فضيلة يذكرونها لموسى عليه السلام بإثبات فضيلة مقابلها لنبينا صلى الله عليه وآله، وكأن المسألة مغالبة بين نبيين، وكأن أذهان البشر هى التى تزن فضائل الأنبياءوتعطى أحدهم درجة الأفضلية أو المساواة!

وقد عارض هؤلاء فضيلة تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام التى نص عليها القرآن، باختراع حديث رؤية النبى صلى الله عليه وآله لربه، لكى يتم بذلك تقسيم الفضائل بين الأنبياء عليهم السلام، ويكون الترجيح لفضائل نبينا صلى الله عليه وآله، ولكن ادعاء هذه الفضيلة المستحيلة بنص القرآن جاء على حساب تنزيه الله تعالى! وفيما يلى عدد من الأحاديث التى رووها فى ذلك:

روى النسائى فى تفسيره:۲/۳۴۸:

عن ابن عباس: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد (ص).

وقال النووى فى شرح مسلم:۲ جزء ۳/۵:

... والحجج فى هذه المسألة... حديث ابن عباس (رض) أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد (ص)..

وروى الحاكم فى المستدرك:۱/۶۵:

... عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: أتعجبون أن تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وآله. هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه. وله شاهد صحيح عن ابن عباس فى الرؤية... قال رأى محمد صلى الله عليه وآله ربه. وله شاهد ثالث صحيح الإسناد... عن ابن عباس قال قد رأى محمد صلى الله عليه وآله ربه... وهذه الأخبار التى

ذكرتها صحيحة كلها، والله اعلم. انتهى. ورواه الحاكم أيضاً في:۲/۲۸۲، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه. وروى نحوه في:۲/۳۱۶ وص ۴۶۹.

وروى الديلمي في فردوس الأخبار:۱/۲۱۷:

جابر: إن الله أعطى موسى الكلام فأعطاني الرؤية.. وفضلني بالمقام المحمود والحوض المورود. انتهى. وروى نحوه الدميري في حياة الحيوان: ۲/۷۲.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد:۱/۷۸:

وعن ابن عباس قال: نظر محمد(ص)إلى ربه تبارك وتعالى، قال عكرمة: فقلت لابن عباس نظر محمد إلى ربه! قال نعم، جعل الكلام لموسى والخلة لإبراهيم والنظر لمحمد(ص). رواه الطبراني في الأوسط، وفيه حفص بن عمر العدني روى ابن أبي حاتم توثيقه عن أبي عبد الله الطهراني، وقد ضعفه النسائي وغيره.

وروى الذهبي في سيره:۱۴/۴۵ عن عكرمة حديث ابن عباس، وقال الناشر في هامشه: أخرجه ابن خزيمة في التوحيد/۱۹۹ من طريق عبد الوهاب بن الحكم الوراق، حدثنا هاشم بن القاسم، عن قيس بن الربيع، عن عاصم الأحول، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: إن الله.. الخ. وأخرجه أيضاً / ۱۹۷ من طريق محمد بن بشار، ومحمد بن المثنى قالا: حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس... وهذا رأي لا دليل عليه، وهو مخالف للأدلة الكثيرة الوفيرة في أنه(ص)لم ير ربه في تلك الليلة. وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي اتفاق الصحابة على ذلك. أنظر التفصيل في زاد المعاد:۳/۳۶-۳۷. انتهى.

هذا، ولكن المعروف عن ابن عباس أنه كان ينفي التشبيه والرؤية كما تقدم، فلا يبعد أن يكون الحديث مكذوباً عليه من عكرمة غلامه، فقد كان عكرمة معروفاً بالكذب على ابن عباس في حياته وبعد وفاته، حتى ضربه ابن عباس وولده وحبسوه لهذا السبب في المرحاض، كما هو معروف في كتب الجرح والتعديل.

وكان عكرمة يروي الإسرائيليات عن وهب وكعب وغيرهما من اليهود.

ويؤيد ذلك أن السهيلي روى هذا الحديث في الروض الأنف: ۲/۱۵۶ عن كعب وليس عن ابن عباس. وغرض كعب من هذه الرواية أن يثبت تجسم الله تعالى ورؤيته بالعين، فقد كان ذلك مطلباً مهماً يسعى إليه، وكثرت عنه وعن جماعته نسبة ذلك إلى ابن عباس وبني هاشم! كالذي رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد/۲۲۵ ـ ۲۳۰... عن الشعبي عن عبدالله بن الحرث قال: اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم نزعم أو نقول: إن محمداً رأى ربه مرتين، قال فكبر كعب حتى جاوبته الجبال! فقال: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى صلى الله عليهما وسلم! انتهى. والمطلع على أحاديث ابن عباس وبني هاشم يعرف ان رأيهم يخالف كعباً وجماعته، ومن أجل هذا رووا تكبير كعب المزعوم!!

العامل الرابع: تأثير ثقافة اليهود

اعتقاد اليهود والنصارى بتشبيه الله تعالى و رؤيته بالعين

بلغ من تحريف اليهود لدينهم أنهم قالوا بتشبيه الله تعالى بخلقه وأنه محدود بشكل مادي، ثم جعلوا له ولداً فقالوا عزير ابن الله، بل قالوا إن كل اليهود أبناء الله وأحباؤه وشعبه المختار.. إلى آخر ما حكى الله تعالى عنهم في القرآن.

وفيما يلي نصوص ننقلها من توراتهم الموجودة المطبوعة باسم العهد القديم والجديد، طبعة مجمع الكنائس الشرقية في بيروت:

جاء في/۴: ۲۷ فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم.

وجاء في/۶: ۸ وسمعا صوت الرب الاله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار. فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة. ۹ فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت. ۱۰ فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت. ۱۱ فقال من

أعلمک أنک عریان. هل أکلت من الشجرة التی أوصیتک أن لا تأکل منها. ۱۲ فقال آدم المرأة التی جعلتها معی هی أعطتنی من الشجرة فأکلت.

وجاء فی/۲۴: ۱ ولما کان أبرام ابن تسع وتسعین سنة ظهر الرب لابرام وقال له أنا الله القدیر. سر أمامی وکن کاملاً. ۲ فأجعل عهدی بینی وبینک وأکثرک کثیراً جداً. ۳ فسقط أبرام علی وجهه وتکلم الله معه قائلاً. ۴ أما أنا فهوذا عهدی معک وتکون أبا الجمهور من الأمم.

وجاء فی/۱۶۹: ۳ وکلم بنی إسرائیل قائلاً خذوا تیساً من المعز لذبیحة خطیة وعجلاً وخروفاً حولیین صحیحین لمحرقة ۴ وثوراً وکبشاً لذبیحة سلامة للذبح أمام الرب وتقدمة ملتوتة بزیت. لأن الرب الیوم یتراءی لکم. ۵ فأخذوا ما أمر به موسی إلی قدام خیمة الاجتماع وتقدم کل الجماعة ووقفوا أمام الرب.

وجاء فی/۱۸۳: ۲ وقال الرب لموسی کلم هرون أخاک أن لا ـ یدخل کل وقت إلی القدس داخل الحجاب أمام الغطاء الذی علی التابوت لئلا یموت لأنی فی السحاب أتراءی علی الغطاء.

وجاء فی/۳۳۰: فانطلق موسی ویشوع ووقفا فی خیمة الإجتماع ۱۵ فتراءی الرب فی الخیمة فی عمود سحاب ووقف عمود السحاب علی باب الخیمة. ۱۶ وقال الرب لموسی ها أنت ترقد مع آبائک فیقوم هذا الشعب ویفجر وراء آلهة الأنبیین فی الأرض التی هو داخل إلیها فی ما بینهم، ویترکنی وینکث عهدی الذی قطعته معه.

وجاء فی/۴۰۴: ۲۲ فقال منوح لامرأته نموت موتاً لاننا قد رأینا الله. ۲۳ فقالت له امرأته لو أراد الرب أن یمیتنا لما أخذ من یدنا محرقة وتقدمة، ولما أرانا کل هذه ولما کان فی مثل هذا الوقت أسمعنا مثل هذه.

وجاء فی/۵۴۹: ۲ إن الرب تراءی لسلیمان ثانیة کما تراءی له فی جبعون. ۳ وقال له الرب قد سمعت صلاتک وتضرعک الذی تضرعت به أمامی.

وجاء فی/۴۳۱: ۲۱ وعاد الرب یتراءی فی شیلوه، لأن الرب استعلن لصموئیل فی شیلوه بکلمة الرب. ۴ فأرسل الشعب إلی شیلوه وحملوا من هناک تابوت عهد رب الجنود الجالس علی الکروبیم...

وجاء فی/۴۹۱: ۲ وقام داود وذهب هو وجمیع الشعب الذی معه من بعلة یهوذا لیصعدوا من هناک تابوت الله الذی یدعی علیه بالإسم إسم رب الجنود الجالس علی الکروبیم.

وجاء فی/۵۳۴: ۵ فی جبعون تراءی الرب لسلیمان فی حلم لیلاً، وقال الله إسأل ماذا أعطیک.

وجاء فی/۵۵۴: ۹ فغضب الرب علی سلیمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائیل الذی تراءی له مرتین ۱۰ وأوصاه فی هذا الأمر أن لا یتبع آلهة أخری فلم یحفظ ما أوصی به الرب. ۱۱ فقال الرب لسلیمان من أجل أن ذلک عندک ولم تحفظ عهدی وفرائضی التی أوصیتک بها فإنی أمزق المملکة عنک تمزیقاً وأعطیها لعبدک.

وجاء فی/۵۶۹: ۱۵ فقال إیلیا حی هو رب الجنود الذی أنا واقف أمامه، إنی الیوم أتراءی له.

وجاء فی/۵۷۹: ۱۷ فقال رأیت کل إسرائیل مشتتین علی الجبال کخراف لا راعی لها. فقال الرب لیس لهؤلاء أصحاب فلیرجعوا کل واحد إلی بیته بسلام. ۱۸ فقال ملک إسرائیل لیهوشافاط أما قلت لک إنه لا یتنبأ علی خیراً بل شراً. ۱۹ وقال فاسمع إذاً کلام الرب. قد رأیت الرب جالساً علی کرسیه وکل جند السماء وقوف لدیه عن یمینه وعن یساره. ۲۰ فقال الرب من یغوی أخآب فیصعد ویسقط فی راموت جلعاد. فقال هذا هکذا وقال ذاک هکذا.

وجاء فی/۵۸۶: ۱۴ فقال ألیشع حی هو رب الجنود الذی أنا واقف أمامه إنه لولا أنی رافع وجه یهوشافاط ملک یهوذا لما کنت أنظر إلیک ولا أراک. ۱۵ والآن فأتونی بعواد. ولما ضرب العواد بالعود کانت علیه ید الرب ۱۶ فقال هکذا قال الرب إجعلوا هذا الوادی جباباً جباباً.

وجاء فى/۶۸۳: ۱ وشرع سليمان فى بناء بيت الرب فى أورشليم فى جبل المريا حيث تراءى لداود أبيه حيث هيأ داود مكاناً فى بيدر أرنان اليبوسى.

وجاء فى/۶۹۰: ۱۲ وتراءى الرب لسليمان ليلاً وقال له. قد سمعت صلاتك واخترت هذا المكان لى بيت ذبيحة.

وجاء فى/۸۴۸: ۸ من هو هـذا ملك المجد. الرب القدير الجبار الرب الجبار فى القتال. ۹ إرفعن أيتها الارتاج رؤوسكن وارفعنها أيتها الابواب الدهريات فيدخل ملك المجد. ۱۰ من هو هذا ملك المجد رب الجنود هو ملك المجد.

وجاء فى/۷۹۹: ۱ يا راعى إسرائيل إصغ، يا قائد يوسف كالضأن، يا جالساً على الكروبيم أشرق. ۲ قدام أفرايم وبنيامين ومنسى أيقظ جبروتك وهلم لخلاصنا.

وجاء فى/۸۴۰: ۴ الرب فى هيكل قدسه، الرب فى السماء كرسيه، عيناه تنظران، أجفانه تمتحن بنى آدم. ۵ الرب يمتحن الصديق، أما الشرير ومحب الظلم فتبغضه نفسه. ۶ يمطر على الأشرار فخاخاً ناراً وكبريتا، وريح السموم نصيب كأسهم.

وجاء فى/۹۹۸: ۱ فى سنة وفاة عزيا الملك رأيت السيد جالساً على كرسى عال ومرتفع وأذياله تملا الهيكل. ۲ السرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة. باثنين يغطى وجهه وباثنين يغطى رجليه وباثنين يطير. ۳ وهـذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملأ ـ كل الأرض. ۴ فاهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ وامتلا ـ البيت دخاناً ۵ فقلت ويل لى إنى هلكت لأنى إنسان نجس الشفتين، وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين، لأن عينى قد رأتا الملك رب الجنود.

وجاء فى/۱۱۸۶: ۸ وكان بينما هم يقتلون وأبقيت أنا أنى خررت على وجهى وصرخت وقلت: آه يا سيد الرب. هل أنت مهلك بقية إسرائيل كلها بصب رجزك على أورشليم ۹ فقال لى: إن إثم بيت إسرائيل ويهوذا عظيم جداً جداً، وقد امتلات الأرض دماء وامتلات المدينة جنفاً. لأنهم يقولون الرب قد ترك الأرض والرب لا يرى.

وجاء فى الانجيل/۴۲: ۲۰ فإن من حلف بالمذبح فقد حلف به وبكل ما عليه. ۲۱ ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالساكن فيه. ۲۲ ومن حلف بالسماء فقد حلف بعرش الله وبالجالس عليه.

وجاء فى/۲۸۰: ۷ فإن الرجل لا ينبغى أن يغطى رأسه لكونه صورة الله ومجده. وأما المرأة فهى مجد الرجل. ۸ لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل. ۹ ولان الرجل لم يخلق من أجل المرأة، بل المرأة من أجل الرجل.

وجاء فى/۳۲۱: ۵ فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً ۶ الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله ۷ لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس.

وجاء فى/۳۲۵: ۱۴ الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا. ۱۵ الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة.

وجاء فى/۳۶۶: ۲ ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً، بالخزى، فجلس فى يمين عرش الله.

وجاء فى/۳۹۹: ۲۱ من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبى فى عرشه. ۲۲ من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس.

وجاء فى/۳۹۹ ـ ۴۰۰: ۱ بعد هذا نظرت وإذا باب مفتوح فى السماء والصوت الأول الذى سمعته كبوق يتكلم معى قائلاً إصعد إلى هنا فأريك ما لابد أن يصير بعد هذا. ۲ وللوقت صرت فى الروح وإذا عرش موضوع فى السماء وعلى العرش جالس. ۳ وكان الجالس فى المنظر شبه حجر اليشب والعقيق وقوس قزح حول العرش فى المنظر شبه الزمرد. ۴ وحول العرش أربعة وعشرون عرشاً. ورأيت على العروش أربعة وعشرين شيخاً جالسين متسربلين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب. ۵ ومن العرش يخرج بروق ورعود وأصوات. وأمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة هى سبعة أرواح الله.

وجاء فى/۴۰۰: وشكراً للجالس على العرش الحى إلى أبد الابدين.

وجاء فی/۴۰۱: ۱۱ ونظرت وسمعت صوت ملائکة کثیرین حول العرش والحیوانات والشیوخ وکان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف... ۱۳ وکل خلیقة مما فی السماء وعلی الأرض وتحت الأرض وما علی البحر کل ما فیها سمعتها قائلة: للجالس علی العرش وللخروف البرکة والکرامة والمجد والسلطان إلی أبد الابدین.

وجاء فی/۴۰۳: ۱۵ من أجل ذلک هم أمام عرش الله ویخدمونه نهاراً ولیلًا فی هیکله، والجالس علی العرش یحل فوقهم.

وجاء فی/۴۱۷: ۴ وخرالأربعة والعشرون شیخاً والأربعة الحیوانات وسجدوا لله الجالس علی العرش.

وجاء فی/۴۱۹: ۵ وقال الجالس علی العرش: ها أنا أصنع کل شئ جدیداً. وقال لی: أکتب فإن هذه الأقوال صادقة وأمینة.

وقال الدکتور أحمد شلبی فی کتابه مقارنة الأدیان:۲/۲۴۳ طبعة مکتبة النهضة المصریة ۱۹۷۳ تحت عنوان (الله عند الیهود):

لم یستطع بنو إسرائیل فی أی فترة من فترات تاریخهم أن یستقروا علی عبادة الله الواحد الذی دعا له الأنبیاء، وکان اتجاههم إلی التجسیم والتعدد والنقیصة واضحاً فی جمیع مراحل تاریخهم، وعلی الرغم من ارتباط وجودهم بإبراهیم إلا أن البدائیة الدینیة کانت طابعهم، وکثرة أنبیائهم دلیل علی تجدد الشرک فیهم، وبالتالی تجدد الحاجة إلی أنبیاء یجددون الدعوة إلی التوحید، وکانت هذه الدعوات قلیلة الجدوی علی أی حال، فظهروا للتاریخ بدائیین یعبدون الأرواح والاحجار، وأحیاناً مقلدین یعبدون معبودات الأمم المجاورة التی کانت لها حضارة وفکر قلدهما الیهود... ویقول: إن الیهود کانوا فی مطلع ظهورهم علی مسرح التاریخ بدواً رحلًا تسیطر علیهم الأفکار البدائیة کالخوف من الشیاطین، والإعتقاد فی الأرواح وکانوا یعبدون الحجارة والأغنام والأشجار، ویقول: إن الیهود اتخذوا فی بیوتهم أصناماً صغیرة کانوا یعبدونها ویتنقلون بها من مکان إلی مکان [۱] وقد ظل بنو إسرائیل علی هذا الإعتقاد حتی جاء موسی وخرج بهم من مصر.

ولکن بنی إسرائیل کما یقول ول دیورانت [۲] لم یتخلوا قط عن عبادة العجل والکبش والحمل، ولم یستطع موسی أن یمنع قطیعه من عبادة العجل الذهبی. عبادة العجول کانت لا تزال حیة فی ذاکرتهم منذ کانوا فی مصر، وظلوا زمناً طویلًا یتخذون هذا الحیوان القوی آکل العشب رمزاً لإلههم. وتقرر التوراة قصة العجل الذی عمله لهم هارون فعبدوه بعد أن تأخر موسی فی العودة إلیهم، وکیف خلعوا ملابسهم وأخذوا یرقصون عراة أمام هذا الرب، وقد أعدم موسی ثلاثة آلاف منهم عقاباً لهم علی عبادة هذا الوثن [۳] وقد بقیت عبادة العجل تتجدد فی حیاة بنی إسرائیل من حین إلی حین، فقد عمل یربعام بن سلیمان عجلی ذهب لیعبدهما أتباعه حتی لا یحتاجوا إلی الذهاب إلی الهیکل [۴] وقد عبد أهاب ملک إسرائیل الأبقار بعد سلیمان بقرن واحد [۵] .

وقال الدکتور شلبی فی:۱/۱۷۴:

وبعد موسی وفی عهد القضاة، تأثر بنو إسرائیل بمعبودات الکنعانیین تأثراً کبیراً، ویوضح أن إله الکنعانیین (بعل) أصبح معبوداً لبنی اسرائیل فی کثیر من قراهم، وفی أحوال کثیرة أصبح للطائفتین معبد واحد به تمثال یهوه وتمثال بعل، بل أصبح یهوه ینادی بعل، وقد ظل ذلک إلی عهد یوشع. [۶] .

وقال الدکتور شلبی فی:۱/۱۸۷:

ویوضح الکتاب المقدس أن بنی اسرائیل عبدوا أنواعاً من هذه الإلهة، وقد ندد بها أرمیا فی سفره، ومنه نقتبس بعض النصوص:

اسمعوا کلمة الرب یا بنات یعقوب وکل عشائر بیت إسرائیل، هکذا قال الرب: ماذا وجد فی آباؤکم من جور حتی ابتعدوا عنی وساروا وراء الباطل وصاروا باطلًا [۷] .

وحین تقولون لماذا صنع الرب إلهنا کل هذه أقول لکم: کما أنکم ترکتمونی وعبدتم آلهة غریبة فی أرضکم. [۸] .

یقول الرب أتسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون کذباً، وتبخرون للبعل وتسیرون وراء آلهة أخری [۹] .

یقول الرب: إن آباءکم قد ترکونی وذهبوا وراء آلهة أخری، وعبدوها وسجدوا لها، وإیای ترکوا وشریعتی لم یحفظوها، وأنتم أسأتم فی عملکم أکثر من آبائکم، وها أنتم ذاهبون کل واحد وراء عناد قلبه الشریر حتی لا تسمعوا لی [۱۰] .

وعلى هذا فمع وجود الهيكل فى عهد سليمان كانت عبادة آلهة الأجانب منتشرة، وينسب العهد القديم لسليمان نفسه أنه أقام مذابح للإلهة الخارجية التى كانت تعبدها زوجاته الأجنبيات، فبنى مذبحاً لعشتروت رجاسة الصيدونيين، ولكموش رجاسة المؤابيين، ولملكوم إلهة بنى عمون [۱۱] وعقب موت سليمان انقسم ملكه بين ابنيه يربعام ورحبعام، وهذا التغيير فى تاريخ العبرانيين صحبه تغير فى عقيدتهم، فإسرائيل فى الشمال كانت دولة غنية حظى سكانها بالاستقرار، وقبلوا عادات الكنعانيين وعبدوا آلهتهم (بعل) أما دولة يهوذا فى الجنوب فكانت دولة فقيرة يشتغل سكانها بالزراعة والرعى وظلوا على تبعيتهم لإلهم يهوه، إله الفقراء، وإلى هذه الفترة ينسب الأنبياء وقد صنع يربعام عجلين من ذهب ووضع أحدهما فى بيت إبل وثانيهما فى دان، وبنى عندهما مذابح وقال لشعبه: هذه آلهتكم التى أصعدتكم من مصر، فاذبحوا وعيدوا عندها ولا تصعدوا إلى أورشليم، فاستجاب له الشعب.

.BERRY: RELIRINS OF THE WERLED PP ۳۲ - ۳۳

إقرأ الصحاح الثالث والعشرين من سفر الملوك الثانى.

وقال الدكتور شلبى فى:۱/۲۶۷:

يروى التلمود أن الله ندم لما أنزله باليهود وبالهيكل، ومما يرويه التلمود على لسان الله قوله: تب لى لأنى صرحت بخراب بيتى وإحراق الهيكل ونهب أولادى. وليست العصمة من صفات الله فى رأى التلمود، لأنه غضب مرة على بنى إسرائيل فاستولى عليه الطيش، فحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية، ولكنه ندم على ذلك بعد أن هدأ غضبه، ولم ينفذ قسمه، لأنه عرف أنه فعل فعلًا ضد العدالة.

ويقرر التلمود أن الله هو مصدر الشر كما أنه مصدر الخير، وأنه أعطى الإنسان طبيعة رديئة وسن له شريعة لم يستطع بطبيعته الرديئة أن يسير على نهجها، فوقف الإنسان حائراً بين اتجاه الشر فى نفسه، وبين الشريعة المرسومة إليه، وعلى هذا فإن داود الملك لم يرتكب خطيئة بقتله أوريا واتصاله بامرأته، لأن الله هو السبب فى كل ذلك (التلمود شريعة إسرائيل / ۱۷ ـ ۱۹).

وقال فى/۱۹۲ تحت عنوان: اليهود والألوهية عموماً:

على أن مسألة الألوهية كلها، سواء اتجهت للوحدانية أو للتعدد، لم تكن عميقة الجذور فى نفوس بنى اسرائيل، فقد كانت المادية والتطلع إلى أسلوب نفعى فى الحياة من أكثر ما يشغلهم، وإذا تخطينا عدة قرون فإننا نجد الفكر اليهودى الحديث يجعل لليهود رباً جديداً نفعياً كذلك، ذلك هو تربة فلسطين وزهر برتقالها، والذى يقرأ رواية (طوبى للخائفين) للكاتبة اليهودية يائيل ديان ابنة القائد الصهيونى العسكرى موشى ديان، يجد أحد أبطالها (إيفرى) ينصح ابنه الطفل بأن يتخلى عن الذهاب للكنيسة، وأن يحول اهتمامه لالهه الجديد: تراب فلسطين. ونقتبس فيما يلى سطوراً من هذه الرواية:

... الصبى يحب أن يذهب إلى الكنيس مع أمه، ولكنه عندما عاد مرة من المعبد الذى لا يذهب إليه إلا القليلون، ثار أبوه فى وجهه بحديث له مغزى عميق قال له: أيام زمان حين كنا يهوداً فى روسيا وغيرها كان من الضرورى بالنسبة لنا أن نطيع التعليمات ونحافظ على ديننا، فقد كان الدين اليهودى لنا وسيلتنا لنتعاون ونتعاطف ونذود عنا الردى، أما الان فقد أصبح لدينا شئ أهم هو الأرض، أنت الان إسرائيلى ولست مجرد يهودى، إنى قد تركت فى روسيا كل شئ، ملابسى ومتاعى وأقاربى وإلهى، وعثرت هنا على رب جديد، هذا الرب الجديد هو خصب الأرض وزهر البرتقال، ألا تحس بذلك؟... وأخذ إيفرى حفنة من تراب الأرض وسكبها فى كف ابنه، وقال له: إمسك هذا التراب، إقبض عليه، تحسسه، تذوقه، هذا هو ربك الوحيد، إذا أردت أن تصلى للسماء فلا تصل لها لكى تسكب الفضيلة فى أرواحنا، ولكن قل لها أن تنزل المطر على أرضنا، هذا هو المهم، إياك أن تذهب مرة أخرى إلى المعبد.

وقال ابن حزم فى الفصل فى الملل:۱ جزء ۱/۱۶۰:

قال فى التوراة: إن الله عز وجل قال لبنى إسرائيل: لقد رأيتمونى كلكم من السماء فلا تتخذوا معى آلهة الفضة، ثم قال بعد ذلك ثم صعد موسى وهارون.. ونظروا إلى إله إسرائيل.

وقال فى/۱۴۱:

ذکر فی هـذا المکـان (من التوراة) أن یعقوب صـارع الله عز وجـل.. حـتی قـالوا إن الله عز وجـل عجز عن أن یصـرع یعقوب.. وفیه أن یعقوب قال: رأیت الله مواجهة وسلمت علیه.

وقال فی/۲۱۸:

وفی بعض کتبهم: إن الله تعالی قال لبنی إسرائیل: من تعرض لکم فقد تعرض حدقة عینی.

وقال فی/۲۲۲:

ونقل فی توراتهم وکتب الأنبیاء بأن رجلاً اسـمه إسـماعیل کان إثر خراب البیت المقـدس سـمع الله یئن کما تئن الحمامة ویبکی وهو یقول: الویل الویل لمن أخرب بیته... ویلی علی ما أخربت من بیتی ویلی علی ما فرقت من بنی، وبناتی.

وقال فی/۲۲۱:

وفی کتاب لهم یسـمی شـعر توما من کتاب التلمود.. ففی الکتاب المذکور أن تکسـیر جبهة خالقهم من أعلاها إلی أنفه خمسة آلاف ذراع.

[۱] ۱۷۶.

[۲] قصة الحضارة:۲/۳۳۸.

[۳] خروج ۳۲: ۱۸ ۲۶ والقرآن الکریم یقرر أن السامری هو الذی عمل العجل.

[۴] الملوک الأول ۱۲: ۲۶ ۲۸.

[۵] ول دیورانت:۲/۳۳۹.

[۶] CHARLES FOSTER: HISTERY OF THE HEPREW POPEL P.۹۴.

[۷] أرمیا: ۲: ۴ ۵.

[۸] أرمیا ۵: ۱۹ ۲۰.

[۹] أرمیا ۷: ۹ ۱۰.

[۱۰] أرمیا: ۱۶: ۱۱ ۱۳.

[۱۱] الملوک الثانی۳۳: ۱۲.

محاولة بعض الیهود أن یتبرؤوا من التشبیه والتجسیم

جاء فی هامش المطالب العالیة:جزء ۲/۲۵:

فی التوراة أن الله إله واحـد. وفی التوراة أن الله لیس کمثله شـئ. ففی الإصـحاح السادس من سـفر التثنیة: إسـمع یا إسـرائیل. إن الرب إلهنـا رب واحـد. فـأحبب الرب إلهـک بکـل قلبـک وکـل نفسک وکل قـدرتک. ولتکن هـذه الکلمات التی أنا آمرک بها الیوم فی قلبک، وکررها علی بنیک وکلمهم بها إذا جلست فی بیتک وإذا مشـیت فی الطریق وإذا نمت وإذا قمت، واعقدها علامة علی یدک، ولتکن عصـائب بین عینیـک واکتبها علی عضائـد أبواب بیتک وعلی أبوابک. تثنیـة ۶:۴. ۹ ترجمة الیسوعیین. وفی الإصـحاح الثالث والثلاثین من سفر التثنیة: لا کفـء لله. وفی ترجمة البروتستانت: لیس مثل الله. تثنیة ۳۳: ۲۶.

وقـال موسـی بن میمون فی دلالـة الحائرین: إن ما ورد فی التوراة مما یوحی بأن الله شـبه إنسان بأعضائه وبصـفاته، فـذلک مؤول علی معنی: أن الله یقرب ذاته إلی عقول الخلق، حدیثه عن نفسه کأنه واحد منهم. أما هو فلیس مثل إنسان ولیس کمثله شـئ، وذلک لیفهم الخلق ذات الله علی نحو قریب من تصوراتهم. ومـا جـاء عن مشـبهة الیهود أن الله یبکی علی خراب هیکل سـلیمان ویلعب مع الحیتان، فهو قول قال به سفهاء من الیهود لا وزن لهم عند الله ولا عند الناس. انتهی.

والمتأمل فی التوراة یقبل مقولة هذا الباحث الیهودی القدیم بأنها تشتمل علی عبارات فی التوحید شبیهة بالتوحید الخالص الذی یقدمه القرآن، ولکن نصوص التشبیه والتجسیم فیها أکثر من نصوص التوحید. وهذا من الأدلة علی وقوع التحریف فیها، وأن أیدی سفهاء الیهود الذین ذکرهم وصلت إلی نصوص التوراة وملؤوها من تجسیمهم وتشبیههم. وقد وجدنا فی نسخة التوراة المذکورة النصوص التالیة فی التوحید: جاء فی العهد القدیم/۹۸: ۹ فقال موسی لفرعون عین لی متی أصلی لأجلک ولاجل عبیدک وشعبک لقطع الضفادع عنک وعن بیوتک، ولکنها تبقی فی النهر. ۱۰ فقال غداً فقال کقولک لکی تعرف أن لیس مثل الرب إلهنا. ۱۱ فترتفع الضفادع عنک وعن بیوتک وعبیدک وشعبک.

وجاء فی/۱۰۰: ۱۴ لأنی هذه المرة أرسل جمیع ضرباتی إلی قلبک وعلی عبیدک وشعبک، لکی تعرف أن لیس مثلی فی کل الأرض.

وجاء فی/۴۹۳: ۲۲ لذلک قد عظمت أیها الرب الإله، لأنه لیس مثلک ولیس إله غیرک حسب کل ما سمعناه بآذاننا....

وجاء فی/۵۳۰: ۲۰ یا رب لیس مثلک، ولا إله غیرک، حسب کل ما سمعناه بآذاننا.

وجاء فی:۲/۴۳: ۹ أذکروا الأولیات منذ القدیم، لأنی أنا الله ولیس آخر. الإله ولیس مثلی.

وجاء فی:۲/۸۴: ۶ لا مثل لک یا رب، عظیم أنت، وعظیم اسمک فی الجبروت. ۷ من لا یخافک یاملک الشعوب، لأنه بک یلیق، لأنه فی جمیع حکماء الشعوب وفی کل ممالکهم لیس مثلک.

العهد القدیم والجدید:۱/۲۵۳:

الإصحاح الثانی ۱ یا ابنی إن قبلت کلامی وخبأت وصایای عندک ۲ حتی تمیل أذنک إلی الحکمة وتعطف قلبک علی الفهم ۳ إن دعوت المعرفة ورفعت صوتک إلی الفهم ۴ إن طلبتها کالفضة وبحثت عنها کالکنوز ۵ فحینئذ تفهم مخافة الرب وتجد معرفة الله. ۶ لأن الرب یعطی حکمة من فمه المعرفة والفهم. ۷ یذخر معونة للمستقیمین. هو مجن السالکین بالکمال. ۸ لنصر مسالک الحق وحفظ طریق أتقیائه. ۹ حینئذ تفهم العدل والحق والإستقامة. کل سبیل صالح ۱۰ إذا دخلت الحکمة قلبک ولذت المعرفة لنفسک.

لکن البابا فی عصرنا یصر علی التجسیم و ینتقد التوحید عند المسلمین

کتاب العبور إلی الرجاء للبابا یوحنا بولس الثانی:

والعبور إلی الرجاء هو التسجیل الکامل لأول وأشمل حوار مع البابا للصحافی الإیطالی الکبیر فیتوری میسوری، لمناسبة ذکری مرور خمس عشرة سنة علی اعتلائه السدة البابویة... کان الأول بین (خلفاء القدیس بطرس) یظهر أمام آلات التصویر والتسجیل لیجیب علی أسئلة ترک اختیارها لمبادرة حرة من قبل صحافی. وبعد ما حصر البث بالمحطة الأولی لیلة الذکری، عرضت تلک المقابلة فی کبریات المحطات العالمیة.

ویروی فیتوری میسوری قصة المقابلة التی تمت بعد ما قدم عشرین سؤالاً خطیاً تشمل مختلف الموضوعات والقضایا الکبری، وتلقی مخطوطة الأجوبة علیها من مکتب البابا فی نهایة شهر نیسان ۱۹۹۴. کما أن البابا وضع عنوان هذا الکتاب بنفسه... من هذا الحوار الوثیقة نقتطف هنا جواب الحبر الأعظم علی سؤالین، یتصل أولهما بالعلاقة مع الدین الإسلامی، فی حین یتصل الثانی بعلاقة المسیحیةبالدین الیهودی، وقد رأینا فیهما أکمل رأی للبابا فی هذا المجال خصوصاً وأنه بقلمه مباشرة:

السؤال الأول: ما الفرق بین إله المسلمین وإله المسیحیین؟

الجواب: لاشک فی أن القاریة مختلفة عندما یتعلق الأمر بالکنیس والمسجد حیث مجتمع الذین یعبدون الإله الواحد. نعم، صحیح ما تقوله، فالأمر یختلف فی ما یتعلق بهاتین الدیانتین التوحیدیتین، بدءً بإسلام. ففی الاعلان المجمعی (فی عصرنا) الانف الذکر، یمکننا أن نقرأ ما یأتی (وتنظر الکنیسة أیضاً بتقدیر إلی المسلمین الذین یعبدون الله الواحد، الحی القیوم، الرحمن القدیر، الذی خلق السماء

والأرض) إن المؤمنين بالتوحيد هم بنوع خاص الأقرب إلينا. أتذكر حدثاً من أحداث شبابى يوم كنا نزور دير القديس مرقس فى فلورنسا، فقد وقفنا مندهشين معجبين أمام جدرانيات فردا انجليكو.. فى تلك الاثناء انضم إلينا رجل راح يشاطرنا إعجابنا بأعمال ذلك الراهب والفنان العظيم، غير أنه ما لبث أن أضاف: ولكن ما من شئ هنا يبلغ مدى جمال توحيدنا الإسلامى! لم يمنعنا ذلك التصريح من أن نكمل زيارتنا برفقة ذلك الرجل، وأن نتابع معه نقاشاً ودياً. لقد تذوقت سلفاً فى تلك المناسبة ما يمكن أن يكون عليه الحوار بين المسيحية والإسلام. والذى حاولنا أن نطوره منهجياً منذ المجمع.

من يطالع القرآن، وكان ملماً بالعهدين القديم والجديد يتبين له جلياً ما وقع فيه للوحى الإلهى من اختزال. ومن المستجبل ألا يلحظ عدم مقاربة ما قاله الله عن ذاته بلسان الأنبياء أولاً فى العهد القديم، ثم وبشكل نهائى بواسطة ابنه فى العهد الجديد. إن الغنى الذى يتجلى فى كشف الله لذاته والذى يشكل تراث العهدين القديم والجديد، كل ذلك قد تغاضى عنه الإسلام بالفعل. (!)

إن القرآن يصف الله بأجمل ما عرفه اللسان البشرى من الأسماء الحسنى، ولكنه فى النهاية، إله متعال عن العالم، ذو جلال، لا (إلهنا معنا) عمانوئيل.

ليس الإسلام دين فداء فلا مجال فيه للصلب! يذكر عيسى، ولكن ليس إلا بوصفه نبياً، يمهد لخاتمة جميع الأنبياء محمد. كذلك ورد ذكر السيدة مريم البتول، ولكن لا ذكر لمأساة الفداء.

لذلك تختلف نظرة الإسلام عن المسحية، لا على الصعيد اللاهوتى فحسب، بل أيضاً على الصعيد الانتروبولوجى.

بيد أن التدين الإسلامى يستحق كل تقدير، فلا يمكننا مثلاً إلا نعجب بالأمانة على الصلاة. إذ أن الذى يسمى الرب (الله) يجثو على ركبته غير آبه بالزمان أو بالمكان، مستغرقاً فى الصلاة مرات عديدة فى النهار. هذه الصورة تبقى نموذجاً لمن يعترفون بالله الحق، وبخاصة لاولئك المسيحيين الذين يهجرون كاتدرائياتهم الرائعة ويصلون قليلاً أو لا يصلون مطلقاً...) انتهى.

أقول: السبب فى تهمة البابا للدين الإسلامى بأنه اختزل التصور الذى قدمته كتب اليهود والنصارى عن الله تعالى، وبيت القصيد عنده وإشكاله الأساسى على الإسلام: أن القرآن يقرر أن الله تعالى ليس كمثله شئ، وأنه غير متجسد فى وجود مادى فى السماء أو الأرض، وبتعبيره (لكنه فى النهاية إله متعال عن العالم، ذو جلال، لا (إلهنا معنا عمانوئيل).

ولكن الظاهر أن البابا لم يقرأ الصحاح الستة ليرى أن ما يريده من نزول الله تعالى وصعوده وتجسده موجود فيها، وأن هذا البلاء الذى ابتلى به اليهود والنصارى قد سرى إلى إخواننا السنة وصحاحهم!!

كما أنه لو تأمل فى تاريخ المسيحية لتوصل إلى أن دعوة المسيح عليه السلام كانت دعوة إلى التوحيد ولم يكن فيها تجسيم، وأن تجسم الله تعالى فى المسيح إنما هو فكرة(بولسية) وليست مسيحية..

قال الدكتور أحمد شلبى فى كتابه مقارنة بين الأديان:۲/۲۴۵ تحت عنوان: الله فى التفكير المسيحى:

عندما نصل إلى الحديث عن الله فى التفكير المسيحى نحتاج إلى مزيد من الصبر لنرى التحول الخطير الذى أصاب الفكر المسيحى فى هذه القضية الهامة: تقرر الأناجيل المسيحية وأعمال الرسل ثلاث قضايا مهمة:

أولاها: أن الله واحد لا شريك له.

والثانية: أن عيسى رسول الله وليس أكثر من رسول.

والثالثة: أن عيسى رسول لبنى إسرائيل فقط.

وعن القضية الأولى نورد النصوص التالية من هذه الأناجيل:

يروى متى عن عيسى قوله: إن أباكم واحد الذى فى السموات (إصحاح ۲۳ الفقرة ۸)

ويروى مرقص قول عيسى: الرب إلهنا إله واحد وليس آخر سواء(۱۲: ۳۰ ۳۱).

ويروى يوحنا عن عيسى قوله: إنى أصمد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم (۱۸:۲۰)

وعن القضية الثانية من الاناجيل النصوص التالية: (جاء فی إنجيل متی قوله: هذا يسوع النبی الذی من ناصرة الجليل (۲۱: ۱۱).

وجاء فی لوقا: قد خرج نبی عظيم (۷: ۱۶).

ويروی يوحنا: إن هذا هو بالحقيقة النبی الآتی إلی العالم (۴: ۱۴ و ۷: ۴۰).

ويروی يوحنا كذلك عن عيسی قوله: وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذی سمعه من الله (۸: ۴۰).

ويروی لوقا عن عيسی قوله عندما أحس بقرب نهايته بسبب مؤامرات اليهود عليه: ينبغی أن أسير اليوم وغداً وما يليه، لأنه لا يمكن أن يهلك نبی خارج أورشليم، يا أورشليم، يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين.

وعن القضية الثالثة نورد النصوص التالية:

جاء فی متی ما نصه: ثم خرج يسوع من هناك، وانصرف إلی نواحی صور وصيدا، وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت قائلة: إرحمنی يا سيد يا ابن داود، ابنتی مجنونة جداً، فلم يجبها بكلمة، فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين: إصرفها لأنها تصيح وراءنا، فأجاب وقال: لم أرسل إلا إلی خراف بنی إسرائيل الضالة (متی ۱۵: ۲۱ ۲۴).

وفی متی كذلك أن عيسی عند ما حدد الحواريين الإثنی عشر أوصاهم قائلًا: إلی طريق أمم لا تمضوا، وإلی مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحری إلی خراف بنی اسرائيل الضالة (۱۰: ۵ ۶).

وقد خاصم اليهود بطرس لأنه دخل علی غير اليهود وتكلم معهم (أعمال الرسل ۱۱ الفقرة الأولی).

وورد فی عبارات بطرس قوله لغير اليهود: أنتم تعلمون كيف هو محرم علی رجل يهودی أن يلتصق بأحد أجنبی أو يأتی إليه (أعمال الرسل ۱۰: ۲۸).

والقرآن الكريم يقرر هذه الاتجاهات الثلاث فی المسيحية، قال تعالی:

وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِی إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّی وَ رَبَّكُمْ. المائدة: ۷۲.

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ. المائدة: ۷۳.

مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ. المائدة: ۷۵.

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاـ مَا أَمَرْتَنِی بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّی وَ رَبَّكُمْ وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِی كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ المائدة: ۱۷.

وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْرَاةَ وَ الإِنْجِيلَ وَرَسُولاً إِلی بَنِی إِسْرَائِيلَ. المائدة: ۴۸ ـ ۴۹.

ومن أجل هذا كان نقل المسيحية من الوحدانية إلی التثليث، ونقل عيسی من رسول إلی إله، والقول بأن المسيحية رسالة عامة، والقول بأن عيسی ابن الله نزل ليضحی بنفسه للتكفير عن خطيئة البشر، وأنه عاد مرة أخری إلی السماء ليجلس علی يمين أبيه، كان هذا كله عملاً جديداً علی المسيحية التی جاء بها عيسی.

كيف انتقلت المسيحية من حال إلی حال، ومن الذی قام بذلك ومتی؟ هذا ما سنحاول إبرازه فيما يلی:

ترتبط هذه الأمور بشخصية مهمة فی المسيحية، هی شخصية شاؤول (بولس) ولذلك يری الباحثون الغربيون أن المسيحية الحالية بهذه العناصر الجديدة من صنع هذا الرجل، ويقول إن بولس هو فی الحقيقة مؤسس المسيحية، ويقول إن كثيراً من الثقات العصريين يعدونه المؤسس الحقيقی للمسيحية.

وبولس كما يقول عن نفسه (يهودی فريسی ابن فريسی علی رجاء قيامة الاموات ـ أعمال الرسل ۲۳: ۶) وكان عدواً للمسيحيين، وهو فی ذلك يقول (سمعتم بسيرتی قبلاً فی الديانة اليهودية، إنی كنت أضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها، وكنت أتقدم فی الديانة اليهودية علی كثيرين من أترابی فی جنسی، إذ كنت أوفر غيرة فی تقليدات آبائی (غلاطية ۱: ۱۳ ۱۴).

ويبدو أنه كان من وسائل بولس لتدمير المسيحية أن يحطم معتقداتها واتجاهاتها المقدسة، ووضع لذلك طريقة تكفل له الوقوف فی

وجه معارضيه عندما يظهر بأفكاره الجديدة، فادعى شاؤول أن السيد المسيح بعد نهايته على الأرض ظهر له وصاح فيه وهو فى طريقه إلى دمشق: لماذا تضطهدنى فخاف شاؤول وصرخ: من أنت يا سيد؟ قال: أنا يسوع الذى تضطهده. قال شاؤول: ماذا تريد أن أفعل؟ قال يسوع: قم وكرز بالمسيحية. ويقول لوقا فى ختام هذه القصة جملة ذات بال غيرت وجه التاريخ هى: وللوقت جعل يكرز فى المجامع بالمسيح أنه ابن الله (أعمال ۹: ۳–۳۰) انتهى.

وقال أبو رية فى أضواء على السنة المحمدية الهامش ۱/۱۸۹:

يعتقد المسيحيون أن المسيح عليه السلام قد ارتفع بجسمه بعد صلبه وأنه يجلس هناك مع أبيه. وعند الكاثوليكية الرومانية عقيدة جوهرية تقضى بأن أمه مريم العذراء قد ارتفعت هى الأخرى بجسدها إلى السماء وأنها لم تمت. ومنذ سبع عشرة سنة انعقد مجمع دينى مقدس برياسة البابا بيوس الثانى عشر بميدان القديس بطرس اشترك فيه ۳۵ كردينالاً ونحو ۵۰۰ بطريركا من جميع أنحاء العالم واحتشد له مليون مسيحى وقرر هذا المجمع هذه العقيدة الدينية، وقال إنها لا تقبل الجدل أو المناقشة ومن يناقشها أو يشكك فيها يعتبر من وجهة نظر الكنيسة الكاثوليكية ملحداً أو كافراً (يراجع جريدة الوفد المصرى فى ۳۱/۱۰، و۱ و۲ و۳ /۱۱/۱۹۵۰)

والإقباط المصريون جميعاً يؤمنون بهذه العقيدة وتحتفل كل طوائفهم فى يوم ۱۶ مسرى من كل سنة، بعيد انتقال السيدة مريم بجسدها إلى السماء، ويطلقون على هذا الإحتفال اسم: عيد العذراء الكبير، وليس لأحد أن يعترض على هذه العقيدة أو يمارى فيها، إذ مادام المسيح عليه السلام قد ارتفع إلى السماء وجلس بجوار أبيه، فإنه لا مانع من أن تصعد إليه أمه من بعده لتقيم وإياه مع الله فى السماء، ويحيون جميعاً حياة طيبة فى هناء وصفاء!

وإليك هذه الكلمة الصغيرة ننقلها من كتاب العقيدة والشريعة للمستشرق الكبير جولد تسيهر/۴۲ و۴۳:

وهناك جمل أخذت من العهد القديم والعهد الجديد، وأقوال للربانيين، أو مأخوذة من الأناجيل الموضوعة وتعاليم من الفلسفة اليونانية وأقوال من حكم الفرس والهنود، كل ذلك أخذ فى الإسلام عن طريق (الحديث) حتى لفظ (أبونا) لم يعدم مكانه فى الحديث المعترف به، وبهذا أصبحت ملكاً خالصاً للاسلام بطريق مباشر أو غير مباشر! وقد تسرب إلى الإسلام كنز (...) كبير من القصص الدينية حتى إذا ما نظرنا إلى المواد المعدودة فى الحديث ونظرنا إلى الأدب الدينى اليهودى، فإننا نستطيع أن نعثر على قسم كبير دخل الأدب الدينى الإسلامى من هذه المصادر اليهودية. ولا نستقصى كل ما دخل الإسلام من المسيحيات. انتهى.

اول قنوات التشبيه والتجسيم والرؤية من اليهودية إلى الإسلام

ينبغى أن نعرف أن نظرة العرب فى الجاهلية والإسلام إلى ثقافة اليهود كانت نظرة إيجابية، وأن الخليفة عمر قد تبنى سياسة الإنفتاح على هذه الثقافة، فسبب ذلك تأثيراً واسعاً على ثقافة الإسلام وعقائده.. لذلك نمهد للموضوع ببعض ما كتبناه فى (تدوين القرآن)/ ۴۰۹ تحت عنوان (احترام عرب الجاهلية للثقافة اليهودية):

(كان اعتداد العرب بقوميتهم ووثنيتهم فى الجاهلية اعتداداً قوياً إلى حد التعصب، ولم يكونوا يحترمون اليهود كأمة ولكنهم كانو يحترمون علماءهم وثقافتهم، ويرجعون إليهم فى العديد من مسائل التاريخ والتنبؤ بالمستقبل والأمور الروحية. بل كان الكثير من عرب الجاهلية يعيشون حالة الإنهزام أمام الثقافة اليهودية لأن اليهود أصحاب كتاب سماوى وعلماء وأنبياء، والعرب أميون وثنيون، وإن بقيت عندهم بقايا من دين إبراهيم...

والشواهد على ذلك من مصادر التاريخ والتفسير والحديث والفقه كثيرة، نكتفى منها بالنص التالى الذى يدل على أن تأثيرات الثقافة اليهودية بقيت حتى بعد بعثة النبى صلى الله عليه وآله وحتى على ذهن زوجته عائشة وأبيها الخليفة أبى بكر! روى مالك فى الموطأ:۲/۵۰۲ (عن يحيى بن سعيد، عن عمرة بنت عبد الرحمن، أن أبا بكر الصديق دخل على عائشة وهى تشتكى، ويهودية ترقيها! فقال أبو بكر: إرقيها بكتاب الله).

وقال في كتاب الأم للشافعي:۷/۲۴۱ (باب ما جاء في الرقية. سألت الشافعي عن الرقية؟

فقال: لا بأس أن يرقي الرجل بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله.

قلت: أيرقي أهل الكتاب المسلمين؟

فقال: نعم، إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله أو ذكر الله.

فقلت: وما الحجة في ذلك؟

قال: غير حجة، فأما رواية صاحبنا وصاحبك فإن مالكاً أخبرنا عن يحيي بن سعيد عن عمرة بنت عبدالرحمن أن أبا بكر دخل على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقيها فقال أبو بكر إرقيها بكتاب الله.

فقلت للشافعي: فإنا نكره رقية أهل الكتاب.

فقال: ولم وأنتم تروون هذا عن أبي بكر، ولا- أعلمكم تروون عن غيره من أصحاب النبي(ص)خلافه. وقد أحل الله جل ذكره طعام أهل الكتاب ونساءهم، وأحسب الرقية إذا رقوا بكتاب الله مثل هذا، أو أخف). انتهى.

ورواه البيهقي في سننه:۹/۳۴۷، كما روى أن امرأة عبدالله بن مسعود كانت تذهب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله إلى يهودي لرقية عينها.

وقال النووي في المجموع:۹/۶۴ (فرع في جواز الرقية بكتاب الله تعالى وبما يعرف من ذكر الله... وروى البيهقي بإسناده الصحيح عن يحيي بن سعيد عنعمرة عن عائشة قالت: دخل أبو بكر (رض) عليها وعندها يهودية ترقيها فقال: إرقيها بكتاب الله عز وجل. وبإسناده الصحيح عن الربيع بن سليمان قال سألت الشافعي عن الرقية...). انتهى.

يلاحظ على هذه الفتوى المجمع عليها عند إخواننا السنيين، أن الخليفة أبا بكر لم ينه عائشة عن هذا العمل، وإنما طلب من المرأة اليهودية باحترام أن ترقيها ببعض آيات القرآن، باعتبار أن ذلك أفضل من الأدعية التي تقرؤها من عندها، أو أراد منها أن تضم إلى أدعيتها آيات من القرآن ليكون ذلك أرجى لشفائها ابنته.. هذا إذا كان مقصوده بكتاب الله: القرآن، وإلا فيكون قصده: إرقيها بنص من التوراة، لا بدعاء من عندك!

وبذلك يتضح أن الشرط الذي شرطه الشافعي وغيره لما يجب أن يقرأه اليهودي أو النصراني في رقية المسلم لا أساس له في الرواية. وغاية ما يمكن استفادته منها أن الاحسن للمسلم أن يطلب من الكتابي أن يقرأ على مريضه شيئاً من القرآن.. خاصة أن الذي يكلف أحداً أن يرقي مريضه لا يملي عليه ماذا يقرأ عليه، لانهلا يكلفه بالرقية إلا وهو يعتقد بأنه عبد صالح قريب إلى الله تعالى، فهو أعرف بما يقرأ عليه!

كما يلاحظ استغراب السائل لهذه الرواية والفتوى! فأجابه الشافعي بأن الرواية صحيحة ولم يصل إلينا إنكار أحد من الصحابة لعمل عائشة وإقرار أبي بكر. والقاعدة عند إخواننا أنه إذا فعل الصحابي شيئاً فهو جائز وحجة على غيره، إلا إذا عارضه صحابي آخر، ويشترط أن يكون الصحابي المعارض من الصحابة الذين تؤثر معارضتهم عند الاخوة السنيين.. فبعض الصحابة عندهم لا تضر معارضتهم مثل علي المظلوم، وبعضهم تضر!

... إن معرفة هذا الجو في الجزيرة من التأثر العام بثقافة اليهود، تمكننا من تفسير مواقف الخليفة عمر تجاه الثقافة اليهودية.. فقد كان من نشأته في مكة يحترم هذه الثقافة كثيراً قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله وتدل عدة نصوص على أنه استمر على احترامها حتى وهو إلى جانب النبي صلى الله عليه وآله ثم عندما صار خليفة.

وبهذا نفهم سبب احترامه لكعب الأحبار ووهب بن منبه وعبدالله بن سلام.. وأمثالهم من اليهود الذين أعلنوا دخولهم في الإسلام.. وتميم الداري وأمثاله من النصارى الذين دخلوا في الإسلام.. وكذا ثقته بما عند علماء اليهود والنصارى من كتب وتاريخ وتنبؤات واستنتاجات عن المستقبل!

وینبغی للباحث فی هذا الموضوع أن یعرف المقومات الأساسیهٔ لشخصیهٔ الخلیفهٔ عمر.. فهو أولاً، عربی معتز بقومیته إلی حد أنه یری أن المخاطب بقوله تعالی (یَا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَأُنْثَی وَجَعَلْنَاکُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا..) هم العرب خاصهٔ! قال السیوطی فی الدر المنثور:۶/۹۸ (وأخرج ابن مردویه عن عمر بن الخطاب إن هذه الآیهٔ فی الحجرات. إِنَّا خَلَقْنَاکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَأُنْثَی، هی مکیهٔ وهی للعرب خاصهٔ. الموالی أی قبیلهٔ لهم وأی شعاب؟ وقوله: إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاکُمْ، قال: أتقاکم للشرک).

وعلی تفسیر الخلیفهٔ فإن الآیهٔ لا تساوی بین العرب وغیرهم کما فهم منها المسلمون. ولعله لذلک أفتی بأنه لا ملک علی عربی وبأن العرب لهم أن یتزوجوا من الأمم الأخری ولکن لیس لهم أن یزوجوهم، لأن العربیهٔ لا کفؤ لها إلا العربی.. إلی آخر فتاواه وقراراته فی هذا المجال.

وهو ثانیاً: قرشیء یحب قریش ویعتز بها اعتزازاً شدیداً.. حتی بالطلقاء وقادهٔ الأحزاب بعد انهزامهم وإسلامهم.. فیقول عن معاویهٔ: کسری العرب، وعن أبی سفیان: سید العرب! بل یثقل علیه یوم فتح مکهٔ أن یدخل أنصاری برایهٔ النبی صلی الله علیه وآله وهو یتحدی قادهٔ الاحزاب من قریش.. فقد روی البیهقی فی سننه:۱۰/۲۲۸... عن أنس قال دخل رسول الله(ص)مکهٔ فقام أهلها سماطین ینظرون إلی رسول الله وإلی أصحابه، قال وابن رواحهٔ یمشیٔ بین یدی رسول الله، فقال ابن رواحهٔ:

خلوا بنی الکفار عن سبیله فالیوم نضربکم علی تنزیله

ضرباً یزیل الهام عن مقیله ویذهل الخلیل عن خلیله

یا رب إنی مؤمن بقیله

فقال عمر (رض): یابن رواحهٔ أفی حرم الله وبین یدی رسول الله تقول الشعر!! فقال رسول الله (ص): مه یا عمر فوالذی نفسی بیده لکلامه هذا أشد علیهم من وقع النبل! وروی نحوه الترمذی فی سننه:۴/۲۱۷، وسیر أعلام النبلاء:۱/۲۳۵.

وعلی هذا الأساس یجب أن نعرف أن إعجاب الخلیفهٔ عمر بالثقافهٔ الیهودیهٔ لا یتنافی فی نظره مع عروبته وقرشیته بل یخدمهما.. وقد کان تقریبه لکعب الأحبار وتمیم الداری وغیرهما، مشروطاً بأن یحترموا العرب وخاصهٔ قریش.. فإن شعر منهم انتقاصاً للعرب أو قریش لم یتردد فی اتخاذ الموقف الحاسم منهم.. وقد عنف کعب الأحبار وتمیماً الداری أکثر من مرهٔ. إنها نظرهٔ مرکبهٔ إلی الیهود من عناصر متعددهٔ فی ذهنیهٔ الخلیفهٔ، وقد نتجت عنها هذه السیاسهٔ المرکبهٔ مع الیهود، ومع أن فیها مواقف مضادهٔ لهم، لکنها علی العموم کانت ترضیهم.

وقد روت المصادر ـ المحبهٔ للخلیفهٔ ـ مواقفه الدالهٔ علی هذه السیاسهٔ، وروت أن بعض مواقفه جاء علی شکل اندفاع خطیر منه لادخال الثقافهٔ الیهودیهٔ فی الإسلام، فنهاه النبی صلی الله علیه وآله مرات متعددهٔ عن ذلک.. ثم ذات یوم غضب غضباً شدیداً ودعا المسلمین إلی اجتماع طارئ لیحذرهم من خطورهٔ ما یریده عمر وأصحابه... إلی آخر ما ذکرناه هناک.

من أفکار کعب الأحبار فی الرؤیهٔ والتشبیه والتجسیم

وروی الطبری فی تفسیره:۶/۲۵:

فقال کعب:... سألت أین ربنا، وهو علی العرش العظیم متکئ واضع إحدی رجلیه علی الأخری، ومسافهٔ هذه الأرض التی أنت علیها خمسمائهٔ سنهٔ، ومن الأرض إلی الأرض مسیرهٔ خمسمائهٔ سنهٔ وکثافتها... ثم قال: إقرؤوا إن شئتم: تَکَادُ السَّمَوَاتُ یَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ!

وروی البغوی فی معالم التنزیل:۴/۴۶۰: قال کعب الأحبار: علیین هو قائمهٔ العرش الیمین.

وقال الصنعانی فی تفسیره:۲/۳۷: عن قتادهٔ فی قوله: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، قال قال کعب: إن الله لم یخلق بیده إلا ثلاثهٔ: خلق آدم بیده والتوراهٔ بیده وغرس الجنهٔ بیده... الخ.

وقال الطبری فی تفسیره:۷/۱۰۰: قال محمد لکعب: ما أول شئ ابتدأه الله من خلقه فقال: کتاباً لم یکتبه بقلم ولا مداد..

فتح القدیر للشوکانی:۴/۵۶۰: عن ابن عمر قال: خلق الله أربعاً بیده: العرش وجنة عدن والقلم وآدم...

وقال الطبری فی تفسیره:۱۸/۲: عن میسرة قال: لم یخلق الله شیئاً غیر أربعة أشیاء: خلق آدم بیده، وکتب الألواح بیده، والتوراة بیده، وغرس عدناً بیده.

وقال البغوی فی معالم التنزیل ۴/۲۳۶:... وکتاب مسطور، قال الکلبی: هو ما کتب الله بیده لموسی من التوراة، وموسی یسمع صریر القلم.

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۳/۶: وأخرج ابن جریر عن أبی المخارق زهیر بن سالم، قال قال عمر لکعب: ما أول شئ ابتدأه الله من خلقه فقال کعب: کتب الله کتاباً لم یکتبه بقلم ولا ـ مداد، ولکن کتب بإصبعه یتلوها الزبرجد واللؤلؤ والیاقوت: أنا الله لا إله إلا أنا سبقت رحمتی غضبی.

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۳/۱۲۱:

وأخرج الطبرانی فی السنة عن ابن عمر قال: خلق الله آدم بیده، وخلق جنة عدن بیده، وکتب التوراة بیده، ثم قال لسائر الأشیاء کن فکان.

وأخرج أبو الشیخ عن عطاء قال: کتب الله التوراة لموسی بیده، وهو مسند ظهره إلی الصخرة یسمع صریف القلم فی ألواح من زمرد، لیس بینه وبینه إلا الحجاب.

وأخرج عبد بن حمید عن عکرمة قال: إن الله لم یمس شیئاً إلا ثلاثة: خلق آدم بیده، وغرس الجنة بیده، وکتب التوراة بیده.

وأخرج عبد بن حمید وابن أبی حاتم عن عکرمة قال: کتبت التوراة بأقلام من ذهب.

وأخرج ابن أبی شیبة وعبد ابن حمید وابن المنذر عن حکیم بن جابر: قال أخبرت أن الله تبارک وتعالی لم یمس من خلقه بیده شیئاً إلا ثلاثة أشیاء: غرس الجنة بیده، وجعل ترابها الورس والزعفران وجبالها المسک، وخلق آدم بیده، وکتب التوراة لموسی بیده.

وأخرج عبد بن حمید عن وردان بن خالد قال: خلق الله آدم بیده، وخلق جبریل بیده، وخلق القلم بیده، وخلق عرشه بیده، وکتب الکتاب الذی عنده لا یطلع علیه غیره بیده، وکتب التوراة بیده.

وأخرج أبو الشیخ عن ابن جریج قال: أخبرت أن الألواح من زبرجد ومن زمرد الجنة، أمر الرب تعالی جبریل فجاء بها من عدن وکتبها بیده، بالقلم الذی کتب به الذکر، واستمد الرب من نهر النور، وکتب به الألواح.

وأخرج ابن أبی حاتم عن سعید بن جبیر قال: کانوا یقولون کانت الألواح من یاقوتة، وأنا أقول إنما کانت من زبرجد وکتابها الذهب، کتبها الله بیده فسمع أهل السموات صریف القلم.

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال: کانت الألواح من زمرد أخضر، أمر الرب تعالی جبریل فجاء بها من عدن فکتب الرب بیده بالقلم الذی کتب به الذکر، واستمد الرب من نهر النور وکتب به الألواح.

وأخرج عبد بن حمید عن مغیث الشامی قال بلغنی أن الله تعالی لم یخلق بیده إلا ثلاثة أشیاء: الجنة غرسها بیده، وآدم خلقه بیده، والتوراة کتبها بیده.

کعب یدعی أن جنة عدن مسکن الله والأنبیاء والخلفاء

روی السیوطی فی الدر المنثور:۴/۵۷:

عن الحسن البصری أن عمر قال لکعب: ما عدن؟ قال: هو قصر فی الجنة لا یدخله إلا نبی أو صدیق أو شهید أو حاکم عدل.

وأخرج ابن أبی شیبة وابن جریر وابن المنذر وابن أبی حاتم عن مجاهد (رض) قال: قرأ عمر (رض) علی المنبر: جنات عدن، فقال: أیها الناس هل تدرون ما جنات عدن؟ قصر فی الجنة له عشرة آلاف باب، علی کل باب خمسة وعشرون ألفاً من الحور العین، لا

یدخله إلا نبی أو صدیق أو شهید.

وروی فی کنز العمال: ۱۲/۵۶۰ و۵۷۳:

عن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب: حدثنی یا کعب عن جنات عدن. قال: نعم یا أمیر المؤمنین، قصور فی الجنة لا یسکنها إلا نبی أو صدیق أو شهید أو حاکم عدل. فقال عمر: أما النبوة فقد مضت لأهلها، وأما الصدیقون فقد صدقت الله ورسوله: وأما الحکم العدل فإنی أرجو الله أن لا أحکم بشئ إلا لم آل فیه عدلاً، وأما الشهادة فأنی لعمر بالشهادة؟ ابن المبارک وأبو ذر الهروی فی الجامع.

... عن کعب أن عمر بن الخطاب قال: أنشدک بالله یا کعب، أتجدنی خلیفة أم ملکاً؟ قال: بل خلیفة. فاستحلفه، فقال کعب: خلیفة والله، من خیر الخلفاء، وزمانک خیر زمان.

وروی فی الدر المنثور: ۵/۳۴۷:

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حمید عن قتادة (رض)... فی قوله تعالی: وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ، قال: إن عمر بن الخطاب(رض) قال: یا کعب ما عدن؟ قال: قصور من ذهب فی الجنة یسکنها النبیون والصدیقون وأئمة العدل.

وروی فی الدر المنثور: ۶/۲۵۷:

... فقال عمر بن الخطاب عند ذلک: ألا تسمع یا کعب ما یحدثنا به ابن أم عبد عن أدنی أهل الجنة، ماله فکیف بأعلاهم؟! قال: یا أمیر المؤمنین مالا ـ عین رأت ولا ـ أذن سمعت، إن الله کان فوق العرش والماء فخلق لنفسه داراً بیده فزینها بما شاء، وجعل فیها ما شاء من الثمرات والشراب، ثم أطبقها فلم یرها أحد من خلقه منذ خلقها، جبریل ولا غیره من الملائکة، ثم قرأ کعب: فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِیَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْیُنٍ.. الآیة، وخلق دون ذلک جنتین فزینهما بما شاء وجعل فیهما ماذکر من الحریر والسندس والإستبرق، وأراهما من شاء من خلقه من الملائکة، فمن کان کتابه فی علیین نزل تلک الدار، فإذا رکب الرجل من أهل علیین فی ملکه لم یبق خیمة من خیام الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه حتی أنهم لیستنشقون ریحه ویقولون واهاً هذه الریح الطیبة، ویقولون لقد أشرف علینا الیوم رجل من أهل علیین. فقال عمر: ویحک یا کعب إن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها! فقال کعب: یاأمیر المؤمنین إن لجهنم زفرة ما من ملک ولا نبی إلا یخر لرکبتیه، حتی یقول إبراهیم خلیل الله: رب نفسی نفسی، وحتی لو کان لک عمل سبعین نبیاً إلی عملک لظننت أن لن تنجو منها!

قال فی معجم ما استعجم: ۲/۷۴:

(الحثمة) بفتح أوله وإسکان ثانیه: صخرات بأسفل مکة، بها ربع عمر بن الخطاب، روی عنه مجاهد (أی عن عمر) أنه قرأ علی المنبر (جنات عدن) فقال: أیها الناس، أتدرون ما جنات عدن؟ قصر فی الجنة له خمسة آلاف باب، علی کل باب خمسة وعشرون ألفاً من الحور العین، لا یدخله إلا نبی، وهنیئاً لصاحب القبر، وأشار إلی النبی(ص)، أو صدیق وهنیئاً لابی بکر وأشار إلی قبره، أو شهید، وأنی لعمر بالشهادة؟ وإن الذی أخرجنی من منزلی بالحثمة قادر أن یسوقها إلی. انتهی.

هذا، وقد ضعف الذهبی فی میزان الاعتدال: ۲/۹۸ زیاد بن محمد الأنصاری أحد رواة هذا الحدیث ولکن تضعیف هذا السند لایعنی تضعیفهم للحدیث لأنه روی عندهم بطرق أخری ومضمونه عندهم صحیح. وقد تقدم توثیق الهیثمی لروایة السیوطی الثانیة، وفی مشابهاتها صحیح عندهم. وسوف نذکر بقیتها فی تفسیر قوله تعالی (عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوَی) إن شاء الله. وقد تقدمت أحادیثهم فی أن الفردوس هو مسکن الله تعالی وبعض الخلفاء...

وروی الطبری فی تفسیره: ۱۵/۹۴:

عن أبی الدرداء، قال قال رسول الله (ص): إن الله یفتح الذکر فی ثلاث ساعات بقین من اللیل فی الساعة الأولی منهن ینظر فی الکتاب الذی لا ینظر فیه أحد غیره فیمحو ما یشاء ویثبت، ثم ینزل فی الساعة الثانیة إلی جنة عدن وهی داره التی لم ترها عین.. وهی مسکنه، ولا یسکن معه من بنی آدم غیر ثلاثة النبیین والصدیقین والشهداء.. ثم ینزل فی الساعة الثالثة إلی السماء الدنیا بروحه وملائکته. الخ.

وروی السیوطی فی الدر المنثور:۴/۲۵۴:

أخرج عبد بن حمید وابن جریر وابن المنذر وابن أبی حاتم والطبرانی وابن مردویه والحکم وصححه عن أبی أمامة، قال قال رسول الله (ص): سلوا الله الفردوس فإنها سرة الجنة، وإن أهل الفردوس یسمعون أطیط العرش.

وأخرج البخاری ومسلم وابن أبی حاتم عن أبی هریرة قال قال رسول الله (ص): إذا سألتم الله فاسألوه الفرودس، فإنه وسط الجنة وأعلی الجنة وفوقه عرش الرحمن.

وقال عبد الرزاق فی تفسیره:۲/۳۷:

عن قتادة فی قوله: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، قال قال کعب: إن الله لم یخلق بیده إلا ثلاثة: خلق آدم بیده والتوراة بیده وغرس الجنة بیده، ثم قال للجنة تکلمی فقالت: قد أفلح المؤمنون، لما علمت فیها من کرامة الله لاهلها. انتهی. ورواه الطبری فی تفسیره:۱۸/۶.

وفی مصادر اخواننا روایات کثیرة عن صحابة وتابعین مثل أبی هریرة وأبی الدرداء وقتادة وغیرهم،وأصلها کلها عن کعب ووهب وأمثالهما من الیهود.

نموذج من علم کعب بالله تعالی

الدر المنثور:۴/۲۹۳:

سأل عمر کعباً عن آیات أول سورة الحدید فقال: معناها إن علمه بالأول کعلمه بالآخر وعلمه بالظاهر کعلمه بالباطن. انتهی.

وهذا یدل علی أن فکر کعب الأحبار سطحی وحشوی، لأن الآیات المسؤول عنها هی قوله تعالی (سَبَّحَ لِلهِ مَا فِی السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ لَهُ مُلْکُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ یُحْیِی وَیُمِیتُ وَهُوَ عَلَی کُلِّ شَیْ‌ءٍ قَدِیرٌ هُوَ الأَوَّلُ وَالأخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَ هُوَ بِکُلِّ شَیْ‌ءٍ عَلِیمٌ) الحدید: ۱ ـ ۳، وقد فسر کعب قوله تعالی (هُوَ الأَوَّلُ وَالأخِرُ...) بأنه یعلم الأول والآخر!

و قال کعب وعمر: یفضل من ربه أو من عرشه أربع أصابع

مجمع الزوائد:۱/۸۳:

عن عمر (رض) أن امرأة أتت النبی(ص)فقالت: أدع الله أن یدخلنی الجنة، فعظم الرب تبارک وتعالی وقال: إن کرسیه وسع السموات والأرض، وإن له أطیطاً کأطیط الرحل الجدید إذا رکب من ثقله. رواه البزار ورجاله رجال الصحیح.

وقال فی مجمع الزوائد:۱۰/۱۵۹: رواه أبو یعلی فی الکبیر ورجاله رجال الصحیح غیر عبد الله بن خلیفة الهمذانی وهو ثقة.

ورواه فی کنز العمال:۱۰/۳۷۳، وقال: (ع، وابن أبی عاصم، وابن خزیمة قط فی الصفات، طب فی السنة، وابن مردویه،/).

ونحوه فی کنز العمال:۲/۴۶۶، وقال: ابن مردویه خط / ونحوه فی:۶ ص۱۵۲ وقال الخطیب من طریق أبی إسرائیل عن أبی إسحاق عن عبد الله بن خلیفة الهمدانی.

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۱/۳۲۸:

وأخرج عبد بن حمید وابن أبی عاصم فی السنة والبزار وأبویعلی وابن جریر وأبوالشیخ والطبرانی وابن مردویه والضیاء المقدسی فی المختارة عن عمر أن امرأة أتت النبی(ص)فقالت أدع الله أن یدخلنی الجنة، فعظم الرب تبارک وتعالی وقال: إن کرسیه وسع السموات والأرض، وإن له أطیطاً کأطیط الرحل الجدید إذا رکب من ثقله، ما یفضل منه أربع أصابع.

وقال الدیلمی فی فردوس الأخبار:۳/۸۶:

عمر بن الخطاب: عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوَی، حتی یسمع له أطیط کأطیط الرحل.

تاریخ بغداد:۱/۲۹۵:

عن عبد الله بن خليفة عن عمر بن الخطاب عن النبى(ص)فى قوله تعالى: عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، قال: حتى يسمع أطيط كأطيط الرحل.

وقال ابن الاثير فى النهاية:۱/۵۴:

الأطيط: صوت الأقتاب. وأطيط الإبل: أصواتها وحنينها... أى أنه ليعجز عن حمله وعظمته، إذ كان معلوماً أن أطيط الرحل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله.

وقال الديلمى فى فردوس الأخبار: ۱/۲۱۹:

ابن عمر: إن الله عز وجل ملا عرشه يفضل منه كما يدور العرش أربعة أصابع بأصابع الرحمن عز وجل. انتهى.

ويلاحظ أنه جعل العرش أكبر من حجم الله تعالى بأربع أصابع مرة، وجعل الله تعالى أكبر من كرسيه بأربع أصابع بأصابع الرحمن مرة أخرى، وبما أن آدم فى رواياتهم مخلوق على صورة الله تعالى وطوله ستون ذراعاً وفى بعضها سبعون ذراعاً، فتكون إصبع الرحمن أكثر من متر! سبحانه وتعالى عما يصفون، ونبرأ إليه وإلى رسوله من هذه المقولات، وقد تقدم أكثر منها فى فصل بازار الأحاديث...

و قالوا: نبى الله داود يمسک بقدم الله تعالى و هو أعبد من جميع الأنبياء

كنز العمال:۲/۴۸۸:

من مسند عمر (رض). عن عمر قال: ذكر النبى(ص): يوم القيامة فعظم شأنه وشدته، قال ويقول الرحمن لداود عليه السلام: مر بين يدى، فيقول داود: يا رب أخاف أن تدحضنى خطيئتى، فيقول: مر خلفى، فيقول: يا رب أخاف أن تدحضنى خطيئتى، فيقول خذ بقدمى، فيأخذ بقدمه عز وجل فيمر، قال: فتلك الزلفى التى قال الله تعالى: وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ! انتهى. ورواه فى كنز العمال:۲/۴۸۸ ورواه الشوكانى فى فتح القدير:۴/۵۸۳ والسيوطى فى الدر المنثور:۵/۳۰۵ عن ابن مردويه.

الدر المنثور:۵/۲۹۷:

وأخرج الديلمى عن عمر (رض) قال قال رسول الله (ص): لا ينبغى لأحد أن يقول إنى أعبد من داود.

الدر المنثور:۵/۳۰۵:

وأخرج عبد بن حميد عن السدى بن يحيى قال حدثنى أبو حفص رجل قد أدرک عمر بن الخطاب أن الناس يصيبهم يوم القيامة عطش وحر شديد، فينادى المنادى داود فيسقى على رؤوس العالمين، فهو الذى ذكر الله: وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ!

و قالوا: عمر أفضل من داود لأنه يصافح الله و يعانقه

روى ابن ماجة فى:۱/۳۸:

... عن سعيد بن المسيب، عن (أبى بن) كعب قال: قال رسول الله (ص): أول من يصافحه الحق عمر، وأول من يسلم عليه، وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة! انتهى. ورواه الحاكم فى المستدرک:۳/۸۳.

عبدالله بن عمر يؤكد أحاديث أبيه

سنن ابن ماجه:۱/۶۵:قال ابن عمر: سمعت رسول الله (ص) يقول: يدنى المؤمن من ربه يوم القيامة حتى يضع عليه كتفه.

تفسير الطبرى:۱۲/۱۴: عبد الله بن عمر: قال سمعت نبى الله (ص) يقول يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كتفه..

تفسير الطبرى:۲۳/۱۱۹: عن ابن عمر قال: خلق الله أربعة بيده: العرش وعدن والقلم وآدم..

مصابيح البغوى:۳/۴۹۷: عن ابن عمر أنه قال: قام رسول الله (ص)... ثم ذكر الدجال... تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور.

البعث والنشور للبيهقى/۲۵۱:... سمعت ابن عمر يحدث رفع الحديث إلى النبى (ص)... وأكرمهم على الله عز وجل من ينظر إلى وجه

غدوةً وعشية.

كنز العمال:۱۴/۴۹۳: إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية، ثم قرأ: وجوه يومئذ ناضرة ت، طب عن ابن عمر.

العقد الفريد:۶/۲۰۸: ومن حديث عبد الله بن عمر قال: العرش مطوق بحية والوحى ينزل فى السلاسل.

فردوس الأخبار للديلمى:۱/۲۱۴: ابن عمر: إن الله عز وجل كلم موسى بمائة ألف وعشرين ألفاً وثلاثمائة وثلاث عشر كلمة، فكان الكلام من الله والإستماع من موسى فقال: أى رب أنت الذى تكلمنى أم غيرك؟ قال الله عز وجل: يا موسى أنا أكلمك لا رسول بينى وبينك.

فردوس الأخبار للديلمى:۳/۸۵: ابن عمر: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا، يجلسنى معه على السرير.

فردوس الأخبار للديلمى:۵/۱۶۵: ابن عمر: لا تقبحوا الوجه فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته.

فردوس الأخبار للديلمى:۵/۱۲۸: ابن عمر: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، من البهاء والحسن ناظرة فى وجه الله تعالى.

وقال المنذرى فى الترغيب والترهيب:۴/۵۰۷: روى عن ابن عمر: أكرم أهل الجنة على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشياً. وروى نحوه فى:۴/۵۳۹ وص ۵۵۱ وص ۵۵۲ وص ۵۵۳ وص ۵۵۶ ورواه الديلمى فى فردوس الأخبار:۵/۸۶ وص ۱۲۵ وص ۱۲۸.

وقال الديلمى فى:۳/۴۷۳:ابن عمر: لما كان فى الليلة التى ولد فيها أبو بكر الصديق أقبل ربكم عز وجل على جنات عدن فقال: وعزتى وجلالى لا أدخلك إلا من أحب هذا المولود.

من روايات أبى موسى الأشعرى وابنه

قال السيوطى فى الدر المنثور:۴/۲۵۴:

وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى موسى الأشعرى قال قال رسول الله (ص): الفردوس مقصورة الرحمن، فيها خيار الأنهار والأثمار.

وقال فى الدر المنثور:۱/۳۲۷:

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبوالشيخ والبيهقى فى الأسماء والصفات عن أبى موسى الأشعرى قال: الكرسى موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرحل.

تفسير الطبرى:۳/۷:

وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ... عن أبى موسى: قال الكرسى موضع القدمين. وعن السدى: والكرسى بين يدى العرش وهو موضع قدميه.

صحيح البخارى:۴ جزء ۸/۱۸۵

عن أبى بكر بن عبدالله بن قيس عن أبيه (أبى موسى الأشعرى) عن النبى (ص) قال: جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه فى جنة عدن. انتهى. ورواه البخارى فى:۳ جزء ۶/۵۶، وفى:۴/۸۶، وفى:۸/۱۸۵ ومسلم:۱/۱۱۲ والدارمى:۲/۳۳۳ ورواه أحمد:۴/۴۱۱ كما فى مسلم وكذا ابن ماجة:۱/۶۶ والحاكم:۲/۳۹۲ والذهبى فى سيره: ۸/۳۷۰.

ورواه أحمد فى:۴/۴۱۶۲ وفيه (فى جنة عدن وهذه الأنهار تشخب من جنة عدن ثم تصدع بعد ذلك أنهاراً).

وروى فى:۴/۴۰۰ وص ۴۱۱:

عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس الأشعرى عن أبيه أن النبى(ص)قال: الخيمة درة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلاً، فى كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون، وربماً قال عفان لكل زاوية. انتهى. يعنى بالرب المسؤول عن أهله فى كل زاوية من زوايا الخيمة!

وروى أحمد رواية تدل على أن المقصود كثرة النساء فى تلك الدرة الكروية الهائلة! قال فى:۴/۴۱۱: عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن رسول الله(ص)أنه قال: فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة، عرضها ستون ميلًا، فى كل زاوية منها أهل ما يرون الاخرين يطوف عليهم (عليهن) المؤمن.

وروى أحمد روايات أخرى غير معقولة عن أبى موسى الأشعرى فى تجسيم الله تعالى والتكفير عن المسلمين المستحقين لدخول النار بغيرهم! قال فى:۴/۴۰۸: عن أبى بردة عن أبى موسى الأشعرى قال قال رسول الله (ص): يجمع الله عز وجل الأمم فى صعيد يوم القيامة، فإذا بدا لله عز وجل أن يصدع بين خلقه، مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون، فيتبعونهم حتى يقحمونهم النار، ثم يأتينا ربنا عز وجل ونحن على مكان رفيع فيقول: من أنتم؟ فنقول: نحن المسلمون. فيقول: ما تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا عز وجل. قال فيقول: وهل تعرفونه إن رأيتموه؟

فيقولون: نعم. فيقول: كيف تعرفونه ولم تروه؟! فيقولون: نعم إنه لا عدل له.

فيتجلى لنا ضاحكاً فيقول: أبشروا أيها المسلمون فإنه ليس منكم أحد إلا جعلت مكانه فى النار يهودياً أو نصرانياً!

وقال فى:۴/۴۱۰ وص ۴۱۱ وص ۴۱۸:

عن أبى موسى قال قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل مؤمن رجل من أهل الملل، فقال له هذا فداؤك من النار!

عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن جده أبى موسى قال قال رسول الله (ص): إن أمتى أمة مرحومة ليس عليها فى الآخرة عذاب! إنما عذابها فى الدنيا القتل والبلابل والزلازل! قال أبو النضر بالزلازل والقتل والفتن!

وروى أحمد عن أبى موسى فى:۴/۴۱۴:

عن أسيد بن أبى أسيد عن موسى بن أبى موسى الأشعرى عن أبيه أن النبى (ص) قال: الميت يعذب ببكاء الحى عليه، إذا قالت النائحة واعضداه واناصراه واكاسباه، جبذ الميت وقيل له: أنت عضدها أنت ناصرها أنت كاسبها؟ فقلت: سبحان الله يقول الله عز وجل: وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى! فقال: ويحك، أحدثك عن أبى موسى عن رسول الله(ص)وتقول هذا فينا كذب؟! فوالله ما كذبت على أبى موسى، ولا كذب أبو موسى على رسول الله(ص)!

وقال الديلمى فى فردوس الأخبار:۵/۳۶۸:

أبو موسى: يتجلى ربنا ضاحكاً يوم القيامة حتى ينظروا إلى وجهه فيخرون له سجداً فيقول: إرفعوا رؤوسكم فليس هذا يوم عبادة.

البعث والنشور للبيهقى/۲۶۲:

سمعت أبا موسى الأشعرى يخطب على منبر البصره يقول: إن الله عز وجل يبعث يوم القيامه ملكاً إلى أهل الجنة فيقول... قد بقى شئ إن الله يقول: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَ زِيَادَةٌ، قال ألا إن الحسنى الجنة، وزياده: النظر إلى وجه الله.

و قال الجرجانى وغيره: أطيط العرش فكرة يهودية

شرح المواقف للجرجانى:۸/۱۹:

المقصد الأول، أنه تعالى ليس فى جهة من الجهات ولا فى مكان من الأمكنة، وخالف فيه المشبهة وخصصوه بجهة الفوق اتفاقاً، ثم اختلفوا فيما بينهم فذهب أبو عبد الله محمد بن كرام إلى أن كونه فى الجهة ككون الأجسام فيها، وهو أن يكون بحيث يشار إليه أنه هاهنا أو هناك، قال: وهو مماس للصفحة العليا من العرش ويجوز عليه الحركة والإنتقال وتبدل الجهات، وعليه اليهود حتى قالوا العرش يئط من تحته أطيط الرحل الجديد تحت الركب الثقيل، وقالوا إنه يفضل على العرش من كل جهة أربعة أصابع، وزاد بعض المشبهة كمضر وكهمس وأحمد الهجيمى أن المخلصين من المؤمنين يعانقونه فى الدنيا والآخرة! ومنهم من قال هو محاذ للعرش غير مماس له، فقيل بعده عنه بمسافة متناهية، وقيل بمسافة غير متناهية!!...

التجسیم فی مصادر إخواننا من روایات الحاخامات

من أقدم النصوص وأوسعها انتشاراً فی مصادر إخواننا قصهٔ الحاخام الیهودی التی رواها أهل الصحاح بروایات عدیدهٔ عن عبد الله بن عمر، ومفادها أن هذا الحاخام جاء إلی النبی صلی الله علیه وآله وعرض علیه عقیدهٔ التجسیم، فصدق النبی قوله وضحک له حتی بدت نواجذه صلی الله علیه وآله فقد روی البخاری فی صحیحه:۶/۳۳:

... عن عبدالله (رض) قال جاء حبر من الأحبار إلی رسول الله(ص)فقال: یا محمد، إنا نجد أن الله یجعل السماوات علی إصبع والأرضین علی إصبع والشجر علی إصبع والماء والثری علی إصبع وسائر الخلائق علی إصبع، فیقول أنا الملک، فضحک النبی(ص)حتی بدت نواجذه تصدیقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله (ص): وما قدروا الله حق قدره.

وروی فی:۸/۱۷۳:

عن عبدالله أن یهودیاً جاء إلی النبی(ص)فقال یا محمد إن الله یمسک السماوات علی إصبع والأرضین علی إصبع والجبال علی إصبع والشجر علی إصبع والخلائق علی إصبع، ثم یقول أنا الملک، فضحک رسول الله (ص)حتی بدت نواجذه، ثم قرأ: وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ. قال یحیی بن سعید وزاد فیه فضیل بن عیاض عن منصور عن إبراهیم عن عبیدهٔ عن عبدالله فضحک رسول الله(ص)تعجباً وتصدیقاً له.

... قال عبدالله جاء رجل إلی النبی(ص)من أهل الکتاب فقال: یا أبا القاسم إن الله یمسک السماوات علی إصبع والأرضین علی إصبع والشجر والثری علی إصبع والخلائق علی إصبع، ثم یقول أنا الملک، أنا الملک فرأیت النبی(ص)ضحک حتی بدت نواجذه، ثم قرأ: وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ.

صحیح البخاری:۸/۱۸۷:

... عن عبد الله قال جاء حبر إلی رسول الله(ص)فقال: یا محمد إن الله یضع السماء علی إصبع والأرض علی إصبع والجبال علی إصبع والشجر والأنهار علی إصبع وسائر الخلق علی إصبع ثم یقول بیده أنا الملک، فضحک رسول الله(ص)وقال: وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ.

صحیح البخاری:۸/۲۰۲:

... عن عبدالله (رض) قال جاء حبر من الیهود فقال: إنه إذا کان یوم القیامهٔ جعل الله السماوات علی إصبع والارضین علی إصبع والماء والثری علی إصبع والخلائق علی إصبع ثم یهزهن، ثم یقول أنا الملک أنا الملک، فلقد رأیت النبی صلی الله علیه وسلم یضحک حتی بدت نواجذه تعجباً وتصدیقاً لقوله، ثم قال النبی (ص): وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ، إلی قوله یشرکون.

ورواه مسلم فی:۸/۱۲۵ بعدهٔ روایات منها بلفظ البخاری وفیها عبارهٔ (وقال فلقد رأیت رسول الله(ص)ضحک حتی بدت نواجذه تعجباً لما قال تصدیقاً له).

ورواه أحمد فی مسنده:۱/۳۷۸ وص ۴۲۹ وص ۴۵۷ وذکر فی جمیع روایاته أن النبی صلی الله علیه وآله ضحک حتی بدت نواجذه تصدیقاً للیهودی! انتهی. ورواه البغوی فی معالم التنزیل:۴/۸۷ وفی مصابیحه:۳/۵۲۳ والمراغی فی تفسیره جزء ۲۱/۳۱ والصنعانی فی تفسیره:۲/۲۵۰ والأحادیث القدسیهٔ:۲/۳۹ وأبو الشیخ فی طبقات المحدثین:۱/۲۸۷.. وغیرهم.

ورواه الطبری فی تفسیره:۲۴/۱۸، بصیغهٔ کأنها ابتداء من النبی صلی الله علیه وآله بدون ذکر للیهودی! قال: عن ابن عمر قال سمعت رسول الله (ص) یقول: یأخذ الجبار سمواته وأرضیه بیمینه وقبض یده فجعل یقبضها ویبسطها ثم یقول أنا الجبار أنا الملک، أین الجبارون أین المتکبرون! قال ویمیل رسول الله (ص) عن یمینه وعن شماله حتی نظرت إلی المنبر یتحرک من أسفل شئ منه، حتی أنی لأقول أساقط هو برسول الله (ص)!

نکتفی بهذا القدر من النصوص عن الخلیفهٔ عمر وابنه وأبی موسی الأشعری وابنه، وهی أقدم من جمیع نصوص الرؤیهٔ والتشبیه

والتجسيم!

ومنها يتضح أن الخليفة عمر أول رائد فى هذا المجال، وأن كعب الأحبار هو أول مصدر يهودى بعد يهود المدينة تلقى منه الخليفة ومن أطاع الخليفة من المسلمين بشكل رسمى! وكان من أبرز المتأثرين بالخليفة ولده عبد الله وأبا موسى الأشعرى وولده أبا بكر. ثم جاء الذين من بعدهم فوجدوا طريقاً ممهداً فسلكوه، لأن فتح الخليفة عمر لهذا الباب لم يكن حدثاً عادياً، بل كان وضع أساس من صدر الإسلام لكل من جاء بعده، وفتح (قناة شرعية) بين نهر ثقافة أحبار اليهود ومكتوباتهم لتصب فى نهر الإسلام الصافى!

وقد نشطت قناة الخليفة عمر، وصارت مصدراً أساسياً لثقافة المسلمين فى عهد معاوية، وشرب الرواة وعلماء السلطة من أفكار كعب وجماعته، وشيدوا أبنيتهم بأحجارها! وهذه آثارها شاخصة فى مصادر المسلمين وصحاحهم!

ومن جهة سياسية فقد سببت هذه الافكار اختلافات فى الأمة وانقسامات وصراعات مريرة.. وحاول المؤرخون كعادتهم أن يبرئوا منها السلطة والخليفة ويتهموا بها المعارضة من أهل البيت وشيعتهم، لمجرد أنهم معارضة مكروهون!

ويطول البحث لو أردنا تعداد الذين رووا عن اليهود من رواة القرن الأول والثانى... ومن باب المثال نذكر ما قاله السبكى فى طبقات الشافعية:۹/۷۳ فى رده على ابن تيمية: (... ثم أفاد المدعى (ابن تيمية) وأسند أن هذه المقالة مأخوذة من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين. قال: فإن أول من حفظ عنه هذه المقالة: الجعد بن درهم، وأخذها عنه جهم بن صفوان، وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه، قال والجعد أخذها عن أبان بن سمعان، وأخذها أبان من طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت من لبيد اليهودى الذى سحر النبى(ص). قال: وكان الجعد هذا فيما يقال من أهل حران.

فيقال له: أيها المدعى إن هذه المقالة مأخوذة من تلامذة اليهود، قد خالفت الضرورة فى ذلك، فإنه ما يخفى على جميع الخواص وكثير من العوام أن اليهود مجسمة مشبهات، فكيف يكون ضد التجسيم والتشبيه مأخوذاً عنهم!) انتهى.

ويسهل على الباحث أن يلاحظ أن بعض الأحاديث التى استدل بها ابن تيمية وغيره من القائلين بالرؤية بالعين والتشبيه، هى نصوص يهودية أو نصرانية موجودة فى مصادرهم، وبعضها الآخر يشم منها رائحة يهودية قوية!

ومن ذلك الحديثان اللذان أوردهما السبكى فى مناقشته لابن تيمية، قال فى طبقات الشافعية:۹/۵۳: (حديث الرقية: ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك... حديث الأوعال: والعرش فوق ذلك كله والله فوق ذلك كله. فقد فهمه هذا المدعى (يقصد ابن تيمية) أن الله فوق العرش حقيقة. انتهى.

وحديث الأوعال هو الحديث الذى يدعى أن الله تعالى يجلس على عرشه وأن الحيوانات تحمل عرشه، تعالى الله عما يصفون، وستأتى رواياته فى تفسير قوله تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى.

هذا وقد حاول بعض شراح البخارى ومسلم الدفاع عن النبى صلى الله عليه وآله وإثبات أنه لم يصدق الحاخام بل رد عقيدة اليهود فى الله تعالى، ولكنهم ثاروا فى وجههم!

قال فى الأحاديث القدسية من الصحاح:۲/۴۲:

قال القسطلانى: هذا من شديد الإشتباه وقد حمله بعضهم على أن اليهود مشبهة، وروى الحديث من غير واحد فلم يذكروا قوله (ص) إنه تعجب من قول الحبر تصديقاً لقوله بل ذكروا أنه (ص) تعجب من كذب اليهودى. انتهى. وذكر نحوه فى إرشاد السارى:۱۰/۳۸۸ وقال:... وهذه الأوصاف فى حق الله تعالى محال. انتهى.

وقال النووى فى شرح مسلم ۹ جزء ۱۷/۱۳۰:

قوله (فضحك رسول الله (ص) تعجباً مما قال الحبر تصديقاً له، ثم قرأ: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ..) ظاهر الحديث أن النبى (ص) صدق الحبر فى قوله إن الله تعالى يقبض السماوات والأرضين والمخلوقات بالاصابع. قال القاضى: وقال بعض المتكلمين ليس ضحكه (ص) وتعجبه تصديقاً للحبر، بل هو رد لقوله وإنكار تعجب من سوء اعتقاده، فإن مذهب اليهود التجسيم... انتهى. ونحوه فى:۹ جزء ۱۷/۱۳۱

وفی:۲/۴۶.

ولکن جمهور علماء إخواننا السنة لم یقبلوا هذه النقود العلمیة لأنها رد لما صرح به البخاری ومسلم، فعصمة هذین الکتابین واجبة عندهم حتی من اشتباهات الرواة والنساخ، وحتی لو استلزم ذلک تهمة النبی بتصدیق الیهود فی التجسیم! قال فی الأحادیث القدسیة من الصحاح:۲/۴۳: قال الشیخ أبو عمرو بن الصلاح: ما اتفق علیه الشیخان بمنزلة التواتر، وإن ضحک الرسول لیس إنکاراً... إن ما اتفق علیه الشیخان بمنزلة المتواتر فلا ینبغی التجاسر علی الطعن فی ثقاة الرواة، ورد الأخبار الثابتة! انتهی.

وأمام ذلک التشدد تراجع القسطلانی فی کتاب التوحید:۱۰/۳۸۸ ونقل قول أبی عمر الصلاح وأیده! وقال جامع الأحادیث القدسیة من الصحاح: ۲/۴۵: قال ابن فورک:... وقد اشتد إنکار ابن خزیمة علی من ادعی أن الضحک المذکور علی سبیل الإنکار منه(ص)!

وهکذا أخذ أکثر علماء إخواننا السنة بحدیث البخاری عن الحاخام، وشهدوا أن النبی أیده وصدقه، وضحک له ضحکاً کثیراً شدیداً من فرحه بهذا العلم العظیم علی حد تعبیر إمام الوهابیة. ولکن عدداً منهم بقی یراوده الشک والتحیر کیف یمکن أن یؤید النبی صلی الله علیه وآله قول یهودی فی التجسیم، مع أن الآیة التی قرأها النبی تدل علی رده قول الیهودی.

الکوثری یصعد درجات و لا یصل إلی لب الحقیقة

اقترب الشیخ محمد زاهد الکوثری من الحقیقة، فاعترف بأن التشبیه والتجسیم انتقل إلی المسلمین من الیهود عن طریق رواة إخواننا السنة من التابعین ومن بعدهم، ولکنه لم ینفذ إلی لب الحقیقة، ولم یجرأ علی نسبة ذلک إلی الصحابة الذین أخذوا هذه العقائد من الیهود وأدخلوها فی عقائد المسلمین.

قال فی مقدمته لکتاب الأسماء والصفات للبیهقی:

للمحدثین ورواة الأخبار منزلة علیا عند جمهرة أهل العلم، لکن بینهم من تعدی طوره وألف فیما لایحسنه، فأصبح مجلبة العار لطائفته بالغ الضرر لمن یسایره ویتقلد رأیه! من هؤلاء غالب من ألف منهم فی صفات الله سبحانه، فدونک مرویات حماد بن سلمة فی الصفات تجدها تحتوی علی کثیر من الأخبار التالفة یتناقلها الرواة طبقة عن طبقة، مع أنه قد تزوج نحو مائة امرأة من غیر أن یولد له ولد منهن، وقد فعل هذا التزواج والتنکاح فی الرجل فعله بحیث أصبح فی غیر حدیث ثابت البنانی لایمیز بین مرویاته الأصلیة وبین مادسه فی کتبه أمثال ربیبه ابن أبی العوجاء وربیبه الآخر زید المدعو بابن حماد، بعد أن کان جلیل القدر بین الرواة قویاً فی اللغة، فضلّ بمرویاته الباطلة کثیر من بسطاء الرواة.

ویجد المطالع الکریم نماذج شتی من أخباره الواهیة فی باب التوحید من کتب الموضوعات المبسوطة، وفی کتب الرجال، وإن حاول أناس الدفاع عنه بدون جدوی، وشرع الله أحق بالدفاع من الدفاع عن شخص، ولاسیما عند تراکب التهم القاطعة لکل عذر.

فعلت مرویات نعیم بن حماد أیضاً مثل ذلک بل تحمسه البالغ أدی به إلی التجسیم کما وقع مثل ذلک لشیخ شیخه مقاتل بن سلیمان تجد آثار الضرر الوبیل فی مرویاتهما فی کتب الرواة الذین کانوا یتقلدونها من غیر معرفة منهم لما هنالک، فدونک کتاب الإستقامة لخشیش بن أصرم، والکتب التی تسمی السنة لعبد الله وللخلال، ولأبی الشیخ، وللعسال، ولأبی بکر بن عاصم، وللطبرانی، والجامع، والسنة والجماعة لحرب بن إسماعیل السیرجانی، والتوحید لابن خزیمة، ولابن مندة، والصفات للحکم بن معبد الخزاعی، والنقض لعثمان بن سعید الدارمی، والشریعة للأجری، والإبانة لابی نصر السجزی، ولابن بطة، ونقض التأویلات لأبی یعلی القاضی، وذم الکلام، والفاروق لصاحب منازل السائرین.. تجد فیها ما ینبذه الشرع والعقل فی آن واحد ولا سیما النقض لعثمان بن سعید الدارمی السجزی المجسم فإنه أول من اجترأ من المجسمة بالقول إن الله لو شاء لاستقر علی ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته، فکیف علی عرش عظیم!! وتابعه الشیخ الحرانی (ابن تیمیة) فی ذلک کما تجد نص کلامه فی غوث العباد المطبوع سنة ۱۳۵۱ بمطبعة الحلبی. وکم لهذاالسجزی من طامات مثل إثبات الحرکة له تعالی وغیر ذلک! کم من کتب من هذا القبیل فیها من الأخبار الباطلة والآراء السافلة ما

الله به عليم، فاتسع الخرق بذلك على الراقع وعظم الخطب إلى أن قام علماء أمناء برأب الصدع نظراً وروايةً وكان من هؤلاء العلماء الخطابى، وأبو الحسن الطبرى، وابن فورك، والحليمى، وأبو إسحاق الأسفراينى، والأستاذ عبد القاهر البغدادى، وغيرهم من السادة القادة الذين لايحصون عدداً... انتهى.

نقول: مع شكرنا لمن تصدى لهذه التحريفات فى عقائد الإسلام.. فإن المشكلة مازالت قائمة فى مصادر إخواننا لكثرة أحاديث الرؤية والتشبيه والتجسيم فيها، وجلها إن لم يكن كلها يرجع مصدره إلى كعب الأحبار وزملائه وتلاميذهم ومن تأثر بهم مثل أبى هريرة وعكرمة ووهب ومقاتل والسفيانين والحمادين ونعيم بن حماد.. الخ.! فلابد من فتح باب الاجتهاد فى الجرح والتعديل وقيام الدراسات النقدية الجادة لرواة أخبار الصفات.

وفيما يلى نقدم خلاصة أقوال علماء الجرح والتعديل فى اثنين من قدماء الرواة ذكرهما الكوثرى فى كلامه، وهما: حماد بن سلمة، ونعيم بن حماد.

السفيانان والحمادان

السفيانان والحمادان من كبار أئمة الحديث عند إخواننا السنيين، بل هم شيوخ أئمة المذاهب سوى مالك، وكلهم من الفرس ماعدا سفيان الثورى الذى نسب إلى تميم طابخة! وقد ولد الثورى سنة ۹۷ ومات سنة ۱۶۱ ثم سفيان بن عيينة الرازى، أى الطهرانى ولد سنة ۱۰۷ وتوفى سنة ۱۷۸، ثم حماد بن سلمة الفارسى أيضاً الذى توفى سنة ۱۶۷ ثم حماد بن زيد الفارسى أيضاً الذى توفى سنة ۱۷۹ كما فى سير أعلام النبلاء للذهبى.

فالحمادان متعاصران ومتقاربان فى السن، بل ذكر الكوثرى أن حماد بن زيد هو ربيب حماد بن سلمة.. وقد حكم أهل الجرح بأن عقل ابن زيد أكبر من دينه، وأن دين ابن سلمة أكبر من عقله.

حماد بن سلمة

حماد بن سلمة الربعى فارسى مولى ربيعة الجوع، أو ربيعة كلب، قال فى إكمال الكمال:۴/۱۴۷:

وفى اللباب (ربيعة الجوع وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة، منهم حماد بن سلمة الربعى مولاهم إمام مشهور) وذكر أيضاً ربيعة كلب (ربيعة بن حصن بن ضمضم بن عدى بن جناب بن هبل....)

قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء:۷/۴۵۶:

حماد بن زيد بن درهم، العلامة، الحافظ الثبت، محدث الوقت، قال إبراهيم بن سعيد الجوهرى: سمعت أبا أسامة يقول: كنت إذا رأيت حماد بن زيد قلت: أدبه كسرى، وفقهه عمر (رض).

قال الخليلى: سمعت عبد الله بن محمد الحافظ، سمعت أبا عبيد محمد بن محمد بن أخى هلال الرأى، سمعت هشام بن على يقول: كانوا يقولون كان علم حماد بن سلمة أربعة دوانيق، وعقلة دانقين، وعلم حماد بن زيد دانقين، وعقله أربعة دوانيق.

وقال المزى فى تهذيب الكمال:۷/۲۵۱ عن حماد بن زيد:

وقال أبو حاتم بن حبان: كان ضريراً يحفظ حديثه كله، وكان درهم جده من سبى سجستان، وما كان يحدث إلا من حفظه، وقد وهم من زعم أن بينهما كما بين الدينار والدرهم، إلا أن يكون القائل أراد فضل ما بينهما مثل الدينار والدرهم فى الفضل والدين، لأن حماد بن سلمة كان أفضل وأدين وأورع من حماد بن زيد، ولسنا ممن يطلق الكلام على أحد بالجزاف بل نعطى كل شيخ قسطه، وكل راو حظه، والله الموفق.

تهذيب التهذيب:۳/۱۰:

وقال أحمد بن حنبل: حماد بن زيد أحب إلينا من عبد الوارث. حماد من أئمة المسلمين من أهل الدين والإسلام، وهو أحب إلى من حماد بن سلمة.

ميزان الاعتدال:۳/۱۳۶:

وقال الذهلى: قلت لأحمد فى على بن عاصم فقال: كان حماد بن سلمة يخطئ، وأومأ أحمد بيده كثيراً، ولم نر بالرواية عنه بأساً.

ونحوه فى سير أعلام النبلاء:۹/۲۵۳ وفى تهذيب الكمال:۲۰/۵۱۰

سير أعلام النبلاء:۵/۲۳۶:

قال أبوداود: سمعت أبا عبدالله أحمد يقول: حماد (بن أبى سليمان) مقارب الحديث، ما روى عنه سفيان وشعبة، ولكن حماد بن سلمة عنده عنه تخليط.

الانساب:۱/۱۲۱:

الإمام أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم الازدى البصرى المعروف بالأزرق...

وروى الذهبى فى سير أعلام النبلاء:۹/۱۱۴ أن حماد بن سلمة كان لا يحترم علم حماد بن زيد.. قال الذهبى: وروى عفان قال: كنا عند حماد بن سلمة، فأخطأ فى حديث، وكان لا يرجع إلى قول أحد، فقيل له: قد خولفت فيه فقال: من؟ قالوا: حماد بن زيد فلم يلتفت، فقيل إن إسماعيل ابن علية يخالفك، فقام ودخل ثم خرج، فقال: القول ما قال إسماعيل.

بعض روايات ابن سلمة فى التشبيه والتجسيم

لسان الميزان:۱/۴۸۵:

أيوب بن عبدالسلام، أبو عبد السلام، قال ابن حبان: كانه كان زنديقاً! يروى عن أبى بكرة عن ابن مسعود رضى الله عنهما: إن الله إذا غضب انتفخ على العرش حتى يثقل على حملته. رواه حماد بن سلمة وكان كذاباً.

قلت، بئس ما فعل حماد بن سلمة برواية مثل هذا الضلال، فقد قال النبى (ص): كفى بالمرء إثما إن يحدث بكل ما سمع، بل ولا أعرف له إسنادا عن حماد فيتأمل هذا، فإن ابن حبان صاحب تشنيع وتشغب. انتهى.

وكذا فى ميزان الإعتدال:۱/۲۹۰ وفيه:/۵۹۰:

حماد بن سلمة، عن ثابت، عن ابن أبى ليلى، عن صهيب–مرفوعاً: للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، قال: هى النظر إلى وجه الله.

حماد، عن ثابت، عن أنس أن النبى(ص)قرأ: فلما تجلى ربه للجبل، قال: أخرج طرف خنصره، وضرب على إبهامه، فساخ الجبل! فقال حميد الطويل لثابت: تحدث بمثل هذا! قال فضرب فى صدر حميد وقال: يقوله أنس، ويقوله رسول الله(ص)وأكتمه أنا! رواه جماعة عن حماد (وصححه الترمذى).

إبراهيم بن أبى سويد، وأسود بن عامر، حدثنا حماد، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس ـ مرفوعاً: رأيت ربى جَعْداً أمرد عليه حلة خضراء.

وقال ابن عدى: حدثنا عبد الله بن عبد الحميد الواسطى، حدثنا النضر بن سلمة شاذان، حدثنا الأسود بن عامر، عن حماد، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس أن محمداً رأى ربه فى صورة شاب أمرد دونه ستر من لؤلؤ قدميه أو رجليه فى خضرة. وحدثنا ابن أبى سفيان الموصلى وابن شهريار قالا: حدثنا محمد بن رزق الله بن موسى، حدثنا الأسود بنحوه. وقال عفان: حدثنا عبدالصمد بن كيسان، حدثنا حماد، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبى(ص)، قال: رأيت ربى. (ومثله فى تذكرة الحفاظ: ۲/۵۹۶).

وقال أبوبكر بن أبى داود: حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير، حدثنا أبى، حدثنا حماد بنحوه. فهذا من أنكر ما أتى به حماد بن سلمة، وهذه الرؤية رؤية منام إن صحت... قال المرودى: قلت لأحمد: يقولون لم يسمع قتادة عن عكرمة فغضب وأخرج كتابه بسماع قتادة،

عن عكرمة، فى ستة أحاديث. ورواه الحكم بن أبان عن زيرك عن عكرمة. وهو غريب جداً....

وقال... فى الموضوعات: ۱/۱۲۲ عن حديث (أخرج خنصره أو طرف خنصره): وهذا حديث لا يثبت. قال ابن عدى الحافظ: كان ابن أبى العوجاء ربيب حماد بن سلمة فكان يدس فى كتبه هذه الأحاديث. ومثله فى/۱۰۰.

سير أعلام النبلاء:۷/۴۵۱:

وروى عبد العزيز بن المغيرة، عن حماد بن سلمة: أنه حدثهم بحديث نزول الرب عز وجل فقال: من رأيتموه ينكر هذا، فاتهموه....

وقال فى ميزان الاعتدال:۱/۵۹۰:

الدولابى، حدثنا محمد بن شجاع الثلجى، حدثنى إبراهيم بن عبدالرحمن بن مهدى، قال: كان حماد بن سلمة لا ـ يعرف بهذه الأحاديث يعنى التى فى الصفات حتى خرج مرة إلى عبادان فجاء وهو يرويها، فلا أحسب إلا شيطاناً خرج إليه من البحر، فألقاها إليه!

قال ابن الثلجى: فسمعت عباد بن صهيب يقول: إن حماداً كان لا يحفظ، وكانوا يقولون إنها دُسَّت فى كتبه.

وقد قيل: إن ابن أبى العوجاء كان ربيبه فكان يدس فى كتبه. قلت: ابن الثلجى ليس بمصدق على حماد وأمثاله، وقد اتهم. نسأل الله السلامة.

وفى تهذيب التهذيب:۳/۱۱:

وقال الدولابى ثنا محمد بن شجاع البلخى حدثنى إبراهيم بن عبدالرحمن بن مهدى قال كان حماد بن سلمة لا يعرف بهذه الأحاديث التى فى الصفات حتى خرج مرة إلى عبادان فجاء وهو يرويها! فسمعت عباد ابن صهيب يقول: إن حماداً كان لا يحفظ وكانوا يقولون إنها دست فى كتبه. وقد قيل إن ابن أبى العوجاء كان ربيبه فكان يدس فى كتبه...

وحكى أبو الوليد الباجى فى رجال البخارى أن النسائى سئل عنه فقال ثقة. قال الحكم بن مسعدة فكلمته فيه فقال: ومن يجترئ يتكلم فيه لم يكن عند القطان هناك. ثم جعل النسائى يذكر الأحاديث التى انفرد بها فى الصفات كأنه خاف أن يقول الناس تكلم فى حماد من طريقها انتهى.

وهو يدل على ما ذكرناه من أن العوام يحبون التجسيم لأن المعبود المادى أسهل على أذهانهم، وقد كان ذلك عاملاً فى رواج سوق روايات التجسيم اليهودية، حتى أن أئمة المحدثين مثل النسائى يخاف أن يقولوا عنه إنه ضعف حماداً الروايات التجسيم!!

سير أعلام النبلاء:۵/۳۱:

وروى جعفر بن أبى عثمان الطيالسى، عن يحيى بن معين قال: إذا رأيت إنساناً يقع فى عكرمة، وفى حماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام!.

قلت: هذا محمول على الوقوع فيهما بهوى وحيف فى وزنهما، أما من نقل ما قيل فى جرحهما وتعديلهما على الإنصاف فقد أصاب، نعم إنما قال يحيى هذا فى معرض رواية حديث خاص فى رؤية الله تعالى فى المنام، وهو حديث يستنكر. وقد جمع ابن مندة فيه جزءاً سماه: صحة حديث عكرمة.

حماد يروى أن النبى لا يحفظ القرآن

تهذيب الكمال:۲/۲۶۷:

وقال حماد بن سلمة، عن ثابت، عن الجارود بن أبى سبرة، عن أبى بن كعب: أن رسول الله(ص)صلى بالناس فترك آية! فقال: أيكم أخذ على شيئاً من قراءتى؟ فقال أبى: أنا يا رسول الله، تركت آية كذا وكذا، فقال النبى (ص): قد علمت إن كان أحد أخذها على فإنك أنت هو!

وقال فى تهذيب الكمال:۲/۲۶۸: رواه البخارى فى كتاب القراءة خلف الإمام عن أبى سلمة موسى بن إسماعيل، عن حماد. فوقع لنا

بدلاً عالیاً!

اخذ حماد القول بالجبر من شیخ شیخه وهب

میزان الاعتدال:۴/۳۵۳:

وروی حماد بن سلمة عن أبی سنان: سمعت وهب بن منبه یقول: کنت أقول بالقدر حتی قرأت بضعة وسبعین کتاباً من کتب الأنبیاء فی کلها: من جعل لنفسه شیئاً علی المشیئة فقد کفر، فترکت قولی انتهی. ومثله فی تهذیب الکمال:۳۱/۱۴۷.

ویقصد وهب بکتب الأنبیاء: کتب بنی إسرائیل المنسوبة إلی الأنبیاء.

ویقصد بعبارته التی نقلها من کتب الیهود: أن من یجعل للإنسان شیئاً من الإرادة فی أفعاله فقد کفر! بل أفعاله کلها بما فیها المعاصی والجرائم من الله تعالی!! وبذلک رفع الیهود مسؤولیة مخالفتهم لأنبیائهم وقتلهم إیاهم عن عواتقهم، ونسبوها إلی الله تعالی..!! وتبعهم فی ذلک بعض المسلمین حذو القذة بالقذة!!

ربیبه عبدالکریم بن أبی العوجاء

نذکر فیما یلی شیئا عن ابن العوجاء ابن زوجة حماد الذی اتهموه بالدس فی أحادیثه، لکی تعرف خطورته.. قال فی لسان المیزان:۴/۵۱:

عبد الکریم بن أبی العوجاء خال معن بن زائدة زندیق مغتر، قال أحمد بن عدی: لما أخذ لیضرب عنقه قال: لقد وضعت فیکم أربعة آلاف حدیث أحرم فیه الحلال وأحلل الحرام!! قتله محمد بن سلیمان العباسی الأمیر بالبصرة. انتهی.

وذکر أبو الفرج الأصبهانی فی کتاب الأغانی عن جریر بن حازم: کان بالبصرة ستة من أصحاب الکلام: واصل بن عطاء وعمرو بن عبید وبشار بن برد وصالح بن عبد القدوس وعبد الکریم بن أبی العوجاء ورجل من الأزد، فکانوا یجتمعون فی منزل الأزد...

وفی تهذیب المقال:۳/۱۰۱ ابن أبی العوجاء: هو عبد الکریم بن أبی العوجاء، أحد زنادقة عصر الإمام الصادق علیه السلام. کان من تلامذة الحسن البصری فانحرف عن التوحید، فقیل له ترکت مذهب صاحبک ودخلت فیما لا أصل له ولا حقیقة! قال: إن صاحبی کان مخلطاً یقول طوراً بالقدر وطوراً بالجبر، فما أعلمه اعتقد مذهباً دام علیه.

قتله أبو جعفر محمد بن سلیمان عامل البصرة من جهة المنصور. وکان خال معن بن زائدة. وقد جری بینه وبین مولاناالصادق علیه السلام احتجاجات کثیرة... انتهی.

وتجد مناظرات الإمام الصادق علیه السلام وتلامیذه مع ابن أبی العوجاء وصاحبیه أبی شاکر الدیصانی وعبد الله بن المقفع، وبقیة أخباره ونشاطه فی نشر الالحاد، فی: الکنی والألقاب للقمی: ۱/۲۰۱، وفی إختیار معرفة الرجال للطوسی: ۲/۴۳۰، جامع الرواة للاردبیلی:۲/۱۶۰ و۲۹۶ و۴۳۸، والإحتجاج للطبرسی.. وغیرها.

عشرات الألوف من الأحادیث و مئات التلامیذ

تهذیب الکمال:۱۹/۱۴۷:

وقال أبوحاتم: صدوق ثقة، روی عنه أحمد بن حنبل وکان عنده عن حماد بن سلمة تسعة آلاف حدیث...!!

تهذیب الکمال:۲۲/۸۹:

قال إسحاق بن سیار النصیبی: سمعت عمرو بن عاصم یقول: کتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألفاً! وکذا: ۷/۲۶۳ وفی سیر أعلام النبلاء:۱۰/۲۵۷ وتهذیب التهذیب:۸/۵۲.

وفی سیر أعلام النبلاء:۷/۴۴۶:

قال عمرو بن عاصم: کتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألفاً.

جعفر الطیالسی: سمعت عفان یقول: کتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألفاً.

وفی تهذیب الکمال:۲۰/۱۷۲:

وقال جعفر بن أبی عثمان الطیالسی: سمعت عفان یقول: یکون عند أحدهم حدیث فیخرجه بالمقرعة، کتبت عن حماد بن سلمة عشرة آلاف حدیث ما حدثت منها بألفی حدیث.

وقال علی بن سهل بن المغیرة: سمعت یحیی بن معین یقول: لی حانوت بباب الطاق وددت أن عفان قرأ علیَّ کتب حماد بن سلمة فأبیعه وأدفع ثمنه إلیه.

سیر أعلام النبلاء:۹/۵۰۰:

قال علی بن المدینی: کان عند یحیی بن ضریس عن حماد بن سلمة عشرة آلاف حدیث!

تذکرة الحفاظ:۱/۲۰۲:

قال ابن المدینی: کان عندیحیی بن ضریس عن حماد عشرة آلاف حدیث.

وقال فی الجرح والتعدیل:۳/۱۴۰:

قال یحیی بن معین... وکان عند یحیی بن ضریس عن حماد بن سلمة عشرة آلاف حدیث، وعن الثوری عشرة آلاف أو نحوه....

الجرح والتعدیل:۱/۳۳۵:

حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبا زرعة یقول: کتبت عن أبی سملة التبوذکی عشرة آلاف حدیث، أما حدیث حماد بن سلمة فعشرة آلاف حدیث، وکنا نظن أنه یقرأ کما یقرأ قدیماً فاستکتبنا الکثیر، ومات فبقی علینا شئ نحو قوصرة فوهبت لقوم بالبصرة. انتهی. أی بقی من أحادیث التبوذکی تلمیذ ابن حماد کیس کبیر (خیشة)، وسیأتی أن أحمد بن حنبل روی عنه تسعة آلاف حدیث!

تهذیب التهذیب:۳/۱۱:

البخاری فی التعالیق ومسلم والاربعة: حماد بن سلمة بن دینار البصری أبو سلمة مولی تمیم. ویقال مولی قریش وقیل غیر ذلک. روی عن: ثابت البنانی وقتادة وخاله حمید الطویل وإسحاق بن عبدالله بن أبی طلحة وانس بن سیرین وثمامة بن عبدالله بن أنس ومحمد بن زیاد القرشی وأبی الزبیر المکی وعبد الملک بن عمیر وعبد العزیز بن صهیب وأبی عمران الجونی وعمرو بن دینار وهشام بن زید بن انس وهشام بن عروة ویحیی ابن سعید الأنصاری وأیوب السختیانی وخالد الحذاء وداود بن أبی هند وسلیمان التیمی وسماک بن حرب وخلق کثیر من التابعین فمن بعدهم.

وعنه: ابن جریج والثوری وشعبة وهم أکبر منه وابن المبارک وابن مهدی والقطان وأبوداود و أبوالولید الطیالسیان وأبوسلمة التبوذکی وآدم بن أبی ایاس والأشیب وأسود بن عامر شاذان وبشر بن السری وبهز بن أسد وسلیمان بن حرب وأبونصر الثمار وهدبة بن خالد وشیبان بن فروخ وعبید الله العیشی وآخرون... انتهی. وقد أورد الذهبی فی سیر أعلام النبلاء: ۷/۴۴۴ عدداً أکبر من شیوخه وتلامیذه.

تهذیب التهذیب:۱۰/۲۹۴:

دعس (أبی داود والنسائی فی مسند علی) مهنأ بن عبد الحمید أبوشبل ویقال أبو سهل البصری. روی عن حماد بن سلمة، وعنه أحمد بن حنبل.

کان مفتی البصرة و له مسجد و یلزم تلامیذه بالکتابة عنه

تهذیب التهذیب:۳/۱۴:

وحماد من أجلة المسلمين وهو مفتى البصرة، وقد حدث عنه من هو أكبر منه سناً. ونحوه فى ميزان الإعتدال:۱/۵۹۰.

ميزان الاعتدال:۱/۶۰۸:

حمزة بن واصل البصرى... قلت: هو صاحب حديث المرأة البيضاء بطوله، رواه الدارقطنى فى كتاب الرؤية من طريق محمد بن سعيد القرشئ، حدثنا حمزة بن واصل المنقرى، وكان يلزم مسجد حماد بن سلمة، وحماد أمرنا أن نكتب عنه..

تذكرة الحفاظ:۱/۲۰۲:

قال أبو داود لم يكن لحماد بن سلمة كتاب إلا كتاب قيس بن سعد...! ومثله فى سير أعلام النبلاء:۷/۴۴۴.

الانساب:۲/۳۵۶:

قلت: وعباد أيضاً ليس بشئ وقد قال أبو داود لم يكن لحماد بن سلمة كتاب غير كتاب قيس بن سعد يعنى كان يحفظ علمه.

وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ضاع كتاب حماد عن قيس بن سعد وكان يحدثهم من حفظه.

سير أعلام النبلاء:۱۱/۹۹:

وقال ابن عدى: سمعت أبا يعلى وسئل عن هدبة وشيبان أيهما أفضل فقال: هدبة أفضلهما وأوثقهما وأكثرهما حديثاً، كان حديث حماد بن سلمة عنده نسختين: واحدة على الشيوخ، وأخرى على التصنيف.

و مع هذا وثقه إخواننا وغالوا فيه

إكمال الكمال:۲/۱۸۵:

وفى المشتبه: فقيه العصر أبو حنيفة الخزاز، وإمام المحدثين حماد بن سلمة...

ميزان الاعتدال:۱/۵۹۰:

حماد بن سلمة بن دينار الإمام العلم، أبوسلمة البصرى... وقال ابن المدينى: من سمعتموه يتكلم فى حماد فاتهموه.

وقال رجل لعفان: أحدثك عن حماد قال: من حماد ويلك! قال: ابن سلمة. قال: ألا تقول أمير المؤمنين....

تهذيب الكمال:۱۹/۱۴۷:

قال أبوطالب، عن أحمد بن حنبل: صدوق فى الحديث... روى عنه أحمد بن حنبل وكان عنده عن حماد بن سلمة تسعة آلاف حديث...!

تهذيب الكمال:۷/۲۶۱:

وقال شهاب بن المعمر البلخى: كان حماد بن سلمة يعد من الأبدال، وعلامة الأبدال أن لا يولد لهم! تزوج سبعين امرأة فلم يولد له. انتهى. وكذا فى أنساب السمعانى:۲/۳۵۶.

ولم أجد فيما راجعت من كتب الجرح والتعديل أنه تزوج نحو مئة امرأة كما ذكر العلامة الكوثرى، وإن كانت السبعين أكثر من ثلثى المئة!

تذكرة الحفاظ:۱/۲۰۲:

شهاب بن معمر كان حماد بن سلمة يعد من الأبدال.

وقال فى الجرح والتعديل:۳/۱۴۰:

نا سعيد بن أبى سعيد الاراطى الرازى قال سئل أحمد بن حنبل عن حماد بن سلمة فقال: صالح... المدينى: لم يكن فى أصحاب ثابت أثبت من حماد بن سلمة... عن يحيى بن معين قال: حماد بن سلمة ثقة.

سير أعلام النبلاء:۷/۴۴۴:

حماد بن سلمة بن دينار، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، أبوسلمة البصرى، النحوى، البزاز، الخرقى، البطائنى، مولى آل ربيعة بن مالك....

وقال حجاج بن منهال: حدثنا حماد بن سلمة، وكان من أئمة الدين.

قال أبو عبد الله الحاكم: قد قيل فى سوء حفظ حماد بن سلمة، وجمعه بين جماعة فى الإسناد بلفظ واحد، ولم يخرج له مسلم فى الأصول إلا من حديثه عن ثابت، وله فى كتابه أحاديث فى الشواهد عن غير ثابت....

قال أحمد بن حنبل: إذا رأيت من يغمزه، فاتهمه فإنه كان شديداً على أهل البدع، إلا أنه لما طعن فى السن ساء حفظه، فلذلك لم يحتج به البخارى، وأما مسلم فاجتهد فيه وأخرج من حديثه عن ثابت، مما سمع منه قبل تغيره، وما عن غير ثابت فأخرج نحو اثنى عشر حديثاً فى الشواهد دون الإحتجاج، فالإحتياط أن لا يحتج به فيما يخالف الثقات....

قال أبو القاسم البغوى: حدثنى محمد بن مطهر قال: سألت أحمد بن حنبل فقال: حماد بن سلمة عندنا من الثقات، ما نزداد فيه كل يوم إلا بصيرة.

قال أبوسلمة التبوذكى: مات حماد بن سلمة وقد أتى عليه ست وسبعون سنة.

وقال ابن سعد: أخبرنى أ بوعبد الله التميمى قال: أخبرنى أبوخالد الرازى، عن حماد بن سلمة قال: أخذ إياس بن معاوية بيدى وأنا غلام فقال: لا ـ تموت حتى تقص، أما إنى قد قلت هذا لخالك يعنى حميد الطويل، فما مات حماد حتى قص. قال أبو خالد قلت لحماد: أنت قصصت قال: نعم.

قلت: القاص هو الواعظ.

قال على بن عبدالله: قلت ليحيى: حملت عن حماد بن سلمة إملاء. قال: نعم، إملاء كلها، إلا شيئا كنت أسأله عنه فى السوق، فأتحفظ. قلت ليحيى: كان يقول: حدثنى وحدثنا قال: نعم، كان يجئ بها عفواً، حدثنى وحدثنا... انتهى.

أقول: ينبغى للباحث أن يتوقف عند فراسة إياس بن معاوية بأن حماداً قصاص، وأن فراسته قد تحققت فى حماد! فالقصاص فى القرون الأولى له مواصفات محددة، ومن أولها أن يعرف الإسرائيليات ويقصها على الناس.. ولابد أن حمادا كان صاحب بضاعة كبيرة من الإسرائيليات، وأين هى... إلا فى مروياته!

تذكرة الحفاظ:۱/۲۰۲:

حماد بن سلمة بن دينار الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو سلمة الربعى مولاهم البصرى... وقال وهيب: حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا. وقال أحمد بن حنبل: حماد بن سلمة أعلم الناس بثابت البنانى وأثبتهم فى حميد... قلت: هو أول من صنف التصانيف... وقيل إن حماد بن سلمة تزوج سبعين امرأة ولم يولد له ولد. وعن حمد بن حنبل قال: إذا رأيت الرجل ينال من حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام. مناقب حماد يطول شرحها...

و احترمه البخاری و روی عنه و لم یکتفوا بذلک

مع أن البخارى ترجم لحماد فى تاريخه الكبير: ۳/۲۲ بكل احترام، وروى عنه فى صحيحه، ولكن المتعصبين لحماد هاجموا البخارى لماذا لم يحتج بحماد فيما خالف فيه الثقات! وقد دافع بعضهم عن البخارى!

قال فى الموضوعات:۱/۳۴: وإنما اشترط البخارى ومسلم الثقة والإشتهار وقد تركا أشياء كثيرة تركها قريب وأشياء لا وجه لتركها، فمما ترك البخارى الرواية عن حماد بن سلمة مع علمه بثقته لأنه قيل له إنه كان له ربيب يدخل فى حديثه ما ليس منه.

تهذيب الكمال:۷/۲۶۶:

يعرض ابن حبان هنا بمحمد بن اسماعيل البخارى صاحب الصحيح، وقد رد ابن حبان على البخارى رداً قوياً فى مقدمة صحيحه ۱۱۴ ـ

۱۱۷ بسبب عدم تخريجه له.

الأنساب للسمعانى:۲/۳۵۶:

ولم ينصف من جانب حديثه واحتج بأبى بكر بن عياش فى كتابه وبابن أخى الزهرى وبعبد الرحمن بن عبدالله بن دينار، فإن كان تركه إياه لما كان يخطئ فغيره من أقرانه مثل الثورى وشعبة ودونهما كانوا يخطئون، فإن زعم أن خطأه قد كثر من تغير حفظه فقد كان ذلك فى أبى بكر بن عياش موجوداً، وأنى يبلغ أبوبكر حماد بن سلمة، ولم يكن من أقران حماد بالبصرة مثله فى الفضل والدين والعلم والنسك والجمع والكتبة والصلابة فى السنة والقمع لأهل البدعة، ولم يكن مثله فى أيامه معتزلى قدرى جهمى لما كان يظهر من السنن الصحيحة التى ينكرها المعتزلة، وأنى يبلغ أبوبكر بن عياش حماد بن سلمة فى إتقانه أم فى جمعه أم فى ضبطه. هذا كله كلام أبى حاتم بن حبان البستى.

... واعتذر أبوالفضل بن طاهر عن ذلك لما ذكر أن مسلماً أخرج أحاديث أقوام ترك البخارى حديثهم، قال: وكذلك حماد بن سلمة إمام كبير لمدحه الأئمة وأطنبوا لما تكلم بعض منتحلى المعرفة أن بعض الكذبة أدخل فى حديثه ما ليس منه. لم يخرج عنه البخارى معتمداً عليه، بل استشهد به فى مواضع ليبين أنه ثقة، وأخرج أحاديثه التى يرويها من حديث أقرانه كشعبة وحماد بن زيد وأبى عوانة وغيرهم.

ومسلم اعتمد عليه لأنه رأى جماعة من أصحابه القدماء والمتأخرين لم يختلفوا وشاهد مسلم منهم جماعة وأخذ عنهم. ثم عدالة الرجل فى نفسه وإجماع أئمة أهل النقل على ثقته وأمانته!!

نعيم بن حماد

التاريخ الكبير:۸/۱۰۰:

نعيم بن حماد المروزى سكن مصر كنيته أبو عبد الله سمع ابن المبارك وابن عيينة والفضل بن موسى، هو الفارض....

الجرح والتعديل:۸/۴۶۳:

نعيم بن حماد وكنيته أبو عبد الله المروزى الخزاعى الأعور المعروف بالفارض سكن مصر روى عن عبد المؤمن بن خالد... مات سنة ثمان وعشرين ومئتين...

بعض مناكيره و رواياته فى التجسيم

ميزان الإعتدال:۲/۱۰۲:

نعيم بن حماد، حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمى، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، عن عمر ـ مرفوعاً: سألت ربى فيما اختلف فيه أصحابى من بعدى، فأوحى الله إلى: يا محمد إن أصحابك عندى بمنزلة النجوم بعضهم أضوأ من بعض، فمن أخذ بشئ مما هم عليه من اختلافهم فهو عندى على هدى. فهذا باطل، وعبد الرحيم تركوه، ونعيم صاحب مناكير.

ميزان الإعتدال: ۴/۲۶۸:

قال أبو داود: كان عند نعيم بن حماد نحو عشرين حديثاً عن النبى(ص)، ليس لها أصل. وقال النسائى: هو ضعيف.

وقال أبو زرعة الدمشقى: عرضت على دحيم حديثاً حدثناه نعيم بن حماد، عن الوليد بن مسلم، عن ابن جابر، عن ابن أبى زكريا، عن رجاء بن حياة، عن النواس بن سمعان: إذا تكلم الله بالوحى.... فقال دحيم: لا أصل له.

نعيم بن حماد، حدثنا ابن وهب، حدثنا عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبى هلال، عن مروان بن عثمان، عن عمارة بن عامر، عن أم الطفيل أنها سمعت النبى(ص)يقول: رأيت ربى فى أحسن صورة شاباً موقراً رجلاه فى خضرة عليه نعلان من ذهب. قال أبو عبد

الرحمن النسائی: ومن مروان حتی یصدق علی الله تعالی! وقد سرد ابن عدی فی الکامل جملة أحادیث انفرد بها نعیم...

سیر أعلام النبلاء:۱۳/۲۹۹:

عن ابن قتیبة: وما أحسن قول نعیم بن حماد، الذی سمعناه بأصح إسناد عن محمد بن إسماعیل الترمذی، أنه سمعه یقول: من شبه الله بخلقه، فقد کفر، ومن أنکر ما وصف الله به نفسه، فقد کفر، ولیس ما وصف به نفسه ولا رسوله تشبیهاً.

قلت: أراد أن الصفات تابعة للموصوف، فإذا کان الموصوف تعالی: صفاته لا مثل لها، إذ لا فرق بین القول فی الذات والقول فی الصفات، وهذا هو مذهب السلف. انتهی.

وهکذا یدافع الذهبی عن تشبیه ابن حماد وتجسیمه، وقد صحح خبر أم الطفیل کما ستری!

تهذیب التهذیب:۱۰/۴۰۹:

وقال صالح بن محمد الأسدی فی حدیث شعیب عن الزهری کان محمد بن جبیر یحدث عن معاویة فی: الأمراء من قریش، والزهری إذا قال کان فلان یحدث فلیس هو سماع. قال: وقد روی هذا الحدیث نعیم بن حماد عن ابن المبارک عن معمر عن الزهری عن محمد بن جبیر عن معاویة نحوه ولیس لهذا الحدیث أصل من ابن المبارک! ولا أدری من أین جاء به نعیم! وکان نعیم یحدث من حفظه وعنده مناکیر کثیرة لا یتابع علیها. قال: وسمعت یحیی بن معین سئل عنه فقال لیس فی الحدیث بشئ ولکنه صاحب سنة.

وقال الآجری عن أبی داود عند نعیم نحو عشرین حدیثاً عن النبی(ص)لیس لها أصل. وقال النسائی نعیم ضعیف، وقال فی موضع آخر لیس بثقة... وقال غیره: کان یضع الحدیث فی تقویة السنة!! وحکایات فی ثلب أبی حنیفة کلها کذب....

وقال أبو الفتح الأزدی: قالوا کان یضع الحدیث فی تقویة السنة!! وحکایات مزورة فی ثلب أبی حنیفة کلها کذب... قال النسائی ضعیف...

سیر أعلام النبلاء:۱۰/۵۹۵:

قال عبد الخالق بن منصور: رأیت یحیی بن معین کأنه یهجن نعیم بن حماد فی خبر أم الطفیل فی الرؤیة ویقول: ما کان ینبغی له أن یحدث بمثل هذا...

فأما خبر أم الطفیل، فرواه محمد بن إسماعیل الترمذی وغیره، حدثنا نعیم، حدثنا ابن وهب، أخبرنا عمرو بن الحارث، عن سعید بن أبی هلال أن مروان بن عثمان حدثه عن عمارة بن عامر، عن أم الطفیل امرأة أبی بن کعب: سمعت رسول الله(ص)یذکر أنه رأی ربه فی صورة کذا. فهذا خبر منکر جدا، أحسن النسائی حیث یقول: ومن مروان بن عثمان حتی یصدق علی الله!

وهذا لم ینفرد به نعیم، فقد رواه أحمد بن صالح المصری الحافظ، وأحمد بن عیسی التستری، وأحمد بن عبدالرحمن بن وهب، عن ابن وهب. قال أبو زرعة النصری: رجاله معروفون.

قلت: بلا ریب قد حدث به ابن وهب وشیخه وابن أبی هلال وهم معروفون عدول، فأما مروان، وما أدراک ما مروان، فهو حفید أبی سعید بن المعلی الأنصاری، وشیخه هو عمارة بن عامر بن عمرو بن حزم الأنصاری. ولئن جوزنا أن النبی(ص)قاله، فهو أدری بما قال!! ولرؤیاه فی المنام تعبیر لم یذکره علیه السلام، ولا نحن نحسن أن نعبره، فأما أن نحمله علی ظاهره الحسی، فمعاذ الله أن نعتقد الخوض (!) فی ذلک بحیث إن بعض الفضلاء قال: تصحف الحدیث، وإنما هو: رأی رئیة، بیاء مشددة. وقد قال علی (رض): حدثوا الناس بما یعرفون، ودعوا ما ینکرون. وقد صح أن أبا هریرة کتم حدیثا کثیرا مما لا یحتاجه المسلم فی دینه، وکان یقول: لو بثثته فیکم لقطع هذا البلعوم، ولیس هذا من باب کتمان العلم فی شئ، فإن العلم الواجب یجب بثه ونشره ویجب علی الأمة حفظه، والعلم الذی فی فضائل الأعمال مما یصح إسناده یتعین نقله ویتأکد نشره، وینبغی للامة نقله، والعلم المباح لا یجب بثه ولا ینبغی أن یدخل فیه إلا خواص العلماء.!! انتهی.

فقد صحح الذهبی حدیث أم الطفیل وفسره بالظاهر الحسی المادی، ثم حبذ عدم الخوض فیه! وهذا هو مذهبه ومذهب ابن تیمیة

ومحمد بن عبد الوهاب، كما بينا فی كتاب الوهابية والتوحيد.

وقال ابن كثير فی تفسيره، فی قوله تعالی: ثُمَّ اسْتَوَی عَلَی الْعَرْشِ الأعراف: ۵۴: بل الأمر كما قال الأئمة، منهم نعيم بن حمادالخزاعی شيخ البخاری: من شبه الله بخلقه فقد كفر. ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر. وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه!

قال السبكی الكبير فی السيف الصقيل فی الرد علی ابن زفيل ـ ومعه تكملة الرد علی نونية ابن القيم للكوثری ـ مكتبة زهران بمصر. وابن زفيل هو ابن القيم وزفيل اسم أبيه الذی كان قيما للمدرسة الجوزية وهی مدرسة للحنابلة بدمشق فعرف باسم ابن قيم الجوزية.

قال فی/۲۰۵:

ومما يزيدك بصيرة فی هذا الباب اجتراء الذهبی علی حذف لفظ (إن صحت الحكاية عنه) من كلام البيهقی فی الأسماء والصفات (/۳۰۳) عندما نقل كلامه فی كتاب العلو (/۱۲۶) فی صدد نسبة القول بأن الله فی السماء إلی أبی حنيفة ليخيل إلی السامع أن سند هذه الرواية لا مغمز فيه!

مع أن نوحاً الجامع ربيب مقاتل بن سليمان المجسم فی السند هالك مثل زوج أمه، وكذلك نعيم بن حماد ربيب نوح وقد ذكره كثير من أئمة أصول الدين فی عداد المجسمة! فأين التعويل علی رواية مجسم فيما يحتج به لمذهبه؟! وليس بقليل ما ذكره الذهبی فی حقهما فی ميزان الإعتدال..

و مع ذلک وثقوا نعيما لأنه صلب فی السنة

سير أعلام النبلاء:۱۰/۵۹۵:

نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك، الإمام العلامة الحافظ، أبو عبد الله الخزاعی المروزی الفرضی الأعور... روی عنه: البخاری مقرونا بآخر، وأبو داود، والترمذی، وابن ماجة بواسطة، ويحيی بن معين، والحسن بن علی الحلوانی، وأحمد بن يوسف السلمی، ومحمد بن يحيی الذهلی،ومحمد بن عوف، والرمادی، وأبومحمد الدارمی، وسمويه، وأبو الدرداء عبدالعزيز بن منيب، وعبيد بن شريك البزار، وأبو حاتم، ومحمد بن إسماعيل الترمذی، ويعقوب الفسوی، وأبو الأحوص العكبری، وبكر بن سهل الدمياطی، وخلقٌ...

تهذيب التهذيب:۱۰/۴۰۹:

روی عنه البخاری مقروناً وروی له الباقون سوی النسائی بواسطة... وقال الميمونی عن أحمد: أول من عرفناه يكتب المسند نعيم. وقال الخطيب يقال إنه أول من جمع المسند.

وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: كان نعيم كاتباً لأبی عصمة وهو شديد الرد علی الجهمية وأهل الاهواء ومنه تعلم نعيم بن حماد...

وقال أيضاً: ثنا الحسن بن سفيان ثنا عبدالعزيز بن سلام حدثنی أحمد بن ثابت أبويحيی سمعت أحمد ويحيی بن معين يقولان: نعيم معروف بالطلب ثم ذمه بأنه يروی عن غير الثقات....

قال ابن عدی وابن حماد متهم فيما يقوله عن نعيم لصلابته فی أهل الرأی وأورد له ابن عدی أحاديث مناكير وقال: وليعلم غير ما ذكرت. وقد أثنی عليه قوم وضعفه قوم وكان أحد من يتصلب فی السنة.

تهذيب التهذيب:۱۰/۴۱۱:

قال عبد الغنی بن سعيد المصری: كل من حدث به عن عيسی بن يونس غير نعيم بن حماد فإنما أخذه من نعيم. وبهذا الحديث سقط نعيم عند كثير من أهل العلم بالحديث إلا أن يحيی ابن معين لم يكن ينسبه إلی الكذب بل كان ينسبه إلی الوهم... وذكره ابن حبان فی الثقات وقال ربما أخطأ ووهم... أما نعيم فقد ثبتت عدالته وصدقه ولكن فی حديثه أوهام معروفة... قال فيه الدارقطنی إمام فی السنة كثير الوهم. وقال أبو أحمد الحاكم ربما يخالف فی بعض حديثه وقد مضی أن ابن عدی يتتبع ما وهم فيه، فهذا فصل القول فيه.

هامش سير أعلام النبلاء:۱۹/۵۰۵:

هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعى المروزى نزيل مصر، مشهور من الحفاظ، لقيه البخارى ولكنه لم يخرج عنه فى الصحيح سوى موضع أو موضعين، وعلق له أشياء أخر، وروى له مسلم فى المقدمة موضعاً واحداً، وأصحاب السنن إلا النسائى، وكان أحمد يوثقه، وكذا فى رواية عن ابن معين، وسئل عنه ابن معين فقال: ليس فى الحديث بشىء ولكنه صاحب سنة، وقال الاجرى عن أبى داود: عند نعيم نحو عشرين حديثا عن النبى(ص)ليس لها أصل، وقال النسائى: نعيم ضعيف، وقال فى موضع آخر: ليس بثقة، وقال الحافظ أبوعلى النيسابورى: سمعت النسائى يذكر فضل نعيم بن حماد وتقدمه فى العلم والمعرفة بالسنن، فقيل له فى قبول حديثه، فقال: قد كثر تفرده عن الأئمة فصار فى حد من لا يحتج به. وقال ابن قاسم: كان صدوقاً وهو كثير الخطأ، وله أحاديث منكرة (فى الملاحم) انفرد بها. وقال الدارقطنى: إمام فى السنة كثير الوهم.

مكانة المشبهين والمجسمين فى مصادر السنيين

المشبهون سادة فى التاريخ و مصادر السنة

لا نحتاج إلى إثبات احترام مصادر إخواننا السنة لأهل التشبيه والتجسيم، بعد أن كشفنا أن التشبيه والتجسيم دخل إلى المسلمين من كعب الأحبار وجماعته، عن طريق أكبر شخصيات الدولة الإسلامية، وبذلك شقت أحاديثه طريقها إلى مصادرهم، فصارت جزء من عقائد الأمة وتاريخها، وتأثر بها علماء وجماهير! وتحقق قول النبى صلى الله عليه وآله عن تقليد المسلمين لليهود والنصارى: حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل!

إنه بحث مفيد أن يتتبع الباحث مجرى هذه الأحاديث وتأثيرها على حياة الأمة الفكرية والإجتماعية والسياسية، ويؤرخ لقصة التجسيم والمجسمين ابتداء من كعب الأحبار.. إلى.. عصرنا، وما سببته من انقسامات فى الأمة وصراعات، وحروب وخسارات..

ونكتفى هنا بلقطات من عصور مختلفة يظهر منها احترام أكثر المصادر وأكثر الحكام للتجسيم والمجسمين.

وهب بن منبه: فارسى، يهودى، مجسم محترم و شيخ للمحدثين

روى عنه الصنعانى فى تفسيره كثيراً من أفكار التوراة والتلمود فى التجسيم، منها فى:۱/۲۱۶: عن وهب بن منبه... لما أكل آدم وحواء من الشجرة بدت لهما سوآتهما دخل آدم فى جوف الشجرة فناداه ربه أين أنت يا آدم؟

قال: ها هنا يا رب.

قال: ألا تخرج؟

قال: أستحى منك يا رب!

فقال: ملعونة الأرض التى خلقت منها!

ورواه الطبرى مفصلاً فى تاريخه:۱/۷۲، وروى عنه أنواعاً من الإسرائيليات تكفى للتدليل على أن ثقافة وهب يهودية تلمودية، فمما رواه فى تاريخه: ۱/۳۳۷: عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال: لما سلمت بنو إسرائيل الملك لطالوت أوحى الله إلى نبى بنى إسرائيل أن قل لطالوت فليغز أهل مدين فلا يترك فيها حياً إلا قتله، فإنى سأظهره عليهم، فخرج بالناس حتى أتى مدين فقتل من كان فيها إلا ملكهم فإنه أسره وساق مواشيهم.

فأوحى الله إلى أشمويل: ألا تعجب من طالوت إذ أمرته بأمرى فأختل فيه فجاء بملكهم أسيراً وساق مواشيهم، فالقه فقل له لأنزعن الملك من بيته ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة، فإنى إنما أكرم من أطاعنى وأهين من هان عليه أمرى.

فلقيه فقال له: ما صنعت لم جئت بملكهم أسيراً، ولم سقت مواشيهم!

قال: إنما سقت المواشئ لأقربها.

قال له أشمويل: إن الله قد نزع من بيتک الملک ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة!

فأوحى الله إلى أشمويل إنطلق إلى إيشئ فيعرض عليک بنيه فادهن الذى آمرک بدهن القدس يکن ملکاً على بنى إسرائيل! فانطلق حتى أتى إيشى فقال: إعرض عليَّ بنيک.

فدعا إيشى يأكبر ولده فأقبل رجل جسيم حسن المنظر، فلما نظر إليه أشمويل أعجبه، فقال الحمد لله إن الله بصير بالعباد، فأوحى الله إليه: إن عينيک تبصران ما ظهر، وإنى أطلع على ما فى القلوب ليس بهذا.

فقال ليس بهذا، إعرض على غيره فعرض عليه ستة، فى کل ذلک يقول ليس بهذا إعرض عليَّ غيره، فقال هل لک من ولد غيرهم؟ فقال بلى لى غلام أمغر وهو راع فى الغنم.

قال أرسل إليه، فلما أن جاء داود جاء غلام أمغر فدهنه بدهن القدس، وقال لأبيه: أكتم هذا فإن طالوت لو يطلع عليه قتله!

فسار جالوت فى قومه إلى بنى إسرائيل فعسكر، وسار طالوت ببنى إسرائيل وعسكر وتهيؤوا للقتال فأرسل جالوت إلى طالوت: لم يقتل قومى وقومک؟ أبرز لى أو أبرز لى من شئت، فإن قتلتک کان الملک لى وإن قتلتنى کان لک، فأرسل طالوت فى عسکره صائحاً من يبرز لجالوت.. ثم ذکر قصة طالوت وجالوت وقتل داود إياه وما کان من طالوت إلى داود. انتهى.

وقد قبل الطبرى هذه الرواية فقال: قال أبو جعفر: وفى هذا الخبر بيان أن داود قد کان الله حول الملک له قبل قتله جالوت وقبل أن يکون من طالوت إليه ما کان من محاولته قتله، وأما سائر من روينا عنه قولاً فى ذلک فإنهم قالوا إنما ملک داود بعد ما قتل طالوت وولده.

وروى الطبرى فى تاريخه عن وهب أيضاً:۱/۳۴۳:

ابن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول: إن داود أراد أن يعلم عدد بنى إسرائيل کم هم، فبعث لذلک عرفاء ونقباء وأمرهم أن يرفعوا إليه ما بلغ عددهم، فعتب الله عليه ذلک وقال:

قد علمت أنى وعدت إبراهيم أن أبارک فيه وفى ذريته حتى أجعلهم کعدد نجوم السماء وأجعلهم لا يحصى عددهم، فأردت أن تعلم عدد ما قلت إنه لا يحصى عددهم، فاختاروا بين أن أبتليکم بالجوع ثلاث سنين أو أسلط عليکم العدو ثلاثة أشهر أو الموت ثلاثة أيام!

فاستشار داود فى ذلک بنى إسرائيل فقالوا ما لنا بالجوع ثلاث سنين صبر، ولا بالعدو ثلاثة أشهر، فليس لهم بقية، فإن کان لابد فالموت بيده لا بيد غيره.

فذکر وهب بن منبه أنه مات منهم فى ساعة من نهار ألوف کبيرة لا يدرى ما عددهم!

فلما رأى ذلک داود شق عليه ما بلغه من کثرة الموت فتبتل إلى الله ودعاه فقال:

يا رب أنا آکل الحماض وبنو إسرائيل يضرسون! أنا طلبت ذلک فأمرت به بنى إسرائيل فما کان من شئ فبى واعف عن بنى إسرائيل.

فاستجاب الله له ورفع عنهم الموت، فرأى داود الملائکة سالين سيوفهم يغمدونها يرتقون فى سلم من ذهب من الصخرة إلى السماء، فقال داود: هذا مکان ينبغى أن يبنى فيه مسجد.

فأراد داود أن يأخذ فى بنائه فأوحى الله إليه أن هذا بيت مقدس وأنک قد صبغت يدک فى الدماء فلست ببانيه، ولکن ابن لک أملکه بعدک أسميه سليمان أسلمه من الدماء، فلما ملک سليمان بناه وشرفه!

وروى عنه المزى فى تهذيب الکمال:۲۰/۳۳:

وقال حنظلة بن أبى سفيان، عن عروة بن محمد: لما استعملت على اليمن قال لى أبى: أوليت اليمن قلت: نعم. قال: إذا غضبت فانظر

إلى السماء فوقك وإلى الأرض أسفل منك ثم أعظم خالقهما. وقال سماك بن الفضل: كنت عند عروة بن محمد جالساً وعنده وهب بن منبه فأتى بعامل لعروة فشكى، فأكثروا عليه فقالوا: فعل وفعل وثبتت عليه البينة. قال: فلم يملك وهب نفسه فضربه على قرنه بعصا فإذا دماؤه تشخب وقال: أفي زمن عمر بن عبد العزيز تصنع مثل هذا! قال: فاشتهاها عروة وكان حليماً واستلقى على قفاه وضحك وقال: يعيب علينا أبو عبد الله الغضب في حكمته وهو يغضب! فقال وهب: وما لي لا أغضب وقد غضب خالق الاحلام! إن الله تعالى يقول: فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ، يقول: أغضبونا. انتهى.

أقول: حاول وهب أن يستدل على نسبة الغضب إلى الله تعالى بالآية ففسر

(آسفونا) بأن الله تعالى يغضب كغضب البشر، ولكن أصل الغضب الإلهي في رأس وهب هو الغضب التلمودي الذي قال عنه الدكتور أحمد شلبي في مقارنة الأديان:۱/۲۶۷:

يروي التلمود أن الله ندم لما أنزله باليهود وبالهيكل، ومما يرويه التلمود على لسان الله قوله: تب لي لاني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي. وليست العصمة من صفات الله في رأي التلمود، لأنه غضب مرة على بني إسرائيل فاستولى عليه الطيش، فحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية، ولكنه ندم على ذلك بعد أن هدأ غضبه، ولم ينفذ قسمه لأنه عرف أنه فعل فعلاً ضد العدالة.

وترجم السمعاني لوهب في الانساب بكل احترام فقال في:۳/۱۱:

وأبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن سبسجان الذماري من أبناء فارس، كان ينزل ذمار، يروي عن جابر بن عبدالله وابن عباس رضي الله عنهم وأخيه همام بن منبه، وكان عابداً فاضلاً، قرأ الكتب ومكث أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء الآخرة، وهم أخوة خمسة: وهب وهمام وغيلان وعقيل ومعقل والد عقيل بن معقل، روى عنه عمرو بن دينار والمغيرة بن حكيم وعوف الأعرابي وسماك بن الفضل والمنذر بن النعمان وبكار وعبدالصمد بن معقل، وسئل أبو زرعة عن وهب بن منبه فقال: يماني ثقة... الخ.

وترجم له الذهبي في ميزان الاعتدال كما يترجم لثقاة الرواة فقال في: ۴/۳۵۲:

وهب بن منبه أبو عبد الله اليماني، صاحب القصص، من أحبار علماء التابعين، ولد في آخر خلافة عثمان، حديثه عن أخيه همام في الصحيحين. وروى عن ابن عباس، وعبدالله بن عمرو، وروى عنه عمرو بن دينار وعوف الاعرابي وأقاربه. وكان ثقة صادقاً، كثير النقل من كتب الإسرائيليات. قال العجلي: ثقة تابعي، كان على قضاء صنعاء. انتهى. وماذا يقول الباحث أمام حقيقة: حديثه في الصحيحين... كثير النقل من كتب الإسرائيليات!

وترجم له كذلك في سيره:۴/۱ فقال:

وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار، وهو الأسوار، الإمام العلامة الأخباري القصصي، أبوعبد الله الأبناوي اليماني الذماري الصنعاني، أخو همام بن منبه، ومعقل بن منبه، وغيلان بن منبه. مولده في زمن عثمان سنة أربع وثلاثين، ورحل وحج، وأخذ عن ابن عباس، وأبي هريرة إن صح وأبي سعيد، والنعمان بن بشير، وجابر، وابن عمر، وعبدالله بن عمرو بن العاص على خلاف فيه وطاووس. حتى إنه ينزل ويروي عن عمرو بن دينار، وأخيه همام، وعمرو بن شعيب وفنج اليماني ولا يدرى من فنج.

حدث عنه ولداه: عبدالله وعبد الرحمن، وعمرو بن دينار، وسماك بن الفضل، وعوف الأعرابي، وعاصم بن رجاء بن حيوة، ويزيد بن يزيد بن جابر، وعبد الله بن عثمان بن خثيم، وإسرائيل أبو موسى، وهمام بن نافع أبو عبد الرزاق، والمغيرة بن حكيم، والمنذر بن النعمان، وابن أخيه عقيل بن معقل، وابن أخيه عبدالصمد بن معقل، وسبطه إدريس بن سنان، وصالح بن عبيد، وعبد الكريم بن حوران، وعبدالملك بن خلج، وداود بن قيس، وعمران بن هربذ أبو الهذيل، وعمران بن خالد الصنعانيون، وخلق سواهم.

وروايته للمسند قليلة، وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب.

قال أحمد: كان من أبناء فارس له شرف، قال: وكل من كان من أهل اليمن له ذي هو شريف، يقال: فلان له ذي، وفلان لا ذي له. قال

العجلى: تابعى ثقة، كان على قضاء صنعاء.. وقال أبو زرعة والنسائى: ثقة.

قال أحمد بن محمد بن الأزهر: سمعت سلمة بن همام بن مسلمة بن همام يذكر عن آبائه: أن هماماً ووهبا وعبد الله ومعقلاً ومسلمة بنو منبه أصلهم من خراسان، من هراة، فمنبه من أهل هراة، خرج أيام كسرى، وكسرى أخرجه من هراة، ثم إنه أسلم على عهد النبى(ص)فحسن إسلامه. ومسكنهم باليمن، وكان وهب بن منبه يختلف إلى هراة، ويتفقد أمر هراة.

حسان بن إبراهيم: حدثنا يحيى بن زبان، أنبأنا عبدالله بن راشد، عن مولى لسعيد بن عبدالملك: سمعت خالد بن معدان يحدث عن عبادة بن الصامت، سمع النبى(ص)يقول: سيكون فى أمتى رجلان: أحدهما يقال له وهب، يؤتيه الله الحكم، والآخر يقال له غيلان، هو أشد على أمتى من إبليس. سئل ابن معين عن ابن زبان وشيخه فقال: لا أعرفهما....

وعن عبدالرزاق، عن أبيه، عن وهب قال: يقولون عبدالله بن سلام كان أعلم أهل زمانه، وإن كعباً أعلم أهل زمانه، أفرأيت من جمع علمهما، أهو أعلم أم هما، إسنادها مظلم.

وعن كثير، أنه سار مع وهب، فباتوا بصعدة عند رجل، فخرجت بنت الرجل فرأت مصباحاً، فاطلع صاحب المنزل فنظر إليه صافا قدميه...

وقال ابن كثير كلاماً ناعماً حول إسرائيليات كعب ووهب كما فى سير أعلام النبلاء فى ترجمة وهب:

قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره، فيه (كعب الأحبار) وفى وهب بن منبه: سامحهما الله تعالى فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بنى إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب، مما كان ومما لم يكن، ومما حرف وبدل ونسخ. انتهى. والدعاء لهما بالمسامحة والمغفرة شئ، ومعالجة آثار عدوانهما من مصادر المسلمين شئ آخر.

مقاتل بن سليمان البلخى، مجسم و شيخ ابن حماد و أستاذ للمفسرين

قال ابن حبان فى المجروحين:٣/١٤:

مقاتل بن سليمان الخراسانى مولى الأزد، أصله من بلخ وانتقل إلى البصرة وبها مات بعد خروج الهاشمية، كنيته أبو الحسن، كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم، وكان شَبَهياً يشبه الرب بالمخلوقين، وكان يكذب مع ذلك فى الحديث.

أخبرنا عمرو بن محمد قال: حدثنا محمد بن حبال قال: حدثنا عمر بن عبدالغفار: سمعت سفيان بن عيينة وذكر عنده مقاتل بن سليمان فقال: كنت أتيته سراً فقلت له: إن الناس يزعمون أنك لم تسمع من الضحاك، فقال: لقد كان يغلق على وعليه باب واحد.

سمعت إبراهيم بن محمد بن يوسف قال: سمعت الخضر بن حيان سمعت يحيى بن نصر بن حاجب: سمعت أبا حنيفة يقول: يا أبا يوسف إحذر صنفين من خراسان: الجهمية والمقاتلية.

سمعت ابن خزيمة يقول سمعت على بن خشرم يقول سمعت وكيعاً يقول: لقينا مقاتل بن سليمان كان كذاباً....

أخبرنا عمرو بن محمد قال: حدثنا محمد بن عبد بن حميد قال: حدثنا ابن أبى شيبة وهو عثمان قال: حدثنا جرير عن مغيرة بن عبدالرحمن قال: العجب لقوم يكون ذلك فيهم رأساً يعنى مقاتل بن سليمان. أخبرناه الحسين بن صالح بن حمويه بهمدان قال: حدثنا عبدالعزيز بن منيب قال: حدثنا أبو معاوية النحوى قال: حدثنا خارجة قال: سمعت الكلبى يقول: ما قتلت مسلماً ولا معاهداً ولو رأيت مقاتل بن سليمان حيث لا يكون بينى وبينه أحد لتقربت بدمه إلى الله عز وجل.

وقال الرازى فى الجرح والتعديل:٨/٣٥٤:

ثنا عبد الرحمن قال ذكره أبى نا محمود بن غيلان قال سئل وكيع عن مقاتل بن سليمان فقال: سمعنا منه والله المستعان.

نا عبد الرحمن نا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتى سمعت بعض مشيختنا يقول: جلس مقاتل بن سليمان فى مسجد بيروت فقال: لا تسألونى عن شئ ما دون العرش إلا أنبأتكم عنه، فقال الأوزاعى لرجل: قم إليه فسله ما ميراثه من جدتيه، فحار ولم يكن عنده جواب،

فما بات فيها إلا ليلة ثم خرج بالغداة.

نا عبدالرحمن نا صالح بن أحمد بن حنبل قال قال أبی: مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبنی أن أروی عنه شيئاً.

نا عبد الرحمن نا محمد بن سعيد المقرئ قال: سئل عبد الرحمن يعنی ابن الحكم بن بشير عن مقاتل بن سليمان فقال: كان قاصاً، ترك الناس حديثه.

وقال ابن حجر فی تهذيب التهذيب:۱۰/۲۴۹:

وروی عن الشافعی أن وجوه الناس عيال علی مقاتل فی التفسير!

وقال نعيم بن حماد: رأيت عند ابن عيينة كتاباً لمقاتل فقلت: يا أبا محمد تروی لمقاتل فی التفسير! قال لا، ولكن أستدل به وأستعين....

وقال مكی بن إبراهيم عن يحيی بن شبل قال لی عباد بن كثير: ما يمنعك من مقاتل؟ قلت: إن أهل بلادنا كرهوه، فقال: لا تكرهه فما بقی أحد أعلم بكتاب الله تعالی منه.

وقال القاسم بن أحمد الصفار: قلت لإبراهيم الحربی ما بال الناس يطعنون علی مقاتل؟ قال: حسداً منهم له....

وكان يقص فی الجامع فوقعت العصبية بينه وبين جهم فوضع كل واحد منهما كتاباً علی الآخر ينقض عليه....

وقال محمد بن سماعة عن أبی يوسف عن أبی حنيفة: أفرط جهم فی النفی حتی قال إنه ليس بشیء، وأفرط مقاتل فی الإثبات حتی جعل الله تعالی مثل خلقه... وقال عبد الله ابن أبی القاضی الخوارزمی سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلی يقول: أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم فی الدنيا نظير يعنی فی البدعة والكذب، جهم ومقاتل وعمر بن صبح.

وقال ابن حجر فی تهذيب التهذيب:۱۰/۲۵۱:

وقال أبو إسماعيل الترمذی عن عبد العزيز بن عبد الله الأوسی قال: حدثنا مالك بن أنس أنه بلغه أن مقاتل بن سليمان جاءه إنسان فقال له: إن إنساناً جاءنی فسألنی عن لون كلب أصحاب الكهف فلم أدر ما أقول له، فقال له: ألا قلت أبقع، فلو قلته لم تجد أحداً يرد عليك!!....

وقال أحمد بن سيار المروزی: كان من أهل بلخ وتحول إلی مرو وخرج إلی العراق فمات بها، وهو متهم متروك الحديث مهجور القول، وكان يتكلم فی الصفات بما لا يحل ذكره....

وقال العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه: سألت مقاتل بن سليمان عن أشياء فكان يحدثنی بأحاديث كل واحد ينقض الآخر! فقلت: بأيها؟ قال: بأيها شئت!

الذهبی فی ميزان الاعتدال:۴/۱۷۳:

مقاتل بن سليمان البلخی المفسر أبو الحسن. روی عن مجاهد، والضحاك، وابن بريدة. وعنه حرمی بن عمارة، وعلی بن الجعد، وخلق.

قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة....

وترجم له الذهبی فی سيره باحترام أكثر فقال فی:۷/۲۰۱:

مقاتل كبير المفسرين أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخی. يروی عن مجاهد والضحاك وابن بريدة وعطاء وابن سيرين وعمرو بن شعيب وشرحبيل بن سعد والمقبری والزهری، وعدة. وعنه: سعد بن الصلت، وبقية، وعبدالرزاق، وحرمی بن عمارة، وشبابة، والوليد بن مزيد، وخلق آخرهم علی بن الجعد.

قال ابن المبارك وأحسن: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة...! انتهی.

ويبدو للباحث من مراجعة كتب إخواننا فی الجرح والتعديل أن كفة تكذيب مقاتل هی الراجحة عندهم، ولكن جرح الجارحين ليس

هو المقياس العملى، بل المقياس هو مصادرهم التفسيرية وغيرها المليئة بآراء مقاتل، والمؤلم أنهم ينقلونها كأنها مسلمات السلف الصالح، بل كأنها أحاديث نبوية شريفة!

يزيد بن هارون من شيوخ الإمام أحمد

سير أعلام النبلاء: ۹/۳۵۸ ـ ۳۶۲:

يزيد بن هارون بن زاذى، الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو خالد السلمى مولاهم الواسطى الحافظ. مولده فى سنة ثمان عشرة ومئة....

وكان رأساً فى العلم والعمل، ثقة حجة، كبير الشأن.

حدث عنه: بقية بن الوليد مع تقدمه، وعلى بن المدينى، وأحمد بن حنبل....

يقال: إن أصله من بخارى.

قال على بن المدينى: ما رأيت أحفظ من يزيد بن هارون.

وقال زياد بن أيوب: ما رأيت ليزيد كتاباً قط، ولا حدثنا إلا حفظاً.

قال أبو حاتم الرازى: يزيد ثقة إمام، لا يسأل عن مثله.

وقال مؤمل بن يهاب: سمعت يزيد بن هارون يقول: ما دلست حديثاً قط إلا حديثاً واحداً عن عوف الأعرابى، فما بورك لى فيه.

عن عاصم بن على قال: كنت أنا ويزيد بن هارون عند قيس بن الربيع، فأما يزيد، فكان إذا صلى العتمة، لا يزال قائماً حتى يصلى الغداة بذلك الوضوء نيفاً وأربعين سنة....

قلت: احتفل محدثو بغداد وأهلها لقدوم يزيد، وازدحموا عليه لجلالته وعلو إسناده... العباس بن عبد العظيم، وأحمد بن سنان، عن شاذ بن يحيى، سمع يزيد بن هارون يقول: من قال القرآن مخلوق، فهو زنديق... وقد كان يزيد رأساً فى السنة معادياً للجهمية، منكراً تأويلهم فى مسألة الإستواء. انتهى.

ومعناه أنه كان يرفض تفسير الآية بالاستواء المعنوى، ويفسرها بالقعود الحسى لله تعالى على العرش!!

السمنانى المجسم رئيس الأشعرية

قال الذهبى فى سيره:۱۷/۶۵۱:

السمنانى العلامة قاضى الموصل، أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد السمنانى الحنفى. حدث عن نصر المرجى وعلى بن عمر الحربى وأبى الحسن الدارقطنى، وجماعة. ولازم ابن الباقلانى حتى برع فى علم الكلام.

قال الخطيب: كتبت عنه، وكان صدوقاً فاضلاً حنفياً، يعتقد مذهب الأشعرى، وله تصانيف.

قلت: كان من أذكياء العالم وقد ذكره ابن حزم فقال: هو أبو جعفر السمنانى المكفوف، هو أكبر أصحاب أبى بكر الباقلانى ومقدم الأشعرية فى وقتنا، ومن مقالته قال: من سمى الله جسماً من أجل أنه حامل لصفاته فى ذاته فقد أصاب المعنى وأخطأ فى التسمية فقط....

توفى أبو جعفر بالموصل سنة أربع وأربعين وأربع مئة وله ثلاث وثمانون سنة. تخرج به فى العقليات القاضى أبو الوليد الباجى، وغيره. انتهى.

ومن العجيب أن الأشاعرة والمجسمة يتهمون الشيعة بالتجسيم لمجرد أن هشاماً بن الحكم قال للمعتزلة تقولون إنه شىء لا كالأشياء فلماذا لاتقولون إنه جسم لا كالأجسام!

الامام الدارمی المجسم

سير أعلام النبلاء:۱۰/۱۹۹:

المريسى المتكلم المناظر البارع أبو عبدالرحمن بشر بن غياث بن أبى كريمة العدوى مولاهم البغدادى المريسى، من موالى آل زيد بن الخطاب (رض) كان بشر من كبار الفقهاء، أخذ عن القاضى أبى يوسف، وروى عن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة. ونظر فى الكلام فغلب عليه وانسلخ من الورع والتقوى، وجرد القول بخلق القرآن ودعا إليه حتى كان عين الجهمية فى عصره وعالمهم فمقته أهل العلم، وكفره عدة... ذكره النديم وأطنب فى تعظيمه وقال: كان دينا ورعاً متكلما. ثم حكى أن البلخى قال: بلغ من ورعه أنه كان لا يطأ أهله ليلًا مخافة الشبهة، ولا يتزوج إلا من هى أصغر منه بعشر سنين مخافة أن تكون رضيعته.

وكان جهمياً له قدر عند الدولة، وكان يشرب النبيذ... وصنف كتاباً فى التوحيد... وكتاب الرد على الرافضة فى الإمامة....

قلت: وقع كلامه إلى عثمان بن سعيد الدارمى الحافظ، فصنف مجلداً فى الرد عليه... فيه بحوث عجيبة مع المريسى، يبالغ فيها فى الإثبات والسكوت عنها، أشبه بمنهج السلف فى القديم والحديث.

وقال الشيخ محمد حامد الفقى: إنه أتى فيه ببعض ألفاظ دعاه إليها عنف الرد وشدة الحرص على إثبات صفات الله وأسمائه التى كان يبالغ بشر المريسى وشيعته فى نفيها، وكان الأولى والأحسن أن لا يأتى بها، وأن يقتصر على الثابت من الكتاب والسنة الصحيحة كمثل الجسم والمكان والحيز، فإننى لا أوافقه عليها ولا أستجيز إطلاقها، لأنها لم تأت فى كتاب الله ولا فى سنة صحيحة.

ابوالعباس السراج و إسحاق الحنظلى إمامان مجسمان

قال الذهبى فى سيره:۱۱/۳۷۶:

قال أبو العباس السراج: سمعت إسحاق الحنظلى يقول: دخلت على طاهر بن عبد الله بن طاهر وعنده منصور بن طلحة، فقال لى منصور: يا أبا يعقوب تقول: إن الله ينزل كل ليلة قلت: نؤمن به، إذا أنت لا تؤمن أن لك فى السماء رباً لا تحتاج أن تسألنى عن هذا. فقال له طاهر الأمير: ألم أنهك عن هذا الشيخ: قال أبو داود السجستانى: سمعت ابن راهويه يقول: من قال لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق، فهو جهمى.

وورد عن إسحاق أن بعض المتكلمين قال له: كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء. فقال: آمنت برب يفعل ما يشاء....

وقال فى سيره:۱۴/۳۹۶:

أخبرنا إسماعيل بن إسماعيل فى كتابه، أخبرنا أحمد بن تميم اللبلى ببعلبك أخبرنا أبو روح بهراة، أخبرنا محمد بن إسماعيل، أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المليجى، أخبرنا أحمد بن محمد الخفاف، حدثنا أبو العباس السراج إملاء قال: من لم يقر بأن الله تعالى يعجب ويضحك وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول من يسألنى فأعطيه، فهو زنديق كافر، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه، ولا يصلى عليه، ولا يدفن فى مقابر المسلمين....

و صار ابن عقيل شيخ الحنابلة

سير أعلام النبلاء:۱۹/۴۴۳:

ابن عقيل. الإمام العلامة البحر شيخ الحنابلة، أبوالوفاء على بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغدادى الظفرى الحنبلى المتكلم، صاحب التصانيف، كان يسكن الظفرية، ومسجده بها مشهور.

ولد سنة إحدى وثلاثين وأربع مئة وسمع أبا بكر بن بشران، وأبا الفتح بن شيطا، وأبا محمد الجوهرى، والحسن بن غالب المقرى،

والقاضی أبا یعلی بن الفراء، وتفقه علیه، وتلا بالعشر علی أبی الفتح بن شیطا، وأخذ العربیة عن أبی القاسم بن برهان، وأخذ علم العقلیات عن شیخی الإعتزال أبی علی بن الولید، وأبی القاسم بن التبان صاحبی أبوالحسین البصری، فانحرف عن السنة.

وکان یتوقد ذکاء، وکان بحر معارف وکنز فضائل، لم یکن له فی زمانه نظیر علی بدعته، وعلق کتاب الفنون، وهو أزید من أربع مئة مجلد، حشد فیه کل ما کان یجری له مع الفضلاء والتلامذة، وما یسنح له من الدقائق والغوامض، وما یسمعه من العجائب والحوادث....

قال المبارک بن کامل: صلی علی شیخنا بجامع القصر فأمهم ابن شافع، وکان الجمع ما لا یحصی، وحمل إلی جامع المنصور فصلی علیه، وجرت فتنة وتجارحوا، ونال الشیخ تقطیع کفن، ودفن قریباً من الإمام أحمد....

وفی تاریخ ابن الأثیر قال: کان قد اشتغل بمذهب المعتزلة فی حداثته علی بن الولید، فأراد الحنابلة قتله فاستجار بباب المراتب عدة سنین، ثم أظهر التوبة.

وقال ابن عقیل فی الفنون: الأصلح لإعتقاد العوام ظواهر الای لأنهم یأنسون بالإثبات، فمتی محونا ذلک من قلوبهم زالت الحشمة. قال: فتهافتهم فی التشبیه أحب إلینا من إغراقهم فی التنزیه، لأن التشبیه یغمسهم فی الإثبات فیخافون ویرجون، والتنزیه یرمی بهم إلی النفی فلا طمع ولا مخافة فی النفی. ومن تدبر الشریعة رآها غامسة للمکلفین فی التشبیه بالألفاظ الظاهرة التی لا یعطی ظاهرها سواه، کقول الأعرابی: أو یضحک ربنا قال النبی (ص): نعم. فلم یکفهر لقوله، وترکه وما وقع له....

من عقائد الدولة: إطاعة الحاکم الجائر والتجسیم والرؤیة

سیر أعلام النبلاء:۱۲/۶۷:

وعن یحیی بن عون: قال: دخلت مع سحنون علی ابن القصار وهو مریض فقال: ما هذا القلق؟ قال له: الموت والقدوم علی الله. قال له سحنون: ألست مصدقاً بالرسل والبعث والحساب، والجنة والنار، وأن أفضل هذه الأمة أبوبکر، ثم عمر، والقرآن کلام الله غیر مخلوق، وأن الله یری یوم القیامة، وأنه علی العرش استوی، ولا تخرج علی الأئمة بالسیف وإن جاروا؟ قال: إی والله، فقال: مت إذا شئت، مت إذا شئت!!

تاریخ الإسلام للذهبی:۲۹/۷۳:

محمود السلطان کان صادق النیة فی إعلاء کلمة الله.. وقبره بغزنة یدعی عنده.. دخل ابن فورک علی السلطان محمود فقال: لا یجوز أن یوصف الله بالفوقیه لأنه یلزمک أن تصفه بالتحتیه.. فقال السلطان: هو وصف نفسه!

هجمة الحنابلة علی الطبری

قال الحموی فی معجم الادباء:۹ جزء ۱۸/۵۷ فی ترجمة الطبری:

فلما قدم إلی بغداد من طبرستان بعد رجوعه إلیها تعصب علیه أبو عبد الله الجصاص وجعفر بن عرفة والبیاضی. وقصده الحنابلة فسألوه عن أحمد بن حنبل فی الجامع یوم الجمعة، وعن حدیث الجلوس علی العرش، فقال أبو جعفر: أما أحمد بن حنبل فلا یعد خلافه. فقالوا له: فقد ذکره العلماء فی الإختلاف، فقال: ما رأیته روی عنه ولا رأیت له أصحاباً یعول علیهم. وأما حدیث الجلوس علی العرش فمحال ثم أنشد:

سبحان من لیس له أنیس ولا له فی عرشه جلیس

فلما سمع ذلک الحنابلة منه وأصحاب الحدیث وثبوا ورموه بمحابرهم وقیل کانت ألوفاً، فقام أبو جعفر بنفسه ودخل داره فرموا داره بالحجارة حتی صار علی بابه کالتل العظیم! ورکب نازوک صاحب الشرطة فی ألوف من الجند یمنع عنه العامة، ووقف علی بابه یوماً

إلى الليل وأمر برفع الحجارة عنه. وكان قد كتب على بابه: سبحان من ليس له أنيس ولا ـ له في عرشه جليس، فأمر نازوك بمحو ذلك، وكتب مكانه بعض أصحاب الحديث:

لاحمد منزل لا شك عال إذا وافى إلى الرحمن وافد

فيدنيه ويقعده كريماً على رغم لهم في أنف حاسد

على عرش يغلفه بطيب على الاكباد من باغ وعاند

له هذا المقام الفرد حقاً كذاك رواه ليث عن مجاهد

فخلا في داره وعمل كتابه المشهور في الإعتذار إليهم، وذكر مذهبه واعتقاده وجرح من ظن فيه غير ذلك، وقرأ الكتاب عليهم وفضل أحمد بن حنبل، وذكر مذهبه وتصويب اعتقاده ولم يزل في ذكره إلى أن مات، ولم يخرج كتابه في الإختلاف حتى مات فوجدوه مدفوناً في التراب، فأخرجوه ونسخوه أعني اختلاف الفقهاء، هكذا سمعت من جماعة منهم أبي رحمه الله!

وقال ابن قيم الجوزية في بدائع الفوائد:۴/۳۹:

قال القاضي: صنف المروزي كتاباً في فضيلة النبي(ص)وذكر فيه إقعاده على العرش، وهو قول أبي داود وأحمد بن أصرم... وعبد الله بن الإمام أحمد... إلخ. ثم قال ابن قيم: قلت وهو قول ابن جرير الطبري، وإمام هؤلاء كلهم مجاهد إمام التفسير. انتهى.

ولم يذكر ابن القيم عمن أخذه مجاهد، ولم يذكر تهديد الحنابلة للطبري وإجبارهم إياه على القول بذلك حتى صار ليناً هينا مع التجسيم وأهله.

ولكن جولد تسيهر اليهودي قال في مذاهب التفسير الإسلامي/۱۱۸:

وهو (الطبري) يعارض أشد صرامة وعنفاً فهم التجسيد في عبارات التشبيه المضافة إلى الله والذهاب إلى أن مثل هذه العبارات دالة على صفات الله الحقيقية.. فقد اختلف أهل الجدل.. في تأويل قوله (بل يداه مبسوطتان) فقال بعضهم.. عنى باليد النعمة أو القدرة أو الملك. وقال آخرون: بل يد الله صفة من صفاته، هي يد غير أنها ليست بجارحة.. والطبري يجزم بالرأي الثاني..

هجمة الحنابلة على ابن حبان

المجروحين لابن حبان:۱ مقدمة:

قال أبواسماعيل عبدالله بن محمد... قال سألت يحيى بن عمار عن ابن حبان، قلت رأيته؟ قال: وكيف لم أره ونحن أخرجناه من سجستان، لأنه أنكر الحد لله!

وقال السبكي تعليقاً على ذلك: من أحق بالاخراج من يجعل ربه محدوداً، أو من ينزهه عن الجسمية....

وقال ابن حجر في لسان الميزان:۵/۱۱۳:

وقد بدت من ابن حبان هفوة فطعنوا فيه بها. قال أبو إسمعيل الأنصاري شيخ الإسلام: سألت يحيى بن عمار عن أبي حاتم بن حبان فقال: رأيته ونحن أخرجناه من سجستان، كان له علم كثير ولم يكن له كبير دين، قدم علينا فأنكر الحد لله فأخرجناه.

قلت: إنكاره الحد وإثباتكم للحد نوع من فضول الكلام، والسكوت من الطرفين أولى إذ لم يأت نص بنفي ذلك ولا إثباته، والله تعالى ليس كمثله شئ، فمن أثبته قال له خصمه جعلت لله حداً برأيك ولا نص معك بالحد، والمحدود مخلوق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وقال هو للنافي ساويت ربك بالشئ المعدوم، إذ المعدوم لا حد له. فمن نزه الله وسكت سلم وتابع السلف.

وقال الذهبي في سيره:۱۶/۹۴:

وقال أبو بكر الخطيب: كان ابن حبان ثقة نبيلاً فهماً. وقال أبو عمرو بن الصلاح في طبقات الشافعية: غلط ابن حبان الغلط الفاحش في تصرفاته. قال ابن حبان في أثناء كتاب الأنواع: لعلنا قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ.

قلت: كذا فلتكن الهمم، هذا مع ما كان عليه من الفقه والعربية والفضائل الباهرة وكثرة التصانيف....

وقال أبو إسماعيل الأنصارى: سمعت يحيى بن عمار الواعظ، وقد سألته عن ابن حبان، فقال: نحن أخرجناه من سجستان، كان له علم كثير، ولم يكن له كبير دين، قدم علينا، فأنكر الحد لله، فأخرجناه!

قلت: إنكاركم عليه بدعة أيضاً، والخوض فى ذلك مما لم يأذن به الله، ولا أتى نص بإثبات ذلك ولا بنفيه. ومن حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه. وتعالى الله أن يحد أو يوصف إلا بما وصف به نفسه، أو علمه رسله بالمعنى الذى أراد بلا مثل ولا كيف: ليس كمثله شئ وهو السميع البصير. انتهى.

وهكذا مدح الذهبى ابن حبان وأظهر إعجابه بعلو همته، ولكنه خطّأه فى إنكاره الحد لله تعالى وحكم بأنه صاحب بدعة، فهو يستحق الطرد من سجستان، بل قد يستحق الاعدام إن لم يتب!

ومن عجب الزمان أن يكون الجو الحاكم فى بعض مناطق المسلمين فى أواخر القرن الثالث أن الذى يقول إن الله تعالى غير محدود بمكان ولا زمان يعتبر مبدعاً فى الإسلام، وكأن النبى صلى الله عليه وآله قد بلغ الأمة بأن ربكم محدود بالمكان والزمان، ومن أنكر ذلك فقد أبدع!

ولا ـ تغتر بتخطئة الذهبى للذين طردوا ابن حبان من سجستان، فإنه لم يخطئهم لطرده على بدعته، بل خطّأهم لمجادلته حتى أظهر بدعته، ولأنه كان الواجب عليهم أن يسكتوا عن لوازم التجسيم فى نزول الله تعالى وجلوسه على العرش، كما هو مذهبه!!

من تكفيرات المجسمين لمن خالفهم

سير أعلام النبلاء:١١/٧٠:

قال عبدالله بن أحمد: سمعت أبا معمر الهذلى يقول: من زعم أن الله لا يتكلم ولا يسمع ولا يبصر ولا يرضى ولا يغضب، فهو كافر، إن رأيتموه واقفاً على بئر فألقوه فيها، بهذا أدين الله عز وجل!

سير أعلام النبلاء:١١/٣٠٢:

حدثنا أحمد بن جعفر الإصطخرى قال: قال أبو عبدالله أحمد بن حنبل: هذا مذهب أهل العلم والأثر، فمن خالف شيئاً من ذلك أو عاب قائلها، فهو مبتدع.

وكان قولهم: إن الإيمان قول وعمل ونية وتمسك بالسنة، والإيمان يزيد وينقص، ومن زعم أن الإيمان قول والأعمال شرائع فهو جهمى، ومن لم ير الإستثناء فى الإيمان فهو مرجى، والزنى والسرقة وقتل النفس والشرك كلها بقضاء وقدر من غير أن يكون لاحد على الله حجة. إلى أن قال: والجنة والنار خلقتا ثم خلق الخلق لهما لا ـ تفنيان، ولا يفنى ما فيهما أبداً. إلى أن قال: والله تعالى على العرش، والكرسى موضع قدميه. إلى أن قال: وللعرش حملة. ومن زعم أن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله، فهو جهمى. ومن لم يكفره فهو مثله. وكلم الله موسى تكليماً من فيه! إلى أن ذكر أشياء من هذا الأنموذج المنكر، والأشياء التى والله ما قالها الإمام. فقاتل الله واضعها. ومن أسمج مافيها قوله: ومن زعم أنه لا يرى التقليد ولا يقلد دينه أحداً فهذا قول فاسق عدو لله. فانظر إلى جهل المحدثين كيف يروون هذه الخرافة ويسكتون عنها. انتهى.

ومع أن الذهبى وصف الانموذج بأنه منكر وخرافة، فهو يتبنى أكثر عقائده!

التحفة اللطيفة للسخاوى:٢/٢٨٥:

على بن عبد الله.. قال قبل أن يموت بشهرين.. من زعم أن الله لا يرى فهو كافر، ومن زعم أن الله لم يكلم موسى على الحقيقة فهو كافر. انتهى.

وقصدهم أن الله تعالى كلم موسى من فمه، ولم يخلق الصوت فى شئ مخلوق، وقد نصت على ذلك أحاديث أهل البيت عليهم

السلام وقال به أكثر المسلمين.

تاريخ الإسلام للذهبى:۱۷/۳۸۶:

هارون بن معروف... وقال هارون الجبال: سمعت هارون بن معروف يقول: من زعم أن القرآن مخلوق فكأنما عبد اللات والعزى! وروى عبدالله بن أحمد بن حنبل عن هارون بن معروف قال: من زعم أن الله لا يتكلم فهو يعبد الأصنام! انتهى. وقصده أن الله تعالى يتكلم من فمه! وأن الذى يعتقد بأن الله لافم له فقد جعله صنماً! والذى يقول له فم، فقد نزهه عن الصنمية!!

سير أعلام النبلاء:۱۷/۲۵۵:

قال الإمام تقى الدين ابن الصلاح فى فتاويه: وجدت عن الإمام أبى الحسن الواحدى المفسر رحمه الله أنه قال: صنف أبو عبدالرحمن السلمى حقائق التفسير، فإن كان اعتقد أن ذلک تفسير فقد كفر. قلت: واغوثاه! واغربتاه!.

سير أعلام النبلاء:۸/۴۰۳:

حدثنا أحمد بن يونس، سمعت ابن المبارک قرأ شيئاً من القرآن، ثم قال: من زعم أن هذا مخلوق، فقد كفر بالله العظيم.

سير أعلام النبلاء:۱۰/۱۸:

الحاكم: سمعت أبا سعيد بن أبى عثمان، سمعت الحسن ابن صاحب الشاشى، سمعت الربيع، سمعت الشافعى وسئل عن القرآن فقال: أف أف، القرآن كلام الله، من قال: مخلوق، فقد كفر. هذا إسناد صحيح.

سير أعلام النبلاء:۱۱/۵۸:

ابن مخلد العطار: حدثنا محمد بن عثمان، سمعت على بن المدينى، يقول قبل أن يموت بشهرين: القرآن كلام الله غير مخلوق. ومن قال مخلوق، فهو كافر. وقال عثمان بن سعيد الدارمى، سمعت على بن المدينى يقول: هو كفر، يعنى من قال: القرآن مخلوق.

ملحد (سنى) يحبه المجسمة لأنه يلعن من خالفهم

مروج الذهب للمسعودى:۳/۴۳:

كان رجل فى أيام هارون الرشيد ببغداد، وإنه كان دهرياً من أهل السنة والجماعة! ويلعن أهل البدع... ويعرف بالسنى، تنقاد له العامة فكان يجتمع إليه خلق من الناس، وإذا اجتمعوا وثب قائماً على قدمه فقال: يا معشر المسلمين قلتم لا ضار ولا نافع إلا الله، فلاى شئ مصيركم إلىّ تسألونى عن مضاركم ومنافعكم؟ إلجؤوا إلى ربكم وتوكلوا على بارئكم..

من الفتن التى حدثت بسبب التجسيم

فى القرن الثانى انتق ثقل التشبيه والتجسيم من الشام إلى بغداد، وأرخ المؤرخون لفتن متعددة حدثت فى بغداد ذكرنا بعضها فى الفصل الخامس، ونشير منها هنا إلى الفتنة التى ذكرها الذهبى فى تاريخ الإسلام:۲۳/۳۸۴ بسبب تفسير آية: عَسَى أَنْ يَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقَامًا مَحْمُودًا، قالت الحنابلة معناه أن يقعده على عرشه كما فسره مجاهد. وقال غيرهم: بل هى الشفاعة العظمى. وقد تقدم أن ابن خلدون يرى أن الفتن بين الحنابلة ومخالفيهم كانت أحد الأسباب فى خراب بغداد.

سير أعلام النبلاء:۱۸/۸۹:

القاضى أبو يعلى الإمام العلامة، شيخ الحنابلة، القاضى أبويعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادى، الحنبلى، ابن الفراء، صاحب التعليقة الكبرى، والتصانيف المفيدة فى المذهب. ولد فى أول سنة ثمانين وثلاث مئة... أفتى ودرس، وتخرج به الأصحاب، وانتهت إليه الإمامة فى الفقه، وكان عالم العراق فى زمانه، مع معرفة بعلوم القرآن وتفسيره، والنظر والأصول، وكان أبوه من أعيان الحنفية، ومن شهود الحضرة، فمات ولابى يعلى عشرة أعوام، فلقنه مقرئه العبادات من مختصر الخرقى، فلذ له الفقه، وتحول

إلى حلقة أبى عبدالله بن حامد، شيخ الحنابلة، فصحبه أعواماً، وبرع فى الفقه عنده، وتصدر بأمره للإفادة سنة اثنتين وأربع مئة، وأول سماعه من على بن معروف فى سنة ۳۸۵.

وقد سمع بمكة ودمشق من عبد الرحمن بن أبى نصر، وبحلب، وجمع كتاب «إبطال تأويل الصفات»، فقاموا عليه لما فيه من الواهى والموضوع، فخرج إلى العلماء من القادر بالله المُعتقَدُ الذى جمعه، وحمل إلى القادر كتاب «إبطال التأويل» فأعجبه، وجرت أمور وفتن ـ نسأل الله العافية ـ ثم أصلح بين الفريقين الوزير على بن المسلمة، وقال فى الملا: القرآن كلام الله، وأخبار الصفات تمر كما جاءت. ثم ولى أبو يعلى القضاء بدار الخلافة والحريم، مع قضاء حران وحلوان..

و واجه بعض الخلفاء تطرف المجسمين

نشوار المحاضرة للتنوخى:۳/۱۴۴:

وكانت العامة قد هاجت فى أيام وزارته (أى أبو محمد المهلبى) وعظمت الفتنة... وكثر كلام القصاص فى المساجد ورؤساء الصوفية... فاتفق أن بدئ برجل من رؤساء الصوفية يعرف بإسحاق بن ثابت أحد الربانيين عند أصحابه، فقال له: بلغنى أنك تقول فى دعائك: يا واحدى بالتحقيق يا جارى اللصيق، فمن لا يعلم بأن الله لا يجوز أن يوصف أنه لصيق على الحقيقة فهو كافر، لأن الملاصقة من صفات الاجسام. إنكم تهذون وتوهمون الناس على أنكم ربانيين... وكتب إليه أن لا يتكلم على الناس.

تاريخ الإسلام للذهبى:۳۲/۱۷۱:

أبو بكر الواعظ البكرى... قدم إلى بغداد وجلس للوعظ وذكر ما يلطخ به الحنابلة من التجسيم... وضربه جماعة من الهاشميين (يقصد العباسيين) بالحصى وهم من أصحاب أحمد، فأخذهم النقيب وعاقبهم.

و قتل خلفاء شرعيون إماما مجسما طمع بالحكم

تهذيب الكمال:۱/۵۰۷:

... حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمى قال: وقُتِل أحمد بن نصر بن مالك الخزاعى سنة إحدى وثلاثين ومئتين. قال الحافظ أبوبكر: وكان قتله فى خلافة الواثق لامتناعه عن القول بخلق القرآن. وبه حدثنى القاضى أبو عبدالله الصيمرى، حدثنا محمد بن عمران المرزبانى، أخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال: كان أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعى من أهل الحديث، وكان جده من رؤساء نقباء بنى العباس، وكان أحمد وسهل بن سلامة، حين كان المأمون بخراسان، بايعا الناس على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، إلى أن دخل المأمون بغداد، فرفق بسهل حتى لبس السواد، وأخذ الأرزاق ولزم أحمد بيته، ثم إن أمره تحرك ببغداد فى آخر أيام الواثق، واجتمع إليه خلق من الناس، يأمرون بالمعروف، إلى أن ملكوا بغداد، وتعدى رجلان من أصحابه يقال لأحدهما: طالب فى الجانب الغربى ويقال للآخر أبو هارون فى الجانب الشرقى، وكانا موسرين فبذلا مالاً، وعزما على الوثوب ببغداد فى شعبان سنة إحدى وثلاثين ومئتين، فنم عليهم قوم إلى إسحاق بن إبراهيم فأخذ جماعة فيهم أحمد بن نصر، وأخذ صاحبيه طالباً وأبا هارون فقيدهما، ووجد فى منزل أحدهما أعلاماً، وضرب خادماً لاحمد بن نصر فأقر أن هؤلاء كانوا يصيرون إليه ليلًا فيعرفونه ما عملوا، فحملهم إسحاق مقيدين إلى سر من رأى، فجلس لهم الواثق وقال لأحمد بن نصر: دع ما أخذت له، ما تقول فى القرآن قال: كلام الله. قال: أفمخلوق هو قال: كلام الله. قال: أفترى ربك فى القيامة قال: كذا جاءت الرواية، قال: ويحك، يرى كما يرى المحدود المتجسم ويحويه مكان ويحصره الناظر، أنا أكفر برب هذه صفته، ما تقولون فيه؟ فقال عبدالرحمان بن إسحاق، وكان قاضياً على الجانب الغربى ببغداد فعزل: هو حلال الدم، وقال جماعة من الفقهاء كما قال، فأظهر ابن أبى دؤاد أنه كاره لقتله، فقال للواثق: يا أميرالمؤمنين شيخ مختل لعل به عاهة أو تغير عقله يؤخر أمره ويستتاب. فقال الواثق: ما أراه إلا مؤدياً لكفره قائماً بما يعتقده منه. ودعا الواثق

بالصـمصامة وقال: إذا قمت إليه فلا يقومن أحـد معى، فإنى أحتسب خطاى إلى هـذا الكافر الـذى يعبـد رباً لا نعبده ولا نعرفه بالصـفة التى وصـفه بها، ثم أمر بالنطع فأجلس عليه وهو مقيـد وأمر بشـد رأسه بحبل، وأمرهم أن يمـدوه، ومشـى إليه حتى ضـرب عنقه، وأمر بحمـل رأسه إلى بغـداد فنصب بالجـانب الشـرقى أياماً، وفى الجانب الغربى أياماً، وتتبع رؤساء أصـحابه فوضـعوا فى الحبوس!. انتهى.

ورواه الذهبى أيضاً فى:۱۷/۵۶.

سير أعلام النبلاء:۱۱/۱۶۵:

قـال الحسن بن محمـد الحربى: سـمعت جعفر بن محمـد الصـائغ، يقول: رأيت أحمـد بن نصـر حين قتـل قال رأسه: لا إله إلا الله. قال المروذى: سـمعت أحمد ذكر أحمد بن نصـر فقال رحمه الله: لقد جاد بنفسه. وعلق فى أذن أحمد بن نصر ورقة فيها: هذا رأس أحمد بن نصر، دعاه الإمام هارون إلى القول بخلق القرآن ونفى التشبيه، فأبى إلا المعاندة فعجله الله إلى ناره. وكتب محمد بن عبد الملك.

تاريخ الإسلام للذهبى:۱۷/۵۸:

قـال: رأى بعضـى أصـحابنا أحمـد بن نصـر فى النوم فقـال: مـا فعل ربك؟ قال: ما كانت إلا غفوه حتى لقيت الله فضـحك لى... وقال غضبت له فأباحنى النظر إلى وجهه!

و كان التجسيم منتشرا فى عصر ابن الجوزى والسبكى

كشف الظنون:۱/۲۱۸:

للشـيخ أبى الفرج عبدالرحمن بن على بن الجوزى الحنبلى المتوفى سنة ۵۹۷ سـبع وتسعين وخمسمائة، مختصر صنف فى تأييد مذهبه والرد على الحنابلة المجسمة. انتهى.

وله أيضاً كتاب دفع شـبهة التشبيه بأكف التنزيه، حققه فى عصـرنا ونشـره الباحث السـيد حسن السقاف، وتجد فى ترجمة ابن الجوزى وكتبه قصة محنته مع الحنابلة المجسمين فى عصره!

كشف الظنون:۱/۸۷۹:

رسالة الغفران من المكث بحران، مختصر لبعض العلماء، أولها الحمد لله على كل حال... الخ. ألفها سنة ۶۲۷ سبع وعشرين وستمائة رد فيها على حنبلى مجسم منكر، على قواعد علم الكلام.

وقد ذكر السـبكى فى طبقات الشافعية وغيره نماذج عديدة للمجسمة العلنيين والسريين، قال فى:۲/۱۹: وقد وصل حال بعض المجسمة فى زماننا إلى أن كتب شرح صحيح مسلم للشيخ محى الدين النووى وحذف من كلام النووى ما تكلم به على أحاديث الصفات، فإن النووى أشعرى العقيدة، فلم تحمل قوى هذا الكاتب أن يكتب الكتاب على الوضع الذى صنفه مصنفه! انتهى.

ووصل الحال فى عصـرنا إلى أن بعض الوهابيين ينشـرون كتب النووى وغيره ويحـذفون منها كل مايخالف مذهبهم حتى أنهم حذفوا فضل زيارة النبى صلى الله عليه وآله من أحد كتبه. وهذا غيض من فيض فإن دور نشرهم فى عدة بلدان تعمل مناشيرها وسكاكينها فى كتب التراث الإسلامى، ومستأجريهم ينفذون تعليماتهم بحذف كل ما لا يليق لهم!

هذا مضافاً إلى نشـرهم كتب المشـبهة والمجسـمة وتكبير شخصـياتهم وإشاعة تعظيمهم وتقدسـيهم، وتكفير مخالفيهم من سلف الأمة ومعاصريها!

وانتقل التجسيم من بغداد إلى مصر

سير أعلام النبلاء:۱۵/۴۲۹:

أبو إسـحاق المروزى الإمام الكبير، شـيخ الشافعية وفقيه بغداد، أبو إسـحاق إبراهيم بن أحمد المروزى، صاحب أبى العباس بن سـريج

وأكبر تلامذته، اشتغل ببغداد دهراً وصنف التصانيف وتخرج به أئمة كأبي زيد المروزی، والقاضی أبی حامد أحمد بن بشر المروروذی مفتی البصرة، وعدة.

شرح المذهب ولخصه، وانتهت إليه رئاسة المذهب. ثم إنه فی أواخر عمره تحول إلی مصر فتوفی بها فی رجب فی تاسعه، وقيل فی حادی عشرة سنة أربعين وثلاث مئة، ودفن عند ضريح الإمام الشافعي ولعله قارب سبعين سنة... صنف المروزی كتاباً فی السنة، وقرأه بجامع مصر، وحضره آلاف فجرت فتنة، فطلبه كافور فاختفی، ثم أدخل إلی كافور، فقال: أما أرسلت إليك أن لا تشهر هذا الكتاب فلا تظهره. وكان فيه ذكر الإستواء، فأنكرته المعتزلة. انتهی. يقصد أنه كان فی الكتاب ذكر القعود الحسی لله تعالی علی عرشه، فأنكره علماء مصر. ولكن الحاكم كافوراً الأخشيدی كان يميل إلی التجسيم فطلب منه أن لا ينشر كتابه فقط!

الامام العبدری المغربی المجسم

تذكرة الحفاظ:۴/۱۲۷۲:

العبدری: الإمام الحافظ العلامة أبو عامر محمد بن سعدون بن مرجی القرشیء العبدری الميورقی الأندلسی نزيل بغداذ، وكان من أعيان الحفاظ ومن فقهاء الظاهرية، سمع أبا عبدالله مالك بن أحمد البانياسی ورزق الله التميمی وأبا الفضل ابن خيرون وطراد بن محمد الزينبی ويحيی بن أحمد السيبی وأبا عبدالله الحميدی وطبقتهم، قال القاضی أبوبكر بن العربی فی معجمه: أبوعامر العبدری هو أنبل من لقيته. وقال ابن ناصر: كان فهماً عالماً متعففاً وكان يذهب إلی أن المناولة كالسماع. وقال السلفی فی معجمه: كان من أعيان علماء الإسلام بمدينة السلام، متصرفاً فی فنون من العلوم أدباً ونحواً ومعرفة بالأنساب، وكان داودی المذهب قرشی النسب، كتب عنی وكتبت عنه، مولده بقرطبة. وقال أحمد بن أبی بكر البندنيجی: لما دفنوا أبا عامر العبدری قال ابن ناصر: خلا لك الجو فبيضی واصفری. مات أبوعامر حافظ حديث رسول الله صلی الله عليه وآله من شاء فليقل ما شاء.

قال الحافظ ابن عساكر: كان أبو عامر داودياً وكان أحفظ شيخ لقيته... ذكر أنه دخل دمشق، سمعته يقول جری ذكر الإمام مالك فقال: جلف جاف ضرب هشام بالدرة... بلغنی أنه قال فی: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، وضرب علی ساقه فقال: ساق كساقی هذه. قلت: هذه حكاية منقطعة، وهذا قول الضلال المجسمة، وما أعتقد أن بلغ بالعبدری هذا. ثم قال: وبلغنی أنه قال إن أهل البدع يحتجون بقوله تعالی: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، أی فی الإلهية أما فی الصورة فهو مثلی ومثلك... قال ثم تلا قوله تعالی: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ، أی فی الحرمة!!

وترجم له ترجمة مفصلة فی تاريخ الإسلام:۳۶/۱۰۳.

التجسيم ينتشر فی المغرب فيقاومه المهدی بن تومرت

تاريخ ابن خلدون:۷/۲۲۵:

الخبر عن مبدأ أمر المهدی ودعوته وما كان للموحدين القائمين بها علی يدی بنی عبد المؤمن من السلطان والدولة بالعدوتين وإفريقية... وكانت وفاة المهدی لأربعة أشهر بعدها، وكان يسمی أصحابه بالموحدين، تعريضاً بلمتونة فی أخذهم بالعدول عن التأويل وميلهم إلی التجسيم. وكان حصوراً لا يأتی النساء، وكان يلبس العباءة المرقعة، وله قدم فی التقشف والعبادة، ولم تحفظ عنه فلتة فی البدعة، إلا ما كان من وفاقه الإمامية من الشيعة فی القول بالإمام المعصوم، والله تعالی أعلم. انتهی. يستكثر علينا إخواننا السنة أن نقول بعصمة أهل البيت وهم الأئمة الاثنی عشر والصديقة الزهراء عليهم السلام الذين نص عليهم النبی صلی الله عليه وآله فقال إنی تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتی ونص الله تعالی علی طهارتهم، وأوجب محبتهم وجعل بغضهم نفاقاً، وجعل الصلوة عليهم فی صلاة المسلمين اليومية.. ثم نراهم يقولون بعصمة الخليفة عمر وأبی بكر وعثمان، بل وعصمة كل الصحابة وعدالتهم. فهل يريدون بذلك

استثناء أهل البيت فقط من عشرة آلاف صحابى. واذا أجابوا بأنا لا نقول بعصمة الصحابة طالبناهم بأن يذكروا أخطاء الذين يقدسونهم منهم.

تاريخ ابن خلدون:۷/۲۶۶:

هـذا العهـد لما دعا المهـدى إلى أمره فى قومه من المصامـدة بجبال درن، وكان أصل دعوته نفى التجسيم الذى آل إليه مذهب أهل المغرب باعتمادهم ترك التأويل فى المتشابه من الشـريعة، وصـرح بتكفير من أبى ذلك، أخذاً بمذهب التكفير بالمآل، فسـمى لذلك دعوته بدعوة التوحيد وأتباعه بالموحدين، نعياً على الملثمين فإن مذاهبهم إلى اعتقاد الجسمية.

وقال الدكتور حسن إبراهيم فى تاريخ الإسلام:۴/۳۶۸:

صرف ابن تومرت الناس عن اتباع مـذهب السـلف الـذى قـد يجر معتنقيه إلى التشبيه والتجسيم. وابن تومرت فى هـذا الميدان العلمى يعتبر من الشخصيات العلمية البارزة فى التاريخ الإسلامى.

و كثر الحشوية والمخلطون فى العالم الإسلامى

قال العلامـة الأرموى فى منهاج الكرامة / ۶: وقالت جماعـة الحشويـة والمشـبهة: إن الله تعالى جسم له طول وعرض وعمق، وإنه يجوز عليه المصافحـة، وإن الصـالحين من المسـلمين يعـانقونه فى الـدنيا، وحكى الكعـبى عن بعضـهم أنه كـان يجـوز رؤيته فى الـدنيا وأنه يزورهم ويزورونه، وحكى عن داود الظـاهرى أنه قـال: أعفـونى عن الفرج واللحيـة واسـألونى عمـا وراء ذلـك، وقـال: إن معبودهم له جسم ولحم ودم وله جوارح وأعضاء كيـد ورجل ولسان وعينين وأذنين، وحكى أنه قال: هو أجوف من أعلاه إلى صـدره مصـمت ما سوى ذلـك، وله شـعر قطـط. حتى قـالوا: اشـتكت عينـاه فعـادته الملائكـة، وبكى على طوفان نوح حتى رمـدت عيناه، وأنه يفضل من العرش من كـل جـانب أربع أصـابع. وذهب بعضـهم إلى أنه تعـالى ينزل فى كـل ليلـة جمعـة على شـكل أمرد حسن الوجه راكباً على حمـار، حتى أن بعضـهم ببغـداد وضع على سـطح داره معلفاً يضع كل ليلـة جمعـة فيه شـعيراً وتبناً لتجويز أن ينزل الله على حماره على ذلك السطح فيشتغل الحمار بالأكل ويشتغل الرب بالنداء، ويقول: هل من تائب هل من مستغفر، تعالى الله عن مثل ذلك.

... وحكى عن بعض المنقطعين التـاركين من شـيوخ الحشويـة أنه اجتاز عليه فى بعض الأيام نفاط ومعه أمرد حسن الوجه قطط الشـعر على الصفات التى يصفون ربهم بها، فألح الشيخ بالنظر إليه وكرره وأكثر تصويبه إليه، فتوهم فيه النفاط فجاء إليه ليلًا فقال: أيها الشيخ رأيتك تلح بالنظر إلى هذا الغلام وقد أتيتك به فإن كان لك فيه نية فأنت الحاكم، فحرد الشـيخ عليه وقال: إنما كررت النظر إليه لأن مـذهبى أن الله تعالى ينزل على صورة هذا الغلام، فتوهمت أنه الله تعالى! فقال له النفاط: ما أنا عليه من النفاطة أجود مما أنت عليه من الزهد مع هذه المقالة....

وأضاف الأرموى: أقول: لا يسع المقام أكثر من ذلك وإلا لنقلنا أضعاف ما ذكرنا... وقال الطبرانى: حدثنا على بن سعيد الرازى حدثنا أحمـد بن إبراهيم الـدورقى حـدثنا حجـاج بن محمـد عن ابن جريـج عن الضـحاك عن ابن عباس قال: رأى محمـد ربه عز وجل فى صورة شاب أمرد وبه قال ابن جريج.. عن صـفوان بن سليم عن عائشة قالت: رأى النبى ربه على صورة شاب جالس على كرسى رجله فى خضرة من لؤلؤ يتلالا!

كل الناس مبرؤون... والشيعة متهمون

منطق السلطة و أتباعه

المنطق الحاكم فى كتب العقائد عند إخواننا، هو منطق الدولة الذى يصدر الأحكام ولا يقبل الإعتراض، وأحكامه هنا تقول:

أولاً: السنة هم المسلمون الموحدون، حتى لو كانت مصادرهم تنادى بالتشبيه والتجسيم بأحاديث صحيحة عندهم!

والشيعة هم المجسمون والمعطلون، وإن كانت مصادرهم تنادى بالتنزيه ونفى التشبيه بأحاديث صحيحة عندهم!

ثانياً: يحرم قراءة أى كلام والخوض فى أى بحث يوجب اتهام السنة بالتجسيم! كما يحرم قراءة كتب الشيعة وأحاديثهم فى العقائد، لأنهم يجسمون الله تعالى ويؤلهون الأئمة من ذرية النبى صلى الله عليه وآله.

هذا هو حكم أكثر الكتاب والمؤلفين فى العقائد، ودليلهم أن التاريخ عامل الشيعة بهذه الأحكام، فصارت هى الجو العام الذى نشأوا فيه، فكتبوا كما قرؤوا وكما سمعوا.

لقد استطاع كثير من المظلومين فى التاريخ، أن يرفعوا أيديهم أو أصواتهم ويسجلوا (آخهم) من ظالميهم. أما نحن الشيعة فلم نستطع إلى الآن أن نسجل (آخنا) من التاريخ.

يكفيك أن تلقى نظرة على مصادر التاريخ والعقائد وما كتبوه عن الفرق والملل والنحل، وما يكتبه خصوم الشيعة وأهل البيت فى عصرنا.. لتراها تكرر ادعاء أن الشيعة أخذوا عقائدهم من اليهود والفرس والهندوس، فهم المجسمون الذين يعبدون إلهاً مادياً له طول وعرض وأعضاء، ولذا فهم يعبدون صنماً ولا يعبدون الله تعالى!

أما السنة فهم المسلمون الأصيلون الذين أخذوا عقائدهم من منبع الإسلام الصافى، من الكتاب والسنة، عن طريق الصحابة الأبرار بدون أى تأثر باليهود ولا بغيرهم، فهم الموحدون المنزهون لله تعالى عما افتراه عليه اليهود والنصارى والمجوس والشيعة!

إن مشكلتنا نحن شيعة أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله أن الكتب التى اتهمتنا قد كتبت بحبر حكام الجور وأقلام موظفيهم! وأن الذين أنصفونا ومدحونا، كتبوا ذلك وهم على وجل من غضب السلاطين!

ولكن ذلك من مفاخرنا أيضاً!

محاولات الدولة والمشبهين إلصاق التشبيه بالنبى وآله

يدل النص التالى على أن تهمة التشبيه والتجسيم للشيعة كانت موجودة فى القرن الثانى، أى منذ أن راج التشبيه والتجسيم وطفح كيله فمجه الناس، فاتهمت به السلطة معارضيها من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وفى نفس الوقت عمد المشبهون والمجسمون إلى نسبة مذهبهم إلى النبى وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم، ليثبتوا شرعية فريتهم! وهو اسلوب مزدوج فى ترويج التهمة فى الناس، بسبتها إلى أهل البيت عليهم السلام، ثم رمى أهل البيت وشيعتهم بها!!

روى النيسابورى فى روضة الواعظين/۳۳:

قال الحسن بن خالد: قلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله إن الناس ينسبونا إلى القول بالتشبيه والجبر لما روى فى الأخبار فى ذلك عن آبائك عليهم السلام!

فقال: يابن خالد أخبرنى عن الأخبار التى رويت عن آبائى عليهم السلام فى التشبيه أكثر، أم الأخبار التى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى ذلك؟

فقلت: بل ما روى عن النبى صلى الله عليه وآله أكثر.

فقال: فليقولوا إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول بالتشبيه إذن!!

فقلت له: إنهم يقولون إن رسول الله لم يقل من ذلك شيئاً، وإنما روى عليه.

قال: قولوا فى آبائى عليهم السلام إنهم لم يقولوا من ذلك شيئاً وإنما روى عليهم.

ثم قال عليه السلام: من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك، ونحن منه براء فى الدنيا والآخرة. يابن خالد: إنما وضع الأخبار عنا فى التشبيه الغلاة الذين صغروا عظمة الله جل جلاله، فمن أحبهم فقد أبغضنا.. إلى آخر الخبر.

وقال الشیخ الصدوق المتوفی سنة ۳۸۱ فی مقدمة کتابه التوحید/۱۷:

إن الذی دعانی إلی تألیف کتابی هذا أنی وجدت قوماً من المخالفین لنا ینسبون عصابتنا إلی القول بالتشبیه والجبر، لما وجدوا فی کتبهم من الأخبار التی جهلوا تفسیرها ولم یعرفوا معانیها ووضعوها فی غیر موضعها، ولم یقابلوا بألفاظها ألفاظ القرآن، فقبحوا بذلک عند الجهال صورة مذهبنا، ولبسوا علیهم طریقتنا، وصدوا الناس عن دین الله، وحملوهم علی جحود حجج الله، فتقربت إلی الله تعالی ذکره بتصنیف هذا الکتاب فی التوحید ونفی التشبیه والجبر، مستعیناً به ومتوکلًا علیه.

بغض أهل البیت و شیعتهم إرث غیر شرعی

إن التهم لأهل بیت النبی صلی الله علیه وآله وشیعتهم موروثة إرثاً (غیر شرعی) وقد کانت بدایتها یوم فارق النبی صلی الله علیه وآله الحیاة وترکوا جنازته لأهل بیته، وأعلنوا ولادة حکومة السقیفة، فعارضها أهل البیت وجماعة من الأنصار والمهاجرین، واعتصموا فی بیت فاطمة الزهراء علیها السلام فکان الهجوم علی بیت فاطمة بالحطب والنار!

ولم یهدأ الهجوم علینا بالحطب والنار إلی یومنا هذا!

نحن لا ننتظر من تاریخنا الإسلامی الذی لم یتحمل کلمة معارضة من بنت النبی صلی الله علیه وآله فهاجم بیتها وبدأ بإحراقه بمن فیه، أن یتحمل معارضتنا فی بحوث وکتب!

ولا ننتظر من دول اضطهدتنا وطاردتنا وشردتنا وقتلتنا، أن تمدحنا وتمدح عقائدنا، أو تترک تهمة أو سبة تخطر بالبال أو لا تخطر، دون أن ترمینا بها!

لکن یحق لنا أن ننتظر من علماء إخواننا المنصفین بعد قرون وقرون، أن لا یرثوا بغض أهل بیت نبیهم وشیعتهم، وأن یقرؤوا عقائدهم وفقههم من مصادر مذهبهم لا من مصادر الذین اضطهدوهم وأبغضوهم.

قال السید شرف الدین فی الفصول المهمة/۱۸۰:

فهنا مقصدان: المقصد الأول، فی الأمور التی ینفر منها الشیعی ولا یکاد یمتزج بسببها مع السنی، وأهمها شیئان: الأول، ما سمعته فی الفصول السابقة من التکفیر والتحقیر والشتم والتزویر.

الثانی، إعراض إخواننا أهل السنة عن مذهب الأئمة من أهل البیت، وعدم الإعتناء بأقوالهم فی أصول الدین وفروعه بالمرة، وعدم الرجوع إلیهم فی تفسیر القرآن العزیز (وهو شقیقهم) إلا دون ما یرجعون فیه إلی مقاتل بن سلیمان المجسم المرجی الدجال، وعدم الإحتجاج بحدیثهم إلا دون ما یحتجون بدعاة الخوارج والمشبهة والمرجئة والقدریة! ولو أحصیت جمیع ما فی کتبهم من حدیث ذریة المصطفی صلی الله علیه وآله ما کان إلا دون ما أخرجه البخاری وحده عن عکرمة البربری الخارجی المکذب. انتهی.

وإنی لأعجب من علماء إخواننا السنة القدماء والجدد، الذین بحثوا فی توحید الله تعالی وصفاته، ورووا حتی عن أقل الصحابة والتابعین، برهم وفاجرهم، وعن الیهود والنصاری، معتدلهم ومتطرفهم.. کیف لم یطلعوا علی الخطب الغنیة لعلی أمیر المؤمنین علیه السلام وکلمات أهل البیت البلیغة فی حقائق التوحید، التی تشهد بأنهم باب مدینة علم النبی صلی الله علیه وآله وقد کانت هذه الخطب والأحادیث وما تزال فی متناولهم، مودعة فی المصادر المختلفة، ومجموعة فی نهج البلاغة وأمثاله..! فلو أنهم اطلعوا علیها لفتحت لهم أبواباً جدیدة، وحلت لهم مشکلات مستعصیة ولظهر شئ من آثارها وأنوارها فی مؤلفاتهم!

إن مقتضی قاعدة (إحمل أخاک المسلم علی الأحسن) أن نقول إنهم لم یقرؤوا شیئاً من أحادیث الشیعة ومؤلفاتهم وبحوثهم فی التوحید والصفات، لأنا إذا اتهمناهم بأنهم قرؤوها وتجاهلوها، فذلک یعنی وجود کارثة فی بحوث العقائد عندهم.

وتعجبی الأکبر من جرأة بعض إخواننا علی تبرئة مصادرهم من التشبیه والتجسیم، وإتهام الشیعة ومذهبهم بذلک!

و تواصلت علينا الإفتراءات عبر العصور

قال السمعانى المتوفى ۵۶۲ فى كتابه الأنساب:۵/۶۴۳:

والهشامية جماعة من غلاة الشيعة، وهم الهشامية الأولى والأخرى. أما الأولى فهم أصحاب هشام بن الحكم الرافضى المفرط فى التشبيه والتجسيم وكان يقول إن معبوده جسم ذو حد ونهاية وإنه طويل عريض عميق وطوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه، وله مقالات فى هذا الفن حكيت عنه.

وأما الهشامية الأخرى فهم أصحاب هشام بن سالم الجواليقى، وكان يزعم أن معبوده جسم، وأنه على صورة الإنسان ولكنه ليس بلحم ولا ـ دم، بل هو نور ساطع يتلالا بياضاً، وله حواس خمس كحواس الإنسان ويد ورجل وسائر الاعضاء، وأن نصفه الاعلى مجوف، إلا الفرج واللحية. وزعم هشام بن الحكم أنه كسبيكة الفضة، وأنه بشبر نفسه سبعة أشبار. وكل واحد منهما يكفر صاحبه، ويكفرهما غيرهما. انتهى.

وقد وصل الأمر بالسمعانى وأمثاله أن ادعوا أن تجسيم الكرامية جاءهم من تأثرهم بالشيعة وغيرهم، وإلا فشيخهم الكرام عالم متقشف زاهد وإن كان فى مذهبه شئ من التشبيه والتجسيم! قال السمعانى فى الأنساب:۵/۴۳: الكرامى: بفتح الكاف وتشديد الراء المهملة. هذه النسبة إلى أبى عبد الله محمد بن كرام النيسابورى... من أهل نيسابور، ثم أزعج عنها وانتقل إلى بيت المقدس وسكنها ومات بها. يروى عن مالك بن سليمان الهروى. روى عنه محمد بن إسماعيل بن إسحاق وحكى عنه من الزهد والتقشف أشياء، وفى المذهب أشياء من التشبيه والتجسيم، وذكر فى كتاب له سماه (عذاب القبر) فى وصف الرب عز وجل، أنه أحدى الذات أحدى الجوهر، فشارك النصارى فى وصفه إياه بالجوهر، وشارك اليهود والهشامية والجوالقية من مشبهة الروافض فى وصفه إياه بأنه جسم. وناقض أصحابه فى امتناعهم عن وصفهم إياه أنه جوهر، مع إطلاقهم وصفه بأنه جسم، إطلاق الجسم أفحش من إطلاق الجوهر. وذكر فى هذا الكتاب أنه معبود فى مكان مخصوص، وأنه مماس لعرشه من فوقه، وهكذا حكى عنه. انتهى. ولكن من حكى عنه، ومن أين أخذ ما نقله عنه.. هذا ليس مهماً عند من يريد الإتهام.

وقال المسعودى فى مروج الذهب: ۴/۱۰۳:

وكان أبو الهذيل محمد بن الهذيل اجتمع مع هشام بن الحكم الكوفى، وكان هشام شيخ المجسمه والرافضة فى وقته ممن وافقه على مذهبه، وكان أبو الهذيل يذهب إلى نفى التجسيم ورفض التشبيه.

وقال الأمينى فى الغدير:۳/۱۴۲:

الملل والنحل، هذا الكتاب وإن لم يكن يضاهى (الفصل) فى بذاءة المنطق غير أن فى غضونه نسباً مفتعلة وآراء مختلقة وأكاذيب جمة، لا يجد القارى ملتحداً عن تفنيدها، فإليك نماذج منها:

۱ ـ قال: قال هشام بن الحكم متكلم الشيعة: إن الله جسم ذو أبعاض فى سبعة أشبار بشبر نفسه، فى مكان مخصوص وجهة مخصوصة.

۲ ـ قال فى حق على: إنه إله واجب الطاعة..

۳ ـ وقال هشام بن سالم: إن الله على صورة إنسان أعلاه مجوف وأسفله مصمت، وهو نور ساطع يتلألأ، وله حواس خمس ويد ورجل وأنف وأذن وعين وفم، وله وفرة سوداء، وهو نور أسود لكنه ليس بلحم ولا ـ دم، وإن هشام هذا أجاز المعصية على الأنبياء مع قوله بعصمة الأئمة.

۴ ـ وقال زرارة بن أعين: لم يكن الله قبل خلق الصفات عالماً ولا قادراً ولا حياً ولا بصيراً ولا مريداً ولا متكلماً.

۵ ـ قال أبوجعفر محمد بن النعمان: إن الله نور على صورة إنسان، ويأبى أن يكون جسماً.

۶ ـ وزعم يونس بن عبدالرحمن القمى أن الملائكة تحمل العرش والعرش تحمل الرب، وهو من مشبهة الشيعة، وصنف لهم فى ذلك كتباً.

وقال الأمينى فى الغدير:۳/۸۹:

وذكر ابن تيمية فى منهاج السنة هذه النسب والإضافات المفتعلة، وراقه أن يرى المجتمع أنه أقدر فى تنسيق الأكاذيب من سلفه، وأنه أبعد منه عن أدب الصدق والأمانة فزاد عليها:

اليهود لا يخلصون السلام على المؤمنين إنما يقولون السام عليكم (السام: الموت) وكذلك الرافضة.

اليهود لا يرون المسح على الخفين، وكذلك الرافضة.

اليهود يستحلون أموال الناس كلهم، وكذلك الرافضة.

اليهود تسجد على قرونها فى الصلاة، وكذلك الرافضة.

اليهود لا تسجد حتى تخفق برؤسها مراراً تشبيهاً بالركوع، وكذلك الرافضة.

اليهود يرون غش الناس، وكذلك الرافضة.

وأمثال هذه من الخرافات والسفاسف، وحسبك فى تكذيب هذه التقولات المعزوة إلى الشيعة شعورك الحر، وحيطتك بفقههم وكتبهم وعقائدهم وأعمالهم، وما عرف منهم قديماً وحديثاً. فإلى الله المشتكى.

وقال الأمينى فى الغدير:۳ هامش/۹۰ واصفاً كتاب الإنتصار لعبد الرحيم الخياط:

إنك غير مائن لو سميته بمصدر الأكاذيب، ولو عزى إليه على عدد صفحاته ۱۷۳ الصفحة لما كذب القائل، ولو جست خلال صحايفه لأوقفك الفحص على العجب العجاب، من كذب شائن وتحكم بارد وتهكم ممض ونسب مفتعلة، وإنا نرجئ إيقافك عليها إلى ظفرك بالكتاب نفسه، فإنه مطبوع بمصر منشور، ولا ـ نسود جبهات صحائف كتابنا بنقل هاتيلك الاساطير كلها، وإنما نذكر لك نماذج منها لتعرف مقدار توغله فى القذائف وتهالكه دون الطامات، وتغلغل الحقد فى ضميره الدافع له إلى تشويه سمعة أمة كبيرة كريمة نزيهة عن كل ما تقوله عليها قال:

۱ ـ الرافضة تعتقد أن ربها ذو هيئة وصورة يتحرك ويسكن ويزول وينتقل، وأنه كان غير عالم فعلم... إلى أن قال: هذا توحيد الرافضة بأسرها إلا نفراً منهم يسيراً صحبوا المعتزلة واعتقدوا التوحيد، فنفتهم الرافضة عنهم وتبرأت منهم، فأما جملتهم ومشايخهم مثل هشام بن سالم، وشيطان الطاق، وعلى بن ميثم، وهشام بن الحكم بن منور، والسكاك، فقولهم ما حكيت عنهم.

۲ ـ الرافضة تقول وهى معتقدة: إن ربها جسم ذو هيئة وصورة يتحرك ويسكن ويزول وينتقل وأنه كان غير عالم ثم علم.

۳ ـ فهل على وجه الأرض رافضى إلا وهو يقول: إن الله صورة ويروى فى ذلك الروايات، ويحتج فيه بالأحاديث عن أئمتهم! إلا من صحب المعتزلة منهم قديماً فقال بالتوحيد فنفته الرافضة عنها ولم تقر به!!

و تضاعفت التهم فى عصرنا عصر العلم و حرية الفكر

قال الدكتور حسن إبراهيم فى تاريخ الإسلام:۱/۴۲۴:

الرافضة قالوا: إن الله له قد وصورة وإنه جسم ذو أعضاء. هشام بن الحكم وهشام بن سالم وشيطان الطاق من معتقدى الرافضة.

وقال فى تاريخ الإسلام:۲/۱۵۸:

الشيعة انقسمت حسب اعتقادها إلى ثلاثة أقسام: غالية ورافضة وزيدية، والشيعة الغالية هم الذين غلوا فى على وقالوا فيه قولاً عظيماً.. والشيعة الرافضة هم الذين قالوا إن الله قد وصورة وإنه جسم ذو أعضاء!

فتاوى الالبانى/۴۴۱:

إن الإسلام كفكر لا يمكن أن يصور أنه مصفى.. كيف وهناك فرق كثيرة جداً كالمعتزلة... والشيعة والرافضة، كل هؤلاء يدعون الإسلام فلا بد أن يقوم العلماء بواجب تصفية هذا الإسلام وتقديمه للناس.

وقال الدكتور القفارى فى كتابه أصول مذهب الشيعة، الذى منحته السعودية درجة دكتوراه برتبة الشرف الأولى، وأوصت بجعله مصدراً (أكاديمياً) فى جامعات المملكة، علماً أن نسبة كبيرة من سكان المملكة من الشيعة! قال القفارى فى ج۱/۸۷:

المذهب الشيعى مباءة للعقائد الأسيوية القديمة. ويضيف البعض أن مذهب الشيعة كان مباءة ومستقراً للعقائد الأسيوية القديمة كالبوذية وغيرها. يقول الأستاذ أحمد أمين: وتحت التشيع ظهر القول بتناسخ الأرواح وتجسيم الله والحلول، ونحو ذلك من الاقوال التى كانت معروفة عند البراهمة والفلاسفة والمجوس قبل الإسلام. ويشير بعض المستشرقين إلى تسرب الكثير من العقائد غير الإسلامية إلى الشيعة ويقول: إن تلك العقائد انتقلت إليها من المجوسية والمانوية والبوذية، وغيرها من الديانات التى كانت سائدة فى آسيا قبل ظهور الإسلام. انتهى.

وكأن هذا (الباحث) لا يعرف أن الفرس المجوس صاروا سنيين أولاً، وألفوا أهم مصادر إخواننا السنة وصحاحهم، ونظَّروا لعقائدهم ومذاهبهم بل أسسوا مذاهبهم، وبعد قرون طويلة صار أبناؤهم شيعة! فإن كانوا متأثرين بعقائدهم المجوسية والاسيوية فقد نقلوها معهم إلى التسنن الذى صاروا أئمة مذاهبه ثم أئمة مصادره قروناً طويلة، وما زالوا، فالعلامة المجلسى الشيعى مثلاً صاحب موسوعة (بحار الأنوار) المتوفى سنة ۱۱۱۱ هجرية هو من أولاد الحافظ أبى نعيم الأصفهانى السنى المتوفى سنة ۴۳۵ هجرية! وهكذا العشرات بل المئات غيره من الفرس الذين صاروا أئمة المذاهب السنية أولاً، ثم صار أبناؤهم شيعة بعد قرون قد تطول أو تقصر، حتى أنك تجد الكثير من أبنائهم اليوم ما زالوا يحملون أسماء أجدادهم من أئمة السنة!

فمن أولى بتهمة التأثر بالعقائد المجوسية والأسيوية، الاجداد السنيون أم الأبناء الشيعيون!

على أن الباحث علمياً لا يمكنه أن يرسل أحكامه هكذا جزافاً، ولابد له أن يفحص الأفكار والعقائد واحدة واحدة، ويرى من أين جاءت ومن تبناها، ومن وقف ضدها.. الخ.

وقد رأيت أن أفكار الرؤية والتشبيه والتجسيم وأحاديثها ولدت فى بيوت الدولة، ودرجت فى قصورها ومساجدها، وتربت على يد كبار شخصياتها، وأن أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وقفوا ضدها، وأفتوا بأنها دخيلة، وأن آباءها يهوداً!!

تفسير مقارن للآيات المتعلقة بالموضوع

الآيات المحكمة النافية لإمكان الرؤية

ذَلِكُمْ اللهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. الأنعام: ۱۰۲ ـ ۱۰۳.

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. الشورى: ۱۱.

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا. طه: ۱۱۰.

الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلهِ أَنـدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ. البقرة: ۲۲.

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِى وَلَكِنِ انْظُرْ إلى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِى فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ. الأعراف: ۱۴۳.

وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ. البقرة: ۵۵.

يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ

ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَ آتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا. النساء: ۱۵۳.

وَقَالَ الَّذِينَ لاـ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا. الفرقان: ۲۱ ـ ۲۲.

قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ. أَللهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ. وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. الإخلاص: ۱ ـ ۴.

الآيات المتشابهة التي استدلوا بها على الرؤية

كَلا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ. وَتَذَرُونَ الأخِرَةَ. وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ. تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ. القيامة: ۲۰ ـ ۲۵.

وَالنَّجْمِ إذَا هَوَى. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى. وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوحَى. عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى. ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى. وَهُوَ بِالْأُفُقِ الأَعْلَى. ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى. فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى. فَأَوْحَى إلى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى. مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى. أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى. وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى. عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى. إذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى. مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى. لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى. النجم: ۱ ـ ۱۸.

أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ. سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ. أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إنْ كَانُوا صَادِقِينَ. يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَ يُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ. خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ وَ هُمْ سَالِمُونَ. القلم: ۳۹ ـ ۴۳.

آيات: استوى على العرش

إنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ. الأعراف: ۵۴.

إنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إلا مِنْ بَعْدِ إذْنِهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ. يونس: ۳.

اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الأيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ الرعد: ۲.

طَهَ. مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى. إلا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى. تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى. الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى. لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى. طه: ۱ ـ ۶.

الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا. الفرقان: ۵۹.

اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ. السجدة: ۴.

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ. الحديد: ۴ ـ ۵.

وقد أوردنا عدداً من الأحاديث الشريفهٔ ومن كلمات العلماء في تفسير هذه الآيات، ونورد هنا ما بقي من تفسيرها، وفيها أحاديث وآراء مشتركهٔ بين أكثر من آيهٔ، لأنها وردت في موضوع الرؤيهٔ ككل.

تفسير آية: لا تدركه الابصار

ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ. لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. الأنعام: ١٠٢ ـ ١٠٣.

النبى و آله يقولون: لا تدركه الابصار و لا.. الاوهام

روى الصدوق فى التوحيد الهامش ١/٣٩٧:

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رض) قال حدثنا محمد بن أبى عبد الله الكوفى، قال حدثنى محمد بن أبى بشير، قال حدثنى الحسين بن أبى الهيثم، قال حدثنا سليمان بن داود، عن حفص بن غياث، قال حدثنى خير الجعافر جعفر بن محمد، قال حدثنى باقر علوم الأولين والآخرين محمد بن على، قال حدثنى سيد العابدين على بن الحسين، قال حدثنى سيد الشهداء الحسين بن على، قال حدثنى سيد الأوصياء على بن أبى طالب عليهم السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً فى مسجده إذ دخل عليه رجل من اليهود فقال: يا محمد إلى ما تدعو؟

قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله.

قال: يا محمد أخبرنى عن هذا الرب الذى تدعو إلى وحدانيته وتزعم أنك رسوله، كيف هو؟

قال: يا يهودى إن ربى لا يوصف بالكيف، لأن الكيف مخلوق وهو مكيفه.

قال: فأين هو؟

قال: إن ربى لا يوصف بالاين، لأن الاين مخلوق وهو أينه.

قال: فهل رأيته يا محمد؟

قال: إنه لا يرى بالأبصار ولا يدرك بالأوهام.

قال: فبأى شئ نعلم أنه موجود؟

قال: بآياته وأعلامه.

قال: فهل يحمل العرش أم العرش يحمله؟

فقال: يا يهودى إن ربى ليس بحال ولا محل.

قال: فكيف خروج الأمر منه؟

قال: بإحداث الخطاب فى المحال.

قال: يا محمد أليس الخلق كله له؟

قال: بلى.

قال: فبأى شئ اصطفى منهم قوماً لرسالته؟

قال: بسبقهم إلى الإقرار بربوبيته.

قال: فلم زعمت أنك أفضلهم؟

قال: لانى أسبقهم إلى الإقرار بربى عز وجل؟

قال: فأخبرنى عن ربك هل يفعل الظلم؟

قال: لا.

قال: ولم؟

قال: لعلمه بقبحه واستغنائه عنه.

قال: فهل أنزل علیک فی ذلک قرآناً یتلی؟

قال: نعم إنه یقول عز وجل: وَمَا رَبُّکَ بِظَلام لِلْعَبِیدِ، ویقول: إِنَّ اللهَ لا یَظْلِمُ النَّاسَ شَیْئًا وَلَکِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ یَظْلِمُونَ، ویقول: وَمَا اللهُ یُرِیدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِینَ، ویقول: وَمَا اللهُ یُرِیدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ.

قال الیهودی: یا محمد فإن زعمت أن ربک لا یظلم فکیف أغرق قوم نوح علیه السلام وفیهم الأطفال؟

فقال: یا یهودی إن الله عز وجل أعقم أرحام نساء قوم نوح أربعین عاماً فأغرقهم حین أغرقهم ولا طفل فیهم، وما کان الله لیهلک الذریة بذنوب آبائهم، تعالی عن الظلم والجور علواً کبیراً.

قال الیهودی: فإن کان ربک لا یظلم فکیف یخلد فی النار أبد الآبدین من لم یعصه إلا أیاماً معدودة؟

قال: یخلده علی نیته، فمن علم الله نیته أنه لو بقی فی الدنیا إلی انقضائها کان یعصی الله عز وجل خلده فی ناره علی نیته، ونیته فی ذلک شر من عمله، وکذلک یخلد من یخلد فی الجنة بأنه ینوی أنه لو بقی فی الدنیا أیامها لاطاع الله أبداً، ونیته خیر من عمله، فبالنیات یخلد أهل الجنة فی الجنة وأهل النار فی النار، والله عز وجل یقول: قُلْ کُلٌّ یَعْمَلُ عَلَی شَاکِلَتِهِ فَرَبُّکُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَی سَبِیل

قال الیهودی: یا محمد إنی أجد فی التوراة أنه لم یکن لله عز وجل نبی إلا کان له وصی من أمته فمن وصیک؟

قال: یا یهودی وصیی علی بن أبی طالب، واسمه فی التوراة إلیا وفی الإنجیل حیدار، وهو أفضل أمتی وأعلمهم بربی، وهو منی بمنزلة هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی، وإنه لسید الأوصیاء کما أنی سید الأنبیاء.

فقال الیهودی: أشهد أن لا إله إلا الله وأنک رسول الله وأن علی بن أبی طالب وصیک حقاً، والله إنی لاجد فی التوراة کل ما ذکرت فی جواب مسائلی، وإنی لأجد فیها صفتک وصفة وصیک، وإنه المظلوم ومحتوم له بالشهادة، وإنه أبو سبطیک وولدیک شبراً وشبیراً سیدی شباب أهل الجنة.

وروی الکلینی فی الکافی:۱/۹۸:

محمد بن یحیی، عن أحمد بن محمد بن عیسی، عن ابن أبی نجران، عن عبد الله بن سنان، عن أبی عبد الله علیه السلام فی قوله: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، قال: إحاطة الوهم، ألا تری إلی قوله: قَدْ جَاءَکُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّکُمْ، لیس یعنی بصر العیون. فمن أبصر فلنفسه، لیس یعنی من البصر بعینه. ومن عمی فعلیها، لیس یعنی عمی العیون إنما عنی إحاطة الوهم، کما یقال فلان بصیر بالشعر، وفلان بصیر بالفقه، وفلان بصیر بالدراهم، وفلان بصیر بالثیاب. الله أعظم من أن یری بالعین....

محمد بن أبی عبدالله، عمن ذکره، عن محمد بن عیسی، عن داود بن القاسم أبی هاشم الجعفری قال: قلت لابی جعفر علیه السلام: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ یُدْرِکُ الأَبْصَارَ فقال: یا أبا هاشم أوهام القلوب أدق من أبصار العیون، أنت قد تدرک بوهمک السند والهند والبلدان التی لم تدخلها، ولا تدرکها ببصرک وأوهام القلوب لا تدرکه فکیف أبصار العیون!

ید: ابن الولید، عن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن أبی هاشم الجعفری، عن أبی الحسن الرضا علیه السلام قال: سألته عن الله عز وجل هل یوصف؟ فقال: أما تقرأ القرآن قلت بلی، قال أما تقرأ قوله عز وجل: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ یُدْرِکُ الأَبْصَارَ قلت بلی، قال: فتعرفون الابصار قلت: بلی، قال: وما هی قلت: أبصار العیون فقال: إن أوهام القلوب أکثر من أبصار العیون فهو لا تدرکه الأوهام، وهو یدرک الأوهام.

وروی النیسابوری فی روضة الواعظین/۳۳:

عن الإمام الرضا علیه السلام فی قول الله عز وجل: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ یُدْرِکُ الأَبْصَارَ قال: لا تدرکه أوهام القلوب، فکیف تدرکه

أبصار العيون.

وسئل الصادق عليه السلام هل يرى الله فى المعاد؟ فقال: سبحان الله تبارك وتعالى عن ذلك علواً كبيرا، إن الأبصار لا تدرك إلا ماله لون وكيفية، والله خالق الألوان والكيفية.

وقال محمد بن أبى عمير: دخلت على سيدى موسى بن جعفر (عليهما السلام) فقلت له: يابن رسول الله علمنى التوحيد فقال: يا أبا أحمد لا تتجاوز فى التوحيد ما ذكره الله تبارك وتعالى فى كتابه فتهلك، واعلم أن الله تعالى واحد أحد صمد لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك، ولم يتخذ صاحبة ولا ـ ولداً ولا شريكاً، وأنه الحى الذى لا يموت، والقادر الذى لا يعجز، والقاهر الذى لا يغلب، والحليم الذى لا يعجل، والدائم الذى لا يبيد، والباقى الذى لا يفنى، والثابت الذى لا يزول، والغنى الذى لا يفتقر، والعزيز الذى لا يذل، والعالم الذى لا يجهل، والعدل الذى لا يجور، والجواد الذى لا يبخل. وأنه لا تقدره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، ولا تحيط به الأقطار، ولا يحويه مكان، ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وليس كمثله شئ وهو السميع البصير، ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا وهو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا، وهو الأول الذى لا شئ قبله، والآخر الذى لا شئ بعده، وهو القديم وما سواه محدث، تعالى عن صفات المخلوقين علواً كبيرا.

وسئل الصادق عليه السلام هل لله تعالى رضى وسخط؟ فقال: نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، ولكن غضب الله عقابه ورضاه ثوابه.

وقال أيضاً عليه السلام: إن الله تعالى لا ـ يوصف بزمان ولا ـ مكان ولا ـ حركة ولا انتقال ولا سكون، بل هو خالق الزمان والمكان، والحركة والسكون والانتقال، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيرا.

وروى المجلسى فى بحار الأنوار:۴/۴۶:

نص: الحسين بن على، عن هارون بن موسى، عن محمد بن الحسن، عن الصفار، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبى عمير، عن هشام قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليه السلام إذ دخل عليه معاوية بن وهب و عبدالملك بن أعين، فقال له معاوية بن وهب: يابن رسول الله ما تقول فى الخبر الذى روى أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ربه، على أى صورة رآه، وعن الحديث الذى رووه أن المؤمنين يرون ربهم فى الجنة، على أى صورة يرونه؟ فتبسم عليه السلام ثم قال: يا معاوية ما أقبح بالرجل يأتى عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش فى ملك الله ويأكل من نعمه، ثم لا يعرف الله حق معرفته.

ثم قال عليه السلام: يا معاوية إن محمداً صلى الله عليه وآله لم ير الرب تبارك وتعالى بمشاهدة العيان، وإن الرؤية على وجهين: رؤية القلب، ورؤية البصر، فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب ومن عنى برؤية البصر فقد كفر بالله وبآياته، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: من شبه الله بخلقه فقد كفر. ولقد حدثنى أبى، عن أبيه، عن الحسين بن على قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام فقيل: يا أخا رسول الله هل رأيت ربك فقال: وكيف أعبد من لم أره لم تره العيون بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان.

فإذا كان المؤمن يرى ربه بمشاهدة البصر فإن كل من جاز عليه البصر والرؤية فهو مخلوق، ولابد للمخلوق من الخالق، فقد جعلته إذا محدثاً مخلوقاً، ومن شبهه بخلقه فقد اتخذ مع الله شريكاً، ويلهم أولم يسمعوا يقول الله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.

وقوله: لَنْ تَرَانِي ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً، وإنما طلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من سم الخياط فدكدكت الأرض وصعقت الجبال فخر موسى صعقاً، أى ميتاً، فلما أفاق ورد عليه روحه، قال سبحانك تبت إليك من قول من زعم أنك ترى، ورجعت إلى معرفتى بك أن الأبصار لا تدركك، وأنا أول المؤمنين، وأول المقرين بأنك ترى ولا ترى، وأنت بالمنظر الاعلى.

ثم قال عليه السلام: إن أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الرب والإقرار له بالعبودية، وحد المعرفة أن يعرف أنه لا إله غيره،

ولاـ شبیه له ولاـ نظیر، وأن یعرف أنه قدیم مثبت موجود غیر فقید، موصوف من غیر شبیه ولاـ مبطل، لیس کمثله شئ وهو السمیع البصیر.

وبعده معرفة الرسول والشهادة بالنبوة.

وأدنی معرفة الرسول الإقرار بنبوته، وأن ما أتی به من کتاب أو أمر أو نهی فذلک من الله عز وجل، وبعده معرفة الإمام الذی به تأتم بنعته وصفته واسمه فی حال العسر والیسر....

ثم قال: یا معاویة جعلت لک أصلاً فی هذا فاعمل علیه، فلو کنت تموت علی ما کنت علیه لکان حالک أسوأ الاحوال، فلا یغرنک قول من زعم أن الله تعالی یری بالبصر.

قال: وقد قالوا أعجب من هذا، أو لم ینسبوا آدم علیه السلام إلی المکروه!

أو لم ینسبوا إبراهیم علیه السلام إلی ما نسبوه!

أو لم ینسبوا داود علیه السلام إلی ما نسبوه من حدیث الطیر!

أو لم ینسبوا یوسف الصدیق إلی ما نسبوه من حدیث زلیخا!

أو لم ینسبوا موسی علیه السلام إلی ما نسبوه من القتل!

أو لم ینسبوا رسول الله صلی الله علیه وآله إلی ما نسبوه من حدیث زید!

أو لم ینسبوا علی بن أبی طالب علیه السلام إلی ما نسبوه من حدیث القطیفة!

إنهم أرادوا بذلک توبیخ الإسلام لیرجعوا علی أعقابهم، أعمی الله أبصارهم کما أعمی قلوبهم، تعالی الله عن ذلک علواً کبیرا.

وروی نحوه فی بحار الأنوار:۴/۳۳ وص ۳۹ وفیه (إن أوهام القلوب أکثر من أبصار العیون فهی لا تدرکه، وهو یدرک الأوهام).

وروی نحوه فی بحار الأنوار:۴/۲۹ وفیه (لا تدرکه أوهام القلوب فکیف تدرکه أبصار العیون! وقال المجلسی رحمه الله:

بیان: هذه الآیة إحدی الدلالات التی استدل بها النافون للرؤیة وقرروها بوجهین:

أحدهما: أن إدراک البصر عبارة شائعة فی الإدراک بالبصر إسناداً للفعل إلی الآلة، والإدراک بالبصر هو الرؤیة بمعنی اتحاد المفهومین أو تلازمهما، والجمع المعرف باللام عند عدم قرینة العهدیة والبعضیة للعموم والإستغراق بإجماع أهل العربیة والأصول وأئمة التفسیر، وبشهادة استعمال الفصحاء، وصحة الإستثناء، فالله سبحانه قد أخبر بأنه لا یراه أحد فی المستقبل، فلو رآه المؤمنون فی الجنة لزم کذبه تعالی وهو محال.

واعترض علیه: بأن اللام فی الجمع لو کان للعموم والاستغراق کما ذکرتم کان قوله تدرکه الأبصار موجبة کلیة، وقد دخل علیها النفی، فرفعها وهو رفع الإیجاب الکلی، ورفع الإیجاب الکلی سلب جزئی. ولو لم یکن للعموم کان قوله لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصَارُ سالبة مهملة فی قوة الجزئیة، فکان المعنی لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصَارُ، ونحن نقول بموجبة حیث لا یراه الکافرون، ولو سلم فلا نسلم عمومه فی الأحوال والأوقات فیحمل علی نفی الرؤیة فی الدنیا جمعاً بین الأدلة.

والجواب: أنه قد تقرر فی موضعه أن الجمع المحلی باللام عام نفیاً وإثباتاً فی المنفی والمثبت کقوله تعالی: وَمَا اللَّهُ یُرِیدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ، مَا عَلَی الْمُحْسِنِینَ مِنْ سَبِیلٍ، حتی أنه لم یرد فی سیاق النفی فی شئ من الکتاب الکریم إلا بمعنی عموم النفی، ولم یرد لنفی العموم أصلاً، نعم قد اختلف فی النفی الداخل علی لفظة کل لکنه فی القرآن المجید أیضاً بالمعنی الذی ذکرنا کقوله تعالی: وَاللَّهُ لَا یُحِبُّ کُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ، إلی غیر ذلک، وقد اعترف بما ذکرنا فی شرح المقاصد وبالغ فیه.

وأما منع عموم الأحوال والأوقات فلاـ یخفی فساده، فإن النفی المطلق الغیر المقید لاـ وجه لتخصیصه ببعض الأوقات إذ لا ترجیح لبعضها علی بعض، وهو أحد الأدلة علی العموم عند علماء الأصول.

وأیضاً صحة الإستثناء دلیل علیه، وهل یمنع أحد صحة قولنا: ما کلمت زیداً إلا یوم الجمعة، ولا أکلمه إلا یوم العید، وقال تعالی: وَلَا

تَعْضُلُوهُنَّ، إلى قوله: إلا أَنْ يَأْتِينَ. وقال: لا تُخْرِجُوهُنَّ، إلى قوله إلا أَنْ يَاتِينَ.

وأيضاً كل نفى ورد فى القرآن بالنسبة إلى ذاته تعالى فهو للتأبيد وعموم الأوقات لا سيما فيما قبل هذه الآية.

وأيضاً عدم إدراك الأبصار جميعاً لشئ لا يختص بشئ من الموجودات، خصوصاً مع اعتبار شمول الأحوال والأوقات، فلا يختص به تعالى، فتعين أن يكون التمدح بعدم إدراك شئ من الأبصار له فى شئ من الأوقات.

وثانيهما: أنه تعالى تمدح بكونه لا يرى فإنه ذكره فى أثناء المدائح، وما كان من الصفات عدمه مدحاً كان وجوده نقصاً يجب تنزيه الله تعالى عنه، وإنما قلنا من الصفات احترازاً عن الأفعال كالعفو والإنتقام فإن الأول تفضل، والثانى عدل، وكلاهما كمال.

الإقتصاد للشيخ الطوسى/۳۹:

ولا- يجوز عليه تعالى الرؤية بالبصر، لأن من شرط صحة الرؤية أن يكون المرئى نفسه أو محله مقابلاً للرائى بحاسة، أو فى حكم المقابل، والمقابلة يستحيل عليه لأنه ليس بجسم، ومقابلة محله أيضاً يستحيل عليه لأنه ليس بعرض على ما بيناه.

ولأنه لو كان مرئياً لرأيناه مع صحة حواسنا وارتفاع الموانع المعقولة ووجوده، لأن المرئى إذا وجد وارتفعت الموانع المعقولة وجب أن نراه، وإنما لا نراه إما لبعد مفرط أو قرب مفرط أو لحائل بيننا وبينه أو للطافة أو صغر، وكل ذلك لا يجوز عليه تعالى لأنه من صفات الأجسام والجواهر.

وبمثل ذلك بعينه يعلم أنه لا يدرك بشئ من الحواس الباقية، فلا وجه للتطويل بذكره، والحاسة السادسة غير معقولة، ولو كانت معقولة لكان حكمها حكم هذه الحواس مع اختلافها واتفاقها فى هذا الحكم.

وأيضاً قوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ، دليل على استحالة رؤيته، لأنه تمدح بنفى الإدراك عن نفسه، وكل تمدح تعلق بنفى فإثباته لا يكون إلا نقصاً، كقوله: لا تَاخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ، وقوله تعالى: مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ، وقوله تعالى: وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ، وقوله تعالى: لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا، وغير ذلك مما تعلق المدح بالنفى، فكان إثباته نقصاً. والآية فيها مدح بلا خلاف وإن اختلفوا فى جهة المدح، والادراك فى الآية بمعنى الرؤية، لأنه نفى عن نفسه ما أثبته لنفسه بقوله: وهو يدرك الابصار.

وقوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، لا يعارض هذه الآية، لأن النظر المذكور فى الآية معناه الإنتظار، فكأنه قال: لثواب ربها منتظرة.

ومثله قوله: وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة، أى منتظرة. وليس النظر بمعنى الرؤية فى شئ من كلام العرب، ألا- ترى أنهم يقولون: نظرت إلى الهلال فلم أره، فيثبتون النظر وينفون الرؤية، ولو كان معناه الرؤية لكان ذلك مناقضة، ويقولون: ما زالت أنظر إليه حتى رأيته، ولا يقولون: ما زلت أراه حتى رأيته. ولو سلم أن النظر بمعنى الرؤية لجاز أن يكون معناه: إلى ثواب ربها رائية، وثواب الله يصح رؤيته.

ويحتمل أن تكون إلى فى الآية واحد الالاء، لأنه يقال إلى وإلى وألى، وإنما لم تنون لمكان الاضافة، فتكون إلى فى الآية إسماً لا حرفاً، فتسقط بذلك شبهة المخالف.

وقول موسى عليه السلام: رب أرنى أنظر اليك، يحتمل أن يكون سأل الرؤية لقومه على ما حكاه الله عز وجل فى قوله: فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة، فسأل الله تعالى ذلك ليرد الجواب من جهته فيكون أبلغ.

ويحتمل أن يكون سأل العلم الضرورى الذى تزول معه الخواطر والشبهات، أو إظهار آية من آيات الساعة التى يحصل عندها العلم الذى لا شك فيه، وللأنبياء أن يسألوا تخفيف البلوى فى التكليف، كما سأل ابراهيم عليه السلام فقال: رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِى الْمَوْتَى قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى وكل ذلك لا ينافى الآية التى ذكرناها. انتهى. ويؤيد الوجه الأخير الذى ذكره الشيخ الطوسى رحمه الله تركيب الآية: أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ، ولم يقل أنظرك، فهو يريد أن يريه شيئاً يجعله كأنه يشاهد الله تعالى.

تفسير التبيان:۴/۲۲۳:

قوله تعالى: لاتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرِ الأنعام: ١٠٣.

فى هـذه الآية دلالة واضحة على أنه تعالى لا يرى بالابصار، لأنه تمدح بنفى الإدراك عن نفسه، وكلما كان نفيه مدحاً غير متفضل به فإثباته لا يكون إلا نقصاً، والنقص لا يليق به تعالى. فإذا ثبت أنه لا يجوز إدراكه ولا رؤيته.

وهذه الجملة تحتاج إلى بيان أشياء: أحدها، أنه تعالى تمدح بالآية. والثانى أن الادراك هو الرؤية. والثالث أن كلما كان نفيه مدحاً لا يكون إثباته إلا نقصاً.

والذى يدل على تمدحه شيئان:

أحـدهما، إجماع الأمة فإنه لا خلاف بينهم فى أنه تعالى تمدح بهذه الآية، فقولنا تمدح بنفى الادراك عن نفسه لإستحالته عليه، وقال المخالف تمدح لأنه قادر على منع الأبصار من رؤيته. فالإجماع حاصل على أن فيها مدحة.

والثانى، أن جميع الأوصاف التى وصف بها نفسه قبل هـذه الآية وبعدها مدحة، فلا يجوز أن يتخلل ذلك ما ليس بمدحة. والذى يدل على أن الإدراك يفيد الرؤية أن أهل اللغة لا يفرقون بين قولهم: أدركت ببصرى شخصاً، وآنست، وأحسست ببصرى. وأنه يراد بذلك أجمع الرؤية. فلو جاز الخلاف فى الادراك لجاز الخلاف فيما عداه من الاقسام.

فأما الإدراك فى اللغة، فقد يكون بمعنى اللحوق كقولهم: أدرك قتادة الحسن. ويكون بمعنى النضج، كقولهم أدركت الثمرة، وأدركت القدر، وإدرك الغلام إذا بلغ حال الرجال.

وأيضاً فإن الإدراك إذا أضيف إلى واحد من الحواس أفاد ما تلك الحاسة آلة فيه. ألا ترى أنهم يقولون: أدركته بأذنى يريدون سمعته، وأدركته بأنفى يريدون شممته، وأدركته بفمى يريدون ذقته. وكذلك إذا قالوا: أدركته ببصرى يريدون رأيته. وأما قولهم أدركت حرارة الميل ببصرى فغير معروف ولا مسموع، ومع هـذا ليس بمطلق بل هو مقيد، لأن قولهم حرارة الميل تقييد لأن الحرارة تدرك بكل محل فيه حياة، ولو قال أدركت الميل ببصرى لما استفيد به إلا الرؤية.

وقولهم إن الإدراك هو الاحاطة باطل، لأنه لو كان كذلك لقالوا: أدرك الجراب بالدقيق وأدرك الحب بالماء وأدرك السور بالمدينة لإحاطة جميع ذلك بما فيه، والأمر بخلاف ذلك. وقوله: حتى إذا أدركه الغرق، فليس المراد به الإحاطة بل المعنى حتى إذا لحقه الغرق، كما يقولون أدركت فلاناً إذا لحقته، ومثله: فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون، أى لملحوقون.

والذى يدل على أن المدح إذا كان متعلقاً بنفى فإثباته لا يكون إلا نقصاً، قوله: لا تَاخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ، وقوله: مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ، لما كان مدحاً متعلقاً بنفى فلو ثبت فى حال لكان نقصاً.

فإن قيل: كيف يتمدح بنفى الرؤية ومع هذا يشاركه فيها ما ليس بممدوح من المعدومات والضمائر.

قلنا: إنما كان ذلك مدحاً بشرط كونه مدركاً للأصار، وبذلك تميز من جميع الموجودات، لأنه ليس فى الموجودات ما يدرك ولا يدرك.

فإن قيل: ولم إذا كان يدرك ولا يدرك يجب أن يكون ممدوحاً.

قلنا: قد ثبت أن الآية مدحة بما دللنا عليه، ولابد فيها من وجه مدحة فلا يخلو من أحد وجهين: إما أن يكون وجه المدحة أنه يستحيل رؤيته مع كونه رائياً، أو ما قالوه من أنه يقدر على منع الابصار من رؤيته بأن لا يفعل فيها الإدراك، وما قالوه باطل لقيام الدلالة على أن الإدراك ليس بمعنى الإحاطة، فإذا بطل ذلك لم يبق إلا ما قلناه، وإلا خرجت الآية من كونها مدحة. وقد قيل: إن وجه المدحة فى ذلك أن من حق المرئى أن يكون مقابلاً- أو فى حكم المقابل، وذلك يدل على مدحته، وهذا دليل من أصل المسألة لا يمكن أن يكون جواباً فى الآية.

فإن قيل: إنه تعالى نفى أن تكون الابصار تدركه فمن أين أن المبصرين لا يدركونه؟

قلنا: الأبصار لا- تدرك شيئاً البتة فلا- اختصاص لها به دون غيره، وأيضاً فإن العادة أن يضاف الإدراك إلى الأبصار ويراد به ذووا

الأبصار، كما يقولون: بطشت يدى وسمعت أذنى وتكلم لسانى، ويراد به أجمع ذووا الجارحة.

فإن قيل: إنه تعالى نفى أن جميع المبصرين لا يدركونه، فمن أين أن البعض لا يدركونه وهم المؤمنون؟

قلنا: إذا كان تمدحه فى استحالة الرؤية عليه لما قدمناه، فلا اختصاص لذلك براء دون رائى، ولك أن تستدل بأن تقول: هو تعالى نفى الإدراك عن نفسه نفياً عاماً كما أنه أثبت لنفسه ذلك عاماً، فلو جاز أن يخص ذلك بوقت دون وقت لجاز مثله فى كونه مدركاً. وإذا ثبت نفى إدراكه على كل حال، فكل من قال بذلك قال الرؤية مستحيلة عليه. ومن أجاز الرؤية لم ينفها نفياً عاماً فالقول بنفيها عموماً، مع جواز الرؤية عليه قول خارج عن الإجماع.

فإن عورضت هـذه الآيـة بقوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، فإنا نبين أنه لا تعارض بينهما وأنه ليس فى هـذه الآية مايدل على جواز الرؤية إذا انتهينا إليها إنشاء الله.

تفسير التبيان:۱/۲۲۸:

وقال قوم: إن النظر إذا كان معه إلى لا يحتمل إلا الرؤيـة. وحملوا قوله: إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ على ذلك وقالوا لا يحتمل التأمل. وذلك غلط لانهم يقولون: إنما أنظر إلى الله ثم إليك بمعنى أتوقع فضل الله ثم فضلك. وقال الطريح بن إسماعيل:

وإذا نظرت إليك من ملك والبحر دونك جرتنى نعماء

وقال جميل بن معمر:

إنى إليك لما وعدت لناظر نظر الفقير إلى الغنى الموسر

وقال آخر:

وجوه يوم بدر ناظرات إلى الرحمان تأتى بالفلاح

وأتوا ب(إلى) على معنى نظر الإنتظار.

والصحيح أن النظر لا يفيد الرؤية وإنما حقيقته تحديق الجارحة الصحيحة نحو المرئى طلباً لرؤيته، ولو أفاد الرؤية لما جعل غاية لنفسه، ألا ـ تراهم يقولـون: مـازلت أنظر إليه (حـتى رأيته) ولاـ يقولون مـا زلت أراه حـتى رأيته، ولاـنهم يثبتون النظر وينفون الرؤيـة فيقولون: نظرت إليه فلم أره، ولا يقولون رأيته فلم أره.

تفسير التبيان:۱۰/۱۹۷:

ثم قسم تعالى أهل الآخرة فقال (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) أى مشرقة مضيئة، فالنضرة الصورة الحسنة التى تملأ القلب سروراً عنـد الرؤيـة، نضـر وجهه ينضـر نضـرة ونضـارة فهـو ناضـر. والنضـرة مثـل البهجـة والطلاقـة، وضـده العبوس والبسور، فوجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفة بما جعل الله عليها من النور علامة للخلق، والملائكة على أنهم مؤمنون مستحقون الثواب.

وقوله: إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، معناه منتظرة نعمة ربها وثوابه أن يصل إليهم.

وقيـل (نَاضِرَةٌ) أى مشـرقة (إلى) ثواب ربهـا (نَـاظِرَةٌ) وليس فى ذلـك تنغيص، لأـن الإنتظـار إنمـا يكون فيه تنغيص إذا كـان لا يوثق بوصوله إلى المنتظر أو هو محتاج إليه فى الحال، والمؤمنون بخلاف ذلك، لأنهم فى الحال مستغنون منعمون، وهم أيضاً واثقون أنهم يصلون إلى الثواب المنتظر.

والنظر هو تقليب الحدقـة الصـحية نحو المرئى طلبـاً للرؤيـة، ويكون النظر بمعنى الإنتظـار، كمـا قـال تعـالى (وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ، أى منتظرة، وقال الشاعر:

وجوه يوم بدر ناظرات إلى الرحمن تأتى بالفلاح

أى منتظرة للرحمة التى تنزل عليهم.

وقد يقول القائل: إنما عينى ممدودة إلى الله وإلى فلان، وأنظر إليه أى أنتظر خيره ونفعه وأؤمل ذلك من جهته، وقوله: وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ

یَوْمَ الْقِیَامَةِ، معناه لا ینیلهم رحمته.

ویکون النظر بمعنی المقابلة، ومنه المناظرة فی الجدل، ومنه نظر الرحمة أی قابله بالرحمة، ویقال: دور بنی فلان تتناظر أی تتقابل، وهو ینظر إلی فلان أی یؤمله وینتظر خیره، ولیس النظر بمعنی الرؤیة أصلًا، بدلالة أنهم یقولون: نظرت إلی الهلال فلم أره، فلو کان بمعنی الرؤیة لکان متناقضاً، ولأنهم یجعلون الرؤیة غایة للنظر یقولون: ما زلت أنظر إلیه حتی رأیته، ولا یجعل الشئ غایة لنفسه لا یقال: بما زلت أراه حتی رأیته، ویعلم الناظر ناظراً ضرورة، ولا یعلم کونه رائیاً بل یسأل بعد ذلک هل رأیت أم لا.

ودخول (إلی) فی الآیة لا یدل علی أن المراد بالنظر الرؤیة، ولا تعلیقه بالوجوه یدل علی ذلک، لانا أنشدنا البیت وفیه تعلیق النظر بالوجه وتعدیه بحرف (إلی) والمراد به الإنتظار، وقال جمیل بن معمر:

وإذا نظرت إلیک من ملک والبحر دونک جدتنی نعم

والمراد به الإنتظار والتأمیل.

وأیضاً، فإنه فی مقابلة قوله فی صفة أهل النار: تَظُنُّ أَنْ یُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ، فالمؤمنون یؤمنون بتجدید الکرامة وینتظرون الثواب، والکفار یظنون الفاقرة، وکله راجع إلی فعل القلب.

ولو سلمنا أن النظر یعد الرؤیة لجاز أن یکون المراد أنها رؤیة ثواب ربها، لأن الثواب الذی هو أنواع اللذات من المأکول والمشروب والمنکوح تصح رؤیته.

ویجوز أیضاً أن یکون إلی واحد إلاء وفی واحدها لغات (ألا) مثل قفا و (ألی) مثل معی و (ألی) مثل حدی و (أل) مثل حسا، فإذا أضیف إلی غیره سقط التنوین، ولا یکون (إلی) حرفاً فی الآیة. وکل ذلک یبطل قول من أجاز الرؤیة علی الله تعالی.

ولیس لأحد أن یقول: إن الوجه الأخیر یخالف الإجماع، أعنی إجماع المفسرین، وذلک لأنا لا نسلم لهم ذلک، بل قد قال مجاهد وأبو صالح والحسن وسعید بن جبیر والضحاک: إن المراد نظر الثواب. وروی مثله عن علی علیه السلام.

وقد فرق أهل اللغة بین نظر الغضبان ونظر الراضی، یقولون: نظر غضبان، ونظر راض، ونظر عداوة ونظر مودة، قال الشاعر:

تخبرنی العینان ما الصدر کاتم ولا حن بالبغضاء والنظر الشزر

والرؤیة لیست کذلک فإنهم لا یضیفونها، فدل علی أن النظر غیر الرؤیة، والمرئی هو المدرک، والرؤیة هی الإدراک بالبصر، والرائی هو المدرک، ولا تصح الرؤیة وهی الإدراک إلا علی الأجسام أو الجوهر أو الألوان. ومن شرط المرئی أن یکون هو أو محله مقابلًا أو فی حکم المقابل، وذلک یستحیل علیه تعالی، فکیف تجیز الرؤیة علیه تعالی!

امیرالمؤمنین یدفع الشبهات

کتاب التوحید للصدوق/۲۵۴-۲۶۹:

حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا أحمد بن یحیی، عن بکر بن عبدالله بن حبیب قال: حدثنی أحمد بن یعقوب بن مطر قال: حدثنا محمد بن الحسن بن عبدالعزیز الأحدب الجند بنیسابور قال: وجدت فی کتاب أبی بخطه: حدثنا طلحة بن یزید، عن عبید الله بن عبید عن أبی معمر السعدانی أن رجلًا أتی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام فقال: یا أمیر المؤمنین إنی قد شککت فی کتاب الله المنزل، قال له علیه السلام: ثکلتک أمک وکیف شککت فی کتاب الله المنزل؟

قال: لانی وجدت الکتاب یکذب بعضه بعضاً فکیف لا أشک فیه.

فقال علی بن أبی طالب علیه السلام: إن کتاب الله لیصدق بعضه بعضاً ولا یکذب بعضه بعضاً، ولکنک لم ترزق عقلًا تنتفع به، فهات ما شککت فیه من کتاب الله عز وجل.

قال له الرجل: إنی وجدت الله یقول: فالیوم ننساهم کما نسوا لقاء یومهم هذا، وقال أیضاً: نسوا الله فنسیهم، وقال: وما کان ربک نسیاً،

فمرة يخبر أنه ينسى، ومرة يخبر أنه لا ينسى، فأنى ذلك يا أمير المؤمنين!

قال: هات ما شككت فيه أيضاً.

قال: وأجد الله يقول: يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إلا مَنْ أذنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ قَالَ صَوَابًا، وقال واستنطقوا فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين، وقال: يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وقال: إنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ، وقال: لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وقال: نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، فمرة يخبر أنهم يتكلمون ومرة يخبر أنهم لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً، ومرة يخبر أن الخلق لا ينطقون ويقول عن مقالتهم: وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ: ومرة يخبر أنهم يختصمون، فأنى ذلك يا أمير المؤمنين، وكيف لا أشك فيما تسمع...

قال: هات ويحك ما شككت فيه.

قال: وأجد الله عز وجل يقول: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ. ويقول: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. ويقول: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، ويقول: يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إلا مَنْ أذنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا، ومن أدركته الأبصار فقد أحاط به العلم، فأنى ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشك فيما تسمع؟....

فقال عليه السلام: وأما قوله عز وجل: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، وقوله: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ، وقوله: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وقوله: يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إلا مَنْ أذنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا، فأما قوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، فإن ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عز وجل بعدما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون منه فتنضر وجوههم إشراقاً فيذهب عنهم كل قذى ووعث، ثم يؤمرون بدخول الجنة، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يثيبهم، ومنه يدخلون الجنة، فذلك قوله عز وجل من تسليم الملائكة عليهم: سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ، فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنة والنظر إلى ما وعدهم ربهم فذلك قوله: إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، وإنما (عنى) بالنظر إليه النظر إلى ثوابه يعني لا تحيط به الأوهام. وهو يدرك الأبصار، يعني يحيط بها وهو اللطيف الخبير، وذلك مدح امتدح به ربنا نفسه تبارك وتعالى وتقدس علواً كبيرا، وقد سأل موسى عليه السلام وجرى على لسانه من حمد الله عزوجل: رب أرني أنظر إليك، فكانت مسألته تلك أمراً عظيماً، فقال الله تبارك وتعالى: لَنْ تَرَانِي.. انْظُرْ إلى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي، فأبدى الله سبحان بعض آياته وتجلى ربنا للجبل فتقطع الجبل فصار رميماً وخر موسى صعقاً، يعني ميتاً، ثم أحياه الله وبعثه وتاب عليه، فقال: سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين، يعني أول مؤمن آمن بك منهم أنه لن يراك.

وأما قوله: ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، يعني محمداً صلى الله عليه وآله كان عند سدرة المنتهى حيث لا يتجاوزها خلق من خلق الله، وقوله في آخر الآية: مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَ مَا طَغَى. لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى. رأى جبرئيل عليه السلام في صورته مرتين هذه المرة ومرة أخرى، وذلك أن خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم إلا الله رب العالمين. ورواه الطبرسي في الاحتجاج: ۱/۳۵۸ ـ ۳۶۲ ورواه المجلسي في بحار الأنوار:۴/۳۲.

شرح الأسماء الحسنى:۱/۱۸۵:

(يا من يَرى ولا يُرى)

طال التشاجر بين الأشاعرة والمعتزلة في مسألة الرؤية فذهب الأشاعره إلى أن الله تعالى يرى في الآخرة وينكشف انكشاف البدر المرئي ولكن بلا مقابلة وجهة ومكان، خلافاً للمعتزلة حيث نفوها، وللمشبهه والكرامية فإنهم وإن جوزوا رؤيته تعالى ولكن في الجهة والمكان وعلى سبيل المقابلة، لإعتقادهم جسميته تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيرا.

وحرر بعض متأخري الأشاعرة حل النزاع بأنه لا نزاع للنافين في جواز الإنكشاف التام العلمي، ولا للمثبتين في امتناع ارتسام صورة

المرئی فی العین، أو اتصال الشعاع الخارج من العین بالمرئی.

وإنما محل النزاع أنا إذا عرفنا الشمس مثلاً بحد أو رسم کان نوعاً من المعرفة، ثم إذا أبصرناها وغمضنا العین کان نوعاً آخر من المعرفة فوق الأول، ثم إذا فتحنا العین حصل نوع آخر من الإدراک فوق الأولین، نسمیها الرؤیة ولا یتعلق فی الدنیا إلا بما هو فی جهة ومکان، فمثل هذه الحالة الإدراکیة هل یصح أن تقع بدون المقابلة والجهة، وأن تتعلق بذات الله تعالی منزها عن الجهة والمکان أم لا. واحتج الأشاعرة بحجة عقلیة کلامیة لا نطیل الکلام بذکرها، وأدلة نقلیة منها قوله تعالی حکایة عن موسی علیه السلام: رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ....

ومنها، قوله تعالی لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ وَ هُوَ یُدْرِکُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ.

ومنها، هذا الإسم الشریف الذی هو نظیر هذه الآیة.

وبالجملة کل الآیات والسنن التنزیهیة تدل علیه نصاً وظاهراً ومنطوقاً ومفهوماً، والحق أن مراد محققی الأشاعرة من الرؤیة هو الشهود بنوره لنوره والإنکشاف البالغ حد العیان، أیدته الأذواق وصدقه قاطع البرهان، بدلیل قولهم بلا مقابلة وجهة ومکان، وکذا قولهم فی تحریر محل النزاع، فمثل تلک الحالة الإدراکیة أعدل شاهد علی ذلک، إذ لیس مرادهم ما هو ظاهره حتی یقال حصول مثل تلک الحالة وعدم حصول مقابله ولا جهة، ومع هذا تکون رؤیة لا تعقلاً، بل مرادهم أنه کما أن تلک الحالة ممتازة عن التعقل والتخیل والإحساس بالحس المشترک ومشاهدة وشهود للبصر، کذلک سیحصل لنا حالة عیانیة ممتازة عنها وعلم حضوری بالنسبة إلیه تعالی، هو شهود لا علی المشاعر الجامع لجمیعها بنحو أعلی، خذ الغایات ودع المبادی أی المبادی الطبیعیة المحدودة، کما ذکرنا فی کونه سمیعاً بصیراً أن المشاهدة التی یترتب علی قوانا یترتب علی ذاته النوریة بنحو أنور فإنه سمیع بصیر بذاته لا بالسمع والبصر، فهذا مرادهم، وإلا فکما لا یلیق بالعلماء التکلم فی مسموعیته أو مشمومیته مثلاً إذ لیس من سنخ المسموعات أو المشمومات، کذلک لا یلیق بهم التکلم فی مبصریته إذ لیس من سنخ المبصرات لأن المبصر بالذات هو الضوء واللون عند التحقیق وإن کانت الجواهر الفردة عند المتکلم مبصرة بالذات.

فإذا عرفت هذا، فاعلم أن أرباب القشور منهم حرفوا الکلم عن مواضعه فلم یتفوهوا بما هو مخ القول، وعموا وصموا عما هو لب الحق، إذ کان المراد هو الشهود، والمعتزلة أیضاً لا ینکرونه، وإنما أنکروا الرؤیة الظاهریة التی بالجارحة کما مر فی محل النزاع أنه لانزاع للنافین فی جواز الإنکشاف التام العلمی بأن یکون المراد بالعلمی العلم الحضوری، ولکن لا علی سبیل الاکتناه، کما قیل إن العارفین المتألهین یشاهدونه ولکن لا بالکنه بل علی سبیل الفناء الذی هو قرة عین العرفاء والعلماء، بأن یری کل فعل وصفة ووجود مستهلکة فی فعله وصفته ووجوده تعالی.

ولا یجوز للمؤمن إنکار ذلک الشهود لأن إنکاره إنکار الکتب السماویة والسنن النبویة والآثار الولویة، بل هو غایة إرسال المرسلین وإرشاد الأئمة الهادین وسیر السایرین وسلوک السالکین، ولولاه لم یکن سماء ولا أرض ولا بسیط ولا مرکب، کما قال تعالی: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إلا لِیَعْبُدُونِ، أی لیعرفون، وفی الحدیث القدسی: فخلقت الخلق لأعرف، فالکتاب المجید الذی هو تنزیل من حکیم حمید مشحون منه قال تعالی مَنْ کَانَ یَرْجُواْ لِقَاءَ اللهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ لاتٍ. یَا أَیَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِی إلی رَبِّکِ. شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاـ إِلَهَ إلا هُوَ وَالْمَلائِکَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ. والشهادة بالوحدانیة فرع الشهادة بالوجود وشهوده، وهکذا کل آیة مشتملة علی ما دل علی الشهود حتی لفظ الإیمان باعتبار بعض درجاته العالیة....

قال سید الأولیاء علیه السلام: لم أعبد رباً لم أره. ما رأیت شیئاً إلا ورأیت الله فیه أو قبله أو معه.

وقال ابنه سید الشهداء علیه السلام: عمیت عین لا تراک.

وقال أیضاً: تعرفت بکل شئ فما جهلک شی. تعرفت إلی فی کل شئ فرأیتک ظاهراً فی کل شئ، فأنت الظاهر لکل شئ.

ولیکف هذا الیسیر من الکثیر لأن کل أشراک مقالاتهم وحبایل تحریراتهم لإصطیاد هذا الصید العدیم المثال، فتمام سهام قصودهم

واقعة على هـذا الغرض الرفيع المنال، وحيث حملنا الرؤية على الشـهود فلا تخصـيص له بالآخرة، فإن أبناء اليقين لموتهم الإرادى قبل موتهم الطبيعى وفنائهم عن ذواتهم قامت قيامتهم ورأوا ما رأوا، ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى.

روى الشيخ الصـدوق رحمه الله عن أبى بصـير قال قلت لابى عبـدالله عليه السـلام: أخبرنى عن الله تعالى هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال: نعم وقـد رأوه قبل يوم القيامة، فقلت متى؟ قال: حين قال ألست بربكم قالوا بلى. ثم سـكت ساعة ثم قال: وإن المؤمنين يرونه فى الـدنيا قبل يوم القيامة. ألست تراه فى وقتك هذا قال أبو بصـير فقلت: جعلت فداك فأحدث بهذا عنك؟ فقال: لا فإنك إذا حدثت به فـأنكره منكر جاهـل بمعنى مـاتقول ثم قـدر أن هـذا تشبيه كفر، وليست الرؤيـة بـالقلب كالرؤيـة بـالعين تعـالى عما يصـفه المشـبهون والملحدون.

وقال سيد الموقنين ومولى المكاشفين: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً....

وقوله عليه السـلام مـا ازددت يقينـاً، لعـل المراد منه نفى الزيـادة الكميـة لا الكيفيـة، ومن ثم قال صـلى الله عليه وآله: إن العيش عيش الآخرة. ونعم ما قال العارف عبدالرحمن الجامى قدس سره السامى:

تا بود باقى بقاياى وجود كى شود صاف از كدر جام شهود

تا بود پيوند جان وتن بجاى كى شود مقصود كل برقع گشاى

تا بود قالب غبار چشم جان كى توان ديدن رخ جانان عيان

ثم إن الشـهود الحاصل لأهل الله فى الدنيا ليس لهم بما هم بأبدانهم فرشـيون دنيويون، بل بما هم بقلوبهم عرشيون أخرويون، فيصدق أن الرؤية والشهود مطلقاً مخصوصة بالآخرة.

ويمكن أيضاً التوفيق بين المذهبين بأن الرؤية وإن كانت بمعنى الشـهود لا يمكن فى الدنيا والآخرة بالنسـبة إلى كنه ذاته، احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، ويمكن بالنسبة إلى وجهه: فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ.

بل هاهنا نظر آخر فيه حصـر النظر على وجهه الكريم كما قال المعصوم عليه السلام بنقل القاضى سعيد القمى: لا أرى إلا وجهك ولا أسـمع إلا صوتك، يا من يخلق ولا يخلق، يا من يهـدى ولا يهـدى، يا من يحيى ولا يحيى، يا من يسأل ولا يسأل. هذا الإسم الشـريف مأخوذ من الآية الشريفة وهى: لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

وقـد تمسك الأشاعرة بها فى كثير من المواضع، منها أنهم قالوا بنفى اللميـة الغائيـة والداعى وجواز الترجيح من غير مرجح، فإذا سـئل عنهم ما المخصـص لأحـداث العالم فى وقت مخصوص دون ساير الأوقات مع تشابهها، وما المرجح للإمساك فى أوقات غير متناهية، كمـا هو مـذهبهم من التعطيـل والإفاضـة فى وقت؟ مع كونه تعـالى علـة تامـة غير محتاج إلى شـرط أو آلـة أو معاون أو حالـة منتظرة، وبالجملة ما به يتم فاعليته؟ قالوا: لا يسئل عما يفعل، والتزموا القدرة الخرافية.

ومنها، أنهم حيث قالوا بالتحسـين والتقبيـح الشـرعيين دون العقليين قالوا بنفى العلاقـة اللزومية بين الأعمال الحسـنة ودخول الجنة وبين الأعمال القبيحـة ودخول النار، بحيث جوزوا أن يـدخل الله السـعيد فى النار خالـداً والشـقى فى الجنة أبداً، فإذا قيل عليهم إن هذا ظلم صريح، قالوا: لا يسأل عما يفعل... إلخ.

واحتـج المعتزلـة أيضاً بحجـج عقلية ونقلية كثيرة، نذكر بعضـها ونترك أكثرها لأن من أنس بالقواعد العقلية وحافظ على تنزيه الله من سمات المحدثات وصفات الأجسام قدر على إقامة حجج كثيرة وإبطال ما هو ظاهر الأشاعرة من الرؤية.

فمنها، أنه فيما عندنا من المبصـرات يجب الرؤية عند تحقق شـروط ثمانية ككون الحاسة سـليمة وكون الشـئ جايز الرؤية وكون الشئ مقابلاً أو فى حكم المقابل وعدم كون المرئى فى غاية القرب وغاية البعد وغاية اللطافة وغاية الصـغر وأن لا يكون بين الرائى والمرئى حجاب، إذ لو لم تجب الرؤية عند حصول الشـرائط جاز أن يكون بحضـرتنا جبال وأشخاص لا نراها، والستة الاخيرة لا يمكن اعتبارها فى رؤيته تعالى لتنزهه عن الجهـة والحيز، بقى سـلامة الحاسة وجواز الرؤية، وسـلامة الحاسة حاصـلة فلو جاز الرؤية وجب أن تراه فى

الدنیا والجنة دائماً، والأول منتف بالضرورة والثانی بالإجماع والنصوص القاطعة الدالة علی اشتغالهم بغیر ذلک من اللذات.

تفسیرهم الموافق لمذهبنا

روی السیوطی فی الدر المنثور:۳/۳۷ عدداً من الروایات التی توافق مذهبنا ومذهب عائشة، قال:
وأخرج عبد ابن حمید وأبوالشیخ عن قتادة: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، قال هو أجلُّ من ذلک وأعظم من أن تدرکه الأبصار.
وأخرج ابن أبی حاتم عن السدی فی قوله: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ یُدْرِکُ الأَبْصَارَ، یقول لا یراه شئ وهو یری الخلائق.
تفسیر الطبری:۹/۳۸:
معاویة عن علی (بن طلحة) عن ابن عباس قوله تعالی: سُبْحَانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ، یقول أنا أول من یؤمن أنه لا یراک شئ من خلقک. انتهی.
وقد تقدم استدلال عائشة بالآیة علی عدم إمکان الرؤیة، قال الرازی فی المطالب العالیة:۱ جزء ۱/۸۷: إن عائشة (رض) قالت: من حدثکم أن محمداً رأی ربه فقد أعظم الفریة، ثم قرأت: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ.

محاولاتهم تأویل الآیة و إبطال معناه

رد النووی علی عائشة فی شرح مسلم-هامش الساری:۲/۹۳ فقال: فأما إحتجاج عائشة بقول الله تعالی لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ. فجوابه ظاهر فإن الإدراک هو الإحاطة والله تعالی لایحاط به! وإذا ورد النص بنفی الإحاطة فلما یلزم منه نفی الرؤیة بغیر إحاطة. انتهی. ولکن المنفی هنا هو إدراک البصر، وهو أعم من الرؤیة الجزئیة والإحاطة!
وقال الجوینی فی لمع الأدلة/۱۰۱-۱۰۵:
مذهب أهل الحق أن الباری تعالی مرئی، ویجوز أن یراه الراؤون بالأبصار...
والدلیل علی جواز الرؤیة عقلًا: أن الرب سبحانه وتعالی موجود، وکل موجود مرئی. وبیان ذلک: أنا نری الجواهر والألوان، فإن رئی الجوهر لکونه جوهراً لزم ألا- یری الجوهر، وإن رئیا لوجودهما لزم أن یری کل موجود، والباری سبحانه وتعالی: موجود فصح أن یری.
فإن قالوا: إنما یری ما یری لحدوثه والرب تعالی أزلی قدیم الذات فلا یری، فالجواب من وجهین: أحدهما أن نقول کلامکم هذا نقض علیکم لجواز رؤیة الطعوم والروائح والعلوم ونحوها فإنها حوادث، وعندکم یستحیل أن تری.
ثم الجواب الحقیقی أن نقول: الحدوث ینبی عن موجود مسبوق بعدم والعدم السابق لا یصحح الرؤیة، فانحصر التصحیح فی الوجود، فدل علی أن کل موجود صح أن یری.
ویستدل علی جواز الرؤیة وأنها ستکون فی الجنان وعداً من الله صدقاً وقولاً منه حقاً بقوله تعالی: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ. والنظر إذا عدی بإلی اقتضی رؤیة البصر. وإن عارضونا بقوله تعالی: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ. قلنا: فمن أصحابنا من قال الرب تعالی یری ولا یدرک فإن الإدراک ینبئ عن الإحاطة ودرک الغایة، والرب مقدس عن الغایة والنهایة. فإن عارضونا بقوله تعالی فی جواب موسی علیه السلام: لَنْ تَرَانِی، فزعموا أن لن تقتضی النفی علی التأبید...
قلنا: هذه الآیة من أوضح الأدلة علی جواز الرؤیة! فإنها لو کانت مستحیلة لکان معتقد جوازها ضالاً أو کافراً، وکیف یعتقد ما لا یجوز علی الله تعالی من اصطفاه الله تعالی لرسالته واجتباه لنبوته وخصصه بتکریمه وشرفه بتکلیمه وجعله أفضل أهل زمانه وأیده ببرهانه، ویجوز علی الأنبیاء الریب فی أمر یتعلق بعلم الغیب، أما ما یتعلق بوصف الباری عز وعلا- فلا- یجوز الریب علیهم، فیجب حمل الآیة علی أن ما اعتقد موسی علیه السلام جوازه جائز، لکن ظن أن ما اعتقد جوازه ناجزاً فیرجع النفی فی الجواب إلی السؤال. وما سأل

موسی علیه السلام ربه رؤیة فی الدنیا لینصرف النفی إلیها، والجواب نزل علی قضیة الخطاب. انتهی. وقد تقدم أن موسی علیه السلام لم یطلب رؤیة ذات الله تعالی، بل طلب أن یریه شیئاً من آیاته کأنه ینظر إلیه.

وروی السیوطی فی الدر المنثور:۳/۳۷:

وأخرج ابن أبی حاتم وأبو الشیخ عن إسماعیل بن علیة، فی قوله: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، قال: هذا فی الدنیا!

وأخرج ابن جریر وابن أبی حاتم وابن مردویه عن عکرمة عن ابن عباس قال: إن النبی(ص)رأی ربه، فقال له رجل عند ذلک ألیس قال الله: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ! فقال له عکرمة: ألست تری السماء؟ قال: بلی، قال فکلها تری! (یقصد بما أن الله تعالی کبیر فإنا نری جزءً منه فقط!)

وأخرج الترمذی وابن جریر وابن المنذر وابن أبی حاتم والطبرانی والحاکم وصححه وابن مردویه واللالکائی فی السنة عن ابن عباس قال: رأی محمد ربه، قال عکرمة فقلت له: ألیس الله یقول لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ یُدْرِکُ الأَبْصَارَ قال: لا أم لک، ذاک نوره الذی هو نوره إذا تجلی بنوره لا یدرکه شئ، وفی لفظ: إنما ذلک إذا تجلی بکیفیته لم یقم له بصر. انتهی. وهو یقصد أن ذات اللّه تعالی تری ولکن نوره لا تدرکه الابصار!!

ثم أکد السیوطی رأی عکرمة فنقل فی:۳/۳۷ قول ابن جریح فی تفسیر الآیة أن الابصار لا تدرک الله تعالی کله لکبر حجمه! قال:

وأخرج ابن المنذر عن ابن جریح فی قوله: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، قال: قالت امرأة استشفع لی یا رسول الله علی ربک. قال: هل تدرین علی من تستشفعین، إنه ملا کرسیه السموات والأرض ثم جلس علیه فما یفضل منه من کل أربع أصابع، ثم قال: إن له أطیطاً کأطیط الرحل الجدید فذلک قوله: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، ینقطع به بصره قبل أن یبلغ أرجاء السماء. زعموا أن أول من یعلم بقیام الساعة الجن تذهب فإذا أرجاؤها قد سقطت لا تجد منفذاً تذهب فی المشرق والمغرب والیمن والشام. انتهی.

وأعجب منه روایتهم التی تفسر الأبصار التی لا تدرکه بأنها أبصار العقول، ومع ذلک تدرکه أبصار العیون!! قال: وأخرج ابن أبی حاتم وأبو الشیخ واللالکائی من طریق عبدالرحمن بن مهدی قال سمعت أبا الحصین یحیی بن الحصین قاری أهل مکة یقول: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ قال أبصار العقول. انتهی.

وقد تقدم فی أول الباب عن (إمام الأئمة) ابن خزیمة حملته الشدیدة علی عائشة وتفسیره للآیة بأن جمیع الأبصار لا تدرکه ولکن البصر الواحد یدرکه! قال فی کتاب التوحید/۲۲۶:

لأن قوله: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، قد یحتمل معنیین علی مذهب من یثبت رؤیة النبی (ص) خالقه عز وجل، قد یحتمل بأن یکون معنی قوله: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، علی ما قال ترجمان القرآن لمولاه عکرمة ذاک نوره الذی هو نوره إذا تجلی بنوره لا یدرکه شیء. والمعنی الثانی أی لا تدرکه الابصار أبصار الناس لأن الأعم والأظهر من لغة العرب أن الأبصار إنما تقع علی أبصار جماعة، لا أحسب غریباً یجی من طریق اللغة أن یقال لبصر امری واحد أبصار وإنما یقال لبصر امری واحد بصر، لا ولا سمعنا غریباً یقال لعین امری واحد بصران فکیف أبصار، ولو قلنا: إن الأبصار تری ربنا فی الدنیا لکنا قد قلنا الباطل والبهتان، فأما من قال إن النبی(ص)قد رأی ربه دون سائر الخلق فلم یقل إن الابصار قد رأت ربها فی الدنیا فکیف یکون ـ یا ذوی الحجا ـ من ینفی أن النبی(ص)محمداً قد رأی ربه دون سائر الخلق مثبتاً أن الأبصار قد رأت ربها، فتفهموا یا ذوی الحجا هذه النکتة تعلموا أن ابن عباس رضی الله عنهما وأباذر وأنس بن مالک ومن وافقهم لم یعظموا الفریة علی الله، لا ولا خالفوا حرفاً من کتاب الله فی هذه المسألة! انتهی.

وقد علق علی ذلک محقق کتابه وهو الشیخ محمد الهراس من علماء الأزهر، فقال:

عجباً لإمام الأئمة کیف خانه علمه فتوهم أن المنفی هو إدراک الأبصار له إذا اجتمعت فإذا انفرد واحد منها أمکن أن یراه! فهل إذا قال قائل لا آکل الرمان، یکون معنی هذا أنه لا یأکل الحبات منه ولکن یأکل الحبة! یرحم الله ابن خزیمة فلقد کبا ولکل جواد کبوة.

وقد کان الطبری من أعقلهم فی تفسیر الآیة حیث اعترف بأنه لا مجال للهروب منها ولابد من الإعتراف بأنها تنفی إمکان الرؤیة

مطلقاً، وأن الأخبار المروية فی رؤيته تعالی تنافيها، ولكن لابد لنا من قبول الأخبار وطرح الآية! قال فی تفسيره: ۷/۲۰۰–۲۰۳:

قالوا فإن قال لنا قائل: وما أنكرتم أن يكون معنی قوله: لا تُـدْرِكُهُ الأَبْصَارُ، لا تراه الأبصار؟ قلنا له: أنكرنا ذلك لأن الله جل ثناؤه أخبر فی كتابه أن وجوهاً فی القيامة إليه ناظرة، وأن رسول الله (ص) أخبر أمته أنهم سيرون ربهم يوم القيامة كما يری القمر ليلة البدر.... وقال آخرون.. لا تُـدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ، إلا أنه جائز أن يكون معنی الآية لا تدركه أبصار الظالمين فی الدنيا والآخرة، وتـدركه أبصار المؤمنين وأولياء الله. قالوا وجائز أن يكون معناها لا تـدركه الأبصار بالنهايـة والإحاطـة وأما الرؤية فبلی. وقال آخرون: الآيـة علی العموم ولن يـدرك الله بصـر أحـد فی الـدنيا والآخرة، ولكن الله يحـدث لاوليائه يوم القيامـة حاسـة سادسة سوی حواسـهم الخمس فيرونه بهـا... والصواب من القول فی ذلك: عـذرنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله (ص) أنه قال إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر. انتهی.

ولم يبين الطبری ولا غيره كيف صار هذا هو الصواب، وهل كلما عارض صريح القرآن خبر أخذنا به وخصصنا به القرآن وقلنا: عذرنا الأخبار المناقضة للقرآن!

قال القسطلانی فی إرشاد الساری: ۱۰/۳۶۴:

قوله تعالی فی سورة الانعام: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ، وأجاب المثبتون بأن معنی الآية لا تحيط به الأبصار أو لا تدركه الأبصار، وإنما يدركه المبصـرون! أو لاـ تـدركه فی الـدنيا لضـعف تركيبها فی الـدنيا، فإذا كان فی الآخرة خلق الله تعالی فيهم قوة يقـدرون بها علی الرؤيـة. انتهی.

ولكنهم بهذه المواصـفات الجديدة للعين ونظام الرؤية، خرجوا عن موضوع البحث، بل هربوا منه، وفی نفس الوقت ردوا أحاديثهم فی الرؤيـة التی ظاهرهـا رؤيته تعالی فی الـدنيا والآخرة بالعين المتعارفـة المجردة، فی أحسن صورة، وكما يری القمر ليلـة البـدر علی حد زعمهم!

وقال الشوكانی فی فتح القدير: ۲/۱۸۵:

فی قوله: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ... التقدير لا تدركه كل الابصار بل بعضها، وهی أبصار المؤمنين!....

وقال التلمسانی فی نفح الطيب: ۷/۲۹۶:

سئل النصـيبی عن الرؤية بمجلس عضد الدولة فأنكرها محتجاً بأن كل شـئ يری بالعين فهو فی مقابلتها، فقال له القاضی ابن الطيب: لا يری بالعين، قال له الملك: فبماذا يری؟ قال: بالإدراك الذی يحدثه الله فی العين.. وهذا الأجهر عينه قائمة ولا يری بها شيئاً! انتهی.

وقال فی نفح الطيب: ۸/ص ۳۴:

حكايـة أبی بكر بن الطيب مع رؤسـاء بعض المعتزلـة، وذلـك أنه اجتمع معه فی مجلس الخليفـة، فناظره فی مسألـة رؤيـة الباری فقال رئيسـهم: ما الـدليل أيها القاضـی علی جواز رؤيـة الله تعالی؟ قال: قوله تعالی: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ! فنظر بعض المعتزلة إلی بعض وقالوا: جنَّ القاضـی، وذلك أن هـذه الآيـة هی معظم ما احتجوا علی مذهبهم، وهو ساكت، ثم قال لهم: أتقولون إن من لسان العرب قولك: الحائط لا يبصـر قالوا: لا.. قال: فلا يصح إذن نفی الصـفة عما من شأنه صـحة إثباتها له؟ قالوا نعم، قال: فكذلك قوله تعالی (لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَـارُ) لولا جواز إدراك الابصار له لم يصـح نفيه عنه. انتهی. ولابـدّ أنهم أجابوه إن الـذی يصـحح النفی هو توهم جواز الرؤيـة لا جوازها وإمكانها!

وهكـذا يحرِّم إخواننا التأويل، ولكنهم إذا وصـلوا إلی آيات نفی الرؤيـة وأحاديثها هجموا عليها بمعاول التأويل والمغالطات بلا رحمة ولا ضابطة، حتی يجعلوا من النفی إثباتاً، وقد يجعلون من الكفر إيماناً!

تفسير آية: ما كذب الفؤاد ما رأی

قال الله تعالی: وَالنَّجْمِ إذَا هَوَی مَا ضَلَّ صَاحِبُکُمْ وَمَا غَوَی. وَمَا یَنْطِقُ عَنِ الْهَوَی. إنْ هُوَ إلا وَحْیٌ یُوحَی. عَلَّمَهُ شَدِیدُ الْقُوَی. ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَی. وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَی. ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّی. فَکَانَ قَابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنَی. فَأَوْحَی إلی عَبْدِهِ مَا أَوْحَی. مَا کَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَی. أَفَتُمَارُونَهُ عَلَی مَا یَرَی. وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَی. عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَی. عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَی. إذْ یَغْشَی السِّدْرَةَ مَا یَغْشَی. مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَ مَا طَغَی. لَقَدْ رَأَی مِنْ آیَاتِ رَبِّهِ الْکُبْرَی. النجم: ۱ ـ ۱۸.

قال أهل البیت: رأی ربه بفؤاده و رأی آیاته بعینیه

تقدم فی الفصول السابقة عدد من الأحادیث عن النبی وآله صلی الله علیه وآله فی تفسیر هذه الآیة، ونضیف إلیها هنا مایلی:

روی الصدوق فی کتاب التوحید/۱۰۸:

أبی رحمه الله قال: حدثنا محمد بن یحیی العطار، عن أحمد بن محمد بن عیسی، قال: حدثنا ابن أبی نصر، عن أبی الحسن الرضا علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله: لما أسری بی إلی السماء بلغ بی جبرئیل مکاناً لم یطأه جبرئیل قط، فکشف لی فأرانی الله عز وجل من نور عظمته ما أحب.

و فی/۱۱۶:

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الولید (رض) قال: حدثنا إبراهیم بن هاشم، عن ابن أبی عمیر، عن مرازم، عن أبی عبدالله علیه السلام قال: سمعته یقول: رأی رسول الله صلی الله علیه وآله ربه عز وجل یعنی بقلبه، وتصدیق ذلک: ما حدثنا به محمد بن الحسن بن أحمد بن الولید رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسین بن أبی الخطاب، عن محمد بن الفضیل قال: سألت أبا الحسن علیه السلام هل رأی رسول الله صلی الله علیه وآله ربه عز وجل؟ فقال: نعم بقلبه رآه، أما سمعت الله عز وجل یقول: مَا کَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَی، أی لم یره بالبصر، لکن رآه بالفؤاد.

وقد عقد الصدوق فی التوحید باباً بعنوان (ما جاء فی الرؤیة)/۱۰۷، نورد بعض روایته قال:

حدثنا محمد بن موسی بن المتوکل، قال: حدثنا علی بن إبراهیم بن هاشم، عن أبیه، عن النوفلی، عن السکونی، عن أبی عبدالله، عن آبائه علیهم السلام قال: مر النبی صلی الله علیه وآله علی رجل وهو رافع بصره إلی السماء یدعو، فقال له رسول الله صلی الله علیه وآله: غض بصرک فإنک لن تراه.

وقال: ومر النبی صلی الله علیه وآله علی رجل رافع یدیه إلی السماء وهو یدعو، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله: أقصر من یدیک فإنک لن تناله.

حدثنا علی بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبی عبدالله الکوفی، عن علی بن أبی القاسم، عن یعقوب بن إسحاق قال: کتبت إلی أبی محمد علیه السلام أسأله کیف یعبد العبد ربه وهو لا یراه؟ فوقع علیه السلام یا أبا یوسف جل سیدی وم ولأی والمنعم علی وعلی آبائی أن یری.

قال: وسألته هل رأی رسول الله صلی الله علیه وآله ربه؟ فوقع علیه السلام إن الله تبارک وتعالی أری رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحب.

حدثنا الحسین بن أحمد بن إدریس رحمه الله، عن أبیه، عن محمد بن عبدالجبار، عن صفوان بن یحیی، عن عاصم بن حمید، قال: ذاکرت أبا عبدالله علیه السلام فیما یروون من الرؤیة، فقال: الشمس جزء من سبعین جزءاً من نور الکرسی، والکرسی جزء من سبعین جزءاً من نور العرش، والعرش جزء من سبعین جزءاً من نور الحجاب، والحجاب جزء من سبعین جزءاً من نور الستر، فإن کانوا صادقین فلیملؤوا أعینهم من الشمس لیس دونها سحاب.

وفی علل الشرائع:۱/۱۳۱:

حدثنا محمد بن أحمد بن السنانی وعلی بن أحمد بن محمد الدقاق والحسین بن إبراهیم بن أحمد بن هشام المؤدب وعلی بن عبدالله الوراق رضی الله عنهم، قالوا حدثنا محمد بن أبی عبدالله الکوفی الأسدی، عن موسی بن عمران النخعی، عن عمه الحسین بن یزید النوفلی، عن علی بن سالم، عن أبیه، عن ثابت بن دینار، قال سألت زین العابدین علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیه السلام عن الله جل جلاله هل یوصف بمکان؟ فقال: تعالی عن ذلک. قلت: فلم أسری بنبیه محمد صلی الله علیه وآله إلی السماء؟ قال: لیریه ملکوت السموات وما فیها من عجائب صنعه وبدایع خلقه. قلت فقول الله عز وجل: ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّی. فَکَانَ قَابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنَی؟ قال: ذاک رسول الله صلی الله علیه وآله دنا من حجب النور فرأی ملکوت السموات، ثم تدلی صلی الله علیه وآله فنظر من تحته إلی ملکوت الأرض حتی ظن أنه فی القرب من الأرض کقاب قوسین أو أدنی.

وروای النیسابوری فی روضة الواعظین/۳۳:

قال عکرمة: بینما ابن عباس یحدث الناس إذ قام نافع بن الأزرق فقال: یابن عباس، تفتی فی النملة والقملة، صف لنا إلهک الذی تعبده. فأطرق ابن عباس إعظاماً لله عز وجل، وکان الحسین بن علی قاعداً فی موضع فقال: إلیَّ یابن الأزرق، فقال: لست إیاک أسأل، فقال ابن عباس: یابن الأزرق إنه من أهل بیت النبوة وهم ورثة العلم، فأقبل نافع بن الازرق نحو الحسین فقال الحسین علیه السلام: یا نافع، إن من وضع دینه علی القیاس لم یزل الدهر فی التباس، مائلاً ـ علی المنهاج ظاعناً فی الاعوجاج، ضالاً ـ عن السبیل قائلًا غیر الجمیل، یابن الأزرق أصف إلهی بما وصف به نفسه وأعرفه بما عرف به نفسه: لا یدرک بالحواس ولا یقاس بالناس، فهو قریب غیر ملتصق، وبعید غیر منفصل، یوحد ولا یبعض، معروف بالآیات، موصوف بالعلامات، لا إله إلا هو الکبیر المتعال.

وقال الطوسی فی تفسیر التبیان:۹/۴۲۴:

وقوله: ما کذب الفؤاد ما رأی، قال ابن عباس: رأی ربه بقلبه، وهو معنی قوله علمه، وإنما علم ذلک بالآیات التی رآها.

وقال ابن مسعود وعائشة وقتادة: رأی محمد جبرائیل علی صورته.

وقال الحسن: یعنی ما رأی من مقدورات الله تعالی وملکوته.

وقال الحسن: عرج بروح محمد صلی الله علیه وآله إلی السماء وجسده فی الأرض.

وقال أکثر المفسرین وهو الظاهر من مذهب أصحابنا والمشهور فی أخبارهم: أن الله تعالی صعد بجسمه حیاً سلیماً حتی رأی ملکوت السموات وما ذکره الله بعینی رأسه، ولم یکن ذلک فی المنام بل کان فی الیقظة... ومعنی: ما کذب الفؤاد، أی ما توهم أنه یری شیئاً وهو لا ـ یراه من جهة تخیله لمعناه، کالرائی للسراب بتوهمه ماء ویری الماء من بعید فیتوهمه سراباً. ومن شدد أراد لم یکذب فؤاد محمد ما رأت عیناه من الآیات الباهرات فعداه.

وفی تفسیر نور الثقلین:۵/۱۵۵:

فی تفسیر علی بن ابراهیم: حدثنی أبی، عن أحمد بن محمد بن أبی نصر، عن علی بن موسی الرضا علیه السلام قال قال لی: یا أحمد ما الخلاف بینکم وبین أصحاب هشام بن الحکم فی التوحید؟ فقلت: جعلت فداک قلنا نحن بالصورة، للحدیث الذی روی أن رسول الله صلی الله علیه وآله رأی ربه فی صورة شاب، وقال هشام بن الحکم بالنفی للجسم، فقال: یا أحمد إن رسول الله صلی الله علیه وآله لما أسری به إلی السماء وبلغ عند سدرة المنتهی، خرق له فی الحجب مثل سم الإبرة فرأی من نور العظمة ما شاء الله أن یری وأردتم أنتم التشبیه، دع هذا یا أحمد لا ینفتح علیک منه أمر عظیم.

ورواه فی بحار الأنوار:۳/۳۰۷، وقال: المراد بالحجب إما الحجب المعنویة، وبالرؤیة الرؤیة القلبیة، أو الحجب الصوریة، فالمراد بنور العظمة آثار عظمته برؤیة عجائب خلقه.

وفی بحار الأنوار:۴/۳۷:

بیان: إعلم أن المفسرین اختلفوا فی تفسیر تلک الآیات قوله تعالی: مَا کَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَی، یحتمل کون ضمیر الفاعل فی رأی راجعاً

إلى النبى صلى الله عليه وآله، وإلى الفؤاد. قال البيضاوى: ما كذب الفؤاد ما رأى ببصره من صورة جبرئيل، أو الله، أى ما كذب الفؤاد بصره بما حكاه له، فإن الأمور القدسية تدرك أولاً بالقلب ثم تنتقل منه إلى البصر، أو ما قال فؤاده لما رآه: لم أعرفك، ولو قال ذلك كان كاذباً، لأنه عرفه بقلبه كما رآه بصره، أو ما رآه بقلبه، والمعنى لم يكن تخيلاً كاذباً. ويدل عليه أنه سئل عليه السلام هل رأيت ربك فقال: رأيته بفؤادى، وقرئ(ما كذَّب) أى صدقه ولم يشك فيه....

قوله تعالى: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، قال الرازى: يحتمل الكلام وجوهاً ثلاثة: الأول الرب تعالى، والثانى جبرئيل عليه السلام، والثالث الآيات العجيبة الإلهية. انتهى. أى ولقد رآه نازلاً نزلة أخرى فيحتمل نزوله صلى الله عليه وآله ونزول مرئية.

فإذا عرفت محتملات تلك الآيات عرفت سخافة استدلالهم بها على جواز الرؤية ووقوعها بوجوه:

الأول: أنه يحتمل أن يكون المرئى جبرئيل، إذا المرئى غير مذكور فى اللفظ، وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا الوجه فى الخبر السابق.

وروى مسلم فى صحيحه بإسناده عن زرعة عن عبدالله: ما كذب الفؤاد ما رأى، قال: رأى جبرئيل عليه السلام له ستمائة جناح. وروى أيضاً بإسناده عن أبى هريرة، ولقد رآه نزلة أخرى قال: رأى جبرئيل عليه السلام بصورته التى له فى الخلقة الأصلية.

الثانى: ما ذكره عليه السلام فى هذا الخبر وهو قريب من الأول لكنه أعم منه.

الثالث: أن يكون ضمير الرؤية راجعاً إلى الفؤاد، فعلى تقدير إرجاع الضمير إلى الله تعالى أيضاً لافساد فيه.

الرابع: أن يكون على تقدير إرجاع الضمير إليه صلى الله عليه وآله وكون المرئى هو الله تعالى، المراد بالرؤية غاية مرتبة المعرفة ونهاية الانكشاف.

وأما استدلاله عليه السلام بقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ، فهو إما لأن الرؤية تستلزم الجهة والمكان وكونه جسماً أو جسمانياً، أو لأن الصورة التى تحصل منه فى المدركة تشبهه.

رأى الشيعة الزيدية فى نفى الرؤية

مختصر فى العقيدة للدكتور المرتضى بن زيد المحطورى/۱۱:

۸ـ الله سبحانه وتعالى لا يرى بالأبصار. لأنه ليس جسماً ولا عرضاً لا يُرى، والدليل على ذلك ـ عقلاً ونقلاً:

دليل العقل: إن حاسة الرؤية إذا كانت سليمة ولم يمنع مانع من الرؤية من ظلام أو إضاءة زائدة أو بعد أو قرب ملاصق للعين، فعندما توجد شروط الرؤية المذكورة تستطيع العين رؤية الموجودات. والله سبحانه وتعالى موجود ولم نره، ولا يصح لنا أن نراه، لأن المرئى يجب أن يكون جسماً يرى، وله لون، وفى جهة من الجهات، والله سبحانه وتعالى ليس كذلك، فعظمته سبحانه فى خفائه بدليل أن أعظم سر نبحث عنه هو الحياة والروح والعقل والتفكير والتمييز والفرح والحزن ونحو ذلك مما لا نقدر على وضع اليد عليه مع علمنا بوجوده، فالكائنات الحية معجزة فى تكوينها.ولكن الروح التى لا ندركها معجزة أكبر (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) فكيف يرى الله والروح بعض أسراره؟

وكيف يخفى والشمس بعض آياته؟!

نراه سبحانه بعيون التصديق والإيمان فى آياته الباهرة وآثاره الظاهرة، نراه بالبصائر لا بالأبصار.

ومن زعم أنه يرى فى الآخرة فقد استدل بقوله سبحانه (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) وهى مؤولة بحذف مضاف والتقدير إلى رحمة ربها ناظرة لأنها مقابلة للآية التى بعدها (تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) والمقابلة تقتضى ذلك فوجوه منتظرة لرحمة الله، ووجوه تتوقع غضبه ونقمته.

ومن جهة ثانية: فقد ورد ناظر بمعنى منتظر كما فى قوله سبحانه (مَا يَنْظُرُونَ إِلا صَيْحَةً) والصيحة لا تنظر بالعين وإنما تنتظر. وكذلك قوله تعالى ـ حكاية عن بلقيس ـ (فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ). والدليل إذا طرقه الاحتمال بطل الإستدلال به.

كما أن أهل البيت عليهم السلام مجمعون على عدم تجويز رؤية الله، وإجماعهم حجة، كما قال ابن تيمية وغيره، والأحاديث الواردة فى هذا الشأن تعرض على القرآن، والقرآن ينفى عن الله الرؤية لأنها تقتضى التشبيه.

فالحديث الذى يقول (إنكم ترون ربكم كالقمر) يؤدى إلى تشبيه الله بخلقه كالقمر، وإن كان الحديث لا يفيد ذلك، فهو الذى نريد ويكون معناه ترون وعده ووعيده وصدق ما أخبركم به كالقمر عياناً، وإلا توقفنا عن العمل بحديث ظنى يؤدى إلى التشبيه والتجسيم تعالى الله عن ذلك، والأخذ بالآية المحكمة أولى من الأخذ بالمتشابه.

تفسيرهم الموافق لمذهبنا

صحيح مسلم:۱/۱۰۹:

عن أبى ذر قال سألت رسول الله (ص): هل رأيت ربك قال: نور، أنى أراه!

عن عبدالله بن شقيق قال قلت لأبى ذر: لو رأيت رسول الله(ص)لسألته، فقال عن أى شئ كنت تسأله؟ قال كنت أسأله هل رأيت ربك؟ قال أبوذر: قد سألته فقال: رأيت نوراً.

حدثنا عباد وهو ابن العوام حدثنا الشيبانى قال سألت زر بن حبيش عن قول الله عز وجل: فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، قال أخبرنى ابن مسعود أن النبى (ص)رأى جبريل له ستمائة جناح.

عن زر، عن عبدالله قال: ما كذب الفؤاد ما رأى، قال: رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح.

زر بن حبيش، عن عبدالله قال: لقد رأى من آيات ربه الكبرى، قال: رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح.

عن عطاء، عن أبى هريرة: ولقد رآه نزلة أخرى، قال: رأى جبريل.

عن عبد الملك عن عطاء، عن ابن عباس قال: رآه بقلبه.

عن أبى العالية، عن ابن عباس قال: ما كذب الفؤاد ما رأى، ولقد رآه نزلة أخرى، قال: رآه بفؤاده مرتين. انتهى.

وروى الترمذى فى:۵/۷۰، عدة روايات فى رؤية النبى لربه فى الإسراء بقلبه، وروايتين فى رؤيته له بعينه، قال: عن عكرمة، عن ابن عباس قال: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، قال رآه بقلبه. هذا حديث حسن....

عن قتادة، عن عبدالله ابن شقيق، قال قلت لابى ذر لو أدركت النبى (ص)لسألته، فقال عما كنت تسأله؟ قلت: أسأله هل رأى محمد ربه؟ فقال: قد سألته فقال: نوراً، أنى أراه! هذا حديث حسن.

عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبدالله: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، قال: رأى رسول الله(ص)جبرائيل فى حلة من رفرف قد ملا ما بين السماء والأرض. هذا حديث حسن صحيح.

عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأى محمد ربه، قلت أليس الله يقول: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ، قال ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذى هو نوره وقد رأى محمد ربه مرتين. هذا حديث حسن غريب.

عن ابن عباس فى قول الله: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى. عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَأَوْحَى إلى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى. فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى. قال ابن عباس: قد رآه النبى (ص). هذا حديث حسن. انتهى.

وروى أحمد فى مسنده:۱/۲۲۳:

عن ابن عباس فى قوله عز وجل: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، قال: رأى محمد ربه عز وجل بقلبه مرتين.

وقال السيوطى فى الدر المنثور:۶/۱۲۳:

وأخرج الفريابى وعبد بن حميد والترمذى وصححه وابن جرير وابن المنذر والطبرانى وأبوالشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه وأبونعيم والبيهقى معاً فى الدلائل عن ابن مسعود (رض) قوله مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، قال: رأى (ص) جبريل عليه حلتا رفرف أخضر

قد ملا ما بين السماء والأرض.

وأخرج مسلم وأحمد والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى. وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، قال: رأى محمد ربه بقلبه مرتين.

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن ابن عباس في قوله: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، قال: رآه بقلبه.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي عن بعض أصحاب النبي(ص)قال قالوا يا رسول الله هل رأيت ربك؟ قال لم أره بعيني، ورأيته بفؤادي مرتين.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال سئل رسول الله (ص)هل رأيت ربك؟ قال: رأيت نهراً ورأيت وراء النهر حجاباً، ورأيت وراء الحجاب نوراً لم أره غير ذلك.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي العالية في قوله: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، قال: محمد، رآه بفؤاد ولم يره بعينيه.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي صالح في قوله: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، قال: رآه مرتين بفؤاده.

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال: ما أزعم أنه رآه، وما أزعم أنه لم يره.

وأخرج مسلم والترمذي وابن مردويه عن أبي ذر قال: سألت رسول الله(ص)هل رأيت ربك؟ فقال نور، أنى أراه؟! وأخرج مسلم وابن مردويه عن أبي ذر أنه سأل رسول الله(ص)هل رأيت ربك؟ فقال رأيت نوراً!

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي ذر قال: رآه بقلبه ولم يره بعينيه.

وأخرج النسائي عن أبي ذر قال: رأى رسول الله(ص)ربه بقلبه ولم يره ببصره.

وأخرج مسلم والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة في قوله: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، قال: رأى جبريل عليه السلام.

وأخرج عبد بن حميد عن إبراهيم قال: رأى جبريل في صورته.

وأخرج عبد بن حميد عن مرة الهمداني قال: لم يأته جبريل في صورته إلا مرتين، فرآه في خضر يتعلق به الدر.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، قال: رأى نوراً عظيماً عند سدرة المنتهى.

وأخرج أبوالشيخ وابن مردويه عن ابن مسعود ولقد رآه نزلة أخرى، قال: رأى جبريل معلقاً رجله بسدرة عليه الدر كأنه قطر المطر على البقل.

وأخرج أبوالشيخ عن ابن مسعود: ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، قال: رأى رسول الله(ص)جبريل في صورته عند السدرة له ستمائة جناح، جناح منها سد الأفق يتناثر من أجنحته التهاويل الدر والياقوت ما لايعلمه إلا الله.

وأخرج آدم بن أبي إياس والبيهقي في الأسماء والصفات عن مجاهد، إذ يغشى السدرة ما يغشى، قال: كان أغصان السدرة من لؤلؤ وياقوت، وقد رآها محمد بقلبه ورأى ربه.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أول شأن رسول الله(ص)أنه رأى في منامه جبريل بأجياد ثم خرج لبعض حاجته فصرخ به جبريل يا محمد يا محمد، فنظر يميناً وشمالاً فلم ير شيئاً ثلاثاً، ثم رفع بصره فإذا هو ثان إحدى رجليه على الأخرى على أفق السماء، فقال يا محمد جبريل جبريل يسكنه، فهرب النبي(ص)حتى دخل في الناس، فنظر فلم ير شيئاً، ثم خرج من الناس فنظر فرآه، فذلك قول الله: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَى إلى قوله: ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، يعني جبريل إلى محمد، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، يقول القاب نصف الأصبع، فأوحى إلى عبده ما أوحى، جبريل إلى عبد ربه.

وروى حديث (في حلة من رفرف) أحمد في:۱/۳۹۴ و/۴۱۸ والحاكم:۲ ص ۴۶۸، وكلها عن عبدالله بن عمر، وقال الحاكم (صحيح على شوط الشيخين ولم يخرجاه)

الجواهر الحسان للثعالبی:۳ الهامش ۱/۲۵۲:

أنکر جمهور العلماء الأشاعرة من أهل السنة حدیث مشرک بن أبی خمر الذی یثبت فیه الدنو والتدلی لرب العزة، سبحانه وتعالی عما یصفون... ذهب البیهقی إلی ترجیح ما روی عن عائشة وابن مسعود وأبی هریرة ومن حملهم هذه الآیات (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّی..) عن رؤیة جبرئیل، وروایة شریک تنقضها روایة أبی ذر الصحیحة، قال یا رسول الله هل رأیت ربک؟ قال: نور، أنی أراه!

مصابیح السنة للبغوی:۴/۳۰:

عن زرارة بن أوفی: أن رسول الله (ص) قال لجبرئیل: هل رأیت ربک؟ فانتفض جبرئیل وقال: یا محمد إن بینی وبینه سبعین حجاباً من نور، لو دنوت من بعضها لاحترقت.

و نفی قدماء المتصوفة الرؤیة بالعین فی الدنی

التعرف لمذهب أهل التصوف للکلاباذی المتوفی سنة ۳۸۰ قال فی/۴۳:

وأجمعوا أنه لا یری فی الدنیا بالأبصار ولا بالقلوب إلا من جهة الإیقان، لأنه غایة الکرامة وأفضل النعم، ولا یجوز أن یکون ذلک إلا فی أفضل المکان، ولو أعطوا فی الدنیا أفضل النعم لم یکن بین الدنیا الفانیة والجنة الباقیة فرق، ولما منع الله سبحانه کلیمه موسی علیه السلام ذلک فی الدنیا، وکان من هو دونه أحری. وأخری أن الدنیا دار فناء، ولا یجوز أن یری الباقی فی الدار الفانیة، ولو رأوه فی الدنیا لکان الإیمان به ضرورة.

والجملة أن الله تعالی أخبر أنها تکون فی الآخرة، ولم یخبر أنها تکون فی الدنیا فوجب الانتهاء إلی ما أخبر الله تعالی به.

واختلفوا فی النبی (ص): هل رأی ربه لیلة المسری، فقال الجمهور منهم والکبار إنه لم یره محمد(ص) ببصره، ولا أحد من الخلائق فی الدنیا، علی ما روی عن عائشة أنها قالت: من زعم أن محمداً رأی ربه فقد کذب....

وقال بعضهم: رآه النبی(ص)لیلة المسری، وإنه خص من بین الخلائق بالرؤیة کما خص موسی علیه السلام بالکلام، واحتجوا بخبر ابن عباس وأسماء وأنس، منهم أبو عبدالله القرشئ والشبلی وبعض المتأخرین.

وقال بعضهم: رآه بقلبه ولم یره ببصره، واستدل بقوله: مَا کَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَی.

ولا نعلم أحداً من مشایخ هذه العصبة المعروفین منهم والمتحققین به، ولم نر فی کتبهم ولا مصنفاتهم ولا رسائلهم، ولا فی الحکایات الصحیحة عنهم، ولا سمعنا ممن أدرکنا منهم من زعم أن الله تعالی یری فی الدنیا أو رآه أحد من الخلق، إلا طائفة لم یعرفوا بأعیانهم. بل زعم بعض الناس أن قوماً من الصوفیة ادعوها لأنفسهم، وقد أطبق المشایخ کلهم علی تضلیل من قال ذلک وتکذیب من ادعاه، وصنفوا فی ذلک کتباً، منهم أبو سعید الخراز، وللجنید فی تکذیب من ادعاه وتضلیله رسائل وکلام کثیر. وزعموا أن من ادعی ذلک فلم یعرف الله عز وجل، وهذه کتبهم تشهد علی ذلک.

تفسیرهم الذی فیه تجسیم

یلاحظ أن روایات إخواننا التی ادعت أن النبی صلی الله علیه وآله رأی ربه تعالی بعینه، ورد قلیل منها فی حادثة الإسراء والمعراج، وأکثرها ورد فی حادثة غیر مفهومة ادعی راویها أنها وقعت للنبی صلی الله علیه وآله فی المدینة، وبعض روایاتها نصت علی أنها منام، أو شک راویها فی أن تکون فی المنام.. الخ.

شرح مسلم للنووی ـ الساری:۲/۹۴:

قوله عن عبدالله بن مسعود (رض) فی قوله تعالی: مَا کَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَی، قال رأی جبریل له ستمائة جناح، وهو مذهبه فی هذه الآیة.. وذهب الجمهور من المفسرین إلی أن المراد أنه رأی ربه سبحانه وتعالی. انتهی.

ويلاحظ أنه نسب القول بالرؤية بالعين إلى جمهور المفسرين، وهم نوعاً مفسروا العهد الأموى من تلامذة كعب الأحبار وجماعته أو من الرواة عنهم! ولكنه عاد ونسبها إلى أكثر العلماء، فقال فى هامش السارى:۲/۹۲:

الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله (ص) رأى ربه يعنى بعينى رأسه ليلة الاسراء. انتهى. وهذا إن صحّ فهو يعنى أن أكثرية علماء إخواننا قلدوا المفسرين من تلاميذ كعب وأعرضوا عن الأحاديث الصحيحة المعارضة لها.

روای أحمد فى مسنده:۴/۶۶ وج ۵/۳۷۸ وفى:۱/۳۶۸:

عن أبى قلابة عن ابن عباس أن النبى(ص)قال: أتانى ربى عز وجل الليلة فى أحسن صورة أحسبه يعنى فى النوم فقال يا محمد هل تدرى فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال قلت لا، قال النبى(ص)فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين ثديى أو قال نحرى، فعلمت ما فى السموات وما فى الأرض، ثم قال يا محمد هل تدرى فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال قلت نعم يختصمون فى الكفارات والدرجات، قال وما الكفارات والدرجات؟ قال المكث فى المساجد والمشئ على الأقدام إلى الجمعات وابلاغ الوضوء فى المكاره، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه! وقل: يا محمد إذا أصليت اللهم إنى أسألك الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت بعبادك فتنة أن تقبضنى إليك غير مفتون، قال والدرجات: قل إذا بذل الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام.

ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد:۷/۱۷۶ ـ ۱۷۸ بعدة روايات، وقال عن رواية ابن عايش: رواه أحمد ورجاله ثقات. وقال: عن ربيع بن أنس أن النبى (ص) قال رأيت ربى... قال أحمد بن حنبل: أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه، رآه رآه حتى انقطع نفس أحمد.

وروى الترمذى فى سننه:۵/۴۴ وقال:

وقد ذكروا بين أبى قلابة وبين ابن عباس فى هذا الحديث رجلًا وقد رواه قتادة عن أبى قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس.

ورواه فى ۲/۴۵ وص ۴۶ بروايتين أيضاً وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، قال: وفى الباب عن معاذ بن جبل وعبدالرحمن بن عائش، عن النبى(ص).

وقال النويرى فى نهاية الارب:۸ جزء ۱۶/۲۹۵:

عن ربيع بن أنس أن النبى (ص) قال رأيت ربى... ثم ذكر قول أحمد: أنا أقول بحديث بن عباس بعينه رآه رآه، حتى انقطع نفس أحمد.

وقال السهيلى فى الروض الانف:۲/۱۵۶ وقال: سئل ابن حنبل عن الرؤية قال: رآه رآه رآه حتى انقطع صوته.

ورواه أيضاً عن أبى هريرة وابن عباس... وروى: رأى ربه فى أحسن صورة ووضع يديه بين كتفيه حتى وجد بردها بين ثدييه.

وقال الذهبى فى تاريخ الإسلام:۱/۲۵۷:

وأما الروايات عن ابن مسعود فإنما فيها تفسير ما فى النجم، وليس فى قوله ما يدل على نفى الرؤية لله.

تاريخ الإسلام للذهبى:۱۶/۴۲۹:

عن نعيم عن... أم الطفيل أنها سمعت النبى (ص) يقول رأيت ربى فى أحسن صورة، شاباً، موقراً، رجلاه فى مخضر، عليه نعلان من ذهب.

وقال السيوطى فى الدر المنثور:۳/۲۴:

وأخرج أحمد وابن جرير وابن مردويه والبيهقى فى الأسماء والصفات عن عبدالرحمن بن عائش الحضرمى عن بعض أصحاب النبى(ص)قال سمعت رسول الله(ص)يقول: رأيت ربى فى أحسن صورة....

وقال الذهبى فى ميزان الاعتدال:۱/۵۹۳:

إبراهيم بن أبى سويد، وأسود بن عامر، حدثنا حماد، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس مرفوعاً: رأيت ربى جعداً أمرد، عليه حلة

خضراء.

وقال ابن عدى: حدثنا عبدالله بن عبدالحميد الواسطى، حدثنا النضر بن سلمهٔ شاذان، حدثنا الاسود بن عامر، عن حماد، عن قتادهٔ، عن عكرمهٔ، عن ابن عباس أن محمداً رأى ربه فى صورهٔ شاب أمرد، دونه ستر من لؤلؤ، قدميه أو رجليه فى خضرهٔ.

وحدثنا ابن أبى سفيان الموصلى وابن شهريار قالاـ حدثنا محمد بن رزق الله بن موسى، حدثنا الأسود بنحوه. وقال عفان: حدثنا عبدالصمد بن كيسان، حدثنا حماد، عن قتادهٔ، عن عكرمهٔ، عن ابن عباس، عن النبى(ص)قال: رأيت ربى.

وقال أبوبكر بن أبى داود: حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير، حدثنا أبى، حدثنا حماد بنحوه، فهذا من أنكر ما أتى به حماد بن سلمهٔ، وهذه الرؤيهٔ رؤيهٔ منام إن صحت. قال المرودى قلت لأحمد: يقولون لم يسمع قتادهٔ عن عكرمهٔ! فغضب وأخرج كتابه بسماع قتادهٔ عن عكرمهٔ فى ستهٔ أحاديث. ورواه الحكم بن أبان، عن زيرك، عن عكرمهٔ. وهو غريب جداً. انتهى. وروى نحوه الدارمى فى سننه:۲/۱۲۶ والبغوى فى مصابيحه:۱/۲۹۰ والسهيلى فى الروض الأنف:۱/۲۶۸ وابن الاثير فى أسد الغابهٔ:۳/۴۶۵ وج ۷/۳۵۶ ورواه الهندى فى كنز العمال:۱۵/۸۹۷ ـ ۵۹۸ وفى:۱۶/۲۴۵ ـ ۲۴۷ بروايات متعددهٔ وقال فى مصادره (عب، حم وعبد بن حميد، ت عن ابن عباس) (ت، ك عن معاذ) (كر) (ابن مندهٔ، والبغوى، ق، كر). والنويرى فى نهايهٔ الإرب: ۸ جزء ۱۶/۲۹۵ والمنذرى فى الترغيب والترهيب:۱/۲۶۲.

وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب:۶/۱۸۵

عبدالرحمن بن عائش الحضرمى، روى عنه حديث: رأيت ربى فى أحسن صورهٔ.

الأحاديث القدسيهٔ من الصحاح:۱/۱۵۸:

حديث: أتانى ربى فى أحسن صورهٔ، أخرجه الترمذى عن ابن عباس: إن الله وضع يده على كتف رسول الله (ص) حتى وجد رسول الله بردها بين ثدييه أو قال فى خدى. وروى نحوه أيضاً فى:۲/۴۴ والقسطلانى فى إرشاد السارى:۷/۳۲۰ وص ۳۵۹

وقال أبو الشيخ فى طبقات المحدثين:۲/۴۳۲:

عن عبدالله بن عباس أن رسول الله (ص) خرج يوماً على أصحابه مستبشراً.. فقال لهم: إن ربى أتانى الليلهٔ فى أحسن صورهٔ... فوضع يده على كتفى فوجدت بردها بين ثديى.. الخ.

وقال فى:۱/۱۲۹:

عن عبدالرحمن بن المبارك بن فضالهٔ عن أبيه: كان الحسن يحلف بالله أن محمداً (ص) قد رأى ربه تبارك وتعالى.

وقال الطبرى فى تفسيره:۷/۱۶۲:

خالد الحلاج، قال سمعت عبدالرحمن بن عياش، يقول صلى بنا رسول الله (ص) ذات غداهٔ فقال له قائل: ما رأيت أسعد منك الغداهٔ، قال: ومالى وقد أتانى ربى فى أحسن صورهٔ فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قلت أنت أعلم، فوضع يده على كتفى فعلمت ما فى السموات والأرض... الخ.

وقال الدميرى فى حياهٔ الحيوان:۲/۳۵۹:

من حديث معاذ بن جبل (رض) قال: احتبس عنا رسول الله(ص)ذات غداهٔ عن صلاهٔ الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس، فخرج سريعاً فَثَوَّبَ بالصلاهٔ فصلى وتجوز فى صلاته... ثم انفتل إلينا فقال: أما إنى سأحدثكم ما حبسنى عنكم الغداهٔ: إنى قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لى فنعست فى صلاتى حتى استثقلت، فإذا أنا بربى تعالى فى أحسن صورهٔ! فقال يا محمد... فيم يختصم الملأ الأعلى... الخ.

وقال السيوطى فى الدر المنثور:۵/۳۱۹:

أخرج عبدالرزاق وأحمد وعبد ابن حميد والترمذى وحسنه ومحمد بن نصر... الخ.

وأخرج الترمذى وصححه ومحمد بن نصر والطبرانى والحاكم وابن مردويه عن معاذ بن جبل (رض)... الخ.

وأخرج الطبرانی فی السنة وابن مردویه عن جابر بن سمرة (رض).... عن أبی هریرة (رض)...

وأخرج الطبرانی فی السنة والشیرازی فی الألقاب....

وابن مردویه عن أنس (رض)....

وأخرج ابن نصر والطبرانی وابن مردویه عن أبی أمامة....

وأخرج الطبرانی فی السنة والخطیب عن أبی عبیدة بن الجراح (رض)....

وأخرج محمد بن نصر فی کتاب الصلاة والطبرانی فی السنة عن عبدالرحمن بن عابس الحضرمی (رض)....

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۶/۱۲۴:

وأخرج ابن جریر عن ابن عباس قال قال(ص)رأیت ربی فی أحسن صورة فقال لی: یا محمد هل تدری فیم یختصم الملأ الأعلی؟ فقلت لا یا رب، فوضع یده بین کتفی فوجدت بردها بین ثدیی فعلمت ما فی السماء والأرض، فقلت یا رب فی الدرجات والکفارات ونقل الأقدام إلی الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فقلت یا رب إنک اتخذت ابراهیم خلیلاً وکلمت موسی تکلیماً وفعلت وفعلت فقال: ألم أشرح لک صدرک ألم أضع عنک وزرک ألم أفعل بک ألم أفعل، فأفضی إلیَّ بأشیاء لم یؤذن لی أن أحدثکموها فذلک قوله: ثم دنا فتدلی فکان قاب قوسین أو أدنی فأوحی إلی عبده ما أوحی ما کذب الفؤاد ما رأی. فجعل نور بصری فی فؤادی فنظرت إلیه بفؤادی. انتهی.

قال الذهبی فی سیره:۲/۱۶۶:

ولم یأتنا نص جلی بأن النبی(ص)رأی الله تعالی بعینیه. وهذه المسألة مما یسع المرء المسلم فی دینه السکوت عنها، فأما رؤیة المنام فجاءت من وجوه متعددة مستفیضة، وأما رؤیة الله عیاناً فی الآخرة فأمر متیقن تواترت به النصوص. جمع أحادیثها الدارقطنی والبیهقی وغیرهما.

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۶/۱۲۳:

وأخرج عبد بن حمید والترمذی وابن جریر وابن المنذر والحاکم وابن مردویه عن الشعبی قال: لقی ابن عباس کعباً بعرفة، فسأله عن شئ فکبر حتی جاوبته الجبال فقال ابن عباس إنا بنو هاشم نزعم أو نقول إن محمداً قد رأی ربه مرتین، فقال کعب: إن الله قسم رؤیته وکلامه بین موسی ومحمد (علیهما السلام) فرأی محمد ربه مرتین وکلم موسی مرتین.

قال مسروق فدخلت علی عائشة فقلت هل رأی محمد ربه؟ فقالت لقد تکلمت بشئ قَفَّ له شعری، قلت رویداً، ثم قرأت لقد رأی من آیات ربه الکبری، قالت أین یذهب بک! إنما هو جبریل. من أخبرک أن محمداً رأی ربه أو کتم شیئاً مما أمر به أو یعلم الخمس التی قال الله إن الله عنده علم الساعة الآیة، فقد أعظم الفریة، ولکنه رأی جبریل لم یره فی صورته إلا مرتین، مرة عند سدرة المنتهی، ومرة عند جیاد له ستمائة جناح قد سد الأفق.

وروی الطبری فی تفسیره:۹/۳۴: ما یوهم قرب النبی المادی من الله تعالی فی الإسراء، قال: عن عبد الله بن أبی جعفر، عن أبیه، عن الربیع فی قوله: وقربناه نجیا، قال: حدثنی من لقی أصحاب النبی أنه قرب للرب حتی سمع صریف القلم من الشوق إلیه. انتهی.

وروی النویری فی نهایة الارب:۸ جزء ۱۶/۲۹۹:

قال جعفر بن محمد... والدنو من الله لا حد له، ومن العباد بالحدود. انتهی. ویقصد بجعفر الإمام جعفر الصادق علیه السلام.

والملاحظات علی هذه الروایات کثیرة: منها تعارض نصوصها، واضطرابها، وأن سؤال الله تعالی لنبیه عن اختصام الملأ الأعلی غیر مفهوم، بل غیر منطقی! وکذا تأخر النبی عن صلاة الصبح، وطریقة تحدیثه المسلمین بالقصة، ثم شباهة متونها بأحادیث الیهود مثل قوله (فوضع یده بین کتفی فوجدت بردها بین ثدیی فعلمت ما فی السماء والأرض). هذا مضافاً إلی أن بعضها خلط بین القصة المزعومة وبین روایات المعراج وآیاته، والمعراج کان فی مکة، وهذه القصة المزعومة فی المدینة.

کل ذلک، وغیره، یوجب الشک فی هـذه الروایة والتریث فی الحکم بصـحتها، خاصة أن بعضـها اشـتمل علی التناقض کروایة الطبری التی یذکر فی أولها أنه رآه فی أحسن صورة، وفی آخرها أنه رآه بفؤاده!

وبعضـها روی عن صاحبها ما یناقضـها کروایـة ابن عباس، وقـد شـهد ابن قیم أن روایتی الرؤیـة بالعین وضدها کلتاهما صـحتا عن ابن عباس، فلابد أن تکون إحداهما مکذوبة! قال فی زاد المعاد:۳/۲۹ ـ ۳۰: واختلف الصحابة رضی الله عنهم، هل رأی ربه تلک اللیلة أم لا؟ فصح عن ابن عباس أنه رأی ربه وصح عنه أنه قال: رآه بفؤاده. انتهی.

وقد علق علی ذلک ناشر الکتاب الشیخ عبد القادر عرفان فقال فی هامشه: لم أقف علی هذه الروایة فی الصحیح، بل الذی صح عن ابن عباس (رض) ما جاء عند مسلم فی الإیمان ۱۷۶ ـ ۲۸۵ فی قوله تعالی: مَا کَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَی، وقوله تعالی: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَی، قال رآه بفؤاده مرتین. وأخرجه الترمذی فی التفسیر ۳۲۸۰.

ثم قال ابن قیم: وصـح عن عائشـة وابن مسـعود إنکار ذلک وقالا إن قوله: ولقـد رآه نزلـة أخری عنـد سدرة المنتهی، إنما هو جبریل. وصـح عن أبی ذر أنه سـأله هـل رأیت ربک فقال (ص): نور، أنی أراه! أی: حال بینی وبین رؤیته النور، کما قال فی لفظ آخر: رأیت نوراً. وقد حکی عثمان بن سعید الدارمی اتفاق الصحابة علی أنه لم یره.

ثم قال ابن قیم: قال شـیخ الإسـلام ابن تیمیة... وقد صح عنه أنه قال: رأیت ربی تبارک وتعالی ولکن لم یکن هذا فی الإسـراء، ولکن کان فی المدینة لما احتبس عنهم فی صلاة الصبح، ثم أخبرهم عن رؤیة ربه تبارک وتعالی تلک اللیلة فی منامه، وعلی هذا بنی الإمام أحمد رحمه الله وقال: نعم رآه حقاً، فإن رؤیا الأنبیاء حق ولا بد، ولکن لم یقل أحمد رحمه الله: إنه رآه بعینی رأسه یقظة، ومن حکی عنـه ذلـک فقـد وهـم علیـه، ولکن قـال مرة رآه، ومرة قـال رآه بفـؤاده، فحکیت عنه روایتـان، وحـکیت عنه الثالثـة من تصـرف بعض أصحابه: أنه رآه بعینی رأسه، وهذه نصوص أحمد موجودة، لیس فیها ذلک. انتهی.

راجع ما تقدم فی أول الباب من أن جمهور الصحابة کانوا یوافقون عائشة علی نفی الرؤیة بالعین.

و جهل بعضهم فنسب الدنو والتدلی إلی الله تعالی

تاریخ الإسلام للذهبی:۱/۲۶۷:

وقال سـلیمان بن بلال.. وذکر حدیث الاسراء وفیه ثم عرج به محمد (ص) إلی السماء السابعة ثم علا به فوق ذلک بما لا یعلمه إلا الله حتی جاء إلی سدرة المنتهی، ودنا الجبار رب العزة فتدلی....

تفسیر الطبری:۱۲/۱۴:

عبد الله بن عمر، قال سمعت نبی الله (ص) یقول یدنو المؤمن من ربه حتی یضع علیه کتفه!

الدر المنثور:۶/۱۲۳:

وأخرج ابن جریر عن أنس بن مالک قال: قال رسول الله(ص)لما عرج بی مضـی جبریل حتی جاء الجنـة فـدخلت فأعطیت الکوثر، ثم مضی حتی جاء لسدرة المنتهی فدنا ربک فتدلی، فکان قاب قوسین أو أدنی!

وأخرج ابن جریر وابن مردویه عن ابن عباس رضی الله عنهما فی قوله ثم دنا قال دنا ربه فتدلی.

وأخرج أبوالشـیخ وأبونعیم فی الدلائل عن سـریح بن عبید قال لما صعد النبی(ص)إلی السماء فأوحی الله إلی عبده ما أوحی، قال فلما أحس جبریل بدنو الرب خر ساجداً، فلم یزل یسـبحه تسبیحات ذی الجبروت والملکوت والکبریاء والعظمة حتی قضی الله إلی عبده ما قضی، ثم رفع رأسه فرأیته فی خلقه الذی خلق علیه منظوم أجنحته بالزبرجد واللؤلؤ والیاقوت فخیل إلیَّ أن ما بین عینیه قد سد الافقین وکنت لاـ أراه قبـل ذلـک إلاـ علی صور مختلفـة، وأکثر مـا کنت أراه علی صورة دحیـة الکلبی، وکنت أحیانـاً لاـ أراه قبـل ذلک إلا کمایری الرجل صاحبه من وراء الغربالی.

وقال السهیلی فی الروض الانف:۲/۱۵۶:

وروی: لما أحس جبریل دنو الرب خر ساجداً. انتهی.

وقدتقدم ذکر روایات أخری تنسب التدلی إلی الله تعالی، وتقدم عن أهل البیت علیهم السلام أن النبی صلی الله علیه وآله (دنا من حجب النور فرأی ملکوت السماوات، ثم تدلی فنظر من تحته إلی ملکوت الأرض، حتی ظن أنه فی القرب من الأرض کتاب قوسین أو أدنی).

و وصفوا عرشه بأنه تحمله حیوانات کما وصفه الیهود

الدر المنثور:۶/۱۲۳:

وأخرج ابن إسحاق والبیهقی فی الأسماء والصفات وضعفه عن عبدالله بن أبی سلمة أن عبدالله بن عمر بن الخطاب بعث إلی عبدالله بن عباس یسأله هل رأی محمد ربه؟ فأرسل إلیه عبد الله بن عباس: أن نعم، فرد علیه عبدالله بن عمر رسوله أن کیف رآه؟ فأرسل أنه رآه فی روضة خضراء دونه فراش من ذهب علی کرسی من ذهب یحمله أربعة من الملائکة، ملک فی صورة رجل وملک فی صورة ثور وملک فی صورة نسر وملک فی صورة أسد! انتهی.

وسیأتی ذکر بقیة الحیوانات التی ادعوا أنها تحمل عرش الله تعالی فی بازار الأحادیث، ویأتی بعضها فی تفسیر: الرحمن علی العرش استوی.

و قالوا رأی ربه واقفا علی أرض خضرة خلف ستر شفاف

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۶/۱۲۴:

وأخرج البیهقی فی الأسماء والصفات وضعفه من طریق عکرمة عن ابن عباس أنه سئل هل رأی محمد ربه؟ قال نعم رآه کأن قدمیه علی خضرة دونه ستر من لؤلؤ، فقلت یا أبا عباس ألیس یقول الله لا تدرکه الأبصار! قال لا أم لک ذاک نوره الذی هو نوره، إذا تجلی بنوره لا یدرکه شئ! انتهی.

ومضافاً إلی تضعیف البیهقی لهذه الروایة، فإنها تحاول تفسیر قوله تعالی: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، أی لا تدرک نوره، أما ذاته تعالی فتدرکها الأبصار. وهو مخالف لظهور الآیة، ولم یفسرها به أحد.

و حاول بعضهم أن یخفف القصة و یجعلها رؤیا فی المنام

تقدم فی روایة الترمذی نقل قول الراوی وهو ابن عباس بزعمهم (أحسبه قال فی المنام).

وروی عبد الرزاق فی تفسیره:۲/۱۳۷:

عن ابن عباس: أن النبی (ص) قال: أتانی ربی اللیلة فی أحسن صورة أحسبه قال: یعنی فی المنام، فقال: یا محمد هل تدری فیم یختصم الملأ الأعلی؟ قال النبی (ص) قلت: لا، قال النبی (ص): فوضع یده بین کتفی فوجدت بردها بین ثدیی.. فعلمت ما فی السموات والأرض...!!

وروی ابن حبان فی المجروحین:۳-۱۳۵:

عن أنس أن الرسول (ص) قال: أتاه ربه فی المنام فی أحسن صورة، حتی وضع یده بین کتفه فوجد بردها بین ثدییه.

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۵/۳۱۹:

وأخرج ابن نصر والطبرانی فی السنة عن ثوبان (رض)... وفی بعض روایات السیوطی أنه رآه بقلبه، وفی بعضها (فعلمت فی منامی

ذلک ما سألنی عنه من أمر الدنیا والآخرة، فقال: فیم یختصم الملأ الأعلی).

تفسیر آیة: وجوه یومئذ ناضرة، إلی ربها ناظرة

کَلا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ. وَتَذَرُونَ الأخِرَةَ. وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ. وَوُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ. تَظُنُّ أَنْ یُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ. القیامة:۲۰ـ ۲۵.

تفسیر أهل البیت و فقهاء مذهبهم

تفسیر القمی:۲/۳۹۷:

وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ: أی مشرقة. إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ: قال ینظرون إلی وجه الله أی إلی رحمة الله ونعمته. وَوُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ: أی ذلیلة. انتهی. ورواه فی الاحتجاج:۲/۱۹۱ وفی تفسیر نور الثقلین:۵/۴۶۴ وقال: وفی مجمع البیان، وقال: وروی ذلک عن مجاهد والحسن وسعید بن جبیر والضحاک، وهو المروی عن علی علیه السلام.

أمالی المرتضی:۱/۲۲:

مسألة: إعلم أن أصحابنا قد اعتمدوا فی إبطال ما ظنه أصحاب الرؤیة فی قوله تعالی: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، علی وجوه معروفة، لأنهم بینوا أن النظر لیس یفید الرؤیة ولا الرؤیة من أحد محتملاته، ودلوا علی أن النظر ینقسم إلی أقسام کثیرة، منها تقلیب الحدقة الصحیحة فی جهة المرئی طلباً لرؤیته، ومنها النظر الذی هو الإنتظار، ومنها النظر الذی هو التعطف والمرحمة، ومنها النظر الذی هو الفکر والتأمل، وقالوا إذا لم یکن قی أقسام النظر الرؤیة لم یکن للقوم بظاهرها تعلق واحتجنا جمیعاً إلی طلب تأویل الآیة من غیر جهة الرؤیة.

وتأولها بعضهم علی الإنتظار للثواب وإن کان المنتظر فی الحقیقة محذوفاً والمنتظر منه مذکوراً، علی عادة للعرب معروفة.

وسلم بعضهم أن النظر یکون الرؤیة بالبصر وحمل الآیة علی رؤیة أهل الجنة لنعم الله تعالی علیهم، علی سبیل حذف المرئی فی الحقیقة وهذا کلام مشروح فی مواضعه، وقد بینا ما یرد علیه وما یجاب به عن الشبهة المعترضة فی مواضع کثیرة. وهاهنا وجه غریب فی الآیة حکی عن بعض المتأخرین لا یفتقر معتمده إلی العدول عن الظاهر أو إلی تقدیر محذوف ولا یحتاج إلی منازعتهم فی أن النظر یحتمل الرؤیة أو لا یحتملها، بل یصح الاعتماد علیه سواء کان النظر المذکور فی الآیة هو الإنتظار بالقلب أم الرؤیة بالعین، وهو أن یحمل قوله تعالی إلی ربها إلی أنه أراد نعمة ربها لأن الآلاء النعم وفی واحدها أربع لغات: ألا مثل قفا، وألی مثل رمی، وألی مثل معی، وألًّی مثل حتَّی، قال أعشی بکر بن وائل:

أبیض لا یرهب الهزال ولا یقطع رحماً ولا یخون إلی أراد أنه لا یخون نعمة، وأراد تعالی إلی ربها فأسقط التنوین للإضافة.

فإن قیل: فأی فرق بین هذا الوجه وبین تأویل من حمل الآیة علی أنه أراد به إلی ثواب ربها ناظرة بمعنی رائیة لنعمه وثوابه.

قلنا: ذلک الوجه یفتقر إلی محذوف لأنه إذا جعل إلی حرفاً ولم یعلقها بالرب تعالی فلابد من تقدیر محذوف، وفی الجواب الذی ذکرناه لا یفتقر إلی تقدیر محذوف، لأن إلی فیه اسم یتعلق به الرؤیة ولا یحتاج إلی تقدیر غیره، والله أعلم بالصواب.

بحار الأنوار:۴/۲۸:

لی: علی بن أحمد بن موسی، عن الصوفی، عن الرویانی، عن عبدالعظیم الحسنی، عن إبراهیم بن أبی محمود قال قال علی بن موسی الرضا علیه السلام فی قول الله عز وجل: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ: یعنی مشرفة تنتظر ثواب ربها.

بیان: إعلم أن للفرقة المحقة فی الجواب عن الإستدلال بتلک الآیة علی جواز الرؤیة وجوها:

الأول: ما ذکره علیه السلام فی هذا الخبر من أن المراد بالناظرة المنتظرة کقوله تعالی: فَنَاظِرَةٌ بِمَ یَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ. روی ذلک عن

مجاهد والحسن وسعید بن جبیر والضحاک، وهو المروی عن علی علیه السلام، واعترض علیه بأن النظر بمعنی الإنتظار لا یتعدی بإلی، وأجیب بأن تعدیته بهذا المعنی بإلی کثیرة، کما قال الشاعر:

إنی إلیک لما وعدت لناظر نظر الفقیر إلی الغنی الموسر

وقال آخر:

ویوم بذی قار رأیت وجوههم إلی الموت من وقع السیوف نواظر

والشواهد علیه کثیرة مذکورة فی مظانه، ویحکی عن الخلیل أنه قال: یقال: نظرت إلی فلان بمعنی انتظرته، وعن ابن عباس أنه قال: العرب تقول إنما أنظر إلی الله ثم إلی فلان، وهذا یعم الاعمی والبصیر، فیقولون: عینی شاخصة إلی فلان وطامحة إلیک، ونظری إلی الله وإلیک....

الثانی: أن یکون فیه حذف مضاف أی إلی ثواب ربها، أی هی ناظرة إلی نعیم الجنة حالاً بعد حال، فیزداد بذلک سرورها، وذکر الوجوه والمراد به أصحاب الوجوه، روی ذلک عن جماعة من علماء المفسرین من الصحابة والتابعین وغیرهم.

الثالث: أن تکون إلی بمعنی عند، وهو معنی معروف عند النحاة وله شواهد، کقول الشاعر:

فهل لکم فیما إلی فإننی طبیب بما أعیی النطاسی حذیم

أی فیما عندی، وعلی هذا یحتمل تعلق الظرف بناضرة وبناظرة. والأول أظهر.

الرابع: أن یکون النظر إلی الرب کنایة عن حصول غایة المعرفة بکشف العلائق الجسمانیة، فکأنها ناظرة إلیه تعالی کقوله صلی الله علیه وآله: أعبد الله کأنک تراه.

وقال السید شرف الدین فی کتاب أبو هریرة:۱/۶۱:

أما رؤیة الله عز وجل بالعین الباصرة فقد أجمع الجمهور علی إمکانها فی الدنیا والآخرة، وأجمعوا أیضاً علی وقوعها فی الآخرة وأن المؤمنین والمؤمنات سیرونه یوم القیامة بأبصارهم، وأن الکافرین والکافرات لا ـ یرونه أبداً. وأکثر هؤلاء علی أن الرؤیة لا تقع فی الدنیا، وربما قال بعضهم بوقوعها أیضاً.

ثم أن المجسمة یرونه ماثلاً ـ أمامهم فینظرون إلیه کما ینظر بعضهم إلی بعض، لا یمارون فیه کما لا یمارون فی الشمس والقمر لیس دونهما سحاب، علی ما یقتضیه حدیث أبی هریرة. وقد خالف هؤلاء حکم العقل والنقل، وخرقوا إجماع الأمة بأسرها، وخرجوا علیها ومرقوا من الدین، وخالفوا ما علم منه بحکم الضرورة الإسلامیة، فلا کلام لنا معهم.

وأما غیرهم من الجمهور وهم المنزهون من الأشعریة فقد قالوا بأن الرؤیة قوة سیجعلها الله تعالی یوم القیامة بأبصار المؤمنین والمؤمنات خاصة، لا تکون بإتصال الأشعة، ولا بمقابلة المرئی ولا بتحیزه ولا بتکیفه، ولا، ولا، فهی علی غیر الرؤیة المعهودة للناس، بل هی رؤیة خاصة تقع من أبصار المؤمنین والمؤمنات علی الله عز وجل لا کیف فیها ولا جهة من الجهات الست.

وهذا محال لا یعقل، ولا یمکن أن یتصوره متصور إلا إذا اختص الله المؤمنین فی الدار الآخرة ببصر آخر لا تکون فیه خواص الأبصار المعهودة فی الحیاة الدنیا علی وجه تکون فیه الرؤیة البصریة کالرؤیة القلبیة، وهذا خروج عن محل النزاع فی ظاهر الحال. ولعل النزاع بیننا وبینهم فی الواقع ونفس الأمر لفظی. انتهی.

وقد بینا فی تفسیر لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، أن محاولة جعل الرؤیة بحاسة أخری کالعین خروج عن الموضوع، وأن روایات إخواننا تأبی ذلک لأنها ظاهرة فی الرؤیة بالعین المتعارفة.

رؤیة العارفین بقلوبهم أرقی من الرؤیة البصریة

روی الصدوق فی التوحید/۱۱۷:

حدثنا علی بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبی عبدالله الکوفی قال: حدثنا موسی بن عمران النخعی، عن الحسین بن یزید النوفلی، عن علی بن أبی حمزة، عن أبی بصیر، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال قلت له: أخبرنی عن الله عز وجل هل یراه المؤمنون یوم القیامة؟ قال: نعم، وقد رأوه قبل یوم القیامة، فقلت متی؟ قال: حین قال لهم: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَی، ثم سکت ساعة، ثم قال: وإن المؤمنین لیرونه فی الدنیا قبل یوم القیامة، ألست تراه فی وقتک هذا؟ قال أبو بصیر فقلت له: جعلت فداک فأحدث بهذا عنک؟ فقال لا، فإنک إذا حدثت به فأنکر منکر جاهل بمعنی ما تقوله، ثم قدَّر أن ذلک تشبیه کفر. ولیست الرؤیة بالقلب کالرؤیة بالعین، تعالی الله عما یصفه المشبهون والملحدون. ورواه المجلسی فی بحار الأنوار:۴/۴۴.

التحفة السنیة/۸۴:

ومن ثمت کان العلم الحاصل من الرؤیة ألذ من العلم الحاصل من غیرها لازدیاد الکشف فیها بسبب حضور نفس المعلوم عند الحس وصورته عند الذهن، فاللذة الزایدة إنما هی باعتبار هذا الإنکشاف الزاید من تصور معشوقه فی خیاله، فإنه یلتذ بتصوره لا محالة.

لکن لا نسبة لهذه اللذة إلی اللذة الحاصلة من مشاهدته رأی العین، وحیث أنها أقوی طرق الإنکشاف ربما یعبر عن مطلق الإنکشاف التام بأی طریق حصل بالرؤیة والنظر کما فی قوله سبحانه: إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، وما ورد من بعض الطرق: أن رسول الله صلی الله علیه وآله رأی ربه لیلة المعراج ونحو ذلک، لتطابق العقل والنقل علی امتناع الرؤیة الحسیة فی حقه تعالی، لاشتراطها بالوضع والجهة وکثافة المرئی وغیر ذلک. فالمراد بها أینما أطلقت فی کلمات من یعتنی بتصحیح کلامهم: غایة الإنکشاف التام الذی لا یکون ما فوقه مجازاً مقبولاً ـ لوجود العلاقة البینة، إن ثبت کون اللفظ حقیقة فی خصوص البصریة، وإلا ـ فمن استعمال المشترک فی معناه الآخر حقیقة اعتماداً علی وضوح القرینة وهی اشتراط الحسیة بما یمتنع فی حقه سبحانه.

وأحسن ما ینکشف به هذا المطلب ما سبقت روایته عن أمیر المؤمنین علیه السلام من قوله: لم أعبد رباً لم أره، لا ـ تدرکه العیون بمشاهدة العیان ولکن تدرکه القلوب بحقایق الإیمان، حیث أثبت علیه السلام الرؤیة أولاً، ثم استدرک ذلک بصرفها من العینیة لأنها المتبادر، إلی القلبیة.

شرح الأسماء الحسنی:۱/۱۸۵-۱۹۱:

... ومنها قوله تعالی: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، وجه الإحتجاج: أن النظر فی اللغة جاء بمعنی الإنتظار ویتعدی بنفسه، وبمعنی التفکر ویستعمل بفی، وبمعنی الرأفة ویستعمل باللام، وبمعنی الرؤیة ویستعمل بإلی کما فی الآیة، فوجب حمله علی الرؤیة کما قیل.

ویظهر من صاحب القاموس أن النظر المتعدی بنفسه یجی بمعنی الرؤیة أیضاً، وجعله من باب الحذف والإیصال خلاف الأصل، وأنه جاء بمعنی الحکم ویستعمل بکلمة بین فقال: نظره کضربه وسمعه، وإلیه نظراً ومنظراً ونظراناً ومنظرة وتنظاراً: تأمله بعینه کتنظره، والأرض أرت العین نباتها، ولهم: أعانهم، وبینهم: حکم.انتهی.

واعترض علی هذا الدلیل أیضاً بأن النظر لا یدل علی الرؤیة، فإن النظر تقلیب الحدقة نحو المرئی. بل ادعی بعضهم أن النظر المستعمل بإلی موضوع لذلک ولتحققه بدونها، یقال نظرت إلی الهلال فما رأیته، ولو کان بمعنی الرؤیة لکان تناقضاً، ولم أزل أنظر إلی الهلال حتی رأیته، ولو حمل علی الرؤیة لکان الشی غایة لنفسه.

أقول: یمکن جعله من باب الإکتفاء بالمراد عن الإرادة، کقوله تعالی: إِذَا قُمْتُمْ إلی الصَّلَوةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ، وهذا باب واسع کما فی المغنی وغیره، فمعنی قولهم نظرت إلی الهلال فما رأیته أردت رؤیة الهلال فما رأیته، وهکذا فی الآخر، بل فی کل موضع یقال إنه لتقلیب الحدقة، فالنظر محمول علی معناه الحقیقی وهو الرؤیة المرادة بتلک الإرادة، بل إذا نظرت المعانی المستعمل فیها النظر وجدت روح جلها لو لم یکن کلها، الرؤیة. وأجیب أیضاً: بأن معنی قولهم نظرت إلی الهلال فما رأیته ونحوه، نظرت إلی مطلع الهلال.

واعترض أیضاً علی هذا الدلیل بأنا لا نسلم أن لفظة إلی صلة للنظر، بل واحدة الآلاء ومفعول به للنظر بمعنی الإنتظار، أی نعمة ربها منتظرة، ولو سلم فالنظر الموصول بإلی قد جاء للانتظار قال الشاعر:

وشعث ينظرون إلى هلال كما نظر الظما حب الغمام

والجواب: أما عن الثانى فبمثل ما ذكر عن حديث التقليب وكون النظر المستعمل بإلى بمعنى الإنتظار مما لم يثبت عند البلغاء، وأما عن الأول فبأن انتظار النعمة غم، بل قيل الإنتظار موت أحمر، والآية مسوقة لبيان النعم.

وهذا الجواب زيف، لأن الآية دالة على أن الحالة التى عبر عنها بقوله سبحانه: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، سابقة على حالة استقرار أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار، بقرينة المقابلة لقوله تعالى: وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ، أى تظن أن يفعل بها فعل هو فى شدته وفظاعته داهية فاقرة تقصم فقار الظهر، ولم يفعل بها بعد، وحينئذ كان انتظار النعمة بعد البشارة بها سروراً يستتبع نضارة الوجه، كما أن انتظار إكرام الملك لا يكون موجباً للغم إذا تيقن وصوله إليه.

بل الحق فى الجواب أن كون إلى فى الآية بمعنى النعمة لا يخفى بعده وغرابته وإخلاله بالفهم عند تعلق النظر به، ولهذا لم يحمل الآية عليه أحد من أئمة التفسير.

تفسيرهم الموافق لمذهبنا

أورد السيوطى فى الدر المنثور:۶/۲۹۰ ـ أكثر من ثلاثين رواية وقولاً فى تفسير قوله تعالى: إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، منها روايتان توافقان مذهبنا وهما:

وأخرج ابن أبى شيبة وابن جرير عن أبى صالح (رض) فى قوله وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، قال: حسنة، إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ: قال: تنتظر الثواب من ربها... وأخرج ابن جرير عن مجاهد (رض) فى قوله: إلى ربها ناظرة، قال: تنتظر منه الثواب. انتهى.

وستأتى بقية رواياته التى فيها تجسيم. وقد تقدم عدد من رواياتهم النافية لامكان الرؤية بالعين فى تفسير لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ، كرواية أبى سعيد الخدرى فى الدر المنثور:۳/۳۷ وغيرها.

قال السقاف فى شرح العقيدة الطحاوية/۵۸۳:

وأما فى الآخرة فذهب جمهور أهل السنة إلى إثبات رؤية الله تعالى للمؤمنين فى الجنة، واحتجوا بقوله تعالى: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، وبقوله تعالى عن الكافرين: كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ، وبحديث: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا البدر، وفى رواية: كما ترون الشمس فى رابعة النهار ليس دونها سحاب، وهو فى البخارى ومسلم.

وخالفهم فى ذلك جماعة من أهل السنة والجماعة وغيرهم كالسيدة عائشة رضى الله عنها ومجاهد وأبى صالح السمان وعكرمة وغيرهم، وكذا المعتزلة والأباضية والزيدية، واحتجوا بقول الله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ، وأوّلوا الآيات التى احتج بها جمهور أهل السنة بأن المراد بالآية هو: وجوه ناضرة مسرورة لأنها تنظر ثواب ربها وعطاءه وجنته وإنعامه، كما أنه هناك بالمقابل وجوه يومئذ باسرة عابسة تظن أن يفعل بها فاقرة أى مصابة بداهية كبيرة، وهذا الكلام هو بيان ما يكون فى أرض المحشر، وحال المؤمنين والكافرين يومئذ، والرؤيا إنما تكون فى الجنة.

قالوا: فالمقام هنا مقام مقابلة بين وجوه تنتظر الثواب ووجوه تنتظر العقاب، ورؤية الله تعالى غير مرادة هنا وخصوصاً أن الكلام يتعلق بالموقف قبل الدخول للجنة والنار، وأنتم ـ يا جمهور أهل السنة والجماعة – تقولون بأن الرؤية إنما تتم فى الجنة لا فى أرض المحشر، وهذا الكلام يتعلق فى أرض المحشر.

ورد هؤلاء على من قال من أهل السنة بأن لفظ (ناظرة) لا تأتى عربية بمعنى منتظرة، فقالوا: إن ذلك ليس صحيحاً، بل قد ورد القرآن الكريم بإثبات أن معنى ناظرة منتظرة! من ذلك قوله تعالى عن بلقيس: وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة بهم يرجع المرسلون. النمل: ۳۵، أى منتظرة بم يرجع المرسلون، وهو واضح ظاهر.

كذلك قالوا بأن المراد بقله تعالى: كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ، أى عن ثواب ربهم وإكرامه وإنعامه، والحجاب أيضاً هو

عن كلامه لا عن رؤيته، لأن الله تعالى يقول وهو أصدق القائلين: وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ. البقرة: ۱۷۴
ثم قال فی آخر بحثه/۵۹۰ فتبين من هذا كله أن هذه الآيات لا يصح الإستدلال بها فی مسألة إثبات الرؤية، والله تعالى الموفق. انتهى.
ونؤكد هنا على ضرورة ملاحظة قوله تعالى (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) الذی يدل على أن هذا المشهد أحد مشاهد المحشر قبل دخول الجنة والنار كما روى عن على عليه السلام. وهذا قرينة على أن (ناظرة) بمعنى منتظرة. ودليل على أن الذين فسروها بالنظر إلى الله تعالى فی الجنة لم يلتفتوا إلى بقية الآيات!

تفسيرهم الذی فيه تجسيم

صحيح البخاری:۸/۱۷۹:
باب قول الله تعالى وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ... عن جرير قال كنا جلوساً عند النبی(ص)إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فی رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا.
سنن الترمذی:۴/۹۳:
عن إسرائيل، عن ثوير، قال سمعت ابن عمر يقول: قال رسول الله (ص): إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وزوجاته ونعيمه وخدمه وسرره مسير ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية، ثم قرأ رسول الله (ص): وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ. وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن إسرائيل عن ثوير عن ابن عمر مرفوعاً. ورواه عبدالملك بن أبجر عن ثوير، عن ابن عمر موقوفاً. ورواه عبيد الله الأشجعی عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله ولم يرفعه.
سنن الترمذی:۵/۱۰۳:
عن إسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر يقول... الخ. هذا حديث غريب، وقد روى غير واحد عن إسرائيل مثل هذا مرفوعاً، وروى عبد الملك بن الجبر عن ثوير، عن ابن عمر قوله ولم يرفعه. وروى الأشجعی عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله ولم يرفعه، ولا نعلم أحداً ذكر فيه عن مجاهد غير الثوری. انتهى. ورواه أحمد فی:۲/۶۴ ورواه الحاكم فی المستدرك:۲/۵۰۹، ولكن فيه (ألفی سنة) بدل ألف سنة، قال: عن ثوير بن أبی فاختة عن ابن عمر رضی الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أدنى أهل الجنة منزلة لرجل ينظر فی ملكه ألفی سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، ينظر فی أزواجه وخدمه وسرره.
وقال السيوطی فی الدرالمنثور:۳/۳۷:
وأخرج أبوالشيخ والبيهقی فی كتاب الرؤية عن الحسن فی قوله: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ، قال: فی الدنيا، وقال الحسن: يراه أهل الجنة فی الجنة، يقول الله وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ.، قال ينظر إلى وجه الله.
وقد استعرض السيوطی فی الدر المنثور:۶/۲۹۰، أكثر رواياتهم وأقوالهم فی تفسير الآية، وقد تقدم منها ما يوافق مذهب أهل البيت عليهم السلام، ونورد فيما يلی بقيتها، ونلاحظ أن أكثرها غير مسند إلى النبی صلى الله عليه وآله، بل هو أقوال مفسرين، وأكثرهم علماء سلطة أو معادون لأهل البيت (عليهم السلام). قال السيوطی فی:۶/۲۹۰:
وأخرج ابن المنذر والآجری فی الشريعة واللالكائی فی السنة والبيهقی فی الرؤية عن ابن عباس فی قوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، قال يعنی حسنها، إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، قال: نظرت إلى الخالق.
وأخرج ابن المنذر والآجری عن محمد بن كعب القرظی فی قوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، قال نضر الله تلك الوجوه وحسنها للنظر إليه.
وأخرج ابن المنذر والآجری واللالكائی والبيهقی عن عكرمة: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، قال: ناضرة من النعيم، إلى ربها ناظرة، قال: تنظر إلى الله نظراً.

وأخرج الدار قطنى والآجرى واللالكائى والبيهقى عن الحسن فى الآية قال: النضرة الحسن، نظرت إلى ربها فنضرت بنوره.

وأخرج ابن جرير عن الحسن، وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ: يقول حسنة، إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، قال: تنظر إلى الخالق.

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة فى قوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، قال مسرورة. إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، قال أنظر ماذا أعطى الله عبده من النور فى عينيه أن لو جعل نور أعين جميع خلق الله من الإنس والجن والدواب وكل شئ خلق الله فجعل نور أعينهم فى عينى عبد من عباده ثم كشف عن الشمس ستراً واحداً ودونها سبعون ستراً ما قدر على أن ينظر إلى الشمس، والشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسى، والكرسى جزء من سبعين جزء من نور العرش، والعرش جزء من سبعين جزء من نور الستر. قال عكرمة: أنظروا ماذا أعطى الله عبده من النور فى عينيه أن نظر إلى وجه الرب الكريم عياناً.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس فى قوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، قال: تنظر إلى وجه ربها.

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله(ص)فى قول الله وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة قال: ينظرون إلى ربهم بلا كيفية ولا حد محدود ولا صفة معلومة. (وهل لهذا معنى مفهوم غير النظر بالقلب؟!)

وأخرج الدارقطنى والخطيب عن أنس أن النبى(ص)أقرأه هذه الآية: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، قال: والله ما نسخها منذ أنزلها، يزورون ربهم تبارك وتعالى فيطعمون ويسقون ويتطيبون ويحلون، ويرفع الحجاب بينه وبينهم فينظرون إليه وينظر إليهم عز وجل، وذلك قوله عز وجل: وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا.

وأخرج أبوالشيخ عن الحسن (رض) قال: أول من ينظر إلى الله تبارك وتعالى الأعمى.

وأخرج ابن أبى حاتم وأبوالشيخ عن موسى بن صالح بن الصباح قال: إذا كان يوم القيامة يؤتى بأهل ولاية الله فيقومون بين يديه ثلاثة أصناف، فيؤتى برجل من الصنف الأول فيقول عبدى لماذا عملت؟ فيقول: يا رب خلقت الجنة وأشجارها وثمارها وأنهارها وحورها ونعيمها وما أعددت لأهل طاعتك فيها فأسهرت ليلى وأظمأت نهارى شوقاً إليها... ثم يؤتى برجل من الصنف الثالث فيقول عبدى لماذا عملت؟ فيقول ربى حباً لك وشوقاً إليك وعزتك لقد أسهرت ليلى وأظمأت نهارى شوقاً إليك وحباً لك، فيقول الله عبدى إنما عملت شوقاً إلى وحباً لى، فيتجلى له الرب فيقول ها أنا ذا أنظر إلىَّ! ثم يقول فضلى عليك أن أعتقك من النار وأبيحك جنتى وأزيرك ملائكتى وأسلم عليك بنفسى، فيدخل هو ومن معه الجنة.

الجواهر الحسان للثعالبى:۳/۴۱۶:

قوله تعالى: إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، حمل جميع أهل السنة هذه الآية على أنها متضمنة رؤية المؤمنين لله عز وجل بلا تكييف ولا تحديد. انتهى. ولكن هل ذلك نظراً بالعين!

تفسير الطبرى:۲۹/۱۱۹:

عن مجاهد فى: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، قال مسرورة. إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، قال: إلى ربها نظراً.

وقال ابن حزم فى المحلى:۱/۳۴:

مسألة: وأن الله تعالى يراه المسلمون يوم القيامة بقوة غير هذه القوة. قال عز وجل: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ... ولو كانت هذه القوة لكانت لا تقع إلا على الالوان، تعالى الله عن ذلك. وأما الكفار فإن الله عز وجل قال: إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ. انتهى. وقد اضطر ابن حزم أن يجعل الرؤية غير بصرية وأن يوافق أهل البيت (عليهم السلام).

وقال القسطلانى فى إرشاد السارى:۱۰/۳۹۸:

قوله تعالى (إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة. وقال القاضى: تراه مستغرقة فى مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه. انتهى. وهى رؤية غير بصرية كما ترى.

وقال الألبانى فى فتاويه/۱۴۳:

إن عقيدة رؤية الله لم ترد فى السنة فقط حتى تشككوا فيها، إن هذه العقيدة أيضاً قد جاءت فى القرآن الكريم المتواتر روايته عن رسول الله... إن قوله تعالى: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، هى وجوه المؤمنين قطعاً إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ... المعتزلة والشيعة جاءوا بفلسفة ففسروا: وجوه إلى ربها ناظرة، أى إلى نعيم ربها ناظرة، أعطوا دلالة الآية ورفضوا التفسير الثانى للذين أحسنوا، وهذه الفلسفة معول هدام للسنة الصحيحة. انتهى.

وبذلك كشف الشيخ الالبانى حقيقة موقف القائلين بالرؤية، فقد اعترف بأن تفسير (ناظرة) بالنظر المعنوى يحقق الانسجام والتوافق بين الآيات المحكمات مثل: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ، وبين هذه الآية. ولكن الخطر كل الخطر منه على (السنة الشريفة) أن يهدمها معول تأويل هذه الآية!

فلماذا يا ترى يهتمون بالمحافظة على روايات الرؤية ويخافون أن تهدم، ولا يهتمون بالآيات المحكمات النافية للرؤية ولايخافون أن تهدم!

ثم إن أحاديث السنة عند إخواننا منها ما ينفى الرؤية بالعين مطلقاً ومنها ما يثبتها صراحة، وجميعها فى البخارى، الكتاب المعصوم بزعمهم من الجلد إلى الجلد، فكيف صار بعض البخارى سنة يجب أن يحفظ من خطر الهدم وبعضه سنة لا مانع أن يهدم، وتهدم معه آيات محكمات!

لعل جوابهم: أن الذين رووا أحاديث نفى الرؤية عن النبى هم عائشة وعدد من الصحابة وأهل بيت النبى صلى الله عليه وآله، بينما الذين رووا أحاديث الرؤية الخليفة عمر والمقربون منه، وعند التعارض يجب أن نحافظ على روايات عمر ولا نسمح لاحد أن يهدمها أو يمسها، ويجب أن نعمل معول التأويل أو الهدم فى آيات نفى الرؤية وأحاديثها لكى تخضع لما قاله كعب الأحبار والخليفة عمر ومن وافقهما!

بل الظاهر أنه لا مانع عند إخواننا من أن ترد أقوال كل الصحابة وأن تهدم عصمة البخارى برد بعض أحاديثه، لأنهم إنما يريدون عصمة البخارى من أجل عصمة المولى عمر! إنهم يقولون: الخليفة قال برؤية الله بالعين، والقول ما قاله عمر، وانتهى الكلام.

وإذا وصل الأمر إلى هذا، فعلى المسلم أن يسكت كما سكت نبيه صلى الله عليه وآله وهو على فراش الموت عندما صاحوا فى وجهه (القول ما قاله عمر) عندما كرروا شعارهم فى وجهه قال لهم: قوموا عنى! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم!

تفسير آيات التجلى لموسى

قال اللّه تعالى: وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِى وَ لَكِنِ انْظُرْ إلى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِى فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ. الأعراف: ۱۴۳.

قال أهل البيت: تجلى بنوره الذى خلقه، لا بذاته

الامام الرضا يدفع التهم عن الأنبياء

روى الصدوق فى كتابه التوحيد/۱۱۸-۱۲۲:

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدثنا على بن الحسين السعد آبادى، عن أحمد بن أبى عبد الله البرقى، عن أبيه محمد بن خالد، عن أحمد بن النضر، عن محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن أبى الصالح، عن عبدالله بن عباس فى قوله عز وجل: «فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ» قال يقول: سبحانك تبت إليك من أن أسألك الرؤية، وأنا أول

المؤمنين بأنك لا ترى.

قال محمد بن على بن الحسين مصنف هذا الكتاب (رض): إن موسى عليه السلام علم أن الله عز وجل لا يجوز عليه الرؤية، وإنما سأل الله عز وجل أن يريه ينظر إليه عن قومه حين ألحوا عليه فى ذلك، فسأل موسى ربه ذلك من غير أن يستأذنه فقال: قَالَ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِى وَ لَكِنِ انْظُرْ إلى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فى حال تدكدكه فسوف ترانى. ومعناه أنك لا ترانى أبداً، لأن الجبل لا يكون ساكناً متحركاً فى حال أبداً، وهذا مثل قوله عز وجل: وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ، ومعناه أنهم لا يدخلون الجنة أبداً كما لا يلج الجمل فى سم الخياط أبداً.

فلما تجلى ربه للجبل: أى ظهر بآية من آياته، وتلك الآية نور من الأنوار التى خلقها ألقى منها على ذلك الجبل، فجعله دكا وخر موسى صعقا، من هول تدكدك ذلك الجبل على عظمه وكبره، فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك، أى رجعت إلى معرفتى بك عادلاً عما حملنى عليه قومى من سؤالك الرؤية، ولم تكن هذه التوبة من ذنبه لأن الأنبياء لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولم يكن الإستيذان قبل السؤال بواجب عليه، لكنه كان أدباً أن يستعمله ويأخذ به نفسه متى أراد أن يسأله.

على أنه قد روى قوم أنه قد استأذن فى ذلك فأذن له ليعلم قومه بذلك أن الرؤية لا تجوز على الله عز وجل.

وقوله: وأنا أول المؤمنين، يقول أنا أول المؤمنين من القوم الذين كانوا معه وسألوه أن يسأل ربه أن يريه ينظر إليه، بأنك لا ترى.

والأخبار التى رويت فى هذا المعنى وأخرجها مشايخنا رضى الله عنهم فى مصنفاتهم عندى صحيحة، وإنما تركت إيرادها فى هذا الباب خشية أن يقرأها جاهل بمعانيها فيكذب بها فيكفر بالله عز وجل وهو لا يعلم....

ومعنى الرؤية الواردة فى الأخبار العلم، وذلك أن الدنيا دار شكوك وارتياب وخطرات، فإذا كان يوم القيامة كشف للعباد من آيات الله وأموره فى ثوابه وعقابه ما تزول به الشكوك، وتعلم به حقيقة قدرة الله عز وجل.

وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل: لَقَدْ كُنْتَ فِى غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ، فمعنى ما روى فى الحديث أنه عز وجل يرى أى يعلم علماً يقينياً، كقوله عز وجل: أَلَمْ تَرَ إلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ. وقوله: أَلَمْ تَرَ إلى الَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ، وقوله: أَلَمْ تَرَ إلى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ: وقوله: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ، وأشباه ذلك من رؤية القلب وليست من رؤية العين.

وأما قول الله عز وجل: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ، فمعناه: لما ظهر عز وجل للجبل بآية من آيات الآخرة التى تكون بها الجبال سراباً، والذى ينسف بها الجبال نسفاً، تدكدك الجبل فصار تراباً، لأنه لم يطق حمل تلك الآية، وقد قيل إنه بدا له نور العرش....

وتصديق ما ذكرته ما حدثنا به تميم القرشئ، عن أبيه، عن حمدان بن سليمان، عن على بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا على بن موسى (عليهم السلام) فقال له المأمون: يا ابن رسول الله أليس من قولك: إن الأنبياء معصومون قال: بلى، فسأله عن آيات من القرآن فكان فيما سأل أن قال له: فما معنى قول الله عز وجل: وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِى، الآية كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله عن هذا السؤال.

فقال الرضا عليه السلام: إن كليم الله موسى بن عمران عليه السلام علم أن الله تعالى عن أن يرى بالأبصار، ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجياً رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت وكان القوم سبعمائة ألف رجل فاختار منهم سبعين ألفاً، ثم اختار منهم سبعة آلاف، ثم اختار منهم سبعمائة، ثم اختار منهم سبعين رجلًا لميقات ربه، فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم فى سفح الجبل، وصعد موسى عليه السلام إلى الطور، وسأل الله تبارك وتعالى أن يكلمه ويسمعهم كلامه، فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام، لأن الله عز وجل أحدثه فى الشجرة ثم جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه، فقالوا: لن نؤمن لك بأن هذا الذى سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة،

فلما قالوا هذا القول العظیم واستکبروا وعتوا بعث الله عز وجل علیهم صاعقهٔ فأخذتهم بظلمهم فماتوا، فقال موسی: یا رب ما أقول لبنی إسرائیل إذا رجعت إلیهم وقالوا: إنک ذهبت بهم فقتلتهم لانک لم تکن صادقاً فیما ادعیت من مناجاهٔ الله، إیاک فأحیاهم الله وبعثهم معه فقالوا: إنک لوسألت الله أن یریک تنظر إلیه لأجابک، وکنت تخبرنا کیف هو فنعرفه حق معرفته! فقال موسی علیه السلام: یا قوم إن الله لا ـ یری بالأبصار ولا کیفیهٔ له، وإنما یعرف بآیاته ویعلم بأعلامه. فقالوا: لن نؤمن لک حتی تسأله فقال موسی علیه السلام: یا رب إنک قد سمعت مقالهٔ بنی إسرائیل وأنت أعلم بصلاحهم فأوحی الله جل جلاله إلیه: یا موسی اسألنی ما سألوک فلن أؤاخذک بجهلهم، فعند ذلک قال موسی علیه السلام: قَالَ رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ قَالَ لَنْ تَرَانِی وَ لَکِنِ انْظُرْ إلی الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَکَانَهُ، وهو یهوی، فَسَوْفَ تَرَانِی فَلَمَّا تَجَلَّی رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَکًّا وَخَرَّ مُوسَی صَعِقًا، فلما أفاق قال سبحانک تبت إلیک، یقول: رجعت إلی معرفتی بک عن جهل قومی، وأنا أول المؤمنین، منهم بأنک لا تری.

فقال المأمون: لله درک یا أبا الحسن... الخبر...

ولو أوردت الأخبار التی رویت فی معنی الرؤیهٔ لطال الکتاب بذکرها وشرحها وإثبات صحتها، ومن وفقه الله تعالی ذکره للرشاد آمن بجمیع ما یرد عن الأئمهٔ (علیهم السلام)بالاسانید الصحیحهٔ وسلم لهم، ورد الأمر فیما اشتبه علیه إلیهم، إذ کان قولهم قول الله وأمرهم أمره، وهم أقرب الخلق إلی الله عز وجل وأعلمهم به، صلوات الله علیهم أجمعین.

وقال فی علل الشرائع:۲/۴۹۷:

حدثنا أحمد بن محمد بن عیسی العلوی الحسینی رحمه الله قال: حدثنا محمد بن إبراهیم بن أسباط قال حدثنا أحمد بن محمد بن زیاد القطان قال: حدثنی أبوالطیب أحمد بن محمد بن عبدالله قال حدثنی عیسی بن جعفر العلوی العمری عن آبائه عن عمر بن علی عن أبیه علی بن أبی طالب علیه السلام أنه سئل مم خلق الله الذر الذی یدخل فی کوهٔ البیت؟ فقال: إن موسی علیه السلام: لما قَالَ رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ، قال الله تعالی: إن استقر الجبل لنوری فإنک ستقوی علی أن تنظر إلی، وإن لم یستقر فلا ـ تطیق إبصاری لضعفک، فلما تجلی الله تبارک وتعالی للجبل تقطع ثلاث قطع، فقطعهٔ ارتفعت فی السماء، وقطعهٔ غاصت تحت الأرض، وقطعهٔ تفتت فهذا الذر من ذلک الغبار، غبار الجبل.

تفسیر العیاشی:۲/۲۶:

عن أبی بصیر عن أبی جعفر وأبی عبدالله علیه السلام قال: لما سأل موسی ربه تبارک وتعالی: قَالَ رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ قَالَ لَنْ تَرَانِی وَ لَکِنِ انْظُرْ إلی الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَکَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِی، قال: فلما صعد موسی علی الجبل فتحت أبواب السماء وأقبلت الملائکهٔ أفواجاً فی أیدیهم العمد وفی رأسها النور، یمرون به فوجاً بعد فوج یقولون: یابن عمران أثبت فقد سألت عظیماً، قال: فلم یزل موسی واقفاً حتی تجلی ربنا جل جلاله، فجعل الجبل دکاً وخر موسی صعقاً، فلما أن رد الله إلیه روحه أفاق قال: سبحانک تبت إلیک وأنا أول المؤمنین.

قال ابن أبی عمیر: وحدثنی عدهٔ من أصحابنا أن النار أحاطت به، حتی لا یهرب من هول ما رأی.

وقال الشریف المرتضی فی أمالیه:۴/۱۲۵:

فإن قیل: کیف یجوز منه علیه الصلاهٔ والسلام مع علمه باستحالهٔ الرؤیهٔ علیه تعالی أن یسأل فیها لقومه، ولئن جاز ذلک لیجوزن أن یسأل لقومه سائر ما یستحیل علیه تعالی من کونه جسماً وما أشبهه متی شکوا فیه.

قلنا: إنما صح ما ذکرناه فی الرؤیهٔ ولم یصح فیما سألت عنه لأنه مع الشک فی جواز الرؤیهٔ التی لا یقتضی کونه جسماً یمکن معرفهٔ السمع وأنه تعالی حکیم صادق فی إخباره، فیصح أن یعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالی استحالهٔ ما شکوا فی صحته وجوازه، ومع الشک فی کونه جسماً لا یصح معرفهٔ السمع فلا یقع بجوابه انتفاع ولا علم..

وقد قال بعض من تکلم فی هذه الآیهٔ قد کان جائزاً أن یسأل موسی علیه السلام لقومه ما یعلم استحالته وإن کانت دلالهٔ السمع لا

تثبت قبل معرفته متى كان المعلوم أن في ذلك صلاحاً للمكلفين في الدين، وإن ورود الجواب يكون لطفاً لهم في النظر في الأدلة وإصابة الحق منها، غير أن من أجاب بذلك شرط أن يتبين في مسألة علمه باستحالة ما سأل عنه وأن غرضه في السؤال ورود الجواب ليكون لطفاً..

والجواب الثاني في الآية أن يكون موسى عليه السلام إنما سأل ربه أن يعلمه نفسه ضرورةً بإظهار بعض أعلام الآخرة التي تضطره إلى المعرفة فتزول عنه الدواعي والشكوك والشبهات ويستغني عن الإستدلال فتخف المحنة عليه بذلك، كما سأل إبراهيم عليه السلام ربه تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى طلباً للتخفيف عليه بذلك، وإن كان قد عرف ذلك قبل أن يراه، والسؤال إن وقع بلفظ الرؤية فإن الرؤية تفيد العلم كما تفيد الإدراك بالبصر، وذلك أظهر من أن يستدل عليه أو يستشهد به، فقال له جل وعز: لن تراني، أي لن تعلمني على هذا الوجه الذي التمسته مني، ثم أكد تعالى ذلك بأن أظهر في الجبل من آياته وعجائبه ما دل به على أن إظهار ما تقوم به المعرفة الضرورية في الدنيا مع التكليف وبيانه لا يجوز، وأن الحكمة تمنع منه.

والوجه الأول أولى لما ذكرناه من الوجوه ولانه لا يخلو موسى عليه السلام من أن يكون شاكاً في أن المعرفة ضرورية لا يصح حصولها في الدنيا أو عالماً بذلك، فإن كان شاكاً فهذا مما لا يجوز على النبي صلى الله عليه وآله، لأن الشك فيما يرجع إلى أصول الديانات وقواعد التكليف لا يجوز عليهم سلام الله عليهم، لا سيما وقد يجوز أن يعلم ذلك على الحقيقة بعض أمتهم فيزيد عليهم في المعرفة، وهذا أبلغ في التنفير عنهم من كل شئ يمنع منه فيهم. وإن كان عالماً فلا وجه لسؤاله إلا أن يقال إنه سأل لقومه، فيعود إلى معنى الجواب الأول.

والجواب الثالث في الآية، ما حكي عن بعض من تكلم في هذه الآية من أهل التوحيد وهو أن قال: يجوز أن يكون موسى عليه السلام في وقت مسألته ذلك كان شاكاً في جواز الرؤية على الله تعالى فسأل ذلك ليعلم هل يجوز عليه أم لا، قال وليس شكه في ذلك بمانع من أن يعرف الله تعالى بصفاته بل يجري مجرى شكه في جواز الرؤية على بعض ما لا يرى من الاعراض في أنه غير مخل بما يحتاج إليه في معرفته تعالى.

قال: ولا يمتنع أن يكون غلطه في ذلك ذنباً صغيراً وتكون التوبة الواقعة منه لاجل ذلك.

وهذا الجواب يبعد من قبل أن الشك في جواز الرؤية التي لاتقتضي تشبيهاً، وإن كان لا يمنع من معرفته تعالى بصفاته فإن الشك في ذلك لا يجوز على الأنبياء (عليهم السلام)من حيث يجوز من بعض من بعثوا إليه أن يعرف ذلك على الحقيقة فيكون النبي صلى الله عليه شاكاً فيه وغيره عارفاً به مع رجوعه إلى المعرفة بالله تعالى وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه، وهذا أقوى في التنفير وأزيد على كل ما وجب أن يجنبه الأنبياء (عليهم السلام).

فإن قيل: فعن أي شئ كانت توبة موسى عليه السلام على الجوابين المتقدمين؟

قلنا: أما من ذهب إلى أن المسألة كانت لقومه، فإنه يقول إنما تاب لأنه أقدم على أن سأل على لسان قومه ما لم يؤذن له فيه، وليس للأنبياء ذلك لأنه لا يؤمن أن يكون الصلاح في المنع منه فيكون ترك إجابتهم إليه منفراً عنهم. ومن ذهب إلى أنه سأل المعرفة الضرورية يقول إنه تاب من حيث سأل معرفة لا يقتضيها التكليف. وعلى جميع الأحوال تكون التوبة من ذنب صغير لا يستحق عليه العقاب ولا الذم.

والأولى أن يقال في توبته عليه الصلاة والسلام: إنه ليس في الآية ما يقتضي أن تكون التوبة وقعت من المسألة أو من أمر يرجع إليها، وقد يجوز أن يكون ذلك منه إما لذنب صغير تقدم تلك الحال أو تقدم النبوة، فلا يرجع إلى سؤال الله تعالى الرؤيا أو ما أظهره من التوبة على سبيل الرجوع إلى الله تعالى وإظهار الإنقطاع إليه والتقرب منه وإن لم يكن هناك ذنب صغير، وقد يجوز أيضاً أن يكون الغرض في ذلك مضافاً إلى ما قلناه تعليماً وتوقيفاً على ما نستعمله وندعوه به عند الشدائد ونزول الأهوال وتنبيه القوم المخطئين خاصة على التوبة مما التمسوه من الرؤية المستحيلة عليه تعالى، فإن الأنبياء(عليهم السلام) وإن لم يقع منهم القبيح عندنا فقد يقع من غيرهم

ویحتاج من رفع ذلک عنه إلی التوبة من الإستقالة..

فأما قوله تعالی: فَلَمَّا تَجَلَّی رَبُّهُ لِلْجَبَلِ، فإن التجلی هاهنا هو التعریف والإعلام والإظهار لما یقتضی المعرفة، کقولهم هذا کلام جلی أی واضح ظاهر، وکقول الشاعر:

تجلی لنا بالمشرفیة والقنا وقد کان عن وقع الاسنة نائی

أراد أن تدبیره دل علیه حتی علم أنه المدبر له وإن کان نائیاً فأقام ما أظهره من دلالة فعله علی مقام مشاهدته وعبر عنه بأنه تجلی منه. وفی قوله تعالی (للجبل) وجهان، أحدهما، أن یکون المراد لأهل الجبل ومن کان عند الجبل فحذف کما قال تعالی: واسأل القریة، وما بکت علیهم السماء والأرض، وقد علمنا أنه بما أظهره من الآیات إنما دل من کان عند الجبل علی أن رؤیته تعالی غیر جائزة. والوجه الآخر، أن یکون المعنی للجبل أی بالجبل، فأقام اللام مقام الباء کما قال تعالی: آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَکُمْ، أی به، وکما تقول: أخذتک لجرمک أی بجرمک، ولما کانت الآیة الدالة علی منع ما سأل إنما حلت الجبل وظهرت فیه جاز أن یضاف التجلی إلیه.

وقد استدل بهذه الآیة کثیر من العلماء الموحدین علی أنه تعالی لا یری بالأبصار من حیث نفی الرؤیة نفیاً عاماً بقوله تعالی: لَنْ تَرَانِی، ثم أکد ذلک بأن علق الرؤیة باستقرار الجبل الذی علمنا أنه لم یستقر، وهذه طریقة للعرب معروفة فی تبعید الشیء لأنهم یعلقونه بما یعلم أنه لا یکون کقولهم: لا کلمتک ما أضاء الفجر وطلعت الشمس، وکقول الشاعر:

إذا شاب الغراب رجوت أهلی وصار القیر کاللبن الحلیب

بحار الأنوار:۳/۴۵: أورد روایة الصدوق الأولی عن الأمالی والتوحید وقال:

بیان: إعلم أن المنکرین للرؤیة والمثبتین لها کلیهما استدلوا بما ورد فی تلک القصة علی مطلوبهم، فأما المثبتون فاحتجوا بها بوجهین: الأول: أن موسی علیه السلام سأل الرؤیة ولو امتنع کونه تعالی مرئیاً لما سأل، لأنه حینئذ إما أن یعلم امتناعه أو یجهله فإن علمه فالعاقل لا یطلب المحال لأنه عبث، وإن جهله فالجاهل بما لا یجوز علی الله تعالی ویمتنع لا یکون نبیاً کلیماً.

وأجیب عنه بوجوه: الأول: ما ورد فی هذا الخبر من أن السؤال إنما کان بسبب قومه لا لنفسه، لأنه کان عالماً بامتناعها، وهذا أظهر الوجوه واختاره السید الأجل المرتضی فی کتابی تنزیه الأنبیاء وغرر الفوائد، وأیده بوجوه:

منها، حکایة طلب الرؤیة من بنی إسرائیل فی مواضع کقوله تعالی: فقد سألوا موسی أکبر من ذلک فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم. وقوله تعالی: فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَی أَکْبَرَ مِنْ ذَلِکَ فَقَالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ؟؟ وأنتم تنظرون؟؟. ومنها، أن موسی علیه السلام أضاف ذلک إلی السفهاء، قال الله تعالی: فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَکْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِیَّایَ أَتُهْلِکُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا. وإضافة ذلک إلی السفهاء تدل علی أنه کان بسببهم ومن أجلهم حیث سألوا ما لا یجوز علیه تعالی.

فإن قیل: فلم أضاف السؤال إلی نفسه ووقع الجواب مختصاً به.

قلنا: لا یمتنع وقوع الإضافة علی هذا الوجه، مع أن السؤال کان لأجل الغیر إذا کانت هناک دلالة تؤمن من اللبس، فلهذا یقول أحدنا إذا شفع فی حاجة غیره للمشفوع إلیه: أسألک أن تفعل بی کذا وتجیبنی إلی ذلک، ویحسن أن یقول المشفوع إلیه: قد أجبتک وشفعتک، وما جری مجری ذلک، علی أنه قد ذکر فی الخبر ما یغنی عن هذا الجواب.

وأما ما یورد فی هذا المقام من أن السؤال إذا کان للغیر، فأی جرم کان لموسی حتی تاب منه؟

فأجاب رحمه الله بحمل التوبة علی معناها اللغوی أی الرجوع، أی کنت قطعت النظر عما کنت أعرفه من عدم جواز رؤیتک، وسألت ذلک للقوم فلما انقضت المصلحة فی ذلک ترکت هذا السؤال ورجعت إلی معرفتی بعدم جواز رؤیتک وما تقتضیه من عدم السؤال.

وأجاب السید قدس الله روحه عنه بأنه یجوز أن یکون التوبة لأمر آخر غیر هذا الطلب، أو یکون ما أظهره من التوبة علی سبیل الرجوع إلی الله تعالی، وإظهار الانقطاع إلیه والتقرب منه وإن لم یکن هناک ذنب.

والحاصل أن الغرض من ذلک إنشاء التذلل والخضوع، ویجوز أن یضاف إلی ذلک تنبیه القوم المخطئین علی التوبة مما التمسوه من

الرؤیة المستحیلة علیه. بل أقول یحتمل أن تکون التوبة من قبلهم کما کان السؤال کذلک.

الثانی: أنه علیه السلام لم یسأل الرؤیة بل تجوز بها عن العلم الضروری لأنه لازمها، وإطلاق اسم الملزوم علی اللازم شائع سیما استعمال رأی بمعنی علم وأری بمعنی أعلم، والحاصل أنه سأله أن یعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة التی تضطره إلی المعرفة، فتزول عنه الدواعی والشکوک، ویستغنی عن الإستدلال کما سأل إبراهیم علیه السلام: رب أرنی کیف تحیی الموتی.

الثالث: أن فی الکلام مضافاً محذوفاً أی أرنی آیة من آیاتک أنظر إلی آیتک، وحاصله یرجع إلی الثانی.

الرابع: أنه علیه السلام سأل الرؤیة مع علمه بامتناعها لزیادة الطمأنینة بتعاضد دلیل العقل والسمع، کما فی طلب إبراهیم علیه السلام، وحاصله یرجع إلی منع أن العاقل لا یطلب المحال الذی علم استحالته إذ یمکن أن یکون الطلب لغرض آخر غیر حصول المطلوب، فلا یلزم العبث لجواز ترتب غرض آخر علیه، والعبث ما لا فائدة فیه أصلاً، ولعل فی هذا السؤال فوائد عظیمة سوی ما ذکر أیضاً ولا یلزمنا تعیین الفائدة بل علی المستدل أن یدل علی انتفائها مطلقاً، ونحن من وراء المنع، ومما یستغرب من الأشاعرة أنهم أجمعوا علی أن الطلب غیر الإرادة، واحتجوا علیه بأن الأمر ربما أمر عبده بأمر وهو لا یریده، بل یرید نقیضه، ثم یقولون هاهنا: بأن طلب ما علم استحالته لا یتأتی من العاقل.

الثانی من وجهی احتجاجهم: هو أنه تعالی علق الرؤیة علی استقرار الجبل وهو أمر ممکن فی نفسه، والمعلق علی الممکن ممکن، لأن معنی التعلیق أن المعلق یقع علی تقدیر وقوع المعلق علیه، والمحال لا یقع علی شئ من التقادیر.

ویمکن الجواب عنه بوجوه، أوجهها أن یقال: التعلیق إما أن یکون الغرض منه بیان وقت المعلق وتحدید وقوعه بزمان وشرط، ومن البیِّن أن ما نحن فیه لیس من هذا القبیل. وإما أن یکون المطلوب فیه مجرد بیان تحقق الملازمة وعلاقة الاستلزام بأن یکون لافادة النسبة التی بین الشرط والجزاء مع قطع النظر عن وقوع شئ من الطرفین وعدم وقوعه، ولا یخفی علی ذی لب أن لا علاقة بین استقرار الجبل ورؤیته تعالی فی نفس الأمر ولا ملازمة. علی أن إفادة مثل هذا الحکم وهو تحقق علاقة اللزوم بین هاتین القضیتین لا یلیق بسیاق مقاصد القرآن الحکیم مع ما فیه من بعده عن مقام سؤال الکلیم، فإن المناسب لما طلب من الرؤیة بیان وقوعه ولا وقوعه، لا مجرد إفادة العلاقة بین الأمرین فالصواب حینئذ أن یقال: المقصود من هذا التعلیق بیان أن الجزاء لا یقع أصلاً بتعلیقه علی ما لا یقع، ثم هذا التعلیق إن کان مستلزماً للعلاقة بین الشرط والجزاء فواجب أن یکون إمکان الجزاء مستتبعاً لامکان الشرط، لأن ماله هذه العلاقة مع المحال لا یکون ممکناً علی ما هو المشهور من أن مستلزم المحال محال، وإلا فلا وجه لوجوب إمکان الجزاء. والأول وإن کان شائع الإرادة من اللفظ إلا أن الثانی أیضاً مذهب معروف للعرب کثیر الدوران بینهم، وهو عمدة البلاغة ودعامتها، ومن ذلک قول الشاعر:

إذا شاب الغراب أتیت أهلی وصار القار کاللبن الحلیب

ومعلوم أن مشیب الغراب وصیرورة القار کالحلیب لا ملازمة بینهما وبین إتیان الشاعر أهله. ونظیره فی الکتاب الکریم کثیر کتعلیق خروج أهل النار منها علی ولوج الجمل فی سم الخیاط، وبعید من العاقل أن یدعی علاقة بینهما، وإذا کان ذلک التعلیق أمراً شائعاً کثیر الوقوع فی کلامهم فلا ترجیح للإحتمال الأول بل الترجیح معنا، فإن البلاغة فی ذلک، وأما إذا تحققت العلاقة فی الواقع بینهما وعلق علیه لمکان تلک العلاقة فلیس له ذلک الموقع من حسن القبول، ألا ـ تری أن المتمنی لوصال حبیبه المیت لو قال: إذا رجع الموتی إلی الدنیا أمکن لی زیارة الحبیب، لم یکن کقول الصب المتحسر علی مفارقة الاحباء: متی أقبل الامس الدابر وحیی المیت الغابر طمعت فی اللقاء.

وأیضاً لا ـ یخفی علی ذی فطرة أن التزام تحقق علاقة لزوم بین استقرار الجبل فی تلک الحال وبین رؤیته تعالی بحیث لو فرض وقوع ذلک الاستقرار امتنع أن لا تقع رؤیته تعالی، مستبعد جداً یکاد یجزم العقل ببطلانه، فإذن المقصود من ذلک الکلام مجرد بیان انتفائه بتعلیقه علی أمر غیر واقع، ویکفی فی ذلک عدم وقوع المعلق علیه، ولا یستدعی امتناع المعلق امتناعه. ولو سلم فنقول: إن المعلق علیه

هو الإستقرار لاـ مطلقاً بل فی المستقبل وعقیب النظر، بدلالـة الفاء وإن، وذلک لأنه إذا دخلت الفاء علی إن تفید اشتراط التعقیب لا تعقیب الإـشتراط، فالشرط هاهنا وقوع الإستقرار عقیب النظر، والنظر ملزوم لوقوع حرکـة الجبل عقیبه، فوقوع السکون عقیبه محال لإستحالة وقوع الشئ عقیب ما یستعقب منافی ذلک الشئ ویستلزم وقوعه عقیبه.

وأما أن النظر لا یستلزم انـدکاک الجبل وتزلزله ولا علاقـة بینه وبینه وإنما هو مصاحبـة اتفاقیة فممنوع، ولعل النظر ملزوم للحرکة کما أن استقرار الجبل ملزوم لرؤیته تعالی، وتحقق العلاقة بین النظر والحرکة لیس بأبعد من تحقق العلاقة بین الإستقرار والرؤیة.

ولنقتصر علی ذلک فإن إطناب الکلام فی کل من الدلائل والأجوبة یوجب الخروج عما هو المقصود من الکتاب.

وأما المنکرون فاحتجوا بقوله تعالی: لَنْ تَرَانِی، إن کلمة لن تفید إما تأبید النفی فی المستقبل، کما صرح به الزمخشری فی أنموذجه، فیکون نصاً فی أن موسی علیه السلام لا یراه أبـداً، أو تأکیـده علی ما صرح به فی الکشاف، فیکون ظاهراً فی ذلک لأن المتبادر فی مثله عموم الاوقات، وإذا لم یره موسی لم یره غیره إجماعاً.

وإن نوقش فی کونها للتأکید أو للتأبید فکفاک شاهداً استدلال أئمتنا (علیهم السلام) بها علی نفی الرؤیة مطلقاً، لانهم أفصح الفصحاء طراً باتفاق الفریقین، مع أنا لکثرة براهیننا لا نحتاج إلی الأکثار فی دلالة هذه الآیة علی المطلوب.

وقـال فی هـامشه: قـال الرضـی فی تلخیصه: هـذه اسـتعارة علی أحـد وجهی التأویـل وهـو أن یکون المعنی: فلمـا حقق تعـالی بمعرفته لحاضـری الجبـل الآیـات التی أحـدثها فی العلم بحقیقته عوارض الشـبه وخوالـج الریب، وکأن معرفته سـبحانه تجلت لهم من غطاء أو برزت لهم من حجاب.

شرح الأسماء الحسنی:۱/۱۸۵ ـ ۱۹۱:

واحتج الأشاعرة بحجة عقلیة کلامیة لا نطیل الکلام بذکرها، وأدلة نقلیة منها قوله تعالی حکایة عن موسی علیه السلام: رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ قَالَ لَنْ تَرَانِی وَلَکِنِ انْظُرْ إِلی الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَکَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِی.

والإحتجاج به من وجهین، أحدهما، أن موسی سأل الرؤیة فلو استحالت کان سؤاله علیه السلام إما عبثاً إن علم المحالیة وإما جهلاً إن لم یعلم، وکلاهمـا محالاـن علی النبی ولاسـیما أنه کلیم الله، کیف والنبی یـدعو إلی العقایـد الحقـة والأعمـال الصالحـة. وثانیهما، أنه تعالی علق الرؤیة علی استقرار الجبل، وهو أمر ممکن فی نفسه فکذا ما علق علیه.

واعترض علی الأـول، بأن سؤال موسـی علیه السـلام عن لسان قومه بـدلیل قوله تعالی: لَن نُّؤْمِنَ لَکَ حَتَّی نَرَی اللهَ جَهْرَةً، وقوله تعالی: أَتُهْلِکُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ.

وأجیب بـأنه مع مخـالفته للظـاهر حیث لم یقـل أرهم ینظروا إلیـک، وهو فاسـد، أمـا أولاًـ فلانهم لما قالوا أرنا الله جهرة زجرهم بأخذ الصاعقـة فلم یحتـج إلی سؤال الرؤیـة ولیس أخـذ الصاعقـة دلیلًا لهم لجواز أن یکون ذلک لقصدهم إعجاز موسـی علیه السـلام عن إتیان ما طلبوه عناداً، أو لعدم قابلیتهم بما هم منهمکون فی الدنیا، ولذا قال الأشاعرة: المؤمنون یرونه تعالی فی الآخرة.

وأما ثانیاً، فلان تجویز الرؤیـة باطل عنـد المعتزلـة فلا یجوز لموسـی علیه السـلام تأخیر رد الرؤیة وتقریر الباطل، ألا تری أنهم لما قالوا إجعل لنا إلهاً کما لهم آلهة، رد علیهم من ساعة بقوله: إنکم قوم تجهلون.

وعلی الوجه الثانی بأنها علقت علی الاسـتقرار عقیب النظر بـدلیل الفاء وکلمـة إن، وهو حالـة الانـدکاک، ولا نسـلم إمکان الاسـتقرار حینئذ. والجواب: أن الاستقرار حال الحرکة ممکن لا بشرط الحرکة کما أن قیام زید ممکن حال قعوده لا بشرط قعوده.

انواع التجلی الإلهی

شرح الأسماء الحسنی:۲/۵:

بیان ذلک: أن لله تعالی تجلیات: تجل ذاتی هو تجلی ذاته بذاته علی ذاته، إذ لم یکن إسم ولا رسم.

وتجل صفاتى، هو تجلى ذاته فى أسمائه الحسنى وصفاته العليا على وجه يستتبع تجليه فى صور أسمائه وصفاته، أعنى الأعيان الثابتة اللازمة للأسماء والصفات لزوماً غير متأخر فى الوجود، بل هى هناك موجودة بوجود الأسماء الموجودة بوجود المسمى جل شأنه.

وهذا التجلى يسمى بالمرتبة الواحدية، كما أن الأول يسمى بالمرتبة الأحدية.

وتجل أفعالى، هو تجلى ذاته بفعله، وهو الوجود الإنبساطى على كل ماهية ماهية من الدراة البيضاء إلى ذرة الهباء، فى كل من الجبروت والملكوت والناسوت بحسبه. وهذا مسمى بالرحمة الفعلية، كما أن الثانى مسمى بالرحمة الصفتية، وهذا بالفيض المقدس وذاك بالفيض الأقدس.

وصبح الأزل يمكن أن يراد به الثانى، كما يمكن أن يراد به الثالث.

وبيان النطق الحقيقى للصباح سواء كان صباح عالم الصورة أو صباح عالم المعنى: أن النطق الظاهرى اللفظى إنما يكون نطقاً لكونه وجوداً كاشفاً عن وجود ذهنى وهو عن وجود عينى، لا لكون خصوصية الصوت معتبرة فيه حتى لو لم يكن صوتاً لم يكن نطقاً، وإنما هذه بالمواضعة للتسهيل. كما أن كاشفيته عن وجود آخر ذهنى بالمواضعة ودلالته بالوضع لا بالطبع، ولو كان بالطبع لأكد نطقيته كما فى الوجودات الذهنية بالنسبة إلى الوجودات العينية، ولذا تسمى العقول المدركة للكليات نواطق والنفس ناطقة وقيل شعراً:

إن الكلام لفى الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليل

والأشاعرة ذهبوا إلى الكلمات النفسية، ولكن لاوجه للتخصيص، فإذن إن كان بدل الكيفيات المسموعة الموضوعة أشياء أخرى موضوعة، بحيث يكون حضور الأشياء الدالة منشأ لحضور الأشياء المدلولة فى الذهن، كان حالها حينئذ حالها.

تفسير عرفانى لعدم إمكان رؤية الله تعالى

شرح الأسماء الحسنى:۱/۲۱۰:

(يا من لا تدرك الأفهام جلاله، يا من لا تنال الأوهام كنهه)

كما قال النبى صلى الله عليه وآله: إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، وإن الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم.

ولذلك يطلق على الذات باعتبار الحضرة الأحدية غيب الغيوب والغيب المطلق والغيب المكنون والغيب المصون والمنقطع الوحدانى ومنقطع الإشارات والتجلى الذاتى والكنز المخفى والعماء، وغير ذلك.

وإنما لا يدرك كنه الذات لما تقرر أنه إذا جاوز الشئ حده انعكس ضده فإذا كان ظهوره فى قصيا مراتب الظهور أنتج غاية الخفاء وانعكس عكس الجلاء.

وأيضاً لما كان قهاراً للكل فلم يبق أحد فى سطوع نوره حتى يراه، بل يتلاشى ويضمحل بتأجج نار محياه.

وأيضاً هو تعالى بكل شئ محيط، والمحيط لا يصير محاطاً....

الله تعالى يتجلى بخلقه

شرح الأسماء الحسنى:۱/۱۵۰:

(يا من فى الآفاق آياته)

أى فى النواحى من عوالم الوجود علاماته، والاسم مأخوذ من الآية أعنى قوله تعالى: سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الأَفَاقِ وَفِى أَنْفُسِهِمْ، وفى التعبير بالآيات إشارة إلى أن عالم الافاق كتاب تكوينى له كالكتاب التدوينى، كما قال الإمام الغزالى: العالم كله تصنيف الله، وقيل بالفارسية:

به نزد آنكه جانش در تجلى است همه عالم كتاب حق تعالى است

عرض اعراب وجوهر چون حروفست مراتب همچو آيات وقوفست
از هر عالمى چون سوره خاص يكى زان فاتحه وآن ديگر اخلاص

وفى الإكتفاء بالآفاق فى الإسم إشارة إلى تطابق الكتاب الآفاقى والكتاب الأنفسى وأن كلًا منهما تام فيه جميع ما فى الآخر.

قال ابن جمهور: الكتب ثلاثة: الآفاقى والقرآنى والانفسى، فمن قرأ الكتاب القرآنى الجمعى على الوجه الذى ينبغى فكمن قرأ الكتاب الآفاقى بأسره إجمالاً وتفصيلاً، ومن قرأ الكتاب الآفاقى على الوجه المذكور فكمن قرأ الكتاب الأنفسى إجمالاً وتفصيلاً، ولهذا اكتفى النبى صلى الله عليه وآله بواحد منهما فى معرفته تعالى بقوله: من عرف نفسه فقد عرف ربه، لأنه كان عارفاً بأن من يعرف نفسه على ما ينبغى ويطالع كتابه على ما هو عليه فى نفسه يعرف ربه على ما ينبغى، وإليه الإشارة بقوله تعالى: إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا.

وكذلك من طالع الكتاب القرآنى على وجه التطبيق تجلى له الحق تعالى فى صور ألفاظه وتركيبه وآياته وكلماته تجلياً معنوياً، كما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: لقد تجلى لعباده فى كلامه ولكن لا يبصرون.

ومن طالع الكتاب الافاقى على ما هو عليه تجلى له الحق تعالى فى صور مظاهره الأسمائية وملابسه الفعلية الكونية المسماة بالحروف والكلمات والآيات، المعبر عنها بالموجودات العلوية والسفلية والمخلوقات الروحانية والجسمانية على الإطلاق والتعيين تجلياً شهودياً عيانياً، لأنه ليس فى الوجود سوى الله وصفاته وأسمائه وأفعاله، فالكل هو وبه ومنه وإليه.

ومن طالع الكتاب الأنفسى الصغير الإنسانى وطبقه بالكتاب الآفاقى تجلى له الحق تعالى فى الصورة الإنسانية الكاملة والنشأة الحقيقية الجامعة، تجلياً ذاتياً شهودياً عيانياً بحسب ما يشاهده فى كل عين من حروفه وكلماته وآياته، المعبر عنها بالقوى والأعضاء والجوارح.

فكل من طالع كتابه الخاص به وشاهد نفسه المجردة وبساطتها وجوهريتها ووحدتها وبقاءها ودوامها وإحاطتها بعالمها، عرف الحق وشاهده وعرف أنه محيط بالأشياء وصورها ومعانيها عاليها وسافلها شريفها وخسيسها، مع تجرده ووحدته وتنزهه وبقائه ودوامه من غير تغير فى ذاته وحقيقته.

قالوا: وكذلك الحق إذا أراد أن يشاهد نفسه فى المرآة الكاملة الذاتية الجامعة يشاهدها فى الإنسان الكامل بالفعل، وفى غير الكامل بالقوة لأنه مظهر الذات الجامعة لا غير... ومن هذا قيل: أراد الله أن يظهر ذاته الجامعة فى صورة جامعة فأظهرها فى صورة الإنسان، وأراد أن يظهر الأسماء والصفات والأفعال فى صورة كاملة مفصلة فأظهرها فى صورة العالم.

أقول: فى هذا التقسيم لكتب الكون تأملات فكرية وروحية مفيدة، ولا شك فى صحة القول بأن الله تعالى قد تجلى بخلقه بمعنى من معانى التجلى، ولكن قولهم بأنه تعالى خلق الإنسان ليكون مظهراً تتجلى به ذاته، وخلق الكون ليكون مظهراً لاسمائه، كلام جميل لو وجد عليه دليل. وإلا ـ فمن أين للعرفانى والفيلسوف أن يعرف لماذا خلق الله هذا المخلوق أو ذاك؟ إن الدليل على ذلك منحصر بإخباره تعالى عن أهدافه عن طريق أنبيائه وأوصيائهم، وما ربما يجزم به العقل.. وما سوى ذلك فهو ظنون من عقولنا واحتمالات، لا يمكننا أن ننسبها إلى الله تعالى!

كما نلاحظ أن بعض الفلاسفة والمتصوفين والعرفانيين يميلون إلى قبول أحاديث التشبيه بلا تحقيق فى سندها، ويحاولون الإستشهاد بها على أفكارهم، بل قد يبنون عليها نظرياتهم، مع أن الحديث لا وجود له! أو له وجود فى المصادر لكن ورد عن الأئمة (عليهم السلام) أو عن علماء الجرح والتعديل تكذيبه، كما رأيت فى حديث (خلق الله آدم على صورته)! وهذا البلاء عام فى مصادر الفلسفة والعرفان والتصوف عند السنة والشيعة!

تفسيرهم الموافق لمذهبنا

قال النويرى فى نهاية الإرب:٧ جزء ١٣/٢١١:

واختلف العلماء فى معنى التجلى، قال ابن عباس: ظهر نوره للجبل... فقام موسى يسبح الله تعالى ويقول: آمنت أنك ربى وصدقت أنه

لا يراك أحد.

وأورد السيوطى فى الدر المنثور:۳/۱۱۸ ـ ۱۲۳ بضع عشرة رواية فى بعضها تصريح بعدم إمكان الرؤية فى الدنيا، وليس فيها ذكر خنصر الله تعالى ولا أصابعه، وفى بعضها أن الله تعالى تجلى بأن أظهر خنصر يده! وفى بعضها اتهامات لموسى عليه السلام بما اتهمه اليهود، وتأثر واضح بأساطير الإسرائيليات.. ونذكر منها هنا الروايات الموافقة لمذهبنا، وشبه الموافقة.. قال السيوطى:

وأخرج ابن أبى حاتم وأبوالشيخ عن ابن عباس، وخر موسى صعقا، قال: غشى عليه إلا أن روحه فى جسده، فلما أفاق قال لعظم ما رأى: سبحانك تنزيهاً لله من أن يراه. تبت إليك، رجعت عن الأمر الذى كنت عليه. وأنا أول المؤمنين، يقول: أول المصدقين الآن أنه لا يراك أحد.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس: وأنا أول المؤمنين، يقول: أنا أول من يؤمن أنه لا يراك شئ من خلقك.

وأخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد فى قوله: فلما تجلى ربه للجبل، قال: كشف بعض الحجب.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبوالشيخ عن قتادة فى قوله: وخر موسى صعقاً، أى ميتاً. فلما أفاق، قال: فلما رد الله عليه روحه ونفسه قال: سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين، أنه لن تراك نفس فتحيا.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبوالشيخ عن مجاهد فى قوله: تبت إليك، قال من سؤالى إياك الرؤية، وأنا أول المؤمنين، قال: أول قومى إيماناً.

وأخرج عبدبن حميد وأبوالشيخ عن أبى العالية فى قوله: وأنا أول المؤمنين، قال: قد كان إذن قبله مؤمنون، ولكن يقول أنا أول من آمن بأنه لا يراك أحد من خلقك إلى يوم القيامة.

وأخرج الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وأبو نعيم فى الحلية عن ابن عباس قال: تلا رسول الله(ص)هذه الآية، رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ، قال قال الله عز وجل: يا موسى إنه لا يرانى حى إلا مات، ولا يابس إلا تدهده، ولا رطب إلا تفرق، وإنما يرانى أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسادهم.

عبد بن حميد عن مجاهد قال: لَنْ تَرَانِى وَ لَكِنِ انْظُرْ إلى الْجَبَلِ، فإنه أكبر منك وأشد خلقاً قال، فلما تجلى ربه للجبل فنظر إلى الجبل لا يتمالك، وأقبل الجبل يندك على أوله، فلما رأى موسى ما يصنع الجبل، خر موسى صعقا.

وأخرج ابن مردويه عن أبى هريرة قال قال رسول الله(ص)لما أوحى الله إلى موسى بن عمران أنى مكلمك على جبل طور سينا، صار من مقام موسى إلى الجبل طور سينا أربع فراسخ فى أربع فراسخ رعد وبرق وصواعق فكانت ليلة قر، فجاء موسى حتى وقف بين يدى صخرة جبل طور سينا فإذا هو بشجرة خضراء الماء يقطر منها وتكاد النار تلفح من جوفها، فوقف موسى متعجباً فنودى من جوف الشجرة ياميشا فوقف موسى مستمعاً للصوت، فقال موسى من هذا الصوت العبرانى يكلمنى؟ فقال الله له: يا موسى إنى لست بعبرانى إنى أنا الله رب العالمين، فكلم الله موسى فى ذلك المقام بسبعين لغة ليس منها لغة إلا وهى مخالفة للغة الأخرى، وكتب له التوراة فى ذلك المقام، فقال موسى: إلهى أرنى أنظر اليك، قال: يا موسى إنه لا يرانى أحد إلا مات، فقال موسى: إلهى أرنى أنظر إليك وأموت، فأجاب موسى جبل طور سينا: يا موسى بن عمران لقد سألت أمراً عظيماً لقد ارتعدت السموات السبع ومن فيهن والأرضون السبع ومن فيهن، وزالت الجبال واضطربت البحار لعظم ما سألت يا ابن عمران، فقال موسى وأعاد الكلام: رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ، فقال: يا موسى انْظُرْ إلى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِى فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسَى صَعِقًا، مقدار جمعة فلما أفاق موسى مسح التراب عن وجهه وهو يقول: سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين، فكان موسى بعد مقامه لا يراه أحد إلا مات، واتخذ موسى على وجهه البرقع فجعل يكلم الناس بقفاه، فبينا موسى ذات يوم فى الصحراء فإذا هو بثلاثة نفر يحفرون قبراً حتى انتهوا إلى الضريح، فجاء موسى حتى أشرف عليهم فقال لهم لمن تحفرون هذا القبر، قالوا له لرجل كأنه أنت أو مثلك وفى طولك أو نحوك، فلو نزلت فقدرنا عليك هذا الضريح فنزل موسى فتمدد فى الضريح فأمر الله الأرض فانطبقت عليه! انتهى.

وهذه واحدة من تهم اليهود لنبيهم موسى على نبينا وآله و عليه السلام، وهو يدل على أن وجوده كان ثقيلاً عليهم، حتى زعموا أن الله تعالى أراحهم منه بهذه الطريقة!!

تفسيرهم الذى فيه تجسيم

مسند أحمد:۳/۱۲۵:

عن ثابت عن أنس بن مالك عن النبى(ص)فى قوله تعالى فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ، قال قال: هكذا، يعنى أنه أخرج طرف الخنصر! قال أبى أرانا معاذ، قال فقال له حميد الطويل: ما تريد إلى هذا يا أبا محمد! قال فضرب صدره ضربة شديدة وقال: من أنت يا حميد وما أنت يا حميد! يحدثنى به أنس بن مالك عن النبى(ص)فتقول أنت: ما تريد إليه!

مسند أحمد:۳/۲۰۹:

عن ثابت عن أنس بن مالك عن النبى(ص)فى قوله عز وجل: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ، قال: فأومأ بخنصره، قال فساخ.

ميزان الاعتدال:۱/۵۹۳:

عن ثابت عن أنس أن النبى(ص)قرأ: فلما تجلى ربه للجبل. قال: أخرج طرف خنصره وضرب على إبهامه، فساخ الجبل. فقال حميد الطويل لثابت: تحدث بمثل هذا قال: فضرب فى صدر حميد وقال: يقوله أنس، ويقوله رسول الله(ص)وأكتمه أنا! رواه جماعة عن حماد، وصححه الترمذى.

مستدرك الحاكم:۱/۲۵:

... عن ثابت عن أنس (رض) أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فى هذه الآية فلما تجلى ربه للجبل جعله: بدا منه قدر هذا... عن ثابت عن أنس (رض)قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: قَالَ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ، قال فأخرج من النور مثل هذا وأشار بيده إلى نصف أنملة الخنصر فضرب بها صدر حماد، قال فساخ الجبل. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

مستدرك الحاكم:۲/۳۲۰:

عن ثابت عنه (أنس) عن النبى صلى الله عليه وآله فى قوله عز وجل: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا، قال حماد: هكذا ووضع الأبهام على مفصل الخنصر الأيمن، قال فقال حميد لثابت: تحدث بمثل هذا! قال فضرب ثابت صدر حميد ضربة بيده وقال: رسول الله صلى الله عليه وآله يحدث به وأنا لا أحدث به، هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

مستدرك الحاكم:۲/۵۷۶:

عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن موسى بن عمران لما كلمه ربه أحب أن ينظر إليه فقال: رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ، قَالَ لَنْ تَرَانِى وَ لَكِنِ انْظُرْ إلى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِى، فحف حول الجبل الملائكة وحف حول الملائكة بنار، وحف حول النار بملائكة وحف حول الملائكة بنار، ثم تجلى ربك للجبل، ثم تجلى منه مثل الخنصر فجعل الجبل دكاً وخر موسى صعقاً ما شاء الله، ثم إنه أفاق فقال: سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين، يعنى أول من آمن من بنى إسرائيل. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

عن أنس (رض) أن رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا، أشار حماد ووضع إبهامه على مفصل الخنصر، قال فساخ الجبل. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

بقية روايات السيوطى فى الدر المنثور:۳/۱۱۸-۱۲۳:

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذى وصححه، وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن عدى فى الكامل وأبو الشيخ والحاكم وصححه، وابن مردويه والبيهقى فى كتاب الرؤية من طرق عن أنس بن مالك أن النبى (ص)قرأ هذه الآية: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا، قال هكذا وأشار بإصبعيه ووضع طرف إبهامه على أنملة الخنصر، وفى لفظ على المفصل الأعلى من الخنصر، فساخ الجبل وخر

موسی صعقا. وفی لفظ فساخ الجبل فی الأرض فهو یهوی فیها إلی یوم القیامة.

وأخرج ابن جریر وابن أبی حاتم وأبو الشیخ والبیهقی فی الرؤیة عن ابن عباس: فَلَمَّا تَجَلَّی رَبُّهُ لِلْجَبَلِ، قال: ما تجلی منه إلا قدر الخنصر، جعله دکاً، قال تراباً وخر موسی صعقاً، قال مغشیاً علیه.

وأخرج الطبرانی فی الأوسط عن ابن عباس أن رسول الله(ص)قال: لما تجلی الله لموسی تطایر سبعة أجبال، ففی الحجاز منها خمسة وفی الیمن اثنان، فی الحجاز أحد وثبیر وحراء وثور وورقان، وفی الیمن حصور وصیر.

وأخرج ابن مردویه عن ابن عمر قال قال رسول الله(ص)فی قوله: فَلَمَّا تَجَلَّی رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَکًّا، قال: أخرج خنصره!

من هو قیس بن ثابت راوی حدیث خنصر الله تعالی

الظاهر أن عمدة السند عند إخواننا فی الحدیث المرفوع إلی النبی صلی الله علیه وآله، هو ثابت بن قیس غلام بنی أمیة، ولذلک نعرض شیئاً من ترجمته من مصادر الجرح والتعدیل، ونلاحظ أن حمیداً الطویل الذی هو غلام کابلی من منطقة ثابت قد استنکر علی ثابت أن یروی هذا الحدیث الذی فیه تجسیم، وأن الذهبی علی عادته فی مدح المجسمین وصف ثابتاً بالصادق، مع أن عدداً من العلماء جرحوه أو وصفوه بالوهم والخلط، قال ابن حبان فی کتاب المجروحین:۱/۲۰۶:

ثابت بن قیس أبو الغصن من أهل المدینة مولی عثمان بن عفان، روی عنه ابن مهدی وابن أبی أویس، وکان قلیل الحدیث کثیر الوهم فیما یرویه، لا یحتج بخبره إذا لم یتابعه غیره علیه، سمعت الحنبلی یقول: سمعت أحمد بن زهیر یقول: سئل یحیی بن معین عن ثابت بن قیس أبی الغصن فقال: ضعیف.

وقال ابن حجر فی تهذیب التهذیب:۲/۱۳:

۲۰ ـ ی د س. البخاری فی جزء رفع الیدین وأبی داود والنسائی. ثابت بن قیس الغفاری مولاهم أبوالغصن المدنی. رأی أبا سعید الخدری وروی عن أنس ونافع بن جبیر بن مطعم وسعید المقبری وأبیه أبی سعید وخارجة بن زید بن ثابت وجماعة.

وعنه، ابن مهدی، وزید بن الحباب، وإسماعیل ابن أبی أویس، والقعنبی، وخالد بن مخلد، وغیرهم....

قال أبوطالب عن أحمد: ثقة، وقال عباس عن ابن معین: لیس به بأس، وقال فی موضع آخر حدیثه لیس بذاک وهو صالح، وقال النسائی: لیس به بأس.

وقال ابن سعد مات سنة (۱۶۸) وهو یومئذ ابن مائة سنة وکان قدیماً قد رأی الناس وروی عنهم، وهو شیخ قلیل الحدیث.

وقال ابن أبی عدی هو ممن یکتب حدیثه.

قلت: وقال الآجری عن أبی داود: لیس حدیثه بذاک، وقال مسعود الشحری عن الحاکم: لیس بحافظ ولا ضابط. وقال ابن حبان فی الضعفاء: کان قلیل الحدیث کثیر الوهم فیما یرویه لا یحتج بخبره إذا لم یتابعه علیه غیره. وأعاده فی الثقات.

وترجم له الذهبی فی میزان الإعتدال ج۱ ص۳۶۶ وقال فی سیر أعلام النبلاء: ۷/۲۵

أبوالغصن، هو الشیخ العالم الصادق المعمر بقیة المشیخة أبوالغصن ثابت بن قیس الغفاری، مولاهم المدنی: عداده فی صغار التابعین.

یروی عن: أنس بن مالک، وسعید بن المسیب، ونافع بن جبیر....

قال یحیی بن معین والنسائی: لیس به بأس. وقال ابن معین أیضاً فی روایة عباس: هو صالح، لیس حدیثه بذاک، وروی أحمد بن أبی خیثمة عن یحیی: ضعیف. قال ابن حبان: هو من موالی عثمان بن عفان. وکان قلیل الحدیث، کثیر الوهم فیما یروی، لا یحتج بخبره إذا لم یتابعه غیره علیه. وقال ابن عدی: یکتب حدیثه. انتهی.

ومن الملاحظ فی کتب الجرح والتعدیل وعموم مصادر اخواننا أن أسهم رواة أحادیث التشبیه والتجسیم ارتفعت مع العصور، حتی بلغت أوجها علی ید المجسمین من أمثال الذهبی، وأن الوهابیین أهتموا بتعظیمهم ونشر کتبهم فی أنحاء العالم الإسلامی!!

تفسير قوله تعالى: يوم يكشف عن ساق

قال تعالى: أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ. يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ. خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ. فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ. وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ. القلم: ۳۹ ـ ۴۵.

وقد تقدم قسم من تفسير إخواننالهذه الآية تحت عنوان (بازار الأحاديث والآراء في الرؤية)

فسرها أهل البيت بكشف حجاب الآخرة و أهواله

تفسير نور الثقلين:۵/۳۹۵:

في عيون الأخبار في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد بإسناده إلى الحسن بن سعيد عن أبي الحسن عليه السلام في قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ، قال: حجاب من نور يكشف، فيقع المؤمنون سجداً، وتدمج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود.

في مجمع البيان: وروى عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) أنهما قالا في هذه الآية: أفحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والخزي والذلة، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون، أي لا يستطيعون الأخذ بما أمروا والترك لما نهوا عنه، ولذلك ابتلوا.

في كتاب التوحيد بإسناده إلى حمزة بن محمد الطيار قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل: وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ.، قال: مستطيعون يستطيعون الأخذ بما أمروا به والترك لما نهوا عنه، وبذلك ابتلوا. ثم قال: ليس شئ مما أمروا به ونهوا إلا ومن الله عز وجل فيه ابتلاء وقضاء.

تفسير التبيان:۱۰/۸۶:

وقوله يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، قال الزجاج: هو متعلق بقوله: فليأتوا بشركائهم... وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك معناه: يوم يبدو عن الأمر الشديد كالقطيع من هول يوم القيامة. والساق ساق الإنسان وساق الشجرة لما يقوم عليه بدنها، وكل نبت له ساق فهو شجر، قال الشاعر:

للفتى عقل يعيش به حيث يهدى سَاقَهُ قَدَمُهْ

فالمعنى يوم يشتد الأمر كما يشتد ما يحتاج فيه إلى أن يقوم على ساق، وقد كثر في كلام العرب حتى صار كالمثل فيقولون: قامت الحرب على ساق وكشفت عن ساق، قال زهير بن جذيمة:

فإذا شَمَّرَتْ لك عن ساقها فَوَيْهاً ربيعُ ولا تسأمِ

وقال جد أبي طرفة:

كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح

وقال آخر:

قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدَّت الحرب بكم فجدو

والقوس فيها وترٌ عِرَدُّ

وقوله: ويدعون إلى السجود، قيل: معناه إنه يقال لهم على وجه التوبيخ: اسجدوا فلا يستطيعون، وقيل: معناه إن شدة الأمر وصعوبة الحال تدعوهم إلى السجود، وإن كانوا لا ينتفعون به.

تفسير إخواننا الموافق لمذهبنا

مستدرك الحاكم:۲/۴۹۹:

عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهم أنه سئل عن قوله عز وجل: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، قال: إذا خفى عليكم شئ من القرآن فابتغوه فى الشعر فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر. إصبر عناق إنه شر باق....

وقد روى الحاكم وغيره عدة أحاديث فيها (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) بدون نسبة الساق إلى الله تعالى، كما فى: ۲/۳۷۶ وج ۴/۵۵۱ وقال عنه: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ورواه فى: ۴/۵۸۲ ونحوه فى مسلم فى:۱/۱۱۵ وج ۸/۲۰۲.

مجمع الزوائد:۷/۱۲۸:

قوله تعالى: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، عن أبى موسى عن النبى (ص): يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، قال عن نور عظيم يخرون له سجداً. رواه أبو يعلى وفيه روح بن جناح وثقه دحيم وقال فيه ليس بالقوى، وبقية رجاله ثقات.

وقال فى مجمع الزوائد:۶/۳۰۳، ونحوه فى:۹/۲۷۷:

وعن الضحاك بن مزاحم الهلالى قال: خرج نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر فى نفر من رؤوس الخوارج ينقرون عن العلم ويطلبونه، حتى قدموا مكة فإذا هم بعبدالله بن عباس قاعداً قريباً من زمزم وعليه رداء له أحمر وقميص، فإذا أناس قيام يسألونه عن التفسير يقولون يا أبا عباس ما تقول فى كذا وكذا، فيقول هو كذا وكذا، فقال له نافع به الازرق: ما أجراك يا ابن عباس على ما تخبر به منذ اليوم!

فقال له ابن عباس: ثكلتك أمك يا نافع وعدمتك! ألا أخبرك من هو أجرأ منى؟

قال: من هو يا ابن عباس؟

قال: رجل تكلم بما ليس له به علم، أو كتم علماً عنده.

قال صدقت يا ابن عباس، أتيتك لاسألك.

قال: هات يا ابن الأزرق فسل.

قال: فأخبرنى عن قول الله عز وجل (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ) ما الشواظ؟

قال: اللهب الذى لا دخان فيه.

قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد(ص)؟

قال: نعم، أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت:

ألا من مبلغ حسان عنى مغلغلةً تـدبُّ إلى عُكـاظِ

أليس أبوك قيناً كان فينا إلى الفتيات فَشلاً فى الحفاظ

يمانياً يظل يشب كيراً وينفخ دائباً لهب الشواظ

قال: صدقت فأخبرنى عن قوله: ونحاس فلا تنتصران، ما النحاس؟

قال: الدخان الذى لا لهب فيه.

قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد(ص).

قال: نعم، قال أما سمعت نابغة بنى ذبيان يقول:

يضى كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاس

يعنى دخانا.

قال: صدقت فأخبرنى عن قول الله: أمشاج نبتليه؟

قال: ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا فى الرحم كانا مشجاً.

قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ینزل الكتاب علی محمد(ص)؟

قال: نعم أما سمعت قول أبی ذؤیب الهذلی وهو یقول:

كأن النصل والفوقین فیه خلاف الریش سیط به مشیج

قال: صدقت، فأخبرنی عن قول الله عز وجل: وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ.، ما الساق بالساق؟

قال: الحرب.

قال: هل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ینزل الكتاب علی محمد(ص)؟

قال: نعم أما سمعت قول أبی ذؤیب:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضه

وإن شمرت عن ساقها الحرب شمر

الدر المنثور:۶/۲۵۴:

وأخرج الفریابی وسعید بن منصور وابن منده والبیهقی فی الأسماء والصفات من طریق إبراهیم النخعی فی قوله: یَوْمَ یُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، قال قال ابن عباس: یكشف عن أمر عظیم، ثم قال: قد قامت الحرب علی ساق.

وأخرج عبد بن حمید وابن المنذر وابن أبی حاتم والحاكم وصححه والبیهقی فی الأسماء والصفات من طریق عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن قوله: یَوْمَ یُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، قال: إذا خفی علیكم شئ من القرآن فابتغوه فی الشعر فإنه دیوان العرب... وقامت الحرب بنا علی ساق، قال ابن عباس: هذا یوم كرب وشدة.

وأخرج الطستی فی مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الازرق سأله عن قوله: یَوْمَ یُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ....

وأخرج ابن أبی حاتم والبیهقی فی الأسماء والصفات عن ابن عباس....

وأخرج ابن منده عن ابن عباس....

وأخرج الفریابی وعبد بن حمید وابن المنذر وابن مندة عن مجاهد فی قوله: یَوْمَ یُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ....

وأخرج البیهقی فی الأسماء والصفات عن ابن عباس أنه قرأ: یَوْمَ یُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، قال: یرید القیامة والساعة لشدتها.

وأخرج البیهقی عن ابن عباس فی قوله: یَوْمَ یُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، قال: حین یكشف الأمر وتبدو الأعمال، وكشفه دخول الآخرة وكشف الأمر عنه.

وأخرج سعید بن منصور وعبد بن حمید وابن منده من طریق عمرو ابن دینار قال كان ابن عباس یقرأ یوم تكشف عن ساق بفتح التاء، قال أبو حاتم السجستانی: أی تكشف الآخرة عن ساقها یستبین منها ما كان غائباً.

وأخرج عبد بن حمید عن عاصم أنه قرأ: یَوْمَ یُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، بالیاء ورفع الیاء.

وأخرج عبد بن حمید وابن المنذر والبیهقی فی الأسماء والصفات عن عكرمة أنه سئل عن قوله: یَوْمَ یُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ....

وأخرج عبد بن حمید وابن المنذر عن سعید بن جبیر أنه سئل عن قوله: یَوْمَ یُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، فغضب غضباً شدیداً وقال: إن أقواماً یزعمون أن الله یكشف عن ساقه، وإنما یكشف عن الأمر الشدید. انتهی. ورواه أیضاً عن مجاهد والنخعی. ورواه فی:۶/۲۹۲ عن قتادة.

الأحادیث القدسیة للمجلس الاعلی المصری:۱/۹۸:

قوله: فیكشف عن ساق، فسر ابن عباس وجمهور أهل اللغة الساق هنا بالشدة، أی یكشف عن الشدة. انتهی.

وقد تقدمت روایاتهم التی فیها تجسیم، فی الفصل الثالث فی بازار الأحادیث، وهی كثیرة. وقد تبنی علماء الوهابیة تفسیرها بساق الله تعالی عما یصفون!

تفسیر آیات الإستواء علی العرش

قال الله تعالى: إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّام ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ. الأعراف: ۵۴.

إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ. یونس ـ ۳.

اللهُ الَّذِى رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الأيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ. الرعد: ۲.

طَه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى. إِلا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى. تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى. الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى. لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَ مَا فِى الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى. طه: ۱ ـ ۶.

الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّام ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا. الفرقان: ۵۹.

اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ. السجدة: ۴.

هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّام ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأمور. الحديد: ۴ ـ ۵.

وقد تقدم قسم من تفسير إخواننا للإستواء على العرش تحت عنوان (بازار الأحاديث والآراء فى الرؤية).

تفسير أهل البيت

الاستواء على العرش: استواء نسبة الله إلى العالم

روى الكلينى فى الكافى:۱/۱۲۷:

على بن محمد، ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن موسى الخشاب عن بعض رجاله، عن أبى عبدالله عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، فقال استوى على كل شئ، فليس شئ أقرب إليه من شئ.

وعنه، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى.، فقال: استوى فى كل شئ فليس شئ أقرب إليه من شئ، لم يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب، استوى فى كل شئ.

وعنه، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبى بصير، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: من زعم أن الله من شئ، أو فى شئ، أو على شئ، فقد كفر، قلت: فسر لى، قال: أعنى بالحواية من الشئ له أو بإمساك له أو من شئ سبقه.

وفى رواية أخرى: من زعم أن الله من شئ فقد جعله محدثاً، ومن زعم أنه فى شئ فقد جعله محصوراً، ومن زعم أنه على شئ فقد جعله محمولاً.

وروى فى الكافى:۱/۱۲۸:

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقى رفعه، قال: سأل الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرنى عن الله عز وجل يحمل العرش أو العرش يحمله فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الله عز وجل حامل العرش والسماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، وذلك قول الله إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا.

قال: فأخبرنى عن قوله: ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية، فكيف قال ذلك وقلت إنه يحمل العرش والسماوات والأرض؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة: نور أحمر، منه احمرت الحمرة، ونور أخضر منه اخضرت الخضرة، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة، ونور أبيض منه ابيض البياض، وهو العلم الذى حمله الله الحملة وذلك نور من عظمته، فبعظمته ونوره أبصرت قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى من فى السماوات والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة، بالأعمال المختلفة والأديان المشتبهة، فكل محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته لا يستطيع لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا ـ موتاً ولا حياة ولا نشورا، فكل شئ محمول، والله تبارك وتعالى الممسك لهما أن تزولا، والمحيط بهما من شئ وحياة كل شئ ونور كل شئ، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

قال له: فأخبرنى عن الله عز وجل أين هو؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هو هاهنا وهاهنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا وهو قوله: ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا، فالكرسى محيط بالسماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى، وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى، وذلك قوله تعالى: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

فالذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه، وليس يخرج عن هذه الأربعة شئ خلق الله فى ملكوته الذى أراه الله أصفياءه وأراه خليله عليه السلام فقال: وَكَذَلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ، وكيف يحمل حملة العرش الله، وبحياته حييت قلوبهم، وبنوره اهتدوا إلى معرفته!

التوحيد للصدوق ـ الهامش ص ۲۴۷ من حديث عن الإمام الصادق عليه السلام:

قال السائل: فله كيفية؟

قال: لا، لأن الكيفية جهة الصفة والإحاطة، ولكن لابد من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه، لأن من نفاه أنكره ورفع ربوبيته وأبطله، ومن شبهه بغيره فقد أثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية، ولكن لابد من إثبات ذات بلا كيفية لا يستحقها غيره، ولا يشارك فيها، ولا يحاط بها، ولا يعلمها غيره.

قال السائل: فيعانى الأشياء بنفسه؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: هو أجل من أن يعانى الأشياء بمباشرة ومعالجة، لأن ذلك صفة المخلوق الذى لا تجى الأشياء له إلا بالمباشرة والمعالجة، وهو تعالى نافذ الإرادة والمشية، فعال لما يشاء.

قال السائل: فله رضى وسخط؟

قال أبو عبدالله عليه السلام: نعم، وليس ذلك على ما يوجد فى المخلوقين، وذلك أن الرضا والسخط دَخَالٌ يدخل عليه فينقله من حال إلى حال، وذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو تبارك وتعالى العزيز الرحيم لا حاجة به إلى شئ مما خلق، وخلقه جميعاً محتاجون إليه، وإنما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب، اختراعاً وابتداعاً.

قال السائل فقوله: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: بذلك وصف نفسه، وكذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه من غير أن يكون العرش حاملاً له ولا أن يكون العرش حاوياً له، ولا ـ أن العرش محتاز له، ولكنا نقول: هو حامل العرش وممسك العرش، ونقول من ذلك ما قال: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فثبتنا من العرش والكرسى ما ثبته، ونفينا أن يكون العرش والكرسى حاوياً له، أو يكون عز وجل محتاجاً إلى مكان، أو إلى شئ مما خلق، بل خلقه محتاجون إليه.

قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟

قال أبو عبد الله علیه السلام: ذلک فی علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولکنه عز وجل أمر أولیاءه وعباده برفع أیدیهم إلی السماء نحو العرش، لأنه جعله معدن الرزق، فثبتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن الرسول صلی الله علیه وآله حین قال: إرفعوا أیدیکم إلی الله عز وجل، وهذا یجمع علیه فرق الأمهٔ کلها.

التوحید للصدوق – الهامش – ص ۳۱۵:

روی الحدیثین المتقدمین فی الکافی ثم قال:

استعمل الإستواء فی معان: استقرار شئ علی شئ، وهذا ممتنع علیه تعالی کما نفاه الإمام علیه السلام فی أخبار من هذا الباب، لأنه من خواص الجسم. والعنایهٔ إلی الشئ لیعمل فیه، وعلیه فسر فی بعض الأقوال قوله تعالی: ثم استوی إلی السماء. والإستیلاء علی الشئ، کقول الشاعر:

فلما علونا واستوینا علیهم ترکناهم صرعی لِنِسْر وکاسرِ

والآیهٔ التی نحن فیها فسرت به فی بعض الأقوال، وفی الحدیث الأول من الباب الخمسین.

والإستقامهٔ، وفسر بها قوله تعالی: فَاسْتَوَی عَلَی سُوقِهِ، وهذا قریب من المعنی الأول. والإعتدال فی شئ وبه، فسر قوله تعالی: وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَی. والمساواهٔ فی النسبهٔ، وهی نفیت فی الآیات عن أشیاء کثیرهٔ کقوله تعالی: وَمَا یَسْتَوِی الأَحْیَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ. وفسر الإمام علیه السلام الآیهٔ بها فی هذا الباب، وظاهره مساواهٔ النسبهٔ من حیث المکان، لأنه تعالی فی کل مکان ولیس فی شئ من المکان بمحدود، ولکنه تعالی تساوت نسبته إلی الجمیع من جمیع الحیثیات، وإنما الإختلاف من قبل حدود الممکنات، ولا تبعد الروایات من حیث الظهور عن هذا المعنی.

حدثنا أبوالحسین محمد بن إبراهیم بن إسحاق الفارسی قال: حدثنا أحمد بن محمد أبو سعید النسوی قال: حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد الله الصغدی بمرو قال: حدثنا محمد بن یعقوب بن الحکم العسکری وأخوه معاذ بن یعقوب قالا: حدثنا محمد بن سنان الحنظلی قال: حدثنا عبدالله بن عاصم قال: حدثنا عبدالرحمن بن قیس، عن أبی هاشم الرمانی، عن زاذان، عن سلمان الفارسی فی حدیث طویل یذکر فیه قدوم الجاثلیق المدینهٔ مع مائهٔ من النصاری بعد قبض رسول الله صلی الله علیه وآله وسؤاله أبا بکر عن مسائل لم یجبه عنها، ثم أرشد إلی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام فسأله عنها فأجابه، وکان فیما سأله أن قال له: أخبرنی عن الرب أین هو وأین کان؟

فقال علی علیه السلام: لا یوصف الرب جل جلاله بمکان، هو کما کان، وکان کما هو، لم یکن فی مکان، ولم یزل من مکان إلی مکان، ولا أحاط به مکان، بل کان لم یزل بلا حد ولا کیف.

قال: صدقت، فأخبرنی عن الرب أفی الدنیا هو أو فی الآخرهٔ؟

قال علی علیه السلام: لم یزل ربنا قبل الدنیا، ولا یزال أبداً، هو مدبر الدنیا، وعالم بالآخرهٔ، فأما أن تحیط به الدنیا والآخرهٔ فلا، ولکن یعلم ما فی الدنیا والآخرهٔ.

قال: صدقت یرحمک الله، ثم قال: أخبرنی عن ربک أیحمل أو یحمل؟

فقال علی علیه السلام: إن ربنا جل جلاله یحمل ولا یحمل.

قال النصرانی: فکیف ذاک ونحن نجد فی الإنجیل (کذا): ویحمل عرش ربک فوقهم یومئذ ثمانیهٔ؟

فقال علی علیه السلام: إن الملائکهٔ تحمل العرش، ولیس العرش کما تظن کهیئهٔ السریر، ولکنه شئ محدود مخلوق مدبر، وربک عز وجل مالکه، لا أنه علیه ککون الشئ علی الشی. وأمر الملائکهٔ بحمله فهم یحملون العرش بما أقدرهم علیه.

قال النصرانی: صدقت رحمک الله.. والحدیث طویل أخذنا منه موضع الحاجهٔ، وقد أخرجته بتمامه فی آخر کتاب النبوهٔ....

حدثنا محمد بن علی ماجیلویه رحمه الله، عن عمه محمد بن أبی القاسم، عن أحمد ابن أبی عبدالله، عن أبیه، عن محمد بن سنان، عن

المفضل بن عمر، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: من زعم أن الله عز وجل من شئ أو فى شئ أو على شئ فقد أشرك، ثم قال: من زعم أن الله من شئ فقد جعله محدثاً، ومن زعم أنه فى شئ فقد زعم أنه محصور، ومن زعم أنه على شئ فقد جعله محمولاً.

قال مصنف هذا الكتاب: إن المشبهة تتعلق بقوله عز وجل: إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا. ولا حجة لها فى ذلك لأنه عز وجل عنى بقوله: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، أى ثم نقل إلى فوق السماوات وهو مستول عليه ومالك له، وقوله عز وجل (ثم) إنما لرفع العرش إلى مكانه الذى هو فيه ونقله للإستواء، فلا يجوز أن يكون معنى قوله استوى استولى لأن استيلاء الله تبارك وتعالى على الملك وعلى الأشياء ليس هو بأمر حادث، بل لم يزل مالكاً لكل شئ ومستولياً على كل شئ، وإنما ذكر عز وجل الإستواء بعد قوله ثم وهو يعنى الرفع مجازاً، وهو كقوله: ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين، فذكر (نعلم) مع قوله (حتى) وهو عز وجل يعنى حتى يجاهد المجاهدون ونحن نعلم ذلك، لأن حتى لا يقع إلا على فعل حادث، وعلم الله عز وجل بالأشياء لا يكون حادثاً. وكذلك ذكر قوله عز وجل: اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، بعد قوله (ثم) وهو يعنى بذلك ثم رفع العرش لإستيلائه عليه، ولم يعن بذلك الجلوس واعتدال البدن لأن الله لا يجوز أن يكون جسماً ولا ذا بدن، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا.

الإقتصاد للشيخ الطوسى/۳۷:

وقوله: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، معناه استولى عليه لما خلقه، كما قال الشاعر:

قد استوى بشرٌ على العراق من غير سيف ودم مُهْرَاق

وقوله: لما خلقت بيدى، معناه أنه تولى خلقه بنفسه، كما يقول القائل هذا ما عملت يداك، أى أنت فعلته. وقيل: معناه لما خلقت لنعمتى الدينية والدنيوية وقوله: فى جنب الله معناه فى ذات الله وفى طاعته.

وقوله: والسماوات مطويات بيمينه، أى بقدرته، كما قال الشاعر:

إذا ما رايةٌ رفعت لمجد تلقاها عَرَابةُ باليمين

وقوله: تجرى بأعيننا، أى ونحن عالمون.

ولا يجوز أن يكون تعالى بصفة شئ من الاعراض، لأنه قد ثبت حدوث الأعراض أجمع، فلو كان بصفة شئ من الأعراض لكان محدثاً، وقد بينا قدمه. ولأنه لو كان بصفة شئ من الاعراض لم يخل من أن يكون بصفة ما يحتاج إلى محل أو بصفة ما لا يحتاج إلى المحل كالغنى وإرادة القديم تعالى وكراهته، فإن كان بصفة القسم الأول أدى إلى قدم المحال وقد بينا حدوثها، ولو كان بصفة القسم الثانى لاستحال وجوده وقتين كاستحالة ذلك على هذه الأشياء. وأيضاً لو كان بصفة الغنى لاستحال وجود الأجسام معه، وذلك باطل....

ولا يجوز أن يكون تعالى فى جهة من غير أن يكون شاغلاً لها، لأنه ليس فى الفعل ما يدل على أنه فى جهة لا بنفسه ولا بواسطة، وقد بينا أنه لا يجوز وصفه بما يدل عليه الفعل لا بنفسه ولا بواسطة.

ولا يجوز عليه تعالى الحاجة، لأن الحاجة لا تجوز إلا على من يجوز عليه المنافع والمضار، والمنافع والمضار لا يجوزان إلا على من تجوز عليه الشهوة والنفار، وهما يستحيلان عليه تعالى. والذى يدل على أنه يستحيل عليه الشهوة والنفار أنه ليس فى الفعل لا بنفسه ولا بواسطة ما يدل على كونه مشتهياً ونافراً، وقد بينا أنه لا يجوز إثباته على صفة لا يقتضيها الفعل لا بنفسه ولا بواسطة.

وأيضاً فالشهوة والنفار لا يجوزان إلا على الأجسام، لأن الشهوة تجوز على من إذا أدرك المشتهى صلح عليه جسمه وإذا أدرك ما ينفر عنه فسد عليه جسمه، وهما يقتضيان كون من وجدا فيه جسماً، وقد بينا أنه ليس بجسم، فيجب إذا نفى الشهوة والنفار عنه. وإذا انتفيا عنه انتفت عنه المنافع والمضار، وإذا انتفيا عنه انتفت عنه الحاجة ووجب كونه غنياً، لأن الغنى هو الحى الذى ليس بمحتاج.

تفسير التبيان:۴/۳۴:

والإستواء على أربعة اقسام: استواء فى المقدار، واستواء فى المكان، واستواء فى الذهاب، وإستواء فى الإنفاق. والإستواء بمعنى الإستيلاء راجع إلى الإستواء فى المكان، لأنه تمكن واقتدار.

تفسير التبيان:۷/۱۵۹:

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، قيل فى معناه قولان: أحدهما، أنه استولى عليه، وقد ذكرنا فيما مضى شواهد ذلك. الثانى، قال الحسن: استوى لطفه وتدبيره وقد ذكرنا ذلك أيضاً فيما مضى وأوردنا شواهده فى سورة البقرة، فأما الإستواء بمعنى الجلوس على الشئ فلا يجوز عليه تعالى، لأنه من صفة الأجسام والأجسام كلها محدثة. ويقال: استوى فلان على مال فلان وعلى جميع ملكه أى احتوى عليه، قال الفراء: يقال كان الأمر فى بنى فلان ثم استوى فى بنى فلان، أى قصد إليهم وأنشد:

أقول وقد قَطَعْنَ بنا شرورى انى واستوَيْنَ من النُّجوعِ

أى خرجن وأقبلن.

كتاب العين:۷/۳۲۶:

والمساواة والاستواء واحد، فأما يسوى فإنها نادرة... ويقال: هما على سوية من الأمر أى: على سواء وتسوية واستواء.

مفردات الراغب/۲۵۱:

واستوى يقال على وجهين، أحدهما: يسند إليه فاعلان فصاعداً نحو استوى زيد وعمرو فى كذا أى تساويا، وقال: لا يستوون عند الله. والثانى أن يقال لإعتدال الشئ فى ذاته نحو: ذو مرة فاستوى، وقال: فإذا استويت أنت. لتستووا على ظهوره. فاستوى على سوقه. واستوى فلان على عمالته واستوى أمر فلان.

ومتى عدى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء كقوله: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، وقيل معناه استوى له ما فى السموات وما فى الأرض، أى استقام الكل على مراده بتسوية الله تعالى إياه، كقوله: ثم استوى إلى السماء فسواهن. وقيل معناه استوى كل شئ فى النسبة إليه فلا شئ أقرب إليه من شئ، إذ كان تعالى ليس كالأجسام الحالة فى مكان دون مكان.

وإذا عدى بإلى اقتضى معنى الإنتهاء إليه إما بالذات أو بالتدبير، وعلى الثانى قوله: ثم استوى إلى السماء وهى دخان.

معنى العرش والكرسى عند أهل البيت

الكافى للكلينى:۱/۱۳۰:

أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبدالجبار، عن صفوان بن يحيى قال: سألنى أبو قرة المحدث أن أدخله على أبى الحسن الرضا عليه السلام فأستأذنته فأذن لى، فدخل فسأله عن الحلال والحرام ثم قال له: أفتقرُّ أن الله محمول؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: كل محمول للمفعول مضاف، إلى غيره محتاج، والمحمول اسم نقص فى اللفظ والحامل فاعل وهو فى اللفظ مدحة، وكذلك قول القائل: فوق وتحت وأعلا وأسفل، وقد قال الله: وَلِلهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا، ولم يقل فى كتبه إنه المحمول، بل قال: إنه الحامل فى البر والبحر والممسك السماوات والأرض أن تزولا، والمحمول ما سوى الله، ولم يسمع أحد آمن بالله وعظمته قط قال فى دعائه: يا محمول!

قال أبوقرة: فإنه قال: وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ، وقال: الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ.

فقال أبو الحسن عليه السلام: العرش ليس هو الله والعرش اسم علم وقدرة، وعرش فيه كل شئ، ثم أضاف الحمل إلى غيره خلق من خلقه، لأنه استعبد خلقه بحمل عرشه، وهم حملة علمه، وخلقاً يسبحون حول عرشه وهم يعملون بعلمه، وملائكة يكتبون أعمال عباده، واستعبد أهل الأرض بالطواف حول بيته، والله على العرش استوى كما قال، والعرش ومن يحمله ومن حول العرش، الله الحامل لهم الحافظ لهم الممسك القائم على كل نفس وفوق كل شئ وعلى كل شئ، ولا يقال محمول ولا أسفل، قولاً مفرداً لا يوصل بشئ

فيفسد اللفظ والمعنى.

قال أبوقرة: فتكذب بالرواية التي جاءت أن الله إذا غضب إنما يعرف غضبه أن الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم فيخرون سجداً، فإذا ذهب الغضب خف ورجعوا إلى مواقفهم؟

فقال أبوالحسن عليه السلام: أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا هو غضبان عليه فمتى رضى، وهو في صفتك لم يزل غضبان عليه وعلى أوليائه وعلى أتباعه! كيف تجترى أن تصف ربك بالتغير من حال إلى حال وأنه يجرى عليه ما يجرى على المخلوقين! سبحانه وتعالى لم يزل مع الزائلين ولم يتغير مع المتغيرين ولم يتبدل مع المتبدلين، وَمَنْ دونَه يدُه وتدبيره، وكلهم إليه محتاج وهو غنى عمن سواه!

محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربعى بن عبدالله، عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فقال: يا فضيل كل شئ في الكرسى، السماوات والأرض وكل شئ في الكرسى.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن عيسى، عن الحجال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السماوات والأرض وسعن الكرسى أم الكرسى وسع السماوات والأرض؟ فقال: بل الكرسى وسع السماوات والأرض والعرش، وكل شئ وسع الكرسى.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السماوات والأرض وسعن الكرسى أو الكرسى وسع السماوات والأرض؟ فقال: إن كل شئ في الكرسى.

التوحيد للصدوق/۱۰۸:

حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله، عن أبيه، عن محمد بن عبدالجبار، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، قال: ذاكرت أبا عبد الله عليه السلام فيما يروون من الرؤية، فقال: الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسى، والكرسى جزء من سبعين جزء من نور العرش، والعرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب، والحجاب جزء من سبعين جزء من نور الستر، فإن كانوا صادقين فليملؤوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب.

التوحيد للصدوق/۳۱۹:

باب معنى قوله عز وجل: وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ.

حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبى عبد الله الكوفى، عن محمد بن إسماعيل البرمكى قال: حدثنا جذعان بن نصر أبونصر الكندى قال: حدثنى سهل بن زياد الادمى، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالرحمن بن كثير عن داود الرقى قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله عز وجل: وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، فقال لى: ما يقولون في ذلك. قلت: يقولون إن العرش كان على الماء والرب فوقه. فقال: كذبوا، من زعم هذا فقد صير الله محمولاً ووصفه بصفة المخلوقين، ولزمه أن الشئ الذى يحمله أقوى منه! قلت: بين لى جعلت فداك.فقال: إن الله عز وجل حمل علمه ودينه الماء قبل أن تكون أرض أو سماء أو جن أو إنس أو شمس أو قمر، فلما أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم: من ربكم فكان أول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة صلوات الله عليهم، فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة علمى ودينى وأمنائى في خلقى وهم المسؤولون، ثم قيل لبنى آدم: أقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالطاعة، فقالوا: نعم ربنا أقررنا، فقال للملائكة: إشهدوا، فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا إنا كنا عن هذا غافلين، أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون. يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق.

حدثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشئ قال: حدثنا أبى، عن أحمد بن على الأنصارى، عن أبى الصلت عبدالسلام بن صالح الهروى قال: سأل المأمون أبا الحسن على بن موسى الرضا (عليهما السلام) عن قول الله عز وجل: وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، فقال: إن الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكةقبل خلق السموات والأرض، وكانت الملائكة تستدل بأنفسها وبالعرش والماء على الله عز وجل، ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فيعلموا أنه على كل شئ قدير، ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع، وخلق السموات والأرض فى ستة أيام، وهو مستول على عرشه، وكان قادراً على أن يخلقها فى طرفة عين، ولكنه عز وجل خلقها فى ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شئ، وتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة، ولم يخلق الله العرش لحاجة به إليه، لأنه غنى عن العرش وعن جميع ما خلق، لا يوصف بالكون على العرش لأنه ليس بجسم، تعالى الله عن صفة خلقه علواً كبيرا.

وأما قوله عز وجل: لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً فإنه عز وجل خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته لا على سبيل الإمتحان والتجربة، لأنه لم يزل عليماً بكل شئ.

فقال المأمون: فرجت عنى يا أبا الحسن فرج الله عنك.

التوحيد للصدوق/۳۲۱:

باب العرش وصفاته.

حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبى عبدالله الكوفى، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكى، قال: حدثنا الحسين بن الحسن قال: حدثنى أبى، عن حنان بن سدير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن العرش والكرسى فقال: إن للعرش صفات كثيرة مختلفة، له فى كل سبب وضع فى القرآن صفة على حدة. فقوله: رب العرش العظيم، يقول: الملك العظيم، وقوله: الرحمن على العرش استوى، يقول: على الملك احتوى، وهذا ملك لكيفوفية الأشياء.

ثم العرش فى الوصل متفرد من الكرسى، لأنهما بابان من أكبر أبواب الغيوب، وهما جميعاً غيبان، وهما فى الغيب مقرونان، لأن الكرسى هو الباب الظاهر من الغيب الذى منه مطلع البدع ومنه الأشياء كلها، والعرش هو الباب الباطن الذى يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الإرادة، وعلم الألفاظ والحركات والترك، وعلم العود والبدء، فهما فى العلم بابان مقرونان، لأن ملك العرش سوى ملك الكرسى وعلمه أغيب من علم الكرسى، فمن ذلك قال: رب العرش العظيم، أى صفته أعظم من صفة الكرسى، وهما فى ذلك مقرونان.

قلت: جعلت فداك فلم صار فى الفضل جار الكرسى؟

قال: إنه صار جاره لأن علم الكيفوفية فيه، وفيه الظاهر من أبواب البداء وأينيتها وحد رتقها وفتقها، فهذان جاران أحدهما حمل صاحبه فى الصرف وبمثل صرف العلماء (كذا) وليستدلوا على صدق دعواهما لأنه يختص برحمته من يشاء وهو القوى العزيز.

فمن اختلاف صفات العرش أنه قال تبارك وتعالى: رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ، وهو وصف عرش الوحدانية لأن قوماً أشركوا كما قلت لك، قال تبارك وتعالى: رَبِّ الْعَرْشِ، رب الواحدانية عما يصفون. وقوماً وصفوه بيدين فقالوا: يَدُ الله مَغْلُولَةٌ. وقوماً وصفوه بالرجلين فقالوا: وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى إلى السماء. وقوماً وصفوه بالانامل فقالوا: إن محمداً صلى الله عليه وآله قال: إنى وجدت برد أنامله على قلبى!

فلمثل هذه الصفات قال: رب العرش عما يصفون، يقول رب المثل الأعلى عما به مثلوه، ولله المثل الأعلى الذى لا يشبهه شئ ولا يوصف ولا يتوهم، فذلك المثل الأعلى، ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بأدنى الأمثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به، فلذلك قال: وما أوتيتم من العلم إلا قليلًا، فليس له شبه ولا مثل ولا عدل، وله الأسماء الحسنى التى لا يسمى بها غيره، وهى التى وصفها فى الكتاب فقال: فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه، جهلًا بغير علم، فالذى يلحد فى أسمائه بغير

علم یشرک وهو لا یعلم، ویکفر به وهو یظن أنه یحسن، فلذلک قال: وما یومن أکثرهم بالله إلا وهم مشرکون، فهم الذین یلحدون فی أسمائه بغیر علم فیضعونها غیر مواضعها.

یا حنان إن الله تبارک وتعالی أمر أن یتخذ قوم أولیاء، فهم الذین أعطاهم الله الفضل وخصهم بما لم یخص به غیرهم، فأرسل محمداً صلی الله علیه وآله فکان الدلیل علی الله بإذن الله عز وجل، حتی مضی دلیلًا هادیاً، فقام من بعده وصیه علیه السلام دلیلًا هادیاً علی ما کان هو دل علیه من أمر ربه من ظاهر علمه، ثم الأئمة الراشدون (علیهم السلام).

التوحید للصدوق/۳۲۴:

باب أن العرش خلق أرباعاً.

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الولید رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن علی بن إسماعیل، عن حماد بن عیسی، عن إبراهیم بن عمر الیمانی، عن أبی الطفیل، عن أبی جعفر، عن علی بن الحسین (علیهم السلام) قال: إن الله عز وجل خلق العرش أرباعاً، لم یخلق قبله إلا ثلاثة أشیاء: الهواء والقلم والنور، ثم خلقه من أنوار مختلفة: فمن ذلک النور نور أخضر اخضرت منه الخضرة، ونور أصفر اصفرت منه الصفرة، ونور أحمر احمرت منه الحمرة، ونور أبیض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار، ثم جعله سبعین ألف طبق، غلظ کل طبق کأول العرش إلی أسفل السافلین، لیس من ذلک طبق إلا یسبح بحمد ربه ویقدسه بأصوات مختلفة وألسنة غیر مشتبهة، ولو أذن للسان منها فأسمع شیئاً مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون، ولخسف البحار ولأهلک ما دونه.

له ثمانیة أرکان علی کل رکن منها من الملائکة ما لا یحصی عددهم إلا الله عز وجل، یسبحون اللیل والنهار لا یفترون، ولو أحس شئ مما فوقه ما قام لذلک طرفة عین. بینه وبین الإحساس الجبروت والکبریاء والعظمة والقدس والرحمة ثم العلم، ولیس وراء هذا مقال.

حدثنا أبی (رض) قال: حدثنا علی بن إبراهیم، عن أبیه، عن ابن أبی عمیر، عن عبد الله بن سنان، عن أبی عبد الله علیه السلام فی قول الله عز وجل: وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فقال: السماوات والأرض وما بینهما فی الکرسی، والعرش هو العلم الذی لا یقدر أحد قدره.

أخبار مکة للازرقی:۱/۵۰:

عن أبی الطفیل قال: شهدت علیاً (رض) وهو یخطب وهو یقول: سلونی فوالله لا تسألونی عن شئ یکون إلی یوم القیامة إلا حدثتکم به. وسلونی عن کتاب الله فوالله ما منه آیة إلا وأنا أعلم أنها بلیل نزلت أم بنهار، أم بسهل نزلت أم بجبل. فقام ابن الکواء وأنا بینه وبین علی (رض)وهو خلفی قال: أفرأیت البیت المعمور ما هو قال: ذاک الضراح فوق سبع سموات، تحت العرش، یدخله کل یوم سبعون الف ملک لا یعودون فیه إلی یوم القیامة.

تفسیر إخواننا الموافق لمذهبنا

تفسیر البیضاوی:۳/۱۲:

ثم استوی علی العرش: استوی أمره أو استولی، وعن أصحابنا أن الإستواء علی العرش صفة لله بلا کیف، والمعنی: أن له تعالی استواء علی العرض علی الوجه الذی عناه، منزهاً عن الإستقرار والتمکن.

والعرش الجسم المحیط بسائر الأجسام، سمی به لارتفاعه أو للتشبیه بسریر الملک، فإن الأمور والتدابیر تنزل منه، وقیل الملک.

سیر أعلام النبلاء:۲۰/۸۷:

قال أبو موسی المدینی: سألت إسماعیل یوماً (إسماعیل بن محمد الحافظ): ألیس قد روی عن ابن عباس فی قوله استوی، قعد قال: نعم. قلت له: إسحاق بن راهویه یقول: إنما یوصف بالقعود من یمل القیام. قال: لا أدری أیش یقول إسحاق.

وسمعته یقول: أخطأ ابن خزیمة فی حدیث الصورة، ولا یطعن علیه بذلک، بل لا یؤخذ عنه هذا فحسب.

قال أبوموسى: أشار بهذا إلى أنه قل إمام إلا وله زلة، فإذا ترك لاجل زلته، ترك كثير من الأئمة، وهذا لا ينبغى أن يفعل.

إرشاد السارى:۳/۲۴:

إضافة الظل إليه سبحانه وتعالى إضافة تشريف... والله تعالى منزه عن الظل لأنه من خواص الأجسام، فالمراد ظل عرشه، كما فى حديث سلمان.

إرشاد السارى:۱۰/۴۲۰:

قوله تعالى: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، وتفسير العرش بالسرير والإستواء بالإستقرار كما يقول المشبه باطل، لأنه تعالى كان قبل العرش ولا مكان، وهو الآن كما كان، والتغير من صفات الأكوان.

الجواهر الحسان للثعالبى:۲/۱۷۹:

قوله سبحانه: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، إنه سبحانه مستوى على العرش على الوجه الذى قاله وبالمعنى الذى أراده، استواء منزهاً عن المماسة والإستقرار والتمكن والحلول والإنتقال.

نهاية الارب للنويرى:۱/۳۲:

روى أن أبا ذر قال يا رسول الله (ص) أى آية أنزلت عليك أعظم؟ قال: آية الكرسى، ثم قال: يا أبا ذر أتدرى ما الكرسى قلت لا، فقال ما السماوات والأرض فى الكرسى إلا كحلقة ألقاها ملق فى فلاة. ونحوه فى الجواهر الحسان للثعالبى:۱/۱۹۶ ونحوه فى فتح القدير للشوكانى:۱/۳۴۷.

لسان الميزان:۱/۷۸:

إبراهيم بن عبدالصمد، عن عبدالوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى على جميع بريته فلا يخلو منه مكان، وعنه عبدالله بن داود الواسطى بهذا. أورده ابن عبد البر فى التمهيد وقال لا يصح، وعبد الله وعبدالوهاب ضعيفان، وإبراهيم مجهول لا يعرف.

حياة الحيوان للدميرى:۱/۳۸۲:

سئل إمام الحرمين: هل البارى تعالى فى جهة؟ فقال: هو متعال عن ذلك.

الفرق بين الفرق للنوبختى/۲۹۲:

وقد قال أمير المؤمنين على (رض): إن الله خلق العرش إظهاراً لقدرته لا مكاناً لذاته. وقال أيضاً: قد كان ولا مكان، وهو الان على ما كان.

معالم السنن للخطابى:۴/۳۰۲:

قال الشيخ: هذا الكلام (أتدرى ما الله إن عرشه على سماواته وقال بأصابعه مثل القبة..) إذا جرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية، والكيفية عن الله وصفاته منفية.

تفسير المنار لرشيد رضا:۱۲/۱۶:

أما عرش الرحمن عز وجل فهو من عالم الغيب الذى لا ندركه بحواسنا، ولا نستطيع تصويره بأفكارنا، فأجدر بنا أن لا نعلم كنه استوائه عليه... إن بعض المتكلمين تكلفوا تفسير السموات السبع والكرسى والعرش العظيم، أو تأويلهن بالأفلاك التسعة عند فلاسفة اليونان المخالف للقرآن...

خزانة الادب للحموى:۱/۲۴۰:

قال الزمخشرى:... قوله تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى. الإستواء على معنيين، أحدهما الاستقرار فى المكان وهو المعنى القريب المورى به الذى هو غير مقصود، لأن الحق تعالى وتقدس منزه عن ذلك.

وقد طعن المستشرق الیهودی جولد تسیهر فی تفسیر الإستواء علی العرش بغیر القعود المادی، تأییداً لمذهبه فی التجسیم، فقال فی مذاهب التفسیر الإسلامی/۱۶۹: وجاء ذکر کرسی الله سبحانه فی آیهٔ الکرسی... ویقول الزمخشری فی ذلک: وما هو إلاـ تصویر لعظمته وتخییل فقط. ولا کرسی ثمهٔ ولا قعود ولا قاعد. انتهی. وقد کذب هذا الیهودی علی الزمخشری لیشنع علیه، لأنه خالف مذهبه فی التجسیم.

تفسیرهم الذی فیه تجسیم

قالوا إن الله جالس علی کرسیه کما قال الیهود

تاریخ بغداد:۱/۲۹۵:

محمد بن أحمد بن خالد بن شیرزاذ.. أخبرنا أحمد بن محمد بن غالب قال قرئ علی أبی الحسین بن مظفر وأنا أسمع، حدثکم أبوبکر محمد بن أحمد بن خالد القاضی، قال نا سعید بن محمد، قال نا سلم بن قتیبهٔ، قال نا شعبهٔ، عن أبی إسحاق، عن عبد الله بن خلیفهٔ عن عمر بن الخطاب عن النبی(ص)فی قوله تعالی: عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوَی.، قال: حتی یسمع أطیط کأطیط الرحل. انتهی. ونحوه فی فردوس الأخبار:۱ ص ۲۲۰ وفتح القدیر:۱/۳۴۷.

مسند احمد:۱/۲۹۵:

عن أبی نضرهٔ قال خطبنا ابن عباس علی هذا المنبر منبر البصرهٔ قال: قال رسول الله (ص): إنه لم یکن نبی إلاـ له دعوهٔ تنجزها فی الدنیا، وإنی اختبأت دعوتی شفاعهٔ لأمتی، وأنا سید ولد آدم یوم القیامهٔ ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، وبیدی لواء الحمد ولا فخر، آدم فمن دونه تحت لوائی. قال: ویطول یوم القیامهٔ علی الناس... قال ثم آتی باب الجنهٔ فآخذ بحلقهٔ باب الجنهٔ فأقرع الباب فیقال من أنت فأقول محمد فیفتح لی فأری ربی عز وجل وهو علی کرسیه أو سریره، فأخر له ساجداً وأحمده بمحامد لم یحمده بها أحد کان قبلی ولا یحمده بها أحد بعدی، فیقال: إرفع رأسک وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع.

قال فأرفع رأسی فأقول: أی رب أمتی أمتی، فیقال لی: أخرج من النار من کان فی قلبه مثقال کذا وکذا فأخرجهم، ثم أعود فأخر ساجداً وأحمده بمحامد لم یحمده بها أحد کان قبلی ولا یحمده بها أحد بعدی، فیقال لی: إرفع رأسک وقل یسمع لک وسل تعطه واشفع تشفع، فأرفع رأسی فأقول: أی رب أمتی أمتی، فیقال: أخرج من النار من کان فی قلبه مثقال کذا وکذا فأخرجهم، قال وقال فی الثالثهٔ مثل هذا أیضاً! انتهی.

وهذه الروایهٔ مضافاً إلی ما فیها من تجسیم فهی واحدهٔ من روایات توسیع الشفاعهٔ لتشمل جمیع الأمهٔ بر وفاجرها وظالمها ومظلومها، وقاتلها ومقتولها بل لتشمل کل الکفار تقریباً کما ستری فی باب الشفاعهٔ إن شاء الله تعالی. ولم یستثن إخواننا من هذه الشفاعهٔ الموسعهٔ المجانیهٔ إلا أهل بیت النبی وشیعتهم!!

مجمع الزوائد:۱/۱۲۶:

وعن ثعلبهٔ بن الحکم قال قال رسول الله (ص): یقول الله عز وجل للعلماء یوم القیامهٔ إذا قعد علی کرسیه لفصل عباده: إنی لم أجعل علمی وحلمی فیکم، إلا وأنا أرید أن أغفر لکم علی ما کان فیکم ولا أبالی. رواه الطبرانی فی الکبیر ورجاله موثقون.

سیر أعلام النبلاء:۱۷/۶۵۶:

قال أبونصر السجزی فی کتاب الابانهٔ: وأئمتنا کسفیان، ومالک، والحمادین وابن عیینهٔ، والفضیل، وابن المبارک، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، متفقون علی أن الله سبحانه فوق العرش، وعلمه بکل مکان، وأنه ینزل إلی السماء الدنیا، وأنه یغضب ویرضی، ویتکلم بما شاء!

دلائل النبوهٔ للبیهقی:۵/۴۸۱:

یأتی رسول الله(ص)یوم القیامة إلی الله وهو جالس علی کرسیه. انتهی.

وقد أوردنا فی الفصلین الثالث والخامس عدداً آخر من روایاتهم فی جلوس الله تعالی علی عرشه وأطیط العرش من ثقله بزعمهم، وأثبتنا أن أول من فتح القول بالتجسیم فی الإسلام هو کعب الأحبار والخلیفة عمر.

و تناقضت روایاتهم فی العرش والکرسی

فردوس الأخبار للدیلمی:۱/۲۱۹:

ابن عمر: إن الله عز وجل ملا عرشه، یفضل منه کما یدور العرش أربعة أصابع بأصابع الرحمن عز وجل.

تفسیر الطبری:۳/۸:

عن عبدالله بن خلیفة أتت امرأة النبی فقال أدع الله أن یدخلنی الجنة.. ثم قال (ص) إن کرسیه وسع السموات والأرض وإنه لیقعد علیه فما یفضل منه مقدار أربع أصابع.

تفسیر الطبری:۳/۷:

عن الربیع: وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، قال لما نزلت.. قال أصحاب النبی: یا رسول الله هذا الکرسی وسع السموات والأرض فکیف العرش؟ فأنزل الله تعالی وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ... عن أبی موسی: قال الکرسی موضع القدمین. وعن السدی: والکرسی بین یدی العرش وهو موضع قدمیه.

فردوس الأخبار للدیلمی:۵/۱۲۸:

ابن عباس: وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، کرسیه موضع قدمه، والعرش لا یقدر قدره. ونحوه فی تاریخ بغداد: ۹/۲۵۱ وفی تفسیر الصنعانی:۲/۲۰۳ وفی فردوس الأخبار:۵/۱۲۸.

مجمع الزوائد:۱۰/۳۴۳:

وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله(ص)قال: إن الله یجمع الأمم یوم القیامة ثم ینزل من عرشه إلی کرسیه، وکرسیه وسع السموات والأرض.

سنن أبی داود:۲/۴۱۹:

قال ابن بشار فی حدیثه: إن الله فوق عرشه، وعرشه فوق سمواته. وساق الحدیث.

إرشاد الساری للقسطلانی:۵/۲۴۹:

عن بعض السلف أن العرش فلک مستدیر من جمیع جوانبه محیط بالعالم من کل جهه.

إرشاد الساری للقسطلانی:۷/۴۲:

قال قوم هو (أی الکرسی) جسم بین یدی العرش... وزعم بعض أهل الهیئة من الإسلامیین أن الکرسی هو الفلک الثامن... وهو الأطلس.

إرشاد الساری للقسطلانی:۷/۳۱۲:

قال ابن کثیر: والعرش فوق العالم مما یلی رؤس الناس.

و قالوا عرش الله کرسی متحرک

مجمع الزوائد:۱۰/۱۵۴:

وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله (ص): ینزل ربنا تبارک وتعالی إلی السماء الدنیا حین یبقی ثلث اللیل فیقول... فیکون

کذلک حتی یصبح الصبح ثم یعلو عز وجل علی کرسیه. رواه الطبرانی فی الکبیر والأوسط بنحوه... ویحیی بن إسحاق لم یسمع من عبادة ولم یرو عنه غیر موسی بن عقبة، وبقیة رجال الکبیر رجال الصحیح.

فردوس الأخبار للدیلمی:۵/۳۶۰:

عبادة بن الصامت: ینزل الله عز وجل کل لیلة إلی السماء الدنیا فلا یزال کذلک حتی یصلی الصبح، ثم یعلو ربنا عز وجل علی کرسیه.

فردوس الأخبار للدیلمی:۵/۳۶۱:

ینزل ربنا عز وجل فی ظلل من الغمام والملائکة، ویضع عرشه حیث یشاء من الأرض.

و قالوا العرش غیر الکرسی، و قالوا العرش هو الکرسی

فردوس الأخبار للدیلمی:۵/۳۶۵:

ینزل الله عز وجل فی ظلل من الغمام من العرش إلی الکرسی.

معالم التنزیل للبغوی:۱/۲۳۹:

أبو هریرة: الکرسی هو العرش.

وروی السیوطی فی:۱/۳۲۴:

وأخرج ابن جریر عن الضحاک قال کان الحسن یقول الکرسی هو العرش... فقال رسول الله(ص)... وسع کرسیه السموات والأرض، فهی تئط من عظمته وجلاله کما یئط الرحل الجدید. ورواه فی کنز العمال:۱۴/۶۳۶.

تفسیر قوله تعالی: عسی أن یبعثک ربک مقاما محمودا

أَقِمِ الصَّلَوةَ لِدُلُوکِ الشَّمْسِ إلی غَسَقِ اللَّیلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ کَانَ مَشْهُودًا. وَمِنَ اللَّیلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَکَ عَسَی أَنْ یبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقَامًا مَحْمُودًا. الإسراء: ۷۸-۷۹

و قالوا یجلس الله علی عرشه و یجلس النبی إلی جانبه

روی الدارمی فی سننه:۲/۳۲۵:

عن ابن مسعود عن النبی(ص)قال قیل له ما المقام المحمود؟ قال: ذاک یوم ینزل الله تعالی علی کرسیه یئط کما یئط الرحل الجدید من تضایقه به، وهو کسعة ما بین السماء والأرض، ویجاء بکم حفاة عراة غرلاً، فیکون أول من یکسی إبراهیم، یقول الله تعالی أکسوا خلیلی، فیؤتی بریطتین بیضاوین من ریاط الجنة، ثم أکسی علی أثره ثم أقوم عن یمین الله مقاماً یغبطنی الأولون والاخرون. ورواه الحاکم فی المستدرک:۲/۳۶۴ والبغوی فی مصابیحه:۳/۵۵۲ والهندی فی کنز العمال:۱۴/۴۱۲ والسیوطی فی الدر المنثور:۳/۸۴.

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۱/۳۴ وص ۳۲۸ وص ۳۲۴:

وأخرج ابن المنذر وأبوالشیخ عن ابن مسعود قال قال رجل یا رسول الله ما المقام المحمود؟ قال: ذلک یوم ینزل الله علی کرسیه یئط منه کما یئط الرحل الجدید من تضایقه، وهو کسعة ما بین السماء والأرض. ورواه فی کنز العمال:۱۴/۶۳۶.

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۴/۱۹۸:

وأخرج الطبرانی عن ابن عباس رضی الله عنهما فی قوله: عسی أن یبعثک ربک مقاماً محمودا، قال: یجلسه بینه وبین جبریل علیه السلام ویشفع لامته، فذلک المقام المحمود.

وروی البیهقی فی دلائل النبوة:۵/۴۸۱:

يأتى رسول الله (ص) يوم القيامة إلى الله وهو جالس على كرسيه.

دلائل النبوة للبيهقى:۵/۴۸۶:

عن عبد الله بن سلام:.. وينجو النبى (ص) والصالحون معه وتتلقاهم الملائكة يرونهم منازلهم.. حتى ينتهى إلى الله عز وجل فيلقى له كرسى.

وروى الديلمى فى فردوس الأخبار:۳/۸۵:

ابن عمر: عسى الله أن يبعثك ربك مقاماً محموداً، يجلسنى معه على السرير.

وفى فردوس الأخبار:۴/۲۹۸:

أنس بن مالك: من كرامتى على ربى عز وجل قعودى على العرش.

وقال الشوكانى فى فتح القدير:۳/۳۱۶:

إن المقام المحمود هو أن الله سبحانه يجلس محمداً (ص) معه على كرسيه، حكاه ابن جرير... وقد ورد فى ذلك حديث.

تاريخ بغداد:۳/۲۲:

أخبرنا القاضى أبو العلاء محمد بن على، أخبرنا يحيى بن وصيف الخواص، حدثنا أحمد بن على الخراز، حدثنا المعيطى وغير واحد قالوا: حدثنا محمد بن فضيل عن ليث بن مجاهد فى قوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا، قال: يقعده معه على العرش..

تاريخ بغداد:۸/۵۲:

عن أبى إسحاق عن عبد الله بن خليفة قال قال رسول الله (ص): الكرسى الذى يجلس عليه الرب عز وجل وما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع، وإن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد!

قال أبوبكر المروذى قال لى أبو على الحسين بن شبيب قال لى أبو بكر بن سلم العابد حين قدمنا إلى بغداد: أخرج ذلك الحديث الذى كتبناه عن أبى حمزة فكتبه أبو بكر بن سلم بخطه وسمعناه جميعاً، وقال أبو بكر بن سلم: إن الموضع الذى يفضل لمحمد(ص)ليجلسه عليه. قال أبو بكر الصيدلانى: من رد هذا فإنما أراد الطعن على أبى بكر المروذى، وعلى أبى بكر بن سلم العابد....

و نفى الفكرة بعض علماء السنة

صحيح شرح العقيدة الطحاوية:۱/۵۷۰:

قال الإمام الطحاوى رحمه الله: والشفاعة التى ادخرها لهم حق كما روى فى الأخبار، ونرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته، ولا نأمن عليهم ولا نشهد لهم بالجنة، ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم، ولا نقنطهم.

الشرح: لقد ثبتت الشفاعة منطوقاً ومفهوماً فى القرآن الكريم وخاصة للنبى صلى الله عليه وآله، ومن تلك الآيات قوله تعالى: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، الضحى: ۳، وقال تعالى: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا. الإسراء: ۷۹، وتفسير المقام المحمود بالشفاعة ثابت فى الصحيحين وغيرهما [۱] وقال الله تعالى: يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إلا مَنْ أذنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً. طه: ۹-۱۰. وقال تعالى: مَا مِنْ شَفِيعٍ إلا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ يونس: ۳. وفى شفاعة الملائكة قوله تعالى: بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ. لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ. يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إلا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ. الأنبياء: ۷۸.

[۱] أنظر البخارى ۳-۳۳۸ و ۸-۳۹۹ و ۱۳-۴۲۲ ومسلم ۱-۱۷۹. ومن الغريب العجيب أن يعرض المجسمة والمشبهة عن هذا الوارد الثابت فى الصحيحين، ويفسروا المقام المحمود بجلوس سيدنا محمد على العرش بجنب الله!! تعالى الله عن إفكهم وكذبهم علواً كبيراً، وهم يعتمدون على ذلك على ما يروى عن مجاهد بسند ضعيف من أنه قال ما ذكرناه من التفسير المنكر المستشنع، وتكفل الخلال

فی کتابه السنة ۱-۲۰۹ بنصرة التفسیر المخطئ المستبشع، وقد نطق بما هو مستنشع عند جمیع العقلاء!.

و قال المستشرقون إنها فکرة مسیحیة

مذاهب التفسیر الإسلامی لجولد تسیهر/۱۲۲:

... سجلت فتنة ببغداد، أثارها نزاع علی مسألة من التفسیر ذلک هو تفسیر الآیة ۷۹ من سورة الاسراء: وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَکَ عَسَی أَنْ يَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقَامًا مَحْمُودًا. ما المراد من المقام المحمود؟ ذهب الحنابلة... إلی أن الذی یفهم من ذلک هو أن الله سبحانه یقعد النبی معه علی العرش... ربما کان هذا متأثراً بما جاء فی إنجیل مرقص ۱۶، ۱۹، وآخرون ذهبوا إلی أن المقام المحمود.. هو مرتبة الشفاعة التی یرفع الیها النبی.

و اعترفوا بأن بعض هذه الأحادیث موضوع

میزان الاعتدال:۴/۱۷۴:

أنبأنی جماعة عن عین الشمس الثقفیة، أخبرنا محمد بن أبی ذر سنة ست وعشرین وخمسمائة، أخبرنا أبوطاهر عبدالرحیم، أخبرنا عبدالله بن محمد القباب، أخبرنا أحمد بن الحسن بن هارون الأشعری، حدثنا علی بن محمد القادسی بعکبرا سنة ست وخمسین ومائتین، حدثنا محمد بن حماد، عن مقاتل بن سلیمان، عن الضحاک، عن ابن عباس، قال: إذا کان یوم القیامة ینادی مناد: أین حبیب الله فیتخطی صفوف الملائکة حتی یصیر إلی العرش حتی یجلسه معه علی العرش، حتی یمس رکبته. فهذا لعله وضعه أحد هؤلاء أصحاب مقاتل أو القادسی.

و قالوا یجلس صاحب أحمد بن حنبل علی سجاد العرش

تاریخ بغداد:۱۲/۱۱۲:

حدثنا أحمد بن عبد الله الحفار، قال رأیت أحمد بن حنبل فی النوم فقلت: یا أبا عبد الله ما صنع الله بک؟ قال: حبانی وأعطانی وقربنی وأدنانی. قال قلت: الشیخ الزمن علی بن الموفق ما صنع الله به؟ قال: الساعة ترکته علی زلالی، یرید العرش. انتهی. وقال فی هامشه: الزلیة: بکسر الزای واللام البساط، والجمع زلالی. عن القاموس.

و قالوا یجلس أبابکر علی کرسی عند العرش

تاریخ بغداد:۴/۳۸۶:

عن ابن أبی ذئب، عن معن بن الولید، عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل قال قال النبی (ص): إذا کان یوم القیامة نصب لإبراهیم منبر أمام العرش ونصب لی منبر أمام العرش، ونصب لابی بکر کرسی، فنجلس علیها وینادی مناد یالک من صدیق بین خلیل وحبیب.!!

تفسیر قوله تعالی: فلما آسفونا انتقمنا منهم

قال تعالی عن فرعون: فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوه إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ. فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ. الزخرف: ۵۴-۵۵.

قال أهل البیت: إن الله لا یأسف کأسفن

الكافي:۱/۱۴۴:

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن عمه حمزة بن بزيع، عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل: فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ، فقال: إن الله عز وجل لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه، لأنه جعلهم الدعاة إليه والادلاء عليه، فلذلك صاروا كذلك، وليس أن ذلك يصل إلى خلقه، لكن هذا معنى ما قال من ذلك، وقد قال: من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة ودعانى إليها، وقال: ومن يطع الرسول فقد أطاع الله. وقال: إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم. فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك، وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك.

ولو كان يصل إلى الله الأسف والضجر وهو الذى خلقهما وأنشأهما، لجاز لقائل هذا أن يقول: إن الخالق يبيد يوماً ما، لأنه إذا دخله الغضب والضجر دخله التغيير، وإذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الابادة، ثم لم يعرف المكون من المكون ولا ـ القادر من المقدور عليه، ولا ـ الخالق من المخلوق، تعالى الله عن هذا القول علواً كبيرا، بل هو الخالق للاشياء لا ـ لحاجة، فإذا كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه، فافهم إن شاء الله تعالى. انتهى.

أقول: ومما يؤيد تفسير آسفونا فى الآية بأنهم آسفوا الأنبياء والاوصياء (عليهم السلام)، أنه تعالى قال (آسفونا) بجمع المتكلم ولم يقل آسفونى بالمفرد، وقد فسرها الإمام عليه السلام بأن الله تعالى نسب الفعل إلى نفسه لانهم آسفوا عباده الخاصين، لأن إغضابهم إغضاب له تعالى.

وهذا يفتح لنا باباً لفهم نسبة الفعل الإلهى وقانونها فى القرآن، ومتى يسند الفعل إلى الله تعالى بصيغة المفرد المتكلم، ومتى يسند بصيغة الجمع، أو بصيغة الغائب. فإن دراسة الأفعال المسندة إلى الله تعالى فى القرآن، عن طريق إحصائها وتقسيمها وتحليلها، سيعطينا فوائد متعددة فى معرفة أنواع الفعل الالهى ووسائله. ففى كل نوع من صيغ نسبته إلى الله تعالى هدف، ووراءه قاعدة..

فبعض الأفعال أسندها عز وجل إلى نفسه بصيغة المفرد المتكلم وجمع المتكلم والمفرد الغائب، مثل: أوحيت، أوحينا، نوحى، أوحى... وبعضها أسندها بصيغة جمع المتكلم والغائب فقط ولم يسندها بصيغة المفرد مثل: بشرنا، أرسلنا، صورنا، رزقنا، بينا.. الخ. ولم يقل بشرت أو رزقت.... الخ.

إن كلمات القرآن وحروفه موضوعة فى مواضعها بموجب علوم إلهية عميقة وحسابات ربانية دقيقة، كما وضعت النجوم فى مواضعها ومداراتها فى الكون (فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ). وإن كشف أصل وجود القاعدة فى نسبة الفعل الإلهى فى القرآن بحد ذاته أمر مهم. ولكن معادلتها وتطبيقاتها ستبقى على الأرجح ظناً وتخميناً، لأننا محرومون من الذى عنده علم الكتاب روحى فداه!

روى فى الاحتجاج أن شخصاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: لولا ـ ما فى القرآن من الإختلاف والتناقص لدخلت فى دينكم! فقال له عليه السلام: وما هو فقال:... أجد الله يقول: قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم، وفى موضع آخر يقول: الله يتوفى الأنفس حين موتها، والذين تتوفاهم الملائكة طيبين، وما أشبه ذلك، فمرة يجعل الفعل لنفسه ومرة لملك الموت، ومرة للملائكة... فقال أمير المؤمنين: سبوح قدوس رب الملائكة والروح، تبارك وتعالى، هو الحى الدائم، القائم على كل نفس بماكسبت، هات أيضاً ما شككت فيه:

قال: حسبى ما ذكرت... قال عليه السلام: فأما قوله: الله يتوفى الأنفس حين موتها، وقوله: يتوفاكم ملك الموت، وتوفته رسلنا، والذين تتوفاهم الملائكة طيبين والذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم... فهو تبارك وتعالى أعظم وأجل من أن يتولى ذلك بنفسه، وفعل رسله وملائكته فعله، لأنهم بأمره يعملون، فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال فيهم: الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس.. فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة، ومن كان من أهل المعصية

تولت قبض روحه ملائكة النقمة، ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكل ما يأتون به منسوب إليه، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى الانفس على يد من يشاء، ويعطى ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء، وإن فعل أمنائه فعله. انتهى.

التوحيد للصدوق/۱۶۸:

باب معنى رضاه عز وجل وسخطه.

حدثنا أبى رحمه الله قال: حدثنى أحمد بن إدريس، عن أحمد بن أبى عبد الله، عن محمد عيسى اليقطينى، عن المشرقى، عن حمزة بن الربيع، عمن ذكره قال: كنت فى مجلس أبى جعفر عليه السلام إذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له: جعلت فداك قول الله تبارك وتعالى: وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى، ما ذلك الغضب؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: هو العقاب يا عمرو، إنه من زعم أن الله عز وجل زال من شئ إلى شئ فقد وصفه صفة مخلوق، إن الله عز وجل لا يستفزه شئ ولا يغيره.

وبهذا الإسناد، عن أحمد بن أبى عبد الله:... كما فى رواية الكافى المتقدمة.

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رض) قال: حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو الفقيمى، عن هشام بن الحكم أن رجلاً ـ سأل أبا عبدالله عليه السلام عن الله تبارك وتعالى له رضا وسخط؟ فقال: نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، وذلك أن الرضا والغضب دَخَال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال (لأن المخلوق أجوف) معتمل مركب، للأشياء فيه مدخل، وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه، واحد أحدى الذات واحدى المعنى، فرضاه ثوابه، وسخطه عقابه، من غير شئ يتداخله فيهيجه وينقله من حال إلى حال، فإن ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو تبارك وتعالى القوى العزيز الذى لا حاجة به إلى شئ مما خلق، وخلقه جميعاً محتاجون إليه، إنما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب، اختراعاً وابتداعاً.

حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا الحسن بن على السكرى قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهرى، عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه قال: سألت الصادق جعفر بن محمد (عليهم السلام) فقلت له: يابن رسول الله أخبرنى عن الله عز وجل هل له رضا وسخط؟ فقال: نعم وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ولكن غضب الله عقابه، ورضاه ثوابه.

بحار الأنوار:۴/۶۳:

روى حديث توحيد الصدوق الثالث، وقال:

بيان: فى الكافى هكذا: فينقله من حال إلى حال لأن المخلوق أجوف معتمل. وهو الظاهر. والحاصل أن عروض تلك الاحوال والتغيرات إنما يكون لمخلوق أجوف له قابلية ما يحصل فيه ويدخله، معتمل يعمل بأعمال صفاته وآلاته، مركب من أمور مختلفة وجهات مختلفة للأشياء من الصفات والجهات والآلات فيه مدخل، وخالقنا تبارك اسمه لا مدخل للاشياء فيه لإستحالة التركيب فى ذاته، فإنه أحدى الذات واحدى المعنى، فإذن لا كثرة فيه لا فى ذاته ولا فى صفاته الحقيقية، وإنما الإختلاف فى الفعل فيثيب عند الرضا ويعاقب عند السخط. قال السيد الداماد رحمه الله: المخلوق أجوف لما قد برهن واستبان فى حكمة ما فوق الطبيعة أن كل ممكن زوج تركيبى، وكل مركب مروج الحقيقة فإنه أجوف الذات لا محالة، فما لا جوف لذاته على الحقيقة هو الاحد الحق سبحانه لا غير، فإذن الصمد الحق ليس هو إلا الذات الأحدية الحقة من كل جهة، فقد تصحح من هذا الحديث الشريف تأويل الصمد بما لا جوف له وما لا مدخل لمفهوم من المفهومات وشئ من الأشياء فى ذاته أصلًا.

الإحتجاج: عن هشام بن الحكم أنه سأل الزنديق عن الصادق عليه السلام. فقال: فلم يزل صانع العالم عالماً بالأحداث التى أحدثها قبل أن يحدثها؟ قال: لم يزل يعلم فخلق. قال: أمختلف هو أم مؤتلف؟ قال: لا ـ يليق به الإختلاف ولا ـ الايتلاف، إنما يختلف المتجزى ويأتلف المتبعض، فلا يقال له: مؤتلف ولا مختلف.

قال: فكيف هو الله الواحد؟

قال: واحد فى ذاته فلا واحد كواحد، لأن ما سواه من الواحد متجزئ، وهو تبارك وتعالى واحد لا متجزئ، ولا يقع عليه العد.

تفسير إخواننا الموافق لمذهبنا

إرشاد السارى:۴/۲۳۵:

الغضب من المخلوقين شئ يداخل قلوبهم، ولا يليق أن يوصف البارى تعالى بذلك، فيؤول ذلك على ما يليق به تعالى، فيحمل على آثاره ولوازمه. وفى:۵ ص ۲۲۹ والمراد من الغضب لازمه وهو إرادة إيصال الشر إلى المغضوب عليه.وفى ج ۶/۱۵۶ نسبة الضحك والتعجب إلى البارى جل وعلا مجازية، والمراد بهما الرضا بصنيعهما.

شرح مسلم للنووى:۲ جزء ۳/۶۸:

المراد بغضب الله تعالى ما يظهر من انتقامه فيمن عصاه.. لأن الله تعالى يستحيل فى حقه التغير فى الغضب.

تفسيرهم الذى فيه تجسيم

تفسير الصنعانى:۲/۱۶۶:

حدثنا عبد الرزاق قال: سمعت ابن جريج يقول: وغضب فى شئ فقيل له: أتغضب يا أبا خالد! فقال: قد غضب خالق الأحلام، إن الله تعالى يقول لما آسفونا، أغضبونا.

عن سماك بن الفضل قال: كنت عند عروة بن محمد جالساً وعنده وهب بن منبه فأتى بعامل لعروة.. فقالوا فعل وفعل، وثبت عليه البينة، قال فلم يملك وهب بن منبه نفسه فضربه على قرنه بعصا وقال: أفى زمن عمر بن عبدالعزيز يصنع مثل هذا قال: فاشتهاها عروة... وقال: يعيب علينا أبو عبد الله الغضب وهو يغضب! قال وهب: قد غضب خالق الأحلام، إن الله يقول: فلما أسفونا انتقمنا منهم، يقول أغضبونا. انتهى. وقد ذكرنا فى فصل مكانة المشبهين والمجسمين فى مصادر إخواننا: أن وهباً استند فى الظاهر إلى الآية ليثبت أن الغضب الإلهى كغضب البشر، ولكن أصل الغضب الإلهى فى ثقافته هو الغضب التلمودى الذى قال عنه الدكتور أحمد شلبى فى مقارنة الأديان: ۱/۲۶۷: يروى التلمود أن الله ندم لما أنزله باليهود وبالهيكل، ومما يرويه التلمود على لسان الله قوله: تب لى لأنى صرحت بخراب بيتى وإحراق الهيكل ونهب أولادى. وليست العصمة من صفات الله فى رأى التلمود، لأنه غضب مرة على بنى إسرائيل فاستولى عليه الطيش فحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية، ولكنه ندم على ذلك بعد أن هدأ غضبه، ولم ينفذ قسمه لأنه عرف أنه فعل فعلاً ضد العدالة. انتهى. والمصيبة أن اخواننا أخذوا نسبة الغضب البشرى إلى الله تعالى من وهب وأمثاله من اليهود وجعلوها من عقائد الإسلام، ثم قعدوا يبكون من خطر الاسرائيليات على الإسلام والمسلمين!

الدر المنثور:۶/۱۹:

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة: فَلَمَّا آسَفُونَا، قال أغضبونا.

وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله: فَلَمَّا آسَفُونَا، قال أغضبونا. وأخرج الفريابى وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد فى قوله: فَلَمَّا آسَفُونَا، قال أغضبونا.

دلائل النبوة للبيهقى:۵/۴۷۷:

عن أبى هريرة قال:... فيأتون موسى فيقولون: يا موسى أنت رسول الله.. إشفع لنا عند ربك.. فيقول لهم موسى: إن ربى غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله، وإنى قتلت نفساً لم أومر بقتلها.. نفسى نفسى، إذهبوا إلى عيسى... قال: فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله إشفع لنا عند ربك... فيقول لهم عيسى: إن ربى غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله، ولم يذكر ذنباً، نفسى نفسى، إذهبوا إلى غيرى، إذهبوا إلى محمد (ص).

مقالات الإسلاميين للأشعرى:۱/۲۱۱:

واختلف الناس فى حملة العرش ما الذى يحمله؟ فقال قائلون الحملة تحمل البارى وأنه إذا غضب ثقل على كواهلهم، وإذا رضى

خف!.. وقال بعضهم الحملة ثمانية أملاك. وقال بعضهم ثمانية أصناف. وقال قائلون: إنه على العرش.

الإيمان لابن تيمية/۴۲۴:

وفى الصحيحين فى حديث الشفاعة: يقول كل من الرسل إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله... عن النبى: لله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضل راحلته بأرض دوية مهلكة.. وكذلك ضحكه إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنه، وضحكه إلى الذى يدخل الجنه آخر الناس ويقول أتسخر بى وأنت رب العالمين... وكل هذا فى الصحيح.

فتاوى ابن باز:۲/۹۶:

وهكذا القول فى باقى الصفات، من السمع، والبصر، والرضى، والغضب، واليد، والقدم، والاصابع، والكلام، والإرادة، وغير ذلك، كلها يقال إنها معلومة من حيث اللغة العربية! فالإيمان بها واجب والكيف مجهول لنا لا يعلمه إلا الله... انتهى.

وإذا كان الكيف مجهولاً ـ كما يقول المفتى ابن باز فلماذا يصر على تفسيره بالظاهر الحسى ولماذا لا يكون مفوضاً مثل مفوضة السلف، اللذين أوكلوا هذه الصفات إلى الله تعالى؟!

تفسير آيات أخرى تتعلق بالموضوع

قال الصدوق فى التوحيد/۱۵۹:

باب تفسير قول الله عز وجل: نسوا الله فنسيهم

حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكلينى رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكلينى قال: حدثنا على بن محمد المعروف بعلان قال: حدثنا أبوحامد عمران بن موسى بن إبراهيم، عن الحسن بن القاسم الرقام، عن القاسم بن مسلم، عن أخيه عبدالعزيز بن مسلم قال: سألت الرضا على بن موسى (عليهما السلام) عن قول الله عز وجل: نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ، فقال: إن الله تبارك وتعالى لا ينسى ولا يسهو، وإنما ينسى ويسهو المخلوق المحدث، ألا تسمعه عز وجل يقول: وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا، وإنما يجازى من نسيه ونسى لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم، كما قال عز وجل: وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ. وقوله عز وجل: فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا. أى نتركهم كما تركوا الإستعداد للقاء يومهم هذا.

قال مصنف هذا الكتاب (رض): قوله: نتركهم أى لا نجعل لهم ثواب من كان يرجو لقاء يومه، لأن الترك لا يجوز على الله عز وجل.

وأما قول الله عز وجل: وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ، أى لم يعاجلهم بالعقوبة وأمهلهم ليتوبوا.

باب تفسير قوله عز وجل: والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه.

حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكلينى (رض) قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكلينى قال: حدثنا على بن محمد المعروف بعلان الكلينى قال: حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد قال: سألت أبا الحسن على بن محمد العسكرى (عليهما السلام) عن قول الله عز وجل: وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، فقال: ذلك تعبير الله تبارك وتعالى لمن شبهه بخلقه، ألا ترى أنه قال: وما قدروا الله حق قدره، ومعناه إذ قالوا: إن الأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه، كما قال عز وجل: وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ، إذ قالوا: ما أنزل الله على بشر من شئ، ثم نزه عز وجل نفسه عن القبضة واليمين فقال: سبحانه وتعالى عما يشركون.

حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلى رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال: حدثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن أبى الحسن العبدى، عن سليمان بن مهران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فقال: يعنى ملكه لا يملكها معه أحد، والقبض من الله تبارك وتعالى فى موضع آخر المنع، والبسط منه الإعطاء والتوسيع، كما قال عز وجل: وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، يعنى يعطى ويوسع ويمنع ويضيق، والقبض منه عز وجل فى وجه آخر الأخذ فى وجه القبول منه كما قال: ويأخذ الصدقات، أى يقبلها من أهلها ويثيب عليها.

قلت: فقوله عز وجل: وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ قال: اليمين اليد، واليد القدرة والقوة، يقول عز وجل: السماوات مطويات بقدرته وقوته، سبحانه وتعالى عما يشركون.

باب تفسير قول الله عز وجل: كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذى قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى الهمدانى قال: حدثنا على بن الحسن بن على بن فضال، عن أبيه قال: سألت الرضا على بن موسى (عليهما السلام) عن قول الله عز وجل: كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ، فقال: إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده، ولكنه يعنى أنهم عن ثواب ربهم لمحجوبون.

باب تفسير قوله عز وجل: وجاء ربك والملك صفاً صف

حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذى قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى الهمدانى قال: حدثنا على بن الحسن بن على بن فضال، عن أبيه قال: سألت الرضا على بن موسى (عليهما السلام) عن قول الله عز وجل: وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا، فقال: إن الله عز وجل لا يوصف بالمجى والذهاب، تعالى عن الانتقال، إنما يعنى بذلك: وجاء أمر ربك والملك صفاً صفاً.

باب تفسير قوله عزوجل: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة

حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذى قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى الهمدانى قال: حدثنا على بن الحسن بن على بن فضال، عن أبيه، عن الرضا على بن موسى (عليهما السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَاتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ، قال: يقول هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة فى ظلل من الغمام، وهكذا نزلت. انتهى. أى هكذا نزل تفسيرها معها.

باب تفسير قوله عز وجل: سخر الله منهم

وقوله عز وجل: اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ، وقوله عز وجل: وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ، وقوله عز وجل: يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ.

حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذى قال حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى الهمدانى قال: حدثنا على بن الحسن بن على بن فضال، عن أبيه، عن الرضا على بن موسى (عليهما السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل: سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ، وعن قول الله عز وجل: اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ، وعن قوله: وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ، وعن قوله: يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ، فقال: إن الله تبارك وتعالى لا يسخر ولا يستهزى ولا يمكر ولا يخادع، ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الإستهزاء وجزاء المكر والخديعة، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا.

باب معنى الحجزة

حدثنا محمد بن على ماجيلويه رحمه الله، عن عمه محمد بن أبى القاسم، عن أحمد بن أبى عبدالله البرقى، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن أبى الجارود، عن محمد بن بشر الهمدانى قال: سمعت محمد بن الحنفية يقول: حدثنى أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة آخذ بحجزة الله، ونحن آخذون بحجزة نبينا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا، قلت: يا أمير المؤمنين وما الحجزة قال: الله أعظم من أن يوصف بالحجزة أو غير ذلك، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله آخذ بأمر الله، ونحن آل محمد آخذون بأمر نبينا، وشيعتنا آخذون بأمرنا.

أبى رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبدالله، قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن على الخزاز، عن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة آخذ بحجزة الله، ونحن آخذون بحجزة نبينا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا، ثم قال: والحجزة النور.

حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبى عبدالله الكوفى قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكى قال: حدثنى على بن العباس قال: حدثنا الحسن بن يوسف، عن عبدالسلام، عن عمار بن أبى اليقظان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: يجى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة آخذاً بحجزة ربه، ونحن آخذون بحجزة نبينا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا، فنحن وشيعتنا حزب الله، وحزب الله هم الغالبون، والله ما نزعم أنها حجزة الإزار ولكنها أعظم من ذلك، يجى رسول الله صلى الله عليه وآله آخذاً بدين الله، ونجى نحن آخذين بدين نبينا، وتجى شيعتنا آخذين بديننا. وقد روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: الصلاة حجزة الله، وذلك أنها تحجز المصلى عن المعاصى مادام فى صلاته، قال الله عز وجل: إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ.

باب معنى العين والاذن واللسان

أبى رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن لله عز وجل خلقاً من رحمته خلقهم من نوره ورحمته، من رحمته لرحمته فهم عين الله الناظرة، وأذنه السامعة، ولسانه الناطق فى خلقه بإذنه، وأمناؤه على ما أنزل من عذر أو نذر أو حجة، فبهم يمحو السيئات، وبهم يدفع الضيم، وبهم ينزل الرحمة، وبهم يحيى ميتاً، وبهم يميت حياً، وبهم يبتلى خلقه، وبهم يقضى فى خلقه قضيته. قلت: جعلت فداك من هؤلاء؟ قال: الأوصياء.

باب معنى قوله عز وجل: وقالت اليهود يد الله مغلولة

غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان.

أبى رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله، قال: حدثنا أحمد بن أبى عبد الله البرقى عن أبيه، عن على بن نعمان، عن إسحاق بن عمار، عمن سمعه، عن أبى عبدالله عليه السلام أنه قال فى قوله الله عز وجل: وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ، لم يعنوا أنه هكذا، ولكنهم قالوا: قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص، فقال الله جل جلاله تكذيباً لقولهم: غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا، بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء. ألم تسمع الله عز وجل يقول: يَمْحُواْ اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ.

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن المشرقى، عن عبد الله بن قيس، عن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول: بل يداه مبسوطتان، فقلت: له يدان هكذا، وأشرت بيدى إلى يده، فقال: لا، لو كان هكذا لكان مخلوقاً.

باب معنى قوله عز وجل: ونفخت فيه من روحى

حدثنا حمزة بن محمد العلوى رحمه الله، قال: أخبرنا على بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن عمر بن أذينة، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله الله عز وجل: وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى، قال: روح اختاره الله واصطفاه وخلقه إلى نفسه (كذا) وفضله على جميع الأرواح، فأمر فنفخ منه فى آدم.

أبى رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن الحلبى وزرارة، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى أحد، صمد، ليس له جوف، وإنما الروح خلق من خلقه، نصر وتأييد وقوة، يجعله الله فى قلوب الرسل والمؤمنين.

حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبى عبدالله الكوفى، عن محمد بن إسماعيل البرمكى قال: حدثنا الحسين بن الحسن، قال: حدثنا بكر بن صالح، عن القاسم بن عروة، عن عبد الحميد الطائى، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى، كيف هذا النفخ؟ فقال: إن الروح متحرك كالريح، وإنما سمى روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح، وإنما أخرجه على لفظ الروح لأن الروح مجانس للريح، وإنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على

سائر الأرواح، كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال بيتى، وقال لرسول من الرسل خليلى، وأشباه ذلك، وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث، مربوب مدبر.

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدثنا على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن عمر بن أذينة، عن أبى جعفر الاصم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الروح التى فى آدم عليه السلام والتى فى عيسى عليه السلام ماهما؟ قال: روحان مخلوقان اختارهما واصطفاهما، روح آدم عليه السلام وروح عيسى عليه السلام.

حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبى عبدالله الكوفى، عن محمد بن إسماعيل البرمكى قال: حدثنا على بن العباس، قال: حدثنا على بن أسباط، عن سيف بن عميرة، عن أبى بصير، عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله عز وجل: وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي، قال: من قدرتى.

حدثنا محمد بن أحمد السنانى، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، وعلى بن أحمد بن محمد بن عمران رضى الله عنهم قالوا: حدثنا محمد بن أبى عبد الله الكوفى قال: حدثنا محمد بن أسماعيل البرمكى قال: حدثنا على بن العباس قال: حدثنا عبيس بن هشام، عن عبد الكريم بن عمرو، عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله عز وجل: فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي، قال: إن الله عز وجل خلق خلقاً وخلق روحاً، ثم أمر ملكاً فنفخ فيه، فليست بالتى نقصت من قدرة الله شيئاً من قدرته.

تم المجلد الثانى من كتاب العقائد الإسلامية

ويليه المجلد الثالث إن شاء الله تعالى، وأوله بحث الشفاعة

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لَم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التَّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ- فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة - فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم - إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.